الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة البليدة 2

كلية: العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم: العلوم الإجتماعية

العنف الأسري وعلاقته بإنحراف الأحداث في المجتمع الجزائري

-دراسة حالة بولاية البليدة (بن عاشور)، ولاية الشلف (بوقادير)-

أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه علوم في علم الإجتماع

تخصص: علم الإجتماع الجريمة والإنحراف

إعداد الطالبة :

- قزول فاطمة

إشراف الأستاذ:

- سواكري الطاهر

السنة الجامعية: 2026/2025

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة البليدة 2

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: العلوم الاجتماعية

العنف الأسري وعلاقته بإنحراف الأحداث في المجتمع الجزائري

–دراسة حالة بولاية البليدة (بن عاشور)، ولاية الشلف (بوقادير)–

أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه علوم في علم الإجتماع

تخصص: علم الإجتماع الجريمة والإنحراف

إعداد الطالبة :

– قزول فاطمة

إشراف الأستاذ:

– سواكري الطاهر

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الاصلية	الصفة
شيخي رشيد	أستاذ(ة)	جامعة البليدة2	رئيس لجنة
سواكري الطاهر	أستاذ(ة)	جامعة البليدة2	مشرفا ومقررا
محمد يسعد ليلى	أستاذ(ة)	جامعة البليدة2	عضوا مناقشا
حطابي الصادق	أستاذ(ة)محاضر أ	جامعة خميس مليانة	عضوا مناقشا
العاقل محمد	أستاذ(ة) محاضر أ	جامعة الشلف	عضوا مناقشا
بداوي سميرة	أستاذ(ة) محاضر(ة) أ	جامعة تيارت	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2026/2025


بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

الحمد لله الذي أعاننا بالعلم وزيننا بالعلم وأكرمنا بكرمه ومنحنا القدرة على إتمام هذا العمل..

فوهب لنا العلم..

إلى من كافحا وناضلا من أجل سعادتي وأمداني بالدعم

إلى من علماني صناعة الحياة وبعثا فيا الأمل

إلى اللذان تحملا عبئ الحياة حتى لا أحس بالحرمان

إلى اللذان أعتبرهما مصدر فخري وإعتزازي أمي وأبي أطال الله في عمرهما

إلى من جمعني به القدر فكان أجمل ما قدمت لي الحياة رفيق دربي زوجي وأولادي وإلى إخوتي

وأخواتي جميعا.

وإلى كل الزملاء والزميلات.

كل بإسمه ومقامه.

شكر و تقدير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

"يرفع الله الذين أمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات"

نشكر الله عز وجل الذي رزقنا من العلم ما لم نكن نعلم

وأعطانا القوة والقدرة لإتمام هذا العمل

وأتقدم بالشكر الخالص إلى المشرف الأستاذ الطاهر سواكري

الذي لم يبخل عني بالمساعدة والنصح، فنرجوا من الله أن يزيده رتبة على رتبة

وإلى كل الأصدقاء والزملاء الذين ساعدوني من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل المتواضع

كل الشكر والتقدير لكم جميعا

الملخص:

1. ملخص الدراسة باللغة العربية:

تتناول هذه الدراسة الموسومة بـ«العنف الأسري وعلاقته بانحراف الأحداث في المجتمع الجزائري» والمطبقة ميدانياً على حالات من ولايتي البليدة (بن عاشور) والشلف (بوقادير)، إشكالية العلاقة بين العنف الممارس داخل الأسرة وإنعكاساته على السلوك المنحرف لدى الأحداث، إنطلاقاً من إعتبار العنف الأسري ظاهرة إجتماعية خطيرة ذات تأثير مباشر وغير مباشر على عملية التنشئة الإجتماعية وعلى إستقرار النسق الإجتماعي ككل، حيث تسعى الدراسة إلى فهم كيف يسهم تعنيف الأبناء، وطبيعة الإنتماء الإجتماعي للأسرة، ومتغيرا الجنس والإنتماء الجغرافي، في تشكيل مسارات الإنحراف لدى الأحداث. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي ضمن البراديغم التأويلي، مستندة إلى عينة قصدية من الأحداث المنحرفين المودعين بمراكز إعادة التربية، مع توظيف المقابلة المقننة والملاحظة المباشرة كأدوات رئيسية لجمع البيانات. وتبرز أهمية البحث في كونه يسعى إلى الكشف عن الواقع المعاش للأحداث داخل أسرهم، وتحديد العوامل الإجتماعية المؤدية لإنحرافهم، في ظل ندرة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع في السياق الجزائري، إضافة إلى الإسهام في إثراء البحث العلمي وتأكيد صحة الفرضيات المطروحة. وقد أظهرت نتائج الدراسة أن إنحراف الأحداث لا ينتج عن عامل واحد معزول، بل هو حصيلة تفاعل معقد بين العنف الأسري بمختلف أشكاله، وضعف سلطة الضبط الأسري ولا سيما دور الأب، وفشل عملية التنشئة الإجتماعية السليمة، إلى جانب تأثير البيئة الإجتماعية الخارجية كرفقاء السوء والشارع، حيث يؤدي هذا التداخل إلى دفع الحدث نحو إعادة إنتاج العنف في صورة سلوكيات منحرفة. وتؤكد هذه النتائج إنسجامها مع أطروحات عدد من النظريات السوسيولوجية والنفسية، مثل نظرية الضبط الإجتماعي، والتفكك الإجتماعي، والتعلم الإجتماعي، التي تجمع على أن الإنحراف ظاهرة مركبة

ناتجة عن تفاعل أبعاد إجتماعية ونفسية وثقافية، مما يستدعي إعتماد مقاربات وقائية شاملة للحد من العنف الأسري وحماية فئة الأحداث.

2. ملخص الدراسة باللغة الاجنبية:

Abstract:

This study, entitled *"Domestic Violence and Its Relationship to Juvenile Delinquency in Algerian Society,"* and conducted as a field case study in the provinces of Blida (Ben Achour) and Chlef (Bouguadir), examines the relationship between domestic violence and the emergence of delinquent behavior among juveniles. The study is based on the premise that domestic violence constitutes a serious social phenomenon with both direct and indirect effects on socialization processes and the overall stability of the social system. It seeks to understand how child abuse within the family, the family's social background, as well as the variables of gender and geographical affiliation, contribute to shaping pathways of juvenile delinquency. Methodologically, the research adopts a descriptive-analytical approach within an interpretive paradigm, relying on a purposive sample of delinquent juveniles placed in rehabilitation centers, and employing structured interviews and direct observation as the main data collection tools. The importance of this study lies in its attempt to uncover the lived reality of juveniles within their families, identify the social factors leading to their delinquency, and address the scarcity of studies dealing with this issue in the Algerian context, while also contributing to the enrichment of sociological research and the verification of the proposed hypotheses. The findings reveal that juvenile delinquency does not result from a single isolated factor, but rather from a complex interaction between various forms of domestic violence, the weakening of familial social control—particularly the paternal role—the failure of proper socialization, and the

influence of the external social environment such as peers and the street. This interplay ultimately pushes juveniles to reproduce violence in the form of deviant behaviors. These results are consistent with several sociological and psychological theories, including social control theory, social disorganization theory, and social learning theory, all of which emphasize that delinquency is a multifaceted phenomenon arising from the interaction of social, psychological, and cultural dimensions, thereby highlighting the need for comprehensive preventive approaches to reduce domestic violence and protect juveniles.

الفـــهـــــرس

العنوان	الصفحة
البسملة	
شكر و إهداء	
الملخص	
مقدمة	
الباب الاول:الإطار النظري للدراسة	**08**
الفصل الأول: الإطار المنهجي لدراسة البحث	**09**
تمهيد	**10**
1-1 الإطار المنهجي للدراسة	**11**
1-1-1- أسباب إختيار الموضوع	**11**
1-1-2- أهداف الدراسة	**12**
1-1-3- أهمية الدراسة	**12**
1-1-4-الإشكالية	**13**
1-1-5- الفرضيات	**15**
1-1-6- تحديد المفاهيم	**16**
1-1-7- صعوبات الدراسة	**26**
خلاصة	**27**
الفصل الثاني: العنف الأسري	**28**

الفهرس

تمهيد	**30**
2-1- العنف	**31**
2-1-1 تعريف العنف	**31**
2-1-2 معاني العنف	**33**
2-1-3 المقصود بسلوك العنف	**35**
2-1-4 أشكال العنف	**36**
2-1-5 أنواع العنف العائلي	**38**
2-1-6 تاريخ العنف	**43**
2-1-7 أنماط العنف	**45**
2-1-8 عوامل العنف ودوافعه	**48**
2-1-9 مظاهر العنف	**51**
2-1-10 النظريات المفسرة للعنف	**60**
2-2- الأسرة	**64**
2-2-1- مفهوم الأسرة والروابط الأسرية	**64**
2-2-2- أنواع الأسرة	**65**
2-2-3- مفهوم النظام الأسري	**68**
2-2-4- تعريف الأسرة	**70**
2-2-5- تعريف القرابة	**71**
2-2-6- التحولات الوظيفية للأسرة	**72**

2-2-7- خصائص الأسرة	**73**
2-2-8- طبيعة قانون الأسرة	**75**
2-2-9- الأسرة من المؤسسة إلى الخلية الإجتماعية	**76**
2-3- العنف الأسري	**80**
2-3-1- العنف الأسري الموجه ضد الأطفال	**80**
2-3-2 ضحايا العنف الأسري وآثاره.	**82**
2-3-3- ضحايا العنف الأسري من الأبناء	**82**
2-3-4- إنحراف الأحداث والأسرة	**83**
2-3-5- إنحراف الأحداث وأشكال نظام الأسرة	**83**
2-3-6 إنحراف الأحداث والتفكك الأسري	**84**
خلاصة	**85**
الفصل الثالث: التنشئة الإجتماعية وإنحراف الأحداث	**86**
تمهيد	**88**
3-1- التنشئة الإجتماعية بين السوسيولوجيا والسيكولوجيا	**89**
3-1-1- التنشئة الإجتماعية حسب علماء الإجتماع وعلماء النفس	**89**
3-1-2- نتائج التنشئة الإجتماعية.	**91**
3-1-3- نظرة بعض المفكرين للتنشئة الإجتماعية	**97**
3-2- أبعاد التنشئة الإجتماعية في تشكيل الفرد الإجتماعي	**99**
3-2-1- عملية تحويل الكائن البيولوجي إلى كائن إجتماعي	**99**

3-2-2- عملية التعليم والتعلم	**100**
3-2-3- عملية ديناميكية مستمرة	**101**
3-3- مراحل وأنواع التنشئة الإجتماعية	**104**
3-3-1- مراحل التنشئة الإجتماعية	**104**
3-3-2- أنواع التنشئة الإجتماعية	**108**
3-3-3- الفرد بين المحطات العمرية والواقع الإجتماعي	**111**
3-4- التنشئة الإجتماعية في المجتمعات الإنسانية	**113**
3-4-1- التنشئة الإجتماعية في الوطن العربي والجزائر	**113**
3-4-2-التنشئة الإجتماعية في المجتمع الجزائري وتداعيتها لبروز السلوك المنحرف	**122**
3-5- عوامل التنشئة الإجتماعية والملامح الثقافية للعنف	**125**
3-5-1- عوامل التنشئة ومعاملة الأطفال	**125**
3-5-2- العوامل الإجتماعية المؤدية إلى إنحراف الأحداث	**126**
خلاصة	**133**
الفصل الرابع: إنحراف الأحداث	**134**
تمهيد	**136**
4-1- عوامل إنحراف الأحداث	**137**
4-1-1-العوامل الداخلية لإنحراف الأحداث	**137**
4-1-2-العوامل الخارجية لإنحراف الأحداث	**144**
4-2- الإنحرافات السلوكية و الأخلاقية	**149**

4-2-1-تعريف الإنحراف	**149**
4-2-2-مستويات الإنحراف ومجالاته	**151**
4-2-3-أشكال الإنحراف عند الأحداث.	**152**
4-2-4-مفهوم الحدث في علم الإجتماع	**158**
4-2-5-مفهوم الحدث قانونيا.	**160**
4-2-6-مفهوم الحدث في القانون الجزائري	**162**
4-3- مفهوم جنوح الأحداث وأسبابه ومظاهره	**163**
4-3-1-المفهوم العام لجنوح الأحداث	**163**
4-3-2-المفهوم القانوني للجنوح الأحداث	**164**
4-3-3-المفهوم البسيكوسيسيولوجي لجنوح الأحداث	**165**
4-3-4-أسباب جنوح الأحداث	**166**
4-3-5--مظاهر جنوح الأحداث	**169**
4-4- النظريات العلمية السوسيولوجية المفسرة لجنوح الأحداث	**172**
4-4-1-النظرية البيولوجية	**172**
4-4-2-النظرية النفسية.	**173**
4-4-3- النظرية الإجتماعية	**173**
4-4-4-النظريات السيوسيولوجية المفسرة لجنوح الأحداث.	**174**
4-5- نظام معاملة الأحداث الجانحين في الجزائر وطرق التعامل معها	**178**
4-5-1- نظام معاملة الأحداث الجانحين في الجزائر	**178**

4-5-2-طرق التعامل مع جنوح الأحداث	**179**
خلاصة	**182**
الباب الثاني: الإطار الميداني للدراسة	**183**
الفصل الخامس: الإجراءات المنهجية للدراسة	**184**
تمهيد	**186**
5-1- مجالات الدراسة	**187**
5-1-1-. المجال الزماني	**187**
5-1-2-. المجال المكاني	**187**
5-1-3-. المجال البشري	**189**
5-2- منهجية الدراسة	**189**
5-2-1-.المنهج المتبع	**189**
5-2-2-. تقنيات المستعملة في الدراسة	**192**
5-2-3-. عينة الدراسة	**195**
خلاصة	**196**
الفصل السادس: عرض وتحليل نتائج الدراسة	**197**
6-1- عرض وتحليل نتائج فرضيات شبكة الملاحظة	**199**
6-1-1-. عرض وتحليل نتائج الفرضية الأولى	**199**
6-1-2-. عرض وتحليل نتائج الفرضية الثانية	**201**
6-1-3-. عرض وتحليل نتائج الفرضية الثالثة	**204**

6-1-4-. عرض وتحليل نتائج الفرضية الرابعة	**207**
6-2- عرض وتحليل الحالات حسب الفرضيات	**209**
6-2-1- عرض وتحليل حالات المقابلات	**209**
6-3- عرض وتحليل نتائج الفرضيات ومناقشتها	**325**
6-3-1-. عرض وتحليل نتائج الفرضية الأولى	**325**
6-3-2-. عرض وتحليل نتائج الفرضية الثانية	**328**
6-3-3-. عرض وتحليل نتائج الفرضية الثالثة	**331**
6-3-4-. عرض وتحليل نتائج الفرضية الرابعة	**334**
6-4- عرض وتحليل النتائج النهائية	**337**
خاتمة	**354**
قائمة المراجع	**358**
الملاحق	**364**

مقـدّمـة

يمثل العنف بكل أشكاله ومهما إختلفت أسبابه وعوامله، هاجسا حقيقيا لدى الكثير من الباحثين، وبشكل خاص في حقل العلوم الاجتماعية، وبالأخص سيوسيولوجيا الجريمة فيما يتعلق بالأسرة على أساس أنها أولى مؤسسات التنشئة الاجتماعية و إحدى أهم مصادر الضبط الإجتماعي التي يستعين بها النسق الإجتماعي لتحقيق التوازن والإستقرار الإجتماعي، ولعلى العنف الأسري بما يحمله من قيم وتصورات سلبية تساهم بشكل مباشر وغير مباشر في الوصول إلى آثار ونتائج التفكك الأسري وبالتالي التفكك الإجتماعي للنسق وهو من أخطر النتائج التي قد يتحملها المجتمع بمؤسساته المادية والمعنوية والتي تبرز مظاهرها و معالمها بشكل مباشر على الأطفال في الأسرة باعتبارهم الهدف الذي يمارس عليه العنف في الأسرة سواء من طرف الأب بإعتباره قائد الجماعة، أو من طرف الأم المتسلطة، بحيث يشكل هذا العنف بإستمراره وتراكمه خبرة سلبية على شخصية هؤلاء الأحداث ليتحول بعدها هذا السلوك إلى إحباط عميق لديهم وينتج سلوكات عدائية تترجم على أساس أفعال سلبية وسلوكيات منحرفة وخطيرة.

ويتعدد العنف بين ما هو مادي على شكل ضرب أو جرح بالأيدي أو إستعمال أداة أخرى تسبب بها آثار مادية للعنف، وقد يكون بشكل معنوي أو رمزي وفي كل الحالات يعتبر التراكم في الإعتماد على سلوك العنف والتعنيف داخل الأسرة للقيام بإيصال رسائل معينة سواء اللذي يمارس عليه العنف أو الذي يشاهد هذه السلوكيات بإنتظام تمارس في جماعته المرجعية من طرف أب متسلط أو أم متسلطة، يكون غالبا دليلا واضحا على قصور كبير في عملية التنشئة في المستقبل القريب، مما يؤثر على الأبناء من خلال محاولة ترجمتهم لهذه المظاهر على شكل إنحرافات تتلخص في الجنح وحتى الجرائم وتمس النسق الأخلاقي بالدرجة الأولى، الأمر الذي يترك بصمة معنوية واضحة في النسق الإجتماعي.

ويؤكد العديد من الباحثين إلى أن مظاهر العنف الأسري المتكررة بكل أشكالها تؤدي حتما إلى إنتاج قيم سلبية يحملها من يتعرضون لمثل هذه الممارسات، وسيخرجون هذه السلوكات التي تم

تلقينها وتعليمها لهم من النطاق الأسري الضيق إلى الحي ومنه إلى المجتمع بمختلف روافده وتشعباته القيمية والمعنوية والمادية، ليجد الحدث الطفل نفسه أمام حقائق إجتماعية أخرى أكثر خطورة كانت نتاج النمط المعيشي الذي ألفه في المنزل، وأعاد صياغته بنفسه في المجتمع بإنتاجه الخاص وحسب معرفته التي يشوبها الكثير من القصور نتيجة نقص الخبرة والتجربة، ليترك وحيدا يدفع ثمن أخطاء الآخرين.

ومن خلال هذه الدراسة تم التطرق إلى ستة فصول من أجل تناول ظاهرة العنف في الأسرة وعلاقتها بجنوح الأحداث.

حيث في الفصل الأول تم التطرق إلى الإطار المنهجي للدراسة على أساس تقسيم هذا الفصل إلى سبعة نقاط أساسية ، ففي النقطة الأول أسباب اختيار الموضوع، ثانيا أهداف الدراسة، ثالثا أهمية الدراسة ورابعا الإشكالية و خامسا صياغة الفروض، ثم التعريج على المعالجة المفاهيمية من خلال سادسا تحديد المفاهيم، وأخيرا صعوبات الدراسة.

وفي الفصل الثاني المتعلق بظاهرة العنف في الأسرة وتم فيه التطرق إلى ثلاثة مباحث أساسية ففي المبحث الأول تم استعراض ظاهرة العنف بشكل مفصل وتم تقسيمه إلى العديد من النقاط ، أولا تعريف العنف ، ثانيا معاني العنف ، ثالثا المقصود بسلوك العنف، رابعا أشكال العنف، خامسا أنواع العنف العائلي ، سادسا تاريخ العنف ، سابعا أنماط العنف ، ثامنا عوامل العنف ودوافعه ، تاسعا مظاهر العنف في العصر البدائي والعصر الحديث، عاشرا النظريات المفسرة للعنف ، وفيما يتعلق بالمبحث الثاني تم إستعراض ظاهرة الأسرة ، حيث تم تقسيمه إلى عدة نقاط أولاً مفهوم الأسرة والروابط الأسرية ، ثانيا أنواع الأسرة ، ثالثا مفهوم النظام الأسري ، رابعا تعريف الأسرة، خامسا تعريف القرابة ، سادسا التحولات الوظيفية للأسرة ، سابعا خصائص الأسرة ، ثامنا طبيعة قانون الأسرة، تاسعا الأسرة من المؤسسة إلى الخلية الإجتماعية أما في

المبحث الثالث والأخير تم تناول العنف الأسري، والذي قسم بدوره إلى، أولا العنف الأسري الموجه ضد الأطفال، ثانيا ضحايا العنف الأسري وآثاره ثالثا ضحايا العنف الأسري من الأبناء ، رابعا إنحراف الأحداث والأسرة ، خامسا إنحراف الأحداث وأشكال نظام الأسرة، سادسا إنحراف الأحداث والتفكك الأسري.

وفيما يتعلق بالفصل الثالث والذي تم تخصيصه للتنشئة الإجتماعية وانحراف الأحداث ، والذي تم تقسيمه إلى خمسة مباحث أساسية، ففي المبحث الأول تم إستعراض التنشئة الإجتماعية بين السوسيولوجيا والسيكولوجيا، والذي بدور قسم إلى، أولا التنشئة الإجتماعية حسب علماء الإجتماع وعلماء النفس ، ثانيا نتائج التنشئة الإجتماعية ، وفي النقطة الثالثة نظرة بعض المفكرين للتنشئة الاجتماعية، أما فيما يتعلق بالمبحث الثاني فتم التطرق إلى أبعاد التنشئة الإجتماعية في تشكيل الفرد الإجتماعي، أولا عملية تحويل الكائن البيولوجي إلى كائن إجتماعي، ثانيا عملية التعليم والتعلم، ثالثا عملية ديناميكية مستمرة، أما فيما يتعلق بالمبحث الثالث تم التطرق إلى مراحل وأنواع التنشئة الإجتماعية، أولا مراحل التنشئة الإجتماعية، ثانيا أنواع التنشئة الإجتماعية، وثالثا الفرد بين المحطات العمرية والواقع الإجتماعي، أما على مستوى المبحث الرابع فتم إبراز التنشئة الاجتماعية في المجتمعات الإنسانية، أولا التنشئة الاجتماعية في الوطن العربي و الجزائر، ثانيا التنشئة الإجتماعية في المجتمع الجزائري وتداعياتها لبروز السلوك المنحرف، وفي المبحث الخامس والأخير تم إستعراض عوامل التنشئة الإجتماعية والملامح الثقافية للعنف ، أولا عوامل التنشئة ومعاملة الأطفال، ثانيا العوامل الإجتماعية المؤدية إلى إنحراف الأحداث.

أما في الفصل الرابع تم تخصيصه لإنحراف الأحداث، والذي قسم بدوره إلى خمسة مباحث، ففي المبحث الأول تم التطرق إلى عوامل إنحراف الأحداث، والذي تم التناول فيه، أولا العوامل الداخلية لإنحراف الأحداث، ثانيا العوامل الخارجية لإنحراف الأحداث، وفي المبحث الثاني

تم استعراض الإنحرافات السلوكية و الأخلاقية، أولا تعرف الإنحراف، ثانيا مستويات الإنحراف ومجالاته ، ثالثا أشكال الإنحراف عند الأحداث، رابعا مفهوم الحدث في علم الإجتماع، خامسا مفهوم الحدث قانونيا، سادسا مفهوم الحدث في القانون الجزائري، وفيما يتصل بالمبحث الثالث تم إستعراض مفهوم جنوح الأحداث وأسبابه و مظاهره، أولا المفهوم العام لجنوح الأحداث، ثانيا المفهوم القانوني لجنوح الأحداث، ثالثا المفهوم البسيكوسيسيولوجي لجنوح الأحذاث، رابعا أسباب جنوح الأحداث، خامسا مظاهر جنوح الأحداث، أما بما يتصل بالمبحث الرابع تم إستعراض النظريات العلمية السوسيولوجية المفسرة لجنوح الأحداث، أولا النظرية البيولوجية، ثانيا النظرية النفسية ، ثالثا النظرية الإجتماعية، رابعا النظريات السوسيولوجية المفسرة لجنوح الأحداث، وفي المبحث الخامس والأخير تم التطرق إلى نظام معاملة الأحداث الجانحين في الجزائر وطرق التعامل معها، أولًا نظام معاملة الأحداث الجانحين في الجزائر، ثانيا طرق التعامل مع جنوح الأحداث.

أما في الفصل الخامس تم التطرق من خلاله إلى الإجراءات المنهجية للدراسة والذي قسم بدوره إلى مبحثين، ففي المبحث الأول تم استعراض مجالات الدراسة ، أولا تم التطرق إلى المجال الزماني ، ثانيا المجال المكاني ،ثالثا المجال البشري ، وفيما يتعلق بالمبحث الثاني تم توضيح منهجية الدراسة ، أولا المنهج المتبع، ثانيا التقنيات المستعملة في الدراسة، ثالثا عينة الدراسة.

أما في الفصل السادس تم تخصيصه لعرض وتحليل نتائج الدراسة، والذي تم تقسيمه إلى أربعة مباحث أساسية، ففي المبحث الأول تم التطرق إلى عرض وتحليل نتائج فرضيات شبكة الملاحظة، بحيث تم استعراض أولا عرض وتحليل نتائج الفرضية الأولى ، ثانيا عرض وتحليل نتائج الفرضية الثانية ، ثالثا عرض وتحليل نتائج الفرضية الثالثة ، رابعا عرض وتحليل نتائج الفرضية ، أما فيما يخص المبحث الثاني فتم استعراض من خلاله عرض وتحليل الحالات حسب

الفرضيات ،أولا عرض وتحليل حالات المقابلات، أما فيما يخص المبحث الثالث فتم التطرق إلى عرض وتحليل نتائج الفرضيات ومناقشتها أولا عرض وتحليل نتائج الفرضية الأولى ، ثانيا عرض وتحليل نتائج الفرضية الثانية ، ثالثا عرض وتحليل نتائج الفرضية الثالثة ، رابعا عرض وتحليل نتائج الفرضية.

وفي المبحث الرابع تم التطرق إلى عرض وتحليل النتائج العامة للدراسة، وفي الأخير ثم التعريج على الخاتمة، ووضع قائمة الملاحق والمراجع.

الباب الأول

الباب الأول:

الإطار النظري للدراسة

الفصل الأول

الفصل الاول:الإطار المنـهجي لدراسة البحث

تمـهيد

1-1-الإطار المنـهجي للدراسة

1-1-1-أسباب إختيار الموضوع

1-1-2- أهداف الدراسة

1-1-3- أهمية الدراسة

1-1-4- الإشكالية

1-1-5- الفرضيات

1-1-6- تحديد المفاهيم

1-1-7- صعوبات الدراسة

خلاصة

تمهيد

لقد جرت العادة قبل البداية في اي بحث لابد من الإستعدد للبحث ولاي موقف او قرار اتخذه فيجب ان استعد له ذهنيا وفكريا حتى اصل الى معلومات صادقة واضمن نجاح البحث قد تم التطرق في هذا الفصل الى سبعة مباحث مقسمة على التوالي من اسبا ب اختيار الموضوع واهمية واهداف الدراسة وبناء الاشكالية وطرجمتها الى فرضيات والتطرق الى المفاهيم وفي اللاخير تم التعقيب على صعوبات الدراسة.

1-1- الإطار المنهجي للدراسة

1-1-1- أسباب اختيار الموضوع:

جاء إختيارنا لموضوع العنف الأسري وعلاقته بإنحراف الأحداث في المجتمع الجزائري انطلاقا من أهميته البالغة التي يكتسيها في المجتمع الجزائري، وتتمثل هذه الأهمية من خلال سببين أساسيين هما:

أ- أسباب موضوعية:

- فهو موضوع مستمد من الواقع الإجتماعي وله وزنه المعتبر فيه ،فظاهرة العنف منتشرة وبكثرة في المجتمع الجزائري وهذا ما لاحظته من عنف داخل العائلات ،القرابة والجيران من طرف الأسر ضد أولادهم.

- من خلال ما سبق حاولنا إلقاء الضوء على أبرز الأسباب التي دفعت الأحداث الى الإنحراف.

- محاولة تقديم مساهمة علمية نثري من خلالها الحقل السوسيولوجي.

- محاولة إجراء بحث ودراسة الواقع الإجتماعي والغوص في أعماق الظاهرة حتى نتمكن من فهمها والكشف عن مكوناتها، ودوافعها وأسباب إنتشارها.

- كل ما سبق ذكره ساعد على التقرب إلى الظاهرة ومحاولة فهمها ومعرفة أسبابها، وإستيعاب أبعادها الإجتماعية والنفسية.

ب- أسباب ذاتية:

- الميل الشخصي لدراسة المواضيع المتعلقة بالأسرة والاحداث.

- يدخل هذا الموضوع نطاق التخصص الجريمة والإنحراف.

- موضوع متداول ونشاهده بكثرة بالرغم من الدراسات السابقة

1-1-2- أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى الكشف عما وراء العنف الممارس داخل الأسر بتوضيح أهم ما يلي:

- الكشف عن العلاقة بين العنف الأسري وإنحراف الأحداث.
- محاولة البحث والإهتمام بالفئة الهشة
- محاولة الكشف عن حقيقة الواقع الذي يعيشه الأحداث داخل عائلتهم.
- إستنطاق النظريات مع الواقع الجزائري.
- محاولة التوصّل إلى تدابير وقائية من شأنها أن تقوم بتحديد تأثير العنف الأسري على الأحداث.

1-1-3- أهمية الدراسة:

للدراسة الآتية أهمية كبيرة ترجع إلى معرفة أو محاولة الكشف على حقيقة الواقع الذي يعيشه الأحداث داخل عائلاتهم ومعرفة أهم العوامل والأسباب المؤدية إلى إنحرافهم والوصول إلى إجراء مقابلات للوصول الى الحقيقة.

ويمكن تحديد أهمية هذه الدراسة من خلال المتغيرات التي تناولتها هذه الدراسة بالبحث وما يمكن أن يترتب عليها في مستقبل هؤلاء الأحداث وبالتالي الأمة كلها ويمكن توضيح هذه الأهمية في انتشار ظاهرة الإنحراف وعلاقتها بالعنف الأسري في المجتمع الجزائري وتأثير العنف على الشباب في أسرهم، ندرة الدراسات التي تناولت متغيرات الدراسة الحالية.

كما ترجع أهمية الدراسة إلى التأكيد من صحة الفرضيات والتدريب على البحث بإثراء المكاتب، وترجع أهمية البحث إلى تحديد حجم ظاهرة العنف الأسري ومعرفة أهم العوامل الإجتماعية المؤدية للعنف بصفة عامة.

1-1-4- الإشكالية:

تعد ظاهرة العنف الأسري من القضايا السوسيولوجية المعقّدة التي تطرح تحديًا حقيقيًا أمام الباحثين في حقل سوسيولوجيا الجريمة، نظراً لارتباطها الوثيق بالبنية العامة للنسق الاجتماعي وما يشهده من تحولات اجتماعية وثقافية متسارعة. وقد أسهمت هذه التحولات في إحداث اختلالات واضحة على مستوى العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة، باعتبارها الخلية الأولى للتنشئة الاجتماعية، الأمر الذي جعل من العنف الأسري موضوعًا محوريًا حظي باهتمام واسع من قبل المختصين والباحثين.

ورغم أن العنف الأسري قد يبدو، في ظاهره، أقل تهديدًا لتوازن النسق الاجتماعي مقارنة بأشكال العنف الأخرى، إلا أن خطورته تكمن في كونه ينشأ داخل المؤسسة الأسرية نفسها، وهي المؤسسة التي يُفترض أن تؤدي دورًا وقائيًا في غرس القيم والمعايير الاجتماعية السوية. فحين تفشل الأسرة في أداء وظائفها التربوية والتنشئوية، يتحول العنف إلى أسلوب تواصل بديل، يتدرج من العنف اللفظي والرمزي إلى العنف الجسدي، ليصبح مع مرور الوقت نمطًا اعتياديًا في إدارة الخلافات داخل الأسرة.

وقد أظهرت الدراسات السوسيولوجية، خاصة في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية منذ الفترة الممتدة بين الحربين العالميتين، أن العنف الأسري يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالسياقات الاجتماعية المضطربة، وما تفرزه من ضغوط نفسية واقتصادية تؤثر مباشرة في أنماط التفاعل داخل الأسرة. وفي هذا السياق، يُسهم غياب أساليب التنشئة السليمة في إنتاج بيئة أسرية مشحونة بالصراعات، تفرز أدوارًا متبادلة بين العنيف والمعنَّف، حيث ينعكس ذلك على البناء النفسي والاجتماعي للأبناء، ويؤثر في طرق تفاعلهم مع محيطهم الاجتماعي الداخلي والخارجي.

وتزداد خطورة هذه الممارسات حين تفرض طبيعة العلاقة الزوجية المتوترة نفسها على المناخ الأسري العام، إذ غالبًا ما ينتقل العنف الممارس بين الزوجين إلى الأبناء، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر. ويؤدي هذا النمط من العلاقات إلى تقويض أسس التواصل السلمي داخل الأسرة، ويحول دون

نقل القيم والمعايير الاجتماعية الإيجابية، ما يضعف الروابط الاجتماعية ويقلل من مستويات الضبط الاجتماعي لدى الأبناء، خاصة في ظل اختلاف أنماط الأسرة بين النووية والممتدة.

إن الاستمرار في ممارسة العنف داخل الأسرة يُنتج تراكمًا من السلوكات السلبية لدى الأطفال، قد تتجسد لاحقًا في مظاهر الجنوح والانحراف. وقد بينت العديد من الدراسات أن الأطفال الذين ينشؤون في بيئات أسرية يسودها العنف والصراع المستمر، يكونون أكثر عرضة للانخراط في جماعات مرجعية بديلة، غالبًا ما تتسم بثقافات فرعية منحرفة، حيث يجد الحدث في هذه الجماعات تعويضًا نفسيًا واجتماعيًا عن الحرمان والعنف الذي تعرض له داخل أسرته. ويؤدي هذا الاختلاط التفاضلي إلى تبني تصورات وسلوكيات منحرفة، تُبرَّر بوصفها رد فعل على العنف الأسري المتواصل.

وبالانتقال إلى السياق الجزائري، تشير العديد من الدراسات الميدانية والإحصاءات الرسمية إلى تزايد مقلق في مظاهر العنف الأسري، وما ينتج عنه من انحرافات سلوكية لدى الأحداث. فقد أظهرت بيانات المعهد الوطني للصحة العمومية أن نسبة معتبرة من النساء يتعرضن للعنف بشكل متكرر، وهو ما ينعكس سلبًا على الأبناء، خاصة في ظل تفكك أسري متزايد بسبب الطلاق، حيث تُعزى نسبة كبيرة من جنوح الأحداث إلى العنف الأسري الممارس ضدهم وضد أمهاتهم.

وعليه، فإن العنف الأسري لا يُعد مجرد سلوك فردي معزول، بل هو ظاهرة اجتماعية بنيوية تُسهم في إنتاج أفراد يعانون من ضعف الاندماج الاجتماعي، وتدفعهم إلى ممارسة سلوكات منحرفة، رغم وجود مؤسسات الضبط الاجتماعي التي تسعى إلى إعادة تقويمهم. غير أن فعالية هذه المؤسسات تبقى رهينة بفهم عميق للعوامل الاجتماعية والثقافية المنتجة للعنف داخل الأسرة، وطبيعة تأثيرها في تشكيل السلوك المنحرف لدى الأحداث.

وانطلاقًا من ذلك، تتحدد إشكالية الدراسة في محاولة فهم العلاقة بين العنف الأسري وانحراف الأحداث في المجتمع الجزائري، والكشف عن العوامل الاجتماعية المرتبطة بهذه الظاهرة، وذلك من خلال الإجابة عن التساؤلات التالية:

1. كيف يسهم تعنيف الأبناء من طرف أسرهم في دفعهم نحو ممارسة السلوك المنحرف؟
2. ما مدى تأثير الانتماء الاجتماعي للأسرة في ممارستها العنف ضد الأبناء؟
3. كيف يؤثر متغير جنس الأبناء المعنَّفين في طبيعة السلوك المنحرف لديهم؟
4. ما علاقة الانتماء الجغرافي للأطفال المعنَّفين بانتشار السلوك المنحرف لديهم؟

1-1-5- الفرضيات:

لا يمكن للبحث العلمي أن يقوم من دون وجود فرضيات لأن عملية البحث العلمي تنطلق من وجود مشكلة يتم بلورتها في السؤال العام فمن دعائم المعرفة العلمية، نجد البحث عن إيجاد الأسباب والحتميات الكامنة وراء حدوث الظواهر لإيجاد أنظمة تفسيرية لهذه الظاهرة وعلى هذا الأساس يبرر وجود الفرضية كإطار أولي افتراضي لتفسير الظاهرة، وإيجاد أسباب حدوثها وعلى هذا الأساس قمنا ببناء فرضيات البحث كالآتي:

1- تعنيف الأبناء من طرف أسرهم يؤدي بهم لممارسة السلوك المنحرف.

2- الإنتماء الإجتماعي للأسرة يؤثر على ممارستها العنف على الأبناء.

3- متغير جنس الأبناء المعنفين من طرف أسرهم يحدد نوعية السلوك المنحرف لديهم.

4- للإنتماء الجغرافي للأطفال المعنفين من طرف أسرهم تأثير على إرتكاب السلوك المنحرف.

1-1-6- تحديد المفاهيم:

- **-مفهوم العنف:**

العنف لغة: يرجع أصل الكلمة إلى عنف، يقال عنف به وعليه يعنف عنفا وعنافة.لم يرفق به فهو عنيف، يقال عنف فلانا، أي لامه بعنف وشدة وعتب عليه، وأعنفه عنف عليه وإعتنف الأمر أي أخذه بعنف[1]، والعنف بضم النون ضد الرفق، والتعنيف بمعنى التعبير باللوم[2].

ومن هنا فإن المعنى اللغوي للعنف هو المغالاة في الشدة وهو ضد الرفق، وللعنف تعريفات متعددة، يستعرض الباحث فيما يلي أهم هذه التعريفات، عرف عمر التير العنف بأنه الإستعمال غير القانوني لوسائل القسر المادي أو البدني إبتغاء تحقيق غايات شخصية أو جماعية[3].

كما عرفه عيسوي بأنه سلوك عدواني ناتج عن الإحباط يستخدم معه القوة مع الإنسان أو تدمير ممتلكاته[4].

وعرفه الصبيرقي بأنه الميل إلى الإعتداء والتشاجر والانتقام والمشاركة المعاندة، والميل للتحدي، والتلذذ في نقد الآخرين وكشف أخطائهم وإظهارهم بمظهر الضعف أو العجز، والإتجاه نحو التعذيب، والتنغيص، وتعكير الجو والتشهير وإحداث الفتن، والنوبات الغضبية بصورها المختلفة المعروفة[5]

وعرفه (حلمي) بأنه: ممارسة القوة البدنية لإنزال الأذى بالأشخاص أو الممتلكات كما أنه الفعل أو المعاملة التي تحدث ضررا جسيما، أو التدخل في الحرية الشخصية [6].

---

[1] البتاني، بطرس، **محيط المحيط**، ساحة الصلح للنشر، بيروت، 1997، ص238.

[2] الرازي، محمد بن أبي بكر، **محتار الصحاح**، ب.ط، دار الفكر للطباعة، لبنان، 1973، ص458.

[3] التير مصطفى عمر، **العدوان والعنف والتطرف**، المجلة العربية للدراسات الأمنية، السنة 14-1414، ص43.

[4] آل رشود، سعد بن محمد، **اتجاهات طلاب المرحلة الأتنوية نحو العنف**، رسالة ماجيستر غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ب.س، ص37.

[5] الصبيرقي إيمان سعيد، **مظاهر العدوان لدى الأطفال الذكور وعلاقاتها بعمل الأم**، رسالة ماجيستر غير منشورة، جامعة عين شمس، معهد الدراسات العليا للطفولة، القاهرة، 1990، ص14.

[6] حلمي إجلال، **العنف الأسري**، دار قباء، القاهرة، 1999، ص9.

أما غالي فقد عرف العنف بأنه نزعة سلوكية تثور لدى الفرد دائما في حالات تعرضه للإحباط أو الحد من الحرية أو عدم إشباع الرغبات لعوامل خارجية عن الفرد نفسه[1].

ويعرف الباحث مفهوم العنف في هذه الدراسة إجرائيا بأنه: السلوك الذي يتضمن استخدام القوة في الاعتداء على شخص آخر، أو الإتيان أو الامتناع عن فعل أو قول من شأنه أن يسيئ إلى ذلك الشخص ويسبب له ضررا جسمانيا أو نفسيا أو إجتماعيا.

المفهوم الإجرائي للعنف:

يقصد به المعاملة القاسية أو السلوك الصادر عن شخص ويكون الغرض من هذا السلوك الإيذاء والعنف أو الإيساءة في المعاملة للآخر ، ويكون هذا بغرض السيطرة اوإخضاع الآخر او التأثير في أرائه وتقييد حريته ويكون عادة هذا الإيذاء بإستخدام إما العنف اللفظي وذلك بإستخدام الفاظ تؤذي الآخر أو العنف الجسدي بإستخدام القوة البدنية أو العنف الجنسي .

- **مفهوم الحدث:**

الحدث في اللغة هو الفتى صغير السن ورجل حدث أي شاب[2].

وتتباين تعاريف هذا المصطلح حسب تخصص من يقوم بتعريفه فمن الناحية القانونية يعرف بأنه الصغير في الفترة بين السن التي حددها القانون للتمييز والسن التي حددها لبلوغ الرشد[3].

وينظر علماء النفس والإجتماع للحدث على أنه الصغير منذ ولادته حتى يتم له النضج الإجتماعي والنفسي وتتكامل لديه عناصر الرشد[4].

---

[1] آل رشود، سعد بن محمد، **اتجاهات طلاب المرحلة الأتنوية نحو العنف**، مرجع سابق، 2000، ص38.

[2] ابن منظور، **لسان العرب الجزء الثاني**، دار صادر، بيروت، ص132.

[3] حسن خفاجي، **دراسات في علم الاجتماع الجنائي**، ط1، مطبعة المدنية، جدة، 1977، ص86.

[4] نفس المرجع، ص86.

وتختلف تشريعات الدول في تحديد سن التمييز وسن الرشد إلا أنه يغلب عليها أن يكون ذلك السن بين السابعة والثامنة عشر ولابد من إلقاء الضوء على الحدث في الشريعة الإسلامية لتأثيرها الواضح على تحديد سن الحداثة، فقد قسم الفقهاء رحمهم الله مراحل نمو الإنسان منذ ولادته وحتى بلوغه إلى ثلاث مراحل رئيسية ورتبوا على أساسها المسؤولية الجنائية وهذه المراحل هي:

1- مرحلة انعدام الإدراك: وهي تبدأ من الولادة إلى ما قبل السابعة من عمره، وفي هذه المرحلة لا يعاقب الصغير على جريمته لا جنائيا ولا تأديبيا.

2- مرحلة الإدراك الضعيف: وهي تبدأ من السابعة وحتى مرحلة البلوغ مع إختلاف بين الفقهاء رحمهم الله ،في سن البلوغ وإن كان عامتهم يحددونها بـ 15 عاما (خمسة عشر) في حين يحدد الإمام أبو حنيفة وفقهاء المالكية سن البلوغ بثمانية عشر سنة وفي هذه المرحلة لا يسأل الحدث جنائيا وإنما تأديبيا.

3- مرحلة البلوغ: وتبدأ ببلوغ الحدث سن الرشد أي سن البلوغ وهي الخامسة عشر (15) على رأي عامة الفقهاء، رحمهم الله، أو الثامنة عشر على رأي أبي حنيفة وفقهاء المالكية رحمهم الله وفي هذه المرحلة يكون الحدث مسؤولا جنائيا عن كل ما يرتكبه من عمل غير مشروع[1]، وفي أنظمة المملكةالعربية السعودية ينظر للحدث على أنه الصغير الذي لا يقل عمره عن سبع سنوات ولا يتجاوز ثمانية عشر سنة[2].

المفهوم الإجرائي للحدث:

هو صغير السن الذي تجاوز السابعة من عمره ولم يتجاوز الثامنة عشرمن عمره، وبوصول الصغير إلى هذا السن يكون قد بلغ سن الرشد الجنائي.

[1] عبد الغني سليمان، نفس المرجع السابق، ص155-156.

[2] **مجموع نظم ولوائح، وزارة العمل والشؤون الاجتماعية**، ط3، مطابع الخالد، الرياض، 1410.ص29.

- **مفهوم العنف الأسري:**

لا يوجد الى حد الان تعريفا جامعا عن العنف الأسري لأن تسمية الفعل بأنه مؤذ أو عنيف ليس قرارا موضعيا بل أنه حكم موضعي وقد إنحصرت جهود الباحثين في تحديد التعريفات الإجرائية التي تستخدم في قياس العنف ويضفي تقييما عدوانيا على هذا السلوك وهذه التعريفات في الغالب تعكس معايير المجتمع وثقافته[1]، ويقصد به أيضا مفهوم الإساءة اي يستخدم عند وصف الأعمال غير السوية[2].

يسمي علماء الإجتماع هذا السلوك العنيف بالعنف المنزلي لأنه يمثل سلوكا قاهرا عنيفا مؤذيا ضد المعتدي عليه، كأن تكون الزوجة ضحية الزوج، أو الأبناء ضحايا زوج أمهم، أو أبيهم مما يتطلب حمايتهم من قبل القانون والسلطة الرسمية، ولكون العنف المنزلي يقع داخل حدود المنزل ولا يطلع عليه أحد من خارجه إلا إذا حصلت شكوى من قبل الضحية أو المعتدى عليه لدى الجهات الرسمية لذلك لا تعلم به المؤسسات الأمنية إلا إذا حصلت شكوى من قبل الضحية أو المعتدى عليه لدى الجهات الرسمية، ، فهو إذن سلوك عنفي غير معلن مستتر بسبب تستره بجدران المنزل وتحوطه بالنسيج الأسري[3].

ويرجع بعض الباحثين العنف بين الأزواج إلى المعاناة بحالة من حالات الإحباط، بينما قد تلعب مشاعر الغيرة كما يرى بعضهم دورا في حدوث حالات من العنف الأسري[4].

المفهوم الاجرائي العنف الأسري:

هو الاعتداء الواقع على أحد أفراد الأسرة الزوجة ،الأبناء او الزوج ويكون الاعتداء لفضيا أو بدنيا وقد يتم استعمال آلة فيسبب إحداث الأذى الجسدي والنفسي للفرد ولكل الاسرة.

---

[1] فادية أبو شهية، ***ظاهرة العنف داخل الاسرة المصرية منظور اجتماعي وقانوني***، المجلة الجنائية القومية، المجلد49، العدد1، 2004، ص69-70.

[2] مصطفى التير، **العنف العائلي**، مطابع أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض،1997، ص121-122.

[3] عمر معن خليل، **علم اجتماع الأسرة**، دار الشروق، حامة اليرموك، ب.س، ص23.

[4] شوقي مدحت، **سيكولوجية الجنس**، الدار المصرية للطباعة، القاهرة، 1989، ص91.

- **مفهوم الإنحراف:**

نعلم بان هذا المفهوم مستعمل في مجال الرياضيات والإحصاء إلا أننا نقصد به في هذا المجال التحول عن الإتجاه او المعيار، كما يقصد به عن درجة معينة في مقياس من المقاييس[1]، إلا أن هذا المفهوم بمعناه الوصفي داخل ميدان العلوم الإنسانية والإجتماعية يقصد به السلوك الإنساني غير السوي كما يعني الخروج عن الطريق السوي المعتاد والمألوف والمتعارف عليه في مجتمع مقيد[2].

أما من الناحية القانونية فيعرف بعض الباحثين الإنحراف بأنه أي فعل أو نوع من السلوك أو موقف يمكن أن يعرض أموره على المحكمة ويصدر فيه حكم قضائي في حين يعرف من الناحية النفسية بأنه سلوك خاطئ للفرد أثناء محاولته شق طريقه في الحياة طمعا في تحقيق عمل أو مركز إجتماعي، أو الإندماج مع جماعة معينة [3].

ومن الناحية الإجتماعية فقد عرف بعضهم الإنحراف بأنه كل خروج على ما هو مألوف من السلوك الإجتماعي دون أن يبلغ حد الإخلال بالأمن الاجتماعي بصورة ملحوظة أو خطيرة تهدد الإستقرار الداخلي للمجتمع[4].

ويعرفه (غباري) من الناحية الاجتماعية أيضا بأنه "انتهاك للتوقعات والمعايير الاجتماعية"[5]، أما من الناحية الشرعية فنستطيع أن نعرف الإنحراف بأنه "الخروج عن النمط الذي نصت عليه مصادر التشريع الإسلامي الرئيسية منها والفرعية"[1].

---

[1] احمد زكي بدوي، ***معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية***، لبنان 1982، ص106.

[2] مصطفى العوجي، **الامن الاجتماعي مفهوماته التقنية ارتباطه بالتربية البدنية**، لبنان، 1983، ص178-179.

[3] نفس المرجع، ص25.

[4] العوجي مصطفى، **التربية المدنية كوسيلة للوقاية من الانحراف**، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب الرياضي، ب.ب، ص24.

[5] محمد غباري سلامة، **الانحراف الاجتماعي ورعاية المنحرفين**، ط1، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية. 1998، ص15.

وقد عرف العصر إنحراف الأحداث بأنه موقف إجتماعي يخضع فيه صغير السن لعامل أو أكثر من العوامل ذات القوة السببية مما يؤدي به إلى السلوك غير المتوافق أو يحتمل أن يؤدي إليه[2].

في حين ينظر له "طويرش" نظرة شاملة حين يعرف إنحراف الأحداث بأنه ظاهرة تشمل الشخصية ككل في تفاعلها مع البيئات المحيطة بها من إجتماعية وإقتصادية وسياسية ونفسية تؤدي إلى مجموعة من الأفعال المضادة إتجاه ما تعرف عليه المجتمع من نظم وقوانين وعادات وتقاليد [3].

ونجد سليمان يحدد مفهوم الإنحراف من وجهة النظر الشرعية فيعرفه بأنه المحظورات الشرعية التي يرتكبها الأحداث في سن حداثتهم الشرعية والتي إذا اقترفها البالغون عدت جرائم يعاقبون عليها بالحدود والقصاص والتعازير[4].

المفهوم الإجرائي الإنحراف:

هو الموقف الذي يتلبس به من كان عمره بين السابعة والثامنة عشر من عمره ويتكون هذا الموقف فعلا لأمر نهت عنه الشريعة أو تركا لأمر أوجبته الشريعة دون أن يكون للفعل أو الترك عذر شرعي معتبر.

- **مفهوم إنحراف الأحداث:**

أول إستخدام لمصطلح إنحراف الأحداث كان في بريطانيا سنة 1815،وفي نصف السنة أعدم خمسة اطفال تتراوح أعمارهم بين 08 و 12 سنة وذلك في مدينة (أولدبيلي)، ويعتبر لفظ إنحراف لفظا عاما لأن كل الدول في العالم تستعمله ،إلا أن الأمر الذي إختلفو فيه هو مقصوده وطبيعته ومظاهره

---

[1] سمير حسن إسماعيل، **التأهيل الاجتماعي والمهني، للأحداث الجانحين في أساليب معالجته الأحداث الجانحين في المؤسسات الإصلاحية**، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، 1990، ص155.

[2] العصرة منير، **انحراف الأحداث ومشكلة العوامل**، المكتب المصري، الإسكندرية، 1974، ص37.

[3] طويرش عبيد، **انحراف الأحداث ومشكلة العوامل**، المكتب المصري، الإسكندرية، 1974، ص37.

[4] عبد الغني سليمان، **مفهوم الحدث في الإسلام الندوة العلمية السابعة معالجة الشريعة الإسلامية لمشاكل انحراف الأحداث**، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، 1407، ص155-156.

ودرجة إنتشاره التي تختلف من مجتمع لأخر، ونستطيع أن نقول بأن ظاهرة الإنحراف يختلف النظر في مفهومها بإختلاف الأنظمة الإجتماعية والإقتصادية في كل المجتمعات

كما يمكن تعريف السلوك المنحرف بأنه سلوك مضاد للمجتمع، يستحق نوع من العقاب أو أنه سلوك يخرق القانون، على أن تحديد مفهوم الجريمة يختلف بإختلاف الزمان والمكان،ففي أوقات تحريم الخموريصبح بيعها جريمة ولكن بعد زوال الحذر.

المفهوم الإجرائي لإنحراف الأحداث:

بإختصار يعني مفهوم إنحراف الأحداث إنتهاك القواعد الإجتماعية وعدم التقيد بالمعايير التي يحددها المجتمع الذي يعيش فيه الحدث، إنحراف الأحداث حالة تتوافر في الحدث كلما أظهر ميولا مضادا للمجتمع لدرجة خطيرة تجعله موضوعا لإجراء رسمي،الإنحراف يعني كل حدث أو شاب ينحرف سلوكه عن المعايير و العادات الإجتماعية السائدة في المجتمع،ويؤدي هذا السلوك إلى الضرر بالنفس وينطوي الإنحراف على الفعل المنحرف،ويعني الفعل المنحرف حالة من التصرفات السيئة التي تهدد الحياة،مما يستدعي نوعا من العقاب،فالفاعل منحرف،ومدمن المخدرات منحرف،ومثير الشغب منحرف.

- **مفهوم الإنتماء الإجتماعي:**

هو علاقة إيجابية ومنطقية تتضمن التأثيرفي موضوع الإنتماءوالتأثر به

وهو جهود الفرد للمحافظة على علاقاته الشخصية مع الأفراد الآخرين والتأثر بهم من خلال ما توفره تلك العلاقة له من كفاءات إجتماعية، إستشارة إجتماعية إيجابية وإمداد بالمعلومات للمقارنة الإجتماعية.

وهو أيضا قدرة الفرد على التعايش وإقامة علاقات إجتماعية مع الآخرين، قائمة على التأثر بهم والتأثير فيهم للحصول على التقبل و الأمن والتقدير.

المفهوم الإجرائي:

هو إنتساب الفرد إلى جماعة وإرتباطه بها وجدانيا وعمليا والولاء لها والعمل لمصلحة هذه الجماعة،وهي بدورها تعطيه الأمن والإحساس بالإنتماء مما يؤدي به إلى الإرتياح النفسي،بما توفره له من فرص للتفاعل مع أفراد الجماعة التي ينتمي إليها،وقد تكون هذه الجماعة هي الاسرة والمدرسة ....

- **مفهوم الجنس:**

إذا كانت الجنوسة Genre ،على مستوى الإشتاق اللغوي،في اللغات اللاتينية،قد إرتبطت باللسانيات والنحو ونظرية الأجناس الأدبية و الإثنولوجية والإنتروبولوجية ،فإن جندرGender قد إرتبط بالعلوم الإجتماعية والإنسانية بصفة خاصة.

ويعني هذا أن الجندر مفهوم تمحورت حوله الدراسات النسائية في كافة المجالات السياسية، الإجتماعية والإقتصادية والبيولوجية الطبية والأدبية والفنية وفضاءات العمل والتوظيف والإتصال والإعلام والتراجم والسير الذاتية، ما جعله حقلا علميا ثريا لبرامج ودراسات تخصصية بدأت تنشط في الكليات و الجامعات الغربية، ولعلى المحرك الأساسي لمثل هذه الدراسات هو الدعوة التحررية التي تبنتها الحركات النسائية في تركيزها على مفهوم الجنوسة كعامل تحليلي يكشف الفرضيات المتحيزة المسبقة في فكر الثقافة عموما،والغربية خصوصا.

بدأ مصطلح الجندر في مرحلته الحديثة في أمريكا لكن الكلمة تنحدر من أصل لاتيني(Genus) ومن لفظة (Gender) الفرنسية القديمة، أما معناها فيدل على النمط و المقولة والصنف والجنس والنوع والفصل بين الذكورة والأنوثة، بيد أن المرادف الحقيقي لكلمة (Gender) هو النوع الإجتماعي، أو الدور الإجتماعي ، ويعني هذا أن الجندر هو في مختلف إشتقاقاته اللغوية على المدلول اللساني والنحوي في أثناء التصريف (المذكر و المؤنث) أو يشيرإلى الضمائر الثلاثة (هو،هي،المحايد) أو مجموعة من الضمائر التي تتجاوز الثلاثة إلى العشرين نوعا في لغات أخرى. ولكن مع بروز تيارات الحداثة إنتقل

مفهوم الجنس إلى مفهوم النوع،فإستخدم في حقل السوسيولوجيا لأول مرة في السبعينيات من القرن الماضي ،ويرى الباحثون في هذا الميدان أنه إذا كانت الجنوسة اللغوية النحوية مجرد بناء أو تركيبة عرفية تقتضيها خصائص اللغة ، فإن التمييز النوعي الجنسي(البيولوجي) بين الذكر والأنثى هو تمييز تركيبي مؤسساتي ثقافي، وليس خاصية بيولوجية طبيعية ، ولهذا تصبح الجبرية البيولوجية مجرد إسقاط ثقافي لا علة طبيعية لها في التكوين البشري نفسه،كما أن الجنوسة اللغوية النحوية ليست بنية ضدية بل تتسع إلى تشعبات متساوية لا تملي قيما هرمية من هذه الخصائص، سعت الدراسات النسائية لدحض دعوى هرمية العلاقة بين الذكر والأنثى التي إسطنعتها وأرسلتها الثقافة لكي تعطي الرجل قيمة لا تعتمد على غير تكوينه البيولوجي ،أما المرأة فتتدنى على السلم الهرمي لا لسبب سوى تكوينها الطبيعي**،وفي معظم الأحوال يعتبر الجندرأو الجنوسة الآن أحد المصطلحات الاكثر تعقيدا، والأكثر شيوعا في المجتمعات المتحدثة بالغة الإنجليزية، وهي كلمة تبرز على نحو غير متوقع في كل مكان، ومع أن إستعمالاتها لا تبدو متغيرة دوما، بل إنها دائما في حالة تقدم، وتنتج كمية كبيرة من الأوهام والمعاني، بل غالبا ما تكون مدهشة في البيئات الطلابية والشبابية وخصوصا البيئات النسائية، يتحدث أغلب علماء الإجتماع في الغرب بشيء من الريبة عندما يخوضون في تفصيل معنى هذا المصطلح ودوره واللافت أن هؤلاء وبسبب شكوكهم يتساءلون عما إذا كانت طروحاتهم عن أدوار الجنوسة gender–biased roles gender هناك بالطبع معلومات إضافية عن هذه الموضوعات والموضوعات المتصلة بها في قسم دراسات الجنوسة gender studiesسريع الإتساع في الجامعات والمعاهد الغربية. لكن هذه الوفرة اللغوية الغنية مشوشة بما يكفي ، مع أن كثيرا من هذه المصطلحات الجديدة تدل على إتجاهات متعارضة بحدة ،فالدور الجنوسي على سبيل المثال يوحي بشيء من الحصرية والتقييد.

المفهوم الإجرائي:

يقصد به النوع من الذكر أو الأنثى وهو مجموع الصفقات التي تميز بين الذكورة والأنوثة، إعتمادا على السياق يمكن أن تشمل هذه الصفات الجنس الحيوي المعين أي كون الإنسان تشريحيا ذكرأو أنثى أو ثنائي الجنس،وتشمل البنى الإجتماعية المعتمدة على الجنس بما فيها من أدوارجنوسة وأدوار إجتماعية أخرى.

- **مفهوم الإنتماء الجغرافي:**

الفكرة الأساسية ترتكز على أن البيئة هي المسيطرة على الإنسان بتسييره لا تخييره، ودوره فيها دور سلبي بالخضوع والتقيد ، وأن لها إسهاما كبيرا في تشكل ونشأة الثقافة والقيم والنظم الإجتماعية وحتى الطباع والأخلاق، وأن الإختلافات القائمة بين المجتمعات البشرية مردها إلى الإختلافات المتباينة في الظروف البيئية.

وبدأ التفكير الحتمي في البروز خلال القرن التاسع عشر وإستمر حتى أوائل القرن العشرين ،إلى أن تأثير البيئة الطبيعية على الإنسان من الموضوعات القديمة التي عالجها الفلاسفة والكتاب ، كما عالجها المؤرخون والجغرافيون منذ القدم، والحتمية أو البيئية تعتبر الإنسان كائن سلبي خاضع للظروف البيئية المحيطة به،وحياته الجسدية والإجتماعية والحرفية إنعكاس لتكيفه مع البيئة فهو منها وإليها.

المفهوم الإجرائي:

يقصد به المكان الذي يعيش فيه الحدث والإنتماء الثقافي لبيئة الطفل بحيث يفرض عليه سلوكات معينة تعكس الثقافة السائدة (المنطقة الجغرافية،الفضاء الإجتماعي ، وسط حضاري وشبه حضري ...)والقيم والنظم الإجتماعية وتأثيرها بنوع الإنحراف الذي يقوم به الحدث.

1-1-7- صعوبات الدراسة:

بالإضافة إلى الصعوبات المعروفة لدى الباحث السوسيولوجي، ولدى الباحثين في حقل سيسيولوجيا الجريمة بالتحديد لطبيعة الظواهر المدروسة والتي غالبا ما تشكل صعوبات خاصة من الناحية الأخلاقية للمعايير الإجتماعية السائدة في المجتمع ، ولصعوبة الولوج إلى داخل المركز ولساعات طويلة مع الأحداث الجانحين ، وصعوبة التواصل معهم في البداية ، مع بذل مجهود معتبر كل هذه الأمور والأخرى من طبيعة ومميزات البحث العلمي ، لكن يتوجب على الباحث الإستعداد الجيد لما ينتظره من عراقيل وصعوبات, ولعلى أهم ما واجهته من صعوبات وما تعلق بضرورة أحداث ما يسمى بالقطيعة الأبستمولوجيا حسب ما أكدته المفكرة في علم الإجتماع "**مادلين غرافيست**" في كتابها " **منهجية العلوم الإجتماعية** ،هذه القطيعة من شانها تغليب الجانب الموضوعي للبحث على الجانب الذاتي للباحث، ما من شأنه إعطاء مصداقية أكبر للبحث، كما واجهت صعوبة في التواصل مع المبحوثين ورفض القائمين على المركزين لإجراء مقابلة معهم لإثراء البحث وذلك بسبب وباء كورونا .

الخلاصة :

تناولنا في هذا الفصل على الإطار المنهجي للدراسة بحيث تطرقنا إلى أسباب إختيار الموضوع وبينا فيه السبب الجوهري لإختيار هذه الدراسة وأهميتها وأهدافها، أما الإشكالية تناولنا فيها ظاهرة العنف الأسري وعلاقته بإنحراف الأحداث بحيث إنطلقنا فيها من العام إلى الخاص حيث قمنا بطرح أربعة أسئلة جوهرية ترجمت إلى اربعة فرضيات، بعدها تم إنتقاء أهم المفاهيم التي تخدم الموضوع حيث تم تعريفها نظريا وإجرائيا، وفي الأخير بينا أهم الصعوبات التي صادفتنا خلال البحث ومن خلال هذا نبين أن الإطار المنهجي للدراسة يعد المفتاح للدخول إلى بوابة الدراسة.

الفصل الثانـي

الفصل الثاني: العنف الأسري

تمهيد

2-1- العنف

2-2- الأسرة

2-3- العنف الأسري

خلاصة

تمهيد:

تعد ظاهرة العنف الأسري من أخطر المشاكل التي مست المجتمعات البشرية منذ القدم ، وهذا راجع لما يعيشه المجتمع من تدني في الأخلاق والقيم فقد تعددت وإختلفت أنواع وصور وأشكال العنف بين الشعوب والدول والقبائل وحتى الجماعات والأسر، فالأسرة تعتبر اليوم بيت من البيوت التي يمارس فيها العنف بمختلف أشكاله وأنواعه، فالزوج أصبح يتفنن في ممارسة العنف نحو زوجته وبشتى الوسائل، لأن الوالدين هما كذلك يتفننون في ممارسة شتى أنواع العنف على الاولاد مما جعل الأسر تعيش اليوم في حالة لا استقرار والا أمن وعدم الثقة وعدم الراحة ، ويعتبر العنف الأسري مشكلة وظاهرة طرقت أبوابنا في الأونة الأخيرة بشدة ، حيث أصبح مسألة إجتماعية مقلقة في المجتمعات العربية والغربية على السواء لأنه يهدد إستقرار الاسرة ويخرب نظامها ويزعزع كيانها ولما له من أثار وانعكاسات على الفرد والأسرة والمجتمع ككل فهو أحد أنماط السلوك العدواني يمارس داخل الأسرة بمختلف الطرق والأساليب ونظرا لما يمثله هذا الموضوع من أهمية سوف نتطرق في هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث هي كالآتي :

- المبحث الأول: العنف
- المبحث الثاني: الاسرة
- المبحث الثالث: العنف الأسري

الفصل الثاني: العنف الأسري

2-1- العنف:

2-1-1- تعريف العنف:

العنف، في اللغة، هو مضاد للرفق، ومرادف للشدة والقسوة. يُعبّر عن فعلٍ شديدٍ يخرج على طبيعة الشيء، يُفرض من الخارج، ويرتبط باستعمال القوّة أو التهديد؛ أي كل فعلٍ يخرق حرية الفرد أو يُنزل به أذى بدنيًا أو نفسيًا يُعدُّ فعلًا عنيفًا.

أما في القانون الفرنسي المعاصر، وكما ورد في معجم Le Robert، فإن العنف يُفهم كإحدى صور "الإجبار" على الفعل أو اتخاذ قرار دون الإرادة الحرة للفرد، سواء باستعمال القوة أو بالتهديد. كذلك يُستخدم مصطلح العنف للدلالة على الأفعال التي تمارس هذا الطابع، أو تستلزم قوة قاهرة، ليس مجرّد تهديد لفظي بل فعل ملموس. ويمكن أن يمتد المعنى ليشمل الاستعداد الطبيعي الذي يدفع للتعبير العدواني تجاه المشاعر والعواطف. وبالمحصلة، العنف ليس فقط الفعل بذاته وإنما مجموعة السمات التي تجعل الفعل شديدًا، قاسيًا، يخرق حرمة الفرد، ويجعل الضحية تقوم استجابة غير وإرادة بقدر ما هي مُجبرة.[1].

وبالنسبة للموسوعة العلمية، فقد تناول مصطلح العنف بصفة جادة حيث قامت بشرح هذا المفهوم عن طريق تجزئة الصفات السلمية التي تنسب لهذا السلوك، وتتمثل في النقاط التالية[2].

---

1 Rebertp, dictionnaire, **le Robert anaphabétique et analogique de la langue française**, Société chenauvau Ré ver S.N.P1997 P 209.

2 **LAROUSE Dictionnaire encyclopédique**, Libraire Larousse, France, 1988, Tome 10, P107.

العنف صفة تكشف عن وجود قوة مؤثّرة وجادة، وقسوة معتبرة تتجاوز حدود الرفق واللين، إذ إنه غالبًا ما يكون ضارًّا ومُهلكًا. وهو تجسيد للشعور بالكره أو بالخوف، ويتسم بتساهلٍ في العدوانية، حيث يظهر في الكلام وسلوكيات التصرف والاندفاع نحو الاستعمال المفرط للقوة، سواء الجسدية أو اللفظية. كما أنه يرتبط باستعداد داخليّ كامل لاستخدام القوة، وللعدوانية؛ وغالبًا ما يتضمن مبالغة في استعمال العضلات أو الأسلحة أو في إيقاع الأذى بشدة، مما يخلق علاقات عدوانية حادة تتّسم بالقوة والقهر والإرغام. العنف بهذا المعنى ليس فعلًا واحدًا فحسب، بل هو تجمّع للصفات الفعلية والنفسية والسلوكية التي تجعل الفعل قاسيًا، متعسّفًا، ومُجبِرًا، أي متجاوزًا للإرادة ولامحدودًا في التأثير، ينطوي على مشاعر الرعب، الإهانة، والتدمير.[1].

فالعنف بهذا التحديد العلمي هو عبارة عن سلوك عدواني بين طرفين كأفراد أو مؤسسات متصارعين، متحاربين، يهدف ويبغي كل منهما إلى تحقيق مكاسب ومصالح معينة أو تغير وضع إجتماعي معين، والعنف هو وسيلة لا يقرها القانون ولا يعترف بها العرف الإجتماعي بل ينبذها ككل فتعمل على درجة مجابهتها ومحاربتها ومكافحتها بالنظر لأثارها السليبة على الكيان الاجتماعي ككل فإن من يستخدم العنف يكون الطرف الأضعف الذي يواجه طرف آخر يملك السلطة[2]، فهو يندمج ضمن الإيذاء باليد أو اللسان أو الكلمة في الحقل التصادمي مع الأخر[3]، فالعنف هو الصفة لا قانونية في مواجهة الأخر، وهذا ما يلجأ إليه الإرهاب في استحواذه على العنف كوسيلة خارج الشرعية بغرض زرع الرعب والتخويف في أوساط المجتمع عن طريق استخدام الضغط والإكراه العدواني بغية الوصول إلى السلطة بدون إطار شرعي معترف به محليا ودوليا.

---

[1] OP.cite, P197.

[2] محمد أحمد بيومي، ظاهرة التطرف: الأسباب والعلاج، دار المعرفة الجامعية، 1999، ص 100.

[3] خليل أحمد خليل، المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1984، ص 138.

2-1-2- معاني العنف:

حسب القاموس الفرنسي المعاصر (روبرت) سنة 1978، فالعنف يعرَف كما يلي:

- التأثير على فرد أو إرغامه على العمل رغم أنفه، دون إرادته بإستعمال القوة أو التهديد.
- الفعل أو العمل الذَي من خلاله يمارس العنف.
- إستعداد طبيعي للتعبير عن المشاعر أو العواطف.
- القوة القاهرة للأشياء.
- السمات العنيفة للأشياء[1].

من خلال هذه التعريفات نستنتج أنَ كلمة العنف تعني أو تشير إلى الحوادث أو الأفعال من جهة وإلى حالة الإنسان وحالة القوة والشعور.

والعنف أيضا يعني القوة العنيفة أو الهائجة التي لا تحترم القواعد وتتعدى النظم.

فينمولوجية كلمة العنف:

كلمة "العنف" في اللغات الأوروبية، تحديدًا في الفرنسية، تأتِي من اللاتينية violentia و violentus، المأخوذَين عن vis بمعنى القوة أو الشدّة. هذه الكلمات الجوهرية تعبّر عن استعمال القوة أو الضرب أو التعدي على حرية شخص ما، سواء بوسائل مادية أو معنوية، وتحمل طابعًا من القسوة والتجاوز. أما في العربية فـ "العنف" يدلّ على الشدّة، القهر، الإكراه، وربما اغتصاب الحقوق أو الأشخاص، وهو فعل يُمارَس غالبًا من الخارج ويترك أثرًا ملموسًا في الجسد أو النفس. بالرغم من أن القواميس المُطبوعة أو الإلكترونية كـ "المنهل" لم تُبيّن حتى الآن وجود غياب كامل

[1] نقاز سيد احمد، مجلة الاداب والعلوم الاجتماعية ،كلية الاداب والعلوم الاجتماعية العدد الثامن ،نوفمبر 2012، دار التل للطباعة ،منشورات جامعة سعد دحلب البليدة،ص،ص،32،31.

للكلمة أو إشارة صريحة بأنها كلمة دخيلة، إلا أن معنى العنف متداول وموثَّق في الاستخدام اللغوي والقانوني، ويُستعمل لوصف حالات الإكراه، الضرب، العدوان، التهديد، والاعتداء.[1]

هي فرع من الفلسفة يدرس الخبرة الإنسانية كما (phenomenology) "الفينومينولوجية" تُعاش من داخل الشخص، أي كيف يدرك الإنسان الأشياء والمواقف، كيف يشعر بها، كيف يختبرها، دون تفسير مسبق أو تحليل موضوعي فقط، بل التركيز على التجربة نفسها.

فينومينولوجية العنف" تعني إذاً دراسة العنف من منظور الخبرة المعاشة للضحايا أو الفاعلين: كيف يُشعر الضحية بالعنف، ما التجربة النفسية والجسدية التي تمر بها، كيف يظهر العنف في العلاقات الإنسانية، كيف يُدرك ويتشكل وعي الإنسان تجاهه، وما الأبعاد الرمزية والمعنوية التي ترافقه — لا مجرد وصف مادي أو قانوني للعنف، بل الغوص في خبرة العنف الحيّة، في ما يشعر به الشخص، كيف يُفكِّر فيه، كيف يعيش آثاره من الداخل.[2]

العنف ليس فقط فعلًا ماديًّا أو ظاهرة قانونية، بل تجربة معيشية تتشكل عبر الجسد، الرموز، والعلاقات بين الأشخاص.

يتطرّق إلى أن العنف يُختبر ليس فقط من وجهة نظر الضحية ولكن أيضًا من الفاعل والمُشاهِد، وأن أهميته تكمن في كيف يشعر الناس بالعنف، كيف يُشاهَد، كيف يُبسّط أو يُرمّز.

---

[1] القاموس العربي المذهل، دار الأدب، دار العلم للملايين، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص 1098.

[2] عنوان المقال Towards a Relational Phenomenology of Violence :

المؤلف: غير معروف تمامًا من مقتطف المصادر، لكن المقال منشور في مجلة Human Studies

السنة: 2013

الصفحات: 43-66

ففينومينولوجية العنف تعني دراسة العنف كتجربة مَعيشة، تُختبرُ بالجسد، المشاعر، والوعي. إنها تنظر إلى كيف يُعاش العنف من الداخل، كيف يؤثر على الذات والعلاقات، كيف يُخرب الإحساس بالمعنى، وكيف يُدخل الشخص في حالة من الإنقطاع أو التمزّق بين ما هو جسدي وما هو رمزي.[1]

2-1-3- المقصود بسلوك العنف:

يشير مفهوم العنف إلى عدة معاني فقد يشير هذا المفهوم إلى إستخدام الضغط أو القوة إستخداما غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة فرد ما وقد يستخدم بمعنى الإكراه، وقد يبدو مفهوم العنف من المفاهيم الشائعة التي لها معنى واضح إلا أن هذا المفهوم في الواقع يعتبر من المفاهيم المعقدة ولتحديد مفهوم العنف تحديدا دقيقا يتطلب الأمر التفرقة بين العنف الشرعي والعنف غير الشرعي[2].

أ- العنف الشرعي: أي المقبول من وجهة نظر القانون ونجد أن الدولة قد تستخدم العنف بطريقة شرعية لحماية القانون والنظام داخل المجتمع.

ب- العنف غير الشرعي: يبدو عندما يقوم أحد المجرمين بدفع أو طرح أحد كبار السن أو أحد الأطفال على الأرض فإن هذا الفعل أو التصرف يبدو بشكل واضح على أنه ممارسة سلوك العنف وهذا هو المقصود بالعنف غير الشرعي وغير القانوني.

---

[1] نفس المرجع المقال Towards a Relational Phenomenology of Violence :
المؤلف Michael Staudigl :
المجلّة Human Studies :، المجلد 36، العدد 1، الصفحات من 43 إلى 66 (2013)
الرابط الإلكتروني للمقال:
https://link.springer.com/article/10.1007/s10746-2013-9269-x

[2] ابراهيم جابر، العنف الاسري واسبابه، دار التعليم الجامعي، الاسكندرية، 2012، ص 9-10.

وهذا النمط من السلوك هو المقصود عندما نتحدث عن سلوك العنف.

ت- العنف الفردي: ذلك العنف الذي يحدث بين الأشخاص في الحياة اليومية مثل قيام شخص معين بقتل شخص أخر أثناء ثورة من الغضب.

د- العنف الجماعي: يتمثل في حالة الارهاب أو الحرب وتختلف الإستجابات الإجتماعية تبعا لإختلاف نوع العنف وكذلك الإستجابة لأسبابه وتفسيراته المختلفة.

ويندرج استخدام مفهوم العنف من الإتساع إلى الضيق ويشير مفهوم العنف بمعناه الواسع إلى إرتكاب بعض الجرائم العنف مثل الإغتصاب والسرقة والإكراه والقتل ويشير هذا المفهوم بمعناه الضيق إلى مهاجمة شخص معين لشخص آخر بهدف إلحاق الضرر به دون أن يترتب على ذلك القتل مثل حالة الصفع على الوجه أو الدفع بقوة أو الضرب بشيء ما[1].

2-1-4- أشكال العنف:

- ✓ **العنف المادي:**

تختلف وتتعدد صور العنف المادي فنجد بعض الممارسات التقليدية داخل العائلة تعتبر شكل من أشكال العنف المادي، ويقع غالبا على المرأة في صغرها كبتر الأعضاء التناسلية أو إختانهم ما يسبب لهن الصدمة، كما تزوج الفتيات قبل بلوغهن النضج الجسمي والنفسي والعقلي أي يعرضن للإغتصاب الزوجي[2].

---

[1]-المرجع المذكور سابقا، ص 10.

[2] nations unis note d'information, **les femmes et la violence**, d'département des nations unis, p4.

يعتبر العنف الجسدي أكثر أشكال العنف إنتشارا ووضوحا للعيان، كما أنه الدافع غالبا للبوح بحوادث العنف العائلي لأنه يلحق المرأة غالبا إلى البوح بحوادث العنف العائلي ولأنه يلحقها إلى المستشفيات أو مراكز الشرطة، وكذلك مازالت مجتمعاتنا العربية تؤمن بما هو ملموس أي أن العنف الجسدي صورة حسية ملموسة بعكس أشكال العنف الأخرى كالعنف المعنوي النفسي والعنف الإقتصادي ، فهذه أشكال من العنف تفتح مجالا للتشكيك في ثبوت العنف ضد المرأة وفي هذه الحالة تتردد المرأة في أن تصرح بالعنف و العنف الجسدي قد يكون بإستعمال القوة الجسدية بطريقة تأذي الشخص أو تهدده بذلك بالضرب أو بالدفع أو الخنق أو العض أو الحرق، أو ضربات بالأرجل او بإستعمال السلاح[1].

- ✓ **العنف المعنوي:**

إن صور العنف المعنوي كثيرة تسمى وحدة الفرد النفسية والعقلية ومن صوره إحتقار المرأة وإهانتها بالسب والشتم وتهديدها بعزلها عن الأصدقاء والعائلة كما يحتوي هذا العنف على الترهيب من أجل أداء أعمال بطريقة إجبارية وأيضا النقد والتهديد بهدف السيطرة على الفرد.

أما صور العنف المعنوي ضد الطفل تتمثل في الإهمال لإحتياجاته وتحقيره وإستغلاله وإجباره على القيام بأعمال فوق مستوى قدرته النفسية والعقلية والبدنية[2].

[1] **violence familiale: fiche d'information du ministère du canada**, série Ottawa, santé, canada, p3.

[2] violence familiale, op.cit, p3.

2-1-5- أنواع العنف العائلي:

يعد العنف العائلي اليوم من أخطر وأعقد الظواهر الإجتماعية بسبب تداخل ظروفها وأسبابها، لأنها ظاهرة تخص العلاقات الحميمية للأفراد، مما جعل الوصول إلى ما في داخلها والتطرق إلى حقيقة ظهورها يعد بالأمر الصعب الوصول إليه قد يكون أحيانا مستحيل.

كما للعنف العائلي أوجه مختلفة تختلف من حيث الذين يمارسونه من الذين يتلقون هذا العنف من حيث الجنس والسن فهناك عنف ضد الأطفال والنساء والشيوخ ولكن معظم هذه الصور نجد أن اكثرها ما يقع على النساء والأطفال لأنهم يعدون من الفئات الضعيفة في المجتمع ولأنهم يعيشون تحت سلطة الرجل، فالعنف العائلي بمعناه الواسع يشير إلى مختلف الممارسات المنحرفة من طرف فرد من العائلة، في مرتبة الزوج أو صاحب سلطة والعنف العائلي غالبا يكون فعل الرجل[1].

أ- العنف ضد المرأة:

يعرف العنف ضد المرأة حسب الهيئة الأمم المتحدة 1993 بأنه: "أي فعل عنيف قائم على أساس الجنس ينجم عنه أو يحتمل أو ينجم عنه أذى أو معاناة جنسية أو جسمية أو نفسية للمرأة، بما في ذلك التهديد باقتراف مثل هذا الفعل أو الإكراه أو الحرمان التعسفي من الحرية سوءا وقع ذلك في الحياة العامة أو الخاصة[2].

إن المرأة تقوم بمشاركة زوجها في بناء الأسرة و إستقرارها كما لها دور في إشباع حاجات أفراد الأسرة وهي تتعلم من صغرها كيف تقوم بدورها الأنثوي عن طريق تنشئتها داخل أسرها و مجتمعها ولكن بالرغم بما قامت وما تقوم به إلا أنها تنتقد في دورها العائلي لأن معظم الأزواج لا

[1] **Inule fond des nations unis pour l'enfant**, op.cit, p 33.

[2] Gustavo nuiolas, ficher, **psychologie des violence**, dunud, paris, 2003, p111.

يقدرون مشاركتها في تحمل أعباء الحياة العائلية فالمرأة في المجتمع لا تتحمل فقط ظروف الحياة المعيشية الصعبة كما تتحمل الإهانات و الضرب و هذا قد يمس صحتها الجسمية والنفسية، وقدر إحصائيات بوست من بين 60 حالة إمرأة في مصلحة الأمراض العقلية في شمال أمريكا وجد ان نصفهم قد تعرضن للعنف الزوجي[1]، ونجد في إحصائيات مستشفى مومباي أن هناك 95% طلب إجهاض في حالة معرفة أن الجنين انثى[2].

ومن خلال هذا نستنتج أن المرأة تتعرض للعنف من قبل ما تولد كما أنها ترحب بميلاد الولد، وتقدم على قتل البنت حتى قبل رؤيتها فنجد أن العنف يختلف حسب ثقافة ومستوى المجتمعات ففي الولايات المتحدة الأمريكية وجد أنه كل 18 دقيقة حالة لإمرأة معنفة والعنف العائلي سبب الصدمة للنساء فقد وجد أن 35% منهن في مصالح الاستعجال الطبي[3].

وتشير إحدى الإحصائيات التي قامت بها منظمة الصحة العالمية أن نساء اللواتي يتزوجن في سن صغير هن الأكثر تقبلا للزوج الممارس للعنف بعكس اللواتي يتزوجن في سن النضج ففي كينيا مثلا هناك 36% من الزوجات أقل من 18 سنة يعتقدن أن للزوج الأسباب المقنعة لضرب زوجته نتج من خلالها أن المرأة التي تتزوج مبكرا تطغى عليها صبغة أن العنف حالة عادية في المجتمع.

كما أن الزواج المبكر يعرض المرأة للإضطهاد بسبب قلة نضجها وقلة وعيها بذاتها وبعلاقاتها الإجتماعية، وتعد كل من الخلافات العائلية والخلافات بين الزوجين بسبب التباين

[1] نقلا عن فهيمة شرف الدين، المرجع السابق الذكر، ص20.

[2] Nations unis, Op.cit, p117.

[3] Ibid , p3.

الإجتماعي والثقافي والإضطرابات النفسية وتعاطي الخمور والمخدرات وتدني مستوى الوعي بالعلاقات المختلفة داخل العائلة أسباب تؤدي إلى العنف في المجتمع الأسري.

فتقيد حرية المرأة يعتبر مظهرا من مظاهر العنف فقد وصلت "محاسن الحواتي" في دراستها إلى أن النساء الصغيرات في السن لا يستمع إلى أصواتهن بعكس الكبيرات في السن وهذا النوع من العنف أدرجته ضمن العنف الإجتماعي معرفة أنه فرض الحصار الإجتماعي على المرأة من خلال الحد من إنخراطها في المجتمع وعدم السماح لها بإتخاذ القرارات وعدم الإستماع إليها أمام الأخرين[1]

يعد العنف الزوجي من أكثر الأنواع شيوعا ضد المرأة بحيث يمارس من خلال أشكال مختلفة: العنف اللفظي، النفسي، والجسدي، والجنسي والاقتصادي ويمر العنف الزوجي عبر عدة مراحل تتفاوت من حيث الشدة والتكرار[2].

*** مرحلة إشتداد الصراع:**

حيث تحاول الزوجة الحفاظ على توازنها فتتكر ما تشعر به لتسيطر على خوفها ولتظهر قدرتها على أنها لا تزال مسيطرة على الوضع خصوصا إذا كانت قد تعرضت للعنف عدة مرات.

*** مرحلة الإنفجار:**

[1] محاسن الحواتي، **العنف العائلي ومظاهره**، مكتب الهجرة الدولية، وزارة شؤون المغتربين، ص1.

[2] فهيمة شرف الدين، المرجع السابق الذكر، ص 44.

حيث يفاجئ المتعدي الضحية بالعنف لأقل الأسباب إنتشارا فلا يسيطر على الوضع وهذا مرتبط بالإرهاق النفسي والجسدي لكل من الضحية والمعتدي، في هذه المرحلة تكون المرأة مصدومة وتبحث عن طريقة تحتمي بها فتلجأ إلى أقرب شخص للتحدث معه.

*** مرحلة المصالحة:**

قد يعتذر المعتدي ويقلل من خطورة ممارسته للعنف ويبرر أفعاله العنيفة بأسباب خارجة عنه ومن ثم قد تعتبر الزوجة نفسها مسؤولة عن أفعال الزوج وإذا ما تكررت هذه المراحل فإن المرأة تصبح في قوقعة العنف وتتقبل أكثر فأكثر العنف الممارس ضدها.

لا تزال لحد اليوم مشكلة العنف ضد المرأة من أسرار المجتمع فالمرأة المعنفة لا تفصح بسهولة عن العنف الذي يمارس عليها في الوسط العائلي لأنهم أقرب الناس إليها ثم إن المجتمع أعطى الرجل الحق في تأديب المرأة فترسخت هذه الفكرة للرجل والمرأة معا ففي بعض الثقافات نجد المرأة تبرر العنف الموجه من طرف الرجل بتقبل فكرة أن للرجل الحق في عقاب المرأة[1].

أحيانا يكون الصمت الذي تلتزم به المرأة في حالة تعرضها للعنف من قبل زوجها في الوسط العائلي يزيد من صعوبة البحث في ظاهرة العنف العائلي، مثلما أشار الباحثان ماري خوري وسمير خوري في دراستهما الميدانية إلى أن إحدى العقبات للتعرف على العنف العائلي يكمن في عدم تصريح النساء واعترافهن بوجود العنف... نظرا لعدم قدرتها على تحمل نتائجه وإما ان تقبل العنف معتبرة إياه جزءا من الحياة الطبيعية[2].

[1] Gustavo Nicolas, Op.cit, p121.

[2] Le fond des nations pour l'enfant, op. cit, p121.

ب-العنف ضد الأطفال:

يعرف العنف ضد الأطفال حسب منظمة الصحة العالمية على أنه كل شكل من أشكال التعامل السيء جسديا أو معنويا أو جنسيا أو الإهمال أو الإستغلال الإقتصادي مما يؤدي إلى أضرار على صحة الطفل، نموه، وكرامته في إطار علاقة من المسؤولية والثقة والسلطة[1].

نتج من خلال هذا التعريف أن الطفل ولصغر سنه يبقى تحت مسؤولية أشخاص معنيين مكلفين برعايته أو رؤساء العمل حيث يعمل الطفل وأي قاصر في أداء هذه المسؤولية يعد شكلا من أشكال العنف كما تقدر نسبة الأطفال المعرضون للعنف العائلي سنويا في العام بـ 275 مليون طفل حسب احصائيات اليونيسيف[2].

معظم الأحيان يكون العنف الذي يتعرض له الطفل من خلال العنف بين الزوجين وهنا قد يتلقى بعض الضربات من أبيه وهو يواجه أمه فقد وجد توماس وآخرون أن من مجموع 138 إمرأة تعرضن للعنف الزوجي هناك 10% من أطفالهن يتعرضون للعنف كذلك[3].

وهذا ما تشير إليه بعض الدراسات في أن هناك علاقة وطيدة بين العنف ضد المرأة والعنف ضد الأطفال وهذا الإرتباط قد يعود إلى استخدام الوالدين أطفالهم كوسيلة للضغط على الطرف الآخر أو استمالتهم كحلفاء ضد الطرف الآخر مما يعرض الأطفال للضرب.

[1] In le fond des nations pour l'enfant، op cit، p 33.

[2] Ibid, p 33.

[3] Ibid, p 33.

يعد العنف الجنسي ضد الأطفال من أشد وأخطر أنواع العنف على الصحة النفسية والجسمية للأطفال حيث توصلت منظمة الصحة العالمية إلى أن 21% من الأطفال يتعرضون للعنف الجنسي من طرف أحد أفراد العائلة.

ونتائج هذا العنف وغيره من أشكال العنف الممارس ضد الأطفال كثيرة ومتعددة تتراوح من الإهمال المدرسي أو الإفراط في الاهتمام المدرسي، العدوانية، والهروب تاركا المنزل، كذلك اضطرابات في اللغة مشاكل في التنفس والتبول اللاإرادي.

نجد أن في معظم الحالات يتوصل الأطفال في مستقبلهم إلى تكرار الصورة الوالدية في ممارسة العنف أو تقبله، فالأطفال الذكور الذين يشاهدون العنف الزوجي لوالديهم هم معرضون لأن يمارسوا العنف مستقبلا أما البنات اللواتي يشاهدن أمهاتهن وقد تعرضن للعنف يصبحن أكثر تقبلا للعنف من طرف أزواجهن.

2-1-6- تاريخ العنف:

لا يعد اليوم العنف من الظواهر الجديدة بل هو ظاهرة قديمة قدم الإنسان، فبعض الباحثين الأوروبيين يربطوه مع بداية التاريخ الإنساني، ومع (ميكيافيلي) أصبح يعرف العنف على أنه آداة حقيقية للأمم كما قارنه الباحثون بالحروب والثورات التي كانت تقوم بين الشعوب، وهذا من أجل البقاء والإستلاء والدفاع والسيطرة[1].

وفي القرون الوسطى لم يتحسن الحال كثيرا وخاصة حال النساء، فكانت مخالفة الزوجة لزوجها في أي شيء يعتبر نوعا من الجنون أو السحر أو الإتصال بالشياطين، وكانت النساء

[1] Encyclopédie Universalise, corpus 23, Editeur à paris, France, 1990, P669.

الساحرات الشريرات يسقن إلى السجن أو المستشفى العقلي أو يكون مصيرهن التعذيب أو الحرق حتى الموت.

أما في أمريكا الشمالية وإنكلترا كانت لا العدالة ولا المجتمع يعاقبان الزوج على موت زوجته نتيجة العنف الممارس في الأسرة[1].

لقد أصدر القانون الفرنسي عام 1878 مواد قانونية لجهاز القضاء، تنص على الحكم بالإنفصال عندما تتوفر الأدلة على سوء معاملة الزوج لزوجته أما فيما يخص المواد نفسها لبعض القوانين الأوروبية الأخرى فلم تصدر إلا في السبعينات من القرن الأخير[2].

تميز القرن العشرين بظلم شديد وهذا بظهور التكنولوجيا المتطورة[3]، وقد تجاوز العنف على ما كان عليه حتى وصل إلى أقرب الناس الأب والأم. مثل الإبن مع الأب، والأخت مع الأخ ... ويكثر هذا النوع في فرنسا وأمريكا[4]، فالعنف إذن موجود منذ القدم يوم قتل قبيل أخوه هبيل وتعدد اليوم وإختلفت صوره فهناك العنف السياسي والثقافي والإجتماعي، والمعنوي والمادي... إلى غيره من الصور والأشكال المختلفة من العنف التي تغيرت واختلفت مع تطور وتقدم المجتمع.

---

[1] نوال السعداوي، **دراسات عن الرجل والمرأة في المجتمع العربي**، ط2، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، 1990، ص95.

[2] جليل وديع شكور، **العنف وجريمة**، دار العربية للعلوم، 1997، ص119-120.

[3] Economie et humanise, **violence et société**, Ed les ouvrières, Pris, 1969, p5.

[4]Dogramaci, **Enfant battu et maltraité en occident**, bulletin de l'association international de pédiatrie, 1988, n4, p 346.

2-1-7- أنماط العنف:

***العنف الفردي:**

يكون العنف هنا منتوج فردي ينتجه الفاعل، ومرتكب العنف الفردي عادة ما يتصف بنقائص معينة تجعله يميل كثيرا إلى السلوك العنيف كلما كانت هناك ظروف تهيئ لمثل هذا السلوك، ويمكن تشخيص هؤلاء الأشخاص الذين يعنون السلوك العنيف إلى ثلاث فئات وهي:

أ/ المتطرفين: وهم الأشخاص الذين يصبح العنف جزءا أساسيا من سلوكهم لتحقيق رسالتهم.

ب/ الخلق المتسلَط: حسب ريك فروم:" وهم يتصفون باتجاهات معينة نحو السلطة فمثل هذا الشخص معجب بالسلطة ويريد أن يخضع لها، والخلق المتسلط يحصل على عنفه من خلال إعتماده على سلطة عليا وهي قوة لا يمكن قهرها، وبطولته تكمن في الخضوع لما حددَه الزعيم وليس تغيره[1].

إنَ هذا النمط ينتمي إليه خاصة الإنتحاريين لأنهم يقدمون على عمليات إنتحارية وهم في حالة من النشوة واللإنجذاب تنفيذا للرسالة دون تفكير في الموت وإنما فيما يحققه هذا الموت من مزايا[2]، وهذه الفئة تستخدم العنف لتعزيز ذاتها أمام الآخرين وأمام نفسها ويكون العنف هنا صورة عقابية توجه ضد من يشعر المرء بأنهم قد أساءوا إلى صورته ويستخدم العنف لإظهار عرض أو قيمة المرء.

[1] أطروحة ماجستير، **أعمال العنف ضد البناء للشارع**، معهد على الاجتماع بوزريعة،ص، 250.

[2] أطروحة ماجستير، **نفس المرجع**، 1998، ص 251.

ت/ الفئة الثالثة: أفراد هذه الفئة ومن خلال ممارستهم للعنف، يشتقون اللَذة وإثارة الفزع لدى أفراد آخرين يمكنهم تقبل ذلك.

وقد يعمد أفراد آخرون إلى استخدام العنف لإستغلال أفراد آخرين وجعلهم أدوات مطيعة تحت أمرتهم لغرض تحقيق حالة من المتعة والرضا لأنفسهم، فهذه الصور السلوكية تكشف عن إفتراض يقوم لدى هذه الفئة بأنَ الغير قد وجد لإشباع حاجاتهم ورغباتهم، وأنَ عدم تلبية ذلك الإشباع يستلزم تبني العنف كوسيلة عقابية، ويرى بعض العلماء(SADOFF)و(MARK)و (ERVIN) أنَ الهيجان والعنف هو جزء من فقدان السيطرة على النفس وأنَها أحد العوامل الكامنة وراء الإعتداءات على الأشخاص، وكذا المسؤولية عن حوادث القتل التي لا مبرر لها، أو الإعتداء الجنسي.

*** العنف الجماعي:**

إنَ إشتراك المرء في العنف الجماعي يمكن أن يؤدي إلى إشباع صورته عن نفسه أو الدفاع عن مكانته أو التحرر من الضغوط الداخلية للتعبير عنها.[1]

إنَ الشخصية المشتركة في العنف الجماعي شأنها في ذلك شأن الشخصية العنيفة في ممارستها للعنف الفردي، وقد يصبح العنف وسيلة للثأر بالنسبة للبعض وتفريغاً انفعاليا أو أشكال التمرد للبعض الآخر.

والعنف الجماعي على خلاف العنف الفردي، تنمو الدافعية إليه من خلال تفاعل العديد من العوامل الاجتماعية، النفسية، الاقتصادية والعقائدية ويمكن القول أيضا بأنَ العنف الجماعي

[1] أطروحة ماجستير، **مرجع سابق**، ص 255، 256.

يميل إلى حدوث كرد فعل ضد طموحات ومطالب ورغبات لم يتم إشباعها، ويتضمن هذا العنف في الثأر من حلول دون الاستجابة لهذه الطموحات.

فخلال أحداث العنف تنكشَف نتائج الإحباط، وعدم إشباع الحاجات مثل مشاعر العداء والكراهية، المكانة المنخفضة كما يقول العالم(Bar mor) "إنَ العنف الجماعي لا ينشأ من فراغ وإنَما هناك غالبا جوانب ما تكون أحداثا محبطة، والإحباط يعمل على تسهيل حدوث العنف الجماعي."

أما العالم (مارمور) فقد يذهب إلى أبعد من ذلك حيث يقول: أنَ هناك ترابط بين المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية، وهذا الرابط إيجابي فيما يخص حدوث العنف، ومن بين هذه المتغيرات نجد الفقر، الجهل، البطالة، خاصة من هم في قاع السلم الاجتماعي والاقتصادي الشيء الذي يجعلهم يشعرون بدرجة كبيرة من الإحباط (Frustration) ويسمى **(مارمور)** هذه الفئة أو الظاهرة ثورة توقعات تحسين المجتمع، وبعبارة أخرى نستطيع القول بأنَ العنف الجماعي يرجع إلى:

- التعبير عن الذات.
- الإحباط الذَي يعاني منه الأفراد.
- الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي يتخبط فيها الأفراد.
- الشعور بالإحباط بسبب التهميش والعزلة.

2-1-8- **عوامل العنف ودوافعه:**

تحتل ظاهرة العنف صدارة الهرم الاجتماعي، وفي أعلى مستويات الاهتمام بالنسبة للباحثين المهتمين بالظواهر الاجتماعية والنفسية، نظرا لما تخلفه هذه الظاهرة من آثار بليغة داخل المجتمعات الإنسانية فهي نتيجة لعدة عوامل منها:[1]

أ- العوامل الإجتماعية:

إن السلوك العنيف يرتكبه الأشخاص الذين يشعرون بعدم الأمان إزاء انتمائهم الاجتماعي ومكانتهم داخل المجتمع، وفي تقرير لسنة 1994 كشفت منظمة الصحة العالمية بجينيف بأن تلوث البيئة في المناطق العشوائية يعتبر كمسؤول الأول عن ازدياد حالات العنف داخل المجتمع البشري، وأوضح التقرير أن المسكن الجيد المناسب من الناحية الطبيعية والاجتماعية يوفر للإنسان الصحة الجيدة سواء من الناحية النفسية أو الجسمية

ولكن ما يلاحظ اليوم في الجزائر هو تدهور القدرة الشرائية للمواطن موازاة مع إرتفاع مذهل في نسب الفقر والبطالة مما أدى إلى ظهور بعض الأمراض المقترنة أساسا مع الفقر مثل الطاعون ورماد العين بالإضافة إلى ظهور أمراض أخرى لم تكن موجودة في السابق

وهذا ما يعكس لنا الاستفحال الواسع لبعض الأمراض داخل المجتمع أمام عجز الفرد على رعاية نفسية صحيا بالنظر للفقر المدقع الذي مس معظم الشرائح الاجتماعية من جهة، وضعف الرعاية الصحية المقدمة في المستشفيات، وما يعكس ذلك ما نلاحظه من سوء استقبال المرضى

[1] نقاز سيد أحمد ، مرجع سابق ، ص33.

في المستشفيات لمجرد الاستعلام فقط، ولكن إذا تعلق الأمر بالاستشفاء فالإهمال وسوء الاهتمام يصل إلى درجة الاستخفاف[1]

ب- العوامل الإقتصادية:

ترى المدرسة الاشتراكية بأن السلوك العنيف لا ينشأ في فراغ، وإنما هو ظاهرة متجذّرة في التفاوت الاقتصادي والظروف المعيشية الصعبة، خصوصًا بين الفئات المهمّشة والفقيرة التي تكافح من أجل المأكل والملبس. ففي المجتمع الجزائري المعاصر، يمكن ملاحظة أن الانحطاط القيمي وتسريب العدالة الاجتماعية يساهمان في ظاهرة العنف. تُعتبر المدرسة الاقتصادية الماركسية أن عدم المساواة في توزيع الثروات ووسائل الإنتاج في النظام الرأسمالي يشكّلان محركين أساسيين للجريمة، فالجريمة تُعَدّ رد فعل على الظلم الاجتماعي خصوصًا على امتداد تفاوت يمتدّ بين من يملك ويسيطر وبين من لا يملك، وبين من تُمنَح له فرص أقل وأُخرى تترك له معاناة أكبر. من وجهة نظر ماركس، فإن المجرم لا يكتفي بإنتاج فعل إجرامي، وإنما يُفضي وجوده بل وجود المجتمع الذي أنتج الظروف التي ترغم هذا السلوك إلى إنتاج قانون جنائي يُمارَس ضمن إطار النظام القائم. وعلى الرغم من سريان القوانين المدنية والجنائية، فإن اتساع سلوكيات العنف في مختلف أبعاد الحياة الاجتماعية والاقتصادية يدلّ على أن تبرير المدرسة الاشتراكية لهذا السلوك لا يؤدي إلى إلغاء المسؤولية الشخصية، بل إلى تشريح الأسباب البنيوية التي تجعل العنف ممكنًا، بل محتومًا في بعض الحالات.[2]

[1] نفس المرجع،ص،34.

[2] عبد الرحمن العيسوي ، الطفولة المراهقة أسسها النفسية والفزيولوجية ، دار العلوم العربية للطباعة والنشر ، بيروت ،ط1،1993، ص،202.

ويذهب أنصار هذه المدرسة إلى أن الجريمة التي هي أحد ثمار المجتمع الرأسمالي، تؤثر في نفس الوقت على قوى الإنتاج وعوامل الإنتاج في هذا المجتمع، فالمجرم في نظر " كارل ماركس" لا ينتج فقط ظاهرة إجرامية وإنما ينتج قانون جنائي[1]، ولكن مع ذلك بقيت القوانين المسيرة للعلاقات داخل المجتمع في إطارها المدني والجنائي سارية المفعول حتى الوقت الراهن بالرغم من تنمي السلوك الإجرامي بشكل واسع وشامل لكل مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية.

ج- العوامل النفسية:

إن السلوك العنيف يرتكبه الأشخاص الذين يشعرون بخيبة الأمل أو فقدان الأمل (Hepelessness) حيث يجد المريض ذاته من خلال أعمال العنف، إذا فشل بطريقة أخرى[2]، فمعظم الإرهابين كانوا يعيشون حالة من التهميش والإقصاء، وكانوا أشخاص جانيين على المجتمع، وهذا ما دفع بهؤلاء الأشخاص إلى محاولة فرض وجودهم ورسم معالم لمكانتهم داخل الكيان الاجتماعي من خلال إمتهانهم للسلوك العنيف المنبوذ اجتماعيا ولكن تمكن هؤلاء المجرمين بعد أن أصبحوا خارجين على القانون في إطار "إرهابيين" من الحصول على شهرة حتى ولو تم ذلك في الإطار المرفوض إجتماعيا.

أما بالنسبة للسيكولوجيا فقد اعتبروا العنف على أنه لغة التخاطب الأخيرة الممكنة مع الواقع ومع الآخرين، فإحساس الفرد بالعجز عن تبليغ وإيصال رسائله المادية والمعنوية وصوته بوسائل العادية وحين تتوسع القناعة لديه بالفشل في إقناعهم وبالاعتراف بكيانه وقيمه وهذا ما كانت عليه معظم التنظيمات التي لم يسمح لها ولم يصغ لها باللجوء للسلوك العنيف وهذا ما لجأت إليه شركة

[1] على عبد القادر قهوجي، علم الإجرام والعقاب، دار النهضة العربية، بيروت، 1984. ص63.

[2] عبد الرحمن محمد العيسوي، المرجع السابق، ص 201.

العروش بالقبائل باعتمادها للعنف كوسيلة للتعبير عن إسناد كل إمكانيات وآليات الحوار مع السلطة، وهذا ما تتسم به جل الحركات والمنظمات الجماهيرية.

فالعنف يكون فعل على إنكار الحياة الاجتماعية، ومدى الصراعات والاضطرابات النفسية التي يعيشها الفرد، وكأسلوب يتخذه الفرد من أجل تحقيق حاجاته ورغبته[1]، لما عجز عن تلبيتها بالطرق المشروعة المتسمة بالحوار والإتصال المشروع في إطار احترام القوانين الاجتماعية.

2-1-9- مظاهر العنف:

أ- في العصر البدائي:

الرجل البدائي كان يعيش في مجتمع صغير سليم خالي من العنف بحيث كان يعيش بين إخوانه وأبنائه وزوجته وهو على اقتناع تام بانتمائه إلى عشيرته وبالتالي فلا نجد شكلا من أشكال العدوانية بين أفراد القبيلة الواحدة بينما ظاهرة العدوانية كانت في مواجهة الطبيعة فقط بالإضافة إلى الحروب القائمة بين القبيلة والأخرى.

ب- في العصر الحديث:

في مجتمعنا الحديث نجد بأن الفرد أقل ارتباطا بمحيطه الاجتماعي وجماعته[2]، بحيث أن التعبير العدواني يظهر جليا داخل الجماعة فمثلا العائلة هي التي تحدد سلوكيات أطفالها المستقبلية فالطفل الذي يشاهد أعمال العنف بين الأب والأم وبين الأب وابنه فإن ذلك يحدد تكوينه

[1] مصطفى حجازي، **التخلف الاجتماعي: مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور**، الدراسات الإنسانية، معهد الإنماء العربي، لبنان، 1986، ص173.

[2] Alderman, Richard B. Manuel de psychologie du sport. Traduit de l'édition américaine par Jeanne Etoré. Vigot, 1983 (Édition française) ISBN : 978- 2711408665.P120.

الشخصي المستقبلي بالإضافة إلى ذلك نجده شاهد العنف من خلال الأفلام والكتب البوليسية التي تتطرق إلى العنف في مختلف أوجهه مثلا كتاب "البحث عن الثراء " للمؤلف (تيري تور) وكتاب " القوة الرغبة المبينة" وكتاب آخر " الإدارة في الثأر" فكل هذه الكتب تتحدث عن العنف والعدوان.

ج- الصدمة النفسية:

تُعدّ الصدمة النفسية من أبرز مظاهر العنف الموجه نحو الفرد داخل البناء الاجتماعي، لما لها من آثار عميقة وممتدة، خصوصًا لدى من عايشوا الاعتداءات الإرهابية، وعلى وجه الخصوص الأطفال. ورغم تنوّع مظاهر العنف، تبقى الصدمة النفسية من أخطرها، نظرًا لتأثيرها المباشر على تشكيل الشخصية السوية القادرة على التكيّف والإندماج الاجتماعي، وبالتالي المساهمة في بناء علاقات اجتماعية متوازنة.

يؤدي تعرّض الطفل أو الفرد بوجه عام لمثل هذه الأفعال العنيفة إلى فقدان الإحساس بالأمن والاستقرار، فتُهيمن على عالمه النفسي حالة من الإضطراب والتوتر الداخلي. وتظهر هذه الإضطرابات من خلال مجموعة من الأعراض النفسية والسلوكية، مثل: الإنطواء، الخجل المفرط، صعوبة النطق، والعجز عن المواجهة. ومع مرور الوقت، تنعكس هذه الأعراض على المظهر الخارجي للفرد، ما يُضعف قدرته على بناء علاقات اجتماعية أو مدرسية طبيعية، ويزيد من حدة العزلة والتوتر في محيطه.[1]

انطلاقًا من هذه المعطيات، فإن الصدمة النفسية تُعد من النتائج الأساسية للعنف، وتتطلب دراسة معمقة لفهم خصائصها وآثارها. لذا من الضروري البدء بتحديد مفهومها بدقة، والتركيز على ماهية الصدمة وأعراضها، لما لهذين العنصرين من دور مركزي في تفسير السلوك الفردي.

[1] نقاز سيد احمد، نفس المرجع ،ص35.

لقد ارتبط مفهوم الصدمة النفسية منذ البداية بدراسات حول الهستيريا، حيث أشار "فرويد"[1] إلى أن أصل العصاب يعود إلى حادث عنيف ذو طبيعة جنسية، يحدث في مرحلة مبكرة من حياة الفرد. ومع تطور الدراسات النفسية، لا سيما خلال الحرب العالمية الأولى، توسّع الاهتمام بهذا المفهوم، إذ انكب "فرويد" على دراسة ما يُعرف بـ"العصابات الصدمية."

ويُنظر إلى الصدمة كحالة من العجز أو الانغلاق أمام حدث يتجاوز قدرة الجهاز النفسي على استيعابه أو إيجاد معنى له. هذا "الانغلاق" أو "البلوك" يؤدي إلى اختلالات داخلية بسبب الضغوط الهائلة التي يتعرض لها الفرد[2]. وفي هذا السياق، يعرّف "برنار دوسيغ" (Bernard W. Sigg) العصاب الصدمي بأنه حالة يصبح فيها الجهاز النفسي محاطًا ومُشبّعًا برعب وعنف الحدث، لدرجة تمنعه من التمييز بين الماضي والحاضر، فيبقى "الحاضر الصدمي" ثابتًا في الذهن، مانعًا الفرد من مواصلة حياته بشكل طبيعي[3].

وقد تجسدت هذه الظاهرة بوضوح لدى الأطفال الذين شهدوا المجازر الإرهابية، خاصة في "بن طلحة"، كما أشار إلى ذلك الأستاذ الباحث عبد العزيز بوسالم، الذي كان يشرف على فريق بحث متخصص في متابعة الأطفال المتضررين نفسيًا جراء هذه الاعتداءات.

---

[1] Chrifa bouatta ,psychologie,revue annuelle éditée par la société algérienne traumatisme ,réaction et prise en charge ,n''8,1999/2000,p16.

[2] عبد القادر بوخروفة ،التكفل النفسي لأطفال ضحايا العنف. الهلال الأحمر الجزائري . وقائع الملتقيات الجهوية سكيكدة،تيارت،تاغيت

[3] Bernard deray et claude louzoun , « les traumatismes dans les psychisme et la cultur ».édition Eress,1997,p222.

وبالتالي، يمكن القول إن الصدمة النفسية تُجسّد إحساسًا عميقًا بالانهيار النفسي بعد التعرّض لحادث عنيف يصعب على الفرد تحمّله، وتُخلف وراءها اضطرابات داخلية وخارجية شديدة. أما أعراض هذه الصدمة، فتتنوّع وتشمل العديد من الإضطرابات النفسية والسلوكية، والتي تظهر بوضوح عند الأطفال والتلاميذ الذين واجهوا أزمات وصدمات متكررة ونبين منها مايلي:

أ- التبول اللاإرادي:

يُعد **التبول اللاإرادي** من الاضطرابات الشائعة في مرحلة الطفولة، ويعود ظهوره إلى مجموعة من العوامل **الجسمية والنفسية والاجتماعية** .فمن الناحية العضوية، قد يرتبط هذا السلوك بوجود **إلتهابات في مجرى البول، فقدان التحكم المثاني، نقص في بعض الفيتامينات، أو خلل في اكتمال نمو العمود الفقري**، خصوصًا في أجزائه السفلى. أما من الجانب النفسي، فتُعزى أسبابه إلى **الخبرات الصادمة والإضطرابات الإنفعالية** التي يعيشها الطفل، مثل **الخوف من الظلام، الحيوانات، التهديد، أو فقدان شخص عزيز**، إضافة إلى **تغيرات مفاجئة في البيئة المحيطة** بالطفل. كما يُفسَّر هذا السلوك أحيانًا على أنه شكل من أشكال **النكوص اللاشعوري**، أي رجوع الطفل إلى مرحلة سابقة من النمو، يعبر فيها عن **حاجته إلى الحنان والرعاية الأمومية**، خاصة إذا شعر بالحرمان العاطفي أو التهديد في محيطه الأسري.

ب- الإنطواء والخجل:

يُعد **الانطواء والخجل الانسحابي** من أكثر اضطرابات السلوك الاجتماعي خطورة مقارنةً بغيرها، مثل السلوك العدواني، حيث يميل الطفل في هذه الحالة إلى **الانسحاب الاجتماعي، السلبية، والعزلة** عن الآخرين. ويُعزى هذا النمط من السلوك في الغالب إلى **سوء التكيف مع البيئة المحيطة**، الناتج عن **عجز هذه البيئة عن تلبية الحاجات النفسية الأساسية للطفل،**

كالحب، والأمان، والانتماء. وقد أبرزت دراسة قامت بها الباحثة **ج. كورمينا (G. Cormina) سنة 1943** على أطفال الملاجئ ممن عايشوا أهوال الحرب، مظاهر متعددة لهذا السلوك الانسحابي، تمثلت في **الاكتئاب، العزلة، وانعدام التواصل الاجتماعي**، ما يدل على التأثير العميق للظروف البيئية القاسية على التوازن النفسي والاجتماعي للأطفال.[1].

ت- التخريب والتدمير:

يُعد **السلوك التخريبي** لدى الطفل انعكاسًا لمجموعة من العوامل المتداخلة، فقد يكون ناتجًا عن **اضطرابات جسمية ذات طابع غددي**، أو نتيجة **انفعالات مكبوتة** لم تجد منفذًا للتعبير عنها داخل المحيط الأسري. كما قد يظهر التخريب نتيجة **مشاعر الغيرة، الرغبة في الانتقام، أو الإحساس بالاضطهاد** .وفي بعض الحالات، يتّجه الطفل إلى **تخريب ذاته** بدافع لا شعوري، يُفسَّر أحيانًا بأنه **عقاب ذاتي ناتج عن الشعور بالذنب أو كراهية الذات** .أما **السلوك التدميري**، فيظهر غالبًا لدى الأطفال ذوي **النشاط الزائد والطاقة غير المصروفة**، وهو ما يحدث في البيئات التي تفتقر إلى الوسائل التربوية والترفيهية المناسبة، مثل **المدن التي تخلو من المساحات الخضراء والحدائق العامة**، مما يحرم الطفل من متنفس طبيعي، ويؤدي إلى تراكم التوتر والانفعال الداخلي، لينعكس على شكل سلوك تدميري تجاه الأشياء أو المحيط[2].

[1] السيد رمضان، **مدخل إلى رعاية الأسرة والطفولة (النظرية والتطبيق)**، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، الإسكندرية، ب.س، ص293-295.

[2] محمد ايوب الشحيمي ،مشاكل الاطفال كيف نفهمها؟،مكتبة الطفل النفسية والتربوية ،دار الفكر البناني،بيروت، ط1،1994،ص،ص،23،82.

ث- الإعتداء والمشاجرة:

يُعتبر السلوك الإعتدائي لدى الأطفال **استجابة انفعالية لحالة من الإحباط** تعرض لها الطفل، أو نتيجة **رغبة داخلية جامحة في السيطرة أو التفوق على طفل آخر** .وغالبًا ما تُعزّز **البيئة الاجتماعية غير السليمة** هذا السلوك، حيث تُوفّر مناخًا مساعدًا على تفشي الاعتداءات وتطورها في اتجاهات سلبية. ويتجلى هذا الأمر بوضوح في بعض **المؤسسات الاجتماعية** داخل المجتمع، التي تشهد حالات من **الفوضى، عدم الاستقرار، والانسداد الاجتماعي،** ما يؤدي إلى بروز **صراعات وتناقضات داخلية** تُضعف من أدائها الوظيفي، وقد تصل أحيانًا إلى **درجة العجز أو الاعتلال الوظيفي** .كما أن **الضغوط المفرطة وتقييد حرية الطفل** داخل هذه البيئات قد يسهم في تأجيج السلوك العدواني، ويدفع الطفل إلى **الاعتداء أو المشاجرة** كوسيلة للتنفيس عن توتره أو إثبات ذاته.

ج- الخوف:

وقد أثبتت بعض الدراسات التي أجريت حول مخاوف الأطفال أنه يتراوح بين النسب الآتية[1]، الخوف من الأمور الخارقة في الطبيعة كالسحر والشياطين بنسبة (11,5%) بقاء الطفل وحيد بـ (14,5%)، الخوف من هجوم الحيوانات بشكل مفاجئ بـ (13,5%)، الخوف من الجروح والوقوع في العمليات الجراحية بـ (13%)، وهذا كله نتيجة التأثيرات الاجتماعية وما يتلقاه الفرد من خلال تفاعله مع البيئات الاجتماعية المختلفة، وبذلك فعملية تلقين الفرد بعض النماذج السلوكية تولد لديه حالة من الخوف من الواقع خاصة في وقتنا الراهن الذي ارتفعت فيه نسب البطالة والفقر، والانتشار الواسع للأمراض الخطيرة.

[1] نفس المرجع،ص،ص،85، 86.

د- العدوانية:

يُعتبر **القلق أحد العوامل الأساسية المساهمة في السلوك العدواني لدى الأطفال**، إذ يظهر الطفل القَلِق عادةً بشكل سريع الانفعال، ما يجعله أكثر عرضة للتصرفات العدوانية في المواقف المختلفة. وتُعد **الألعاب الجماعية** أداة فعّالة في الكشف عن **المكبوتات النفسية ذات الطابع العدواني**، حيث تبرز من خلالها النزعات العدوانية الكامنة التي قد لا تظهر في التفاعلات اليومية العادية. ويُصنَّف **السلوك العدواني العنيف** ضمن أنماط السلوك غير المتكيّف، وقد فسّرت العديد من النظريات النفسية هذا النوع من السلوك بعدة عوامل. من أبرزها أن **التسامح الزائد من قبل الوالدين تجاه التصرفات العدوانية** يمكن أن يُعزز من هذه النزعة، ويُسهم في تطورها وتثبيتها. كما لا يمكن تجاهل أثر **الظروف الاجتماعية والبيئية**، حيث يرى العديد من الباحثين أن **الإحباط يُعد من المحفزات المباشرة للعدوان**، وهو ما ينسجم مع ما طرحته نظريات الإحباط و العدوان، التي تؤكد على العلاقة السببية بين العجز عن إشباع الحاجات وظهور السلوك العدواني.[1].

ذ- اضطرابات النوم: وتشمل ما يلي:

تُعد اضطرابات النوم عند الأطفال، بما في ذلك **العناد، الأرق، المشي الليلي، الكوابيس والفزع الليلي**، من الأعراض النفسية التي تعكس مشكلات أعمق تتصل بالحالة النفسية والعاطفية للطفل. ففي حالات **العناد**، يواجه الطفل صعوبة في الانتقال من حالة اليقظة إلى النوم دون تدخل خارجي، كأن يحتاج إلى وجود الأم بجانبه، أو أن يضع أصابعه في فمه، أو حتى اللجوء إلى أدوية منوّمة. أما **الأرق**، فيظهر غالبًا من خلال كثرة التقلب أثناء النوم أو القفز المفاجئ، ويُعزى إما إلى أسباب عضوية مثل اضطرابات التنفس، أو إلى **مشكلات نفسية مرتبطة بالتوتر الأسري**،

[1] حمد أيوب الشمحي، المرجع، ص 171.

خاصة عند مشاهدة الطفل لخلافات الوالدين، كما تمّت ملاحظته في حالات لأطفال يُعبرون عن اضطرابهم عبر صعوبات في النوم أو التحدث خلاله. وتشمل الأسباب الأخرى لهذه الاضطرابات **إحساس الطفل بالذنب، التنافس بين الإخوة أو الزملاء، وضغوط التنشئة المثالية المفرطة** التي يفرضها الوالدان، مما يخلق لدى الطفل صراعًا نفسيًا بين التوقعات الخارجية وحاجاته الذاتية. ومن بين الأشكال اللافتة لاضطرابات النوم أيضًا **المشي الليلي**، والذي قد يُعزى لأسباب عضوية كعسر الهضم أو الإفراط في الأكل، أو لأسباب نفسية عميقة كفقدان الأمل، أو التعرض لمواقف عنيفة خلال النهار، إذ لوحظ أن بعض الأطفال يسيرون ليلًا كرد فعل لا شعوري على ما عايشوه نهارًا من عنف أو فقدان لشخص عزيز (بسبب الوفاة، الطلاق أو السفر). أما **الكوابيس والفزع الليلي**، فتُعد من أبرز الاضطرابات التي تصيب الأطفال الذين شهدوا **أحداثًا عنيفة كالهجمات الإرهابية**، كما هو الحال في مناطق مثل "بن طلحة" و"رايس"، حيث يعاني هؤلاء الأطفال من **نوبات رعب ليلية** مرتبطة بمشاهد العنف التي عايشوها، وغالبًا ما تترافق مع أعراض مثل **البكاء أثناء النوم، صعوبات في التنفس، أو انخفاض مستويات السكر في الدم**، نتيجة الصراعات النفسية المستمرة واسترجاعهم المستمر لتلك التجارب الأليمة.[1]

- **آثارالصدمات النفسية في مرحلة الطفولة:**

تُعد بعض السلوكيات اللاشعورية الظاهرة لدى الأطفال، مثل **مص الأصابع، قضم الأظافر، التأتأة، والتلعثم**، انعكاسات مباشرة لحالة من **الاضطراب النفسي والانفعالي** التي يعيشها الطفل نتيجة **خلل في البيئة الأسرية والاجتماعية** .فظاهرة **مص الأصابع**، على سبيل المثال، ترتبط غالبًا بأساليب التربية القاسية المليئة بالتأنيب والعنف، إضافة إلى التناقضات التي يعيشها

[1] كمال محمد عويصة، **سيكولوجية الطفولة**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1996، ص192.

الطفل في محيطه اليومي، مما يدفعه إلى البحث عن سلوك تعويضي يمنحه نوعًا من الأمان. أما **قضم الأظافر**، فغالبًا ما يظهر بعد سن الخامسة أو السادسة وقد يمتد إلى ما بعد البلوغ، ويُعزى في الغالب إلى **الخوف الداخلي أو الصراع بين الواقع والخيال، وعدم القدرة على تحقيق الرغبات**، ويُنظر إليه في بعض الحالات كوسيلة لتفريغ **رغبات عدوانية مكبوتة** .وفيما يتعلق بـ **اضطرابات النطق** كالتأتأة والتلعثم،[1] فهي غالبًا ما تُعد انعكاسًا لحالات **الخوف والقلق والصدمات النفسية**، خصوصًا لدى الأطفال الذين عاشوا تجارب عنيفة أو مواقف عدوانية، حيث لوحظت لديهم أعراض واضحة كالقلق المفرط، الاكتئاب، الكوابيس، واضطرابات النوم، والتي تؤدي إلى تشويه في الإدراك والتفاعل مع الواقع. وتُصنّف هذه الأعراض في علم النفس ضمن ما يُعرف بـ **الاضطرابات النفسية** (Psychosomatic Disorders)، حيث تتجلّى الآثار النفسية في شكل أعراض جسدية واضحة. ومن العوامل المساهمة في حدوث هذه الصدمات نجد[2] **:إدراك الحدث كتهديد للحياة، مشاهدة أفراد من الأسرة مقتولين أو جرحى، السماع لصرخات الاستغاثة دون القدرة على المساعدة، أو المشاركة في نقل الجثث** .كما أن هناك **عوامل تضخّم الاستجابة الصدمية**، مثل عنصر المفاجأة، الانفجارات، الطلقات النارية، تكرار الحدث، مدته، ودرجة الوحشية المصاحبة له. ويتفاقم التأثير النفسي إذا كانت **الضحية ذات علاقة وثيقة بالطفل**، خصوصًا إذا كانت تمثل **المعيل الروحي أو المادي الوحيد للأسرة** .كل هذه الظروف مجتمعة تدفع الطفل إلى **حالة من اللاأمن والصراع الداخلي**، تؤدي في كثير من الأحيان إلى أزمة نفسية حادة تؤثر سلبًا على **بنيته الشخصية، وتنعكس في سلوكياته الفردية التي قد تتسم بالعدائية تجاه الواقع والمجتمع المحيط به.**

[1] سامية حسن الساعاتي، الجريمة والمجتمع، بحوث في علم الاجتماع الجنائي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، لبنان ، بيروت ، ط2، 1983، ص306

[2] عبد القادر بوخروبة ، مرجع سبق ذكره ، ص38، 39.

2-1-10- النظريات المفسرة للعنف:

أ- نظرية التحليل النفسي:

تُعد نظرية التحليل النفسي من أبرز النظريات التي حاولت تفسير ظاهرة العنف، وقد بُنيت على فرضية قدّمها دولارد وزملاؤه عام 1939، مفادها أن الإحباط يُعد سببًا مباشرًا ومهمًا للعنف. حيث تفترض هذه النظرية أن كل سلوك عنيف لا بد أن يسبقه موقف إحباطي، ما يعني أن الإحباط لا يسبب دائمًا العنف، ولكنه يكاد يكون عنصرًا مشتركًا في كل حالات العنف. وقد أشار أحمد عكاشة (1993) إلى هذا المعنى مؤكّدًا أن السلوك العنيف، حتى إن لم يكن نتيجة حتمية للإحباط، فإنه غالبًا ما يكون مسبوقًا به. وترى هذه النظرية أن الحرمان النسبي من تحقيق الأهداف أو الطموحات أو الأماني، يولّد شعورًا باليأس والدونية، مما يدفع الفرد إلى ارتكاب أفعال عنيفة كرد فعل لتعويض هذا الإحباط أو لإستعادة التوازن النفسي. وقد استُند في هذه النظرية إلى دراسات تتعلق بسلوك الأطفال عند تأخير إشباع رغباتهم، حيث لوحظ أن الطفل المحروم من حاجاته الأساسية قد يُقدم على تحطيم الأشياء من حوله، كتعبير عن الغضب الناتج عن الحرمان.[1]

ب- نظرية الأصول البيولوجية:

أما النظرية البيولوجية التي تُعد امتدادًا لبعض أفكار التحليل النفسي، فتفترض أن العنف لا يرتبط فقط بالعوامل النفسية أو الاجتماعية بل يمكن أن يكون ناتجًا عن عوامل بيولوجية غريزية كامنة داخل الإنسان. وقد عبّر عن هذا الإتجاه الباحث "كونراد لورنز" الذي أوضح أن للعدوان أصولًا بيولوجية متجذرة، مشيرًا إلى أن العنف لدى الإنسان لا يختلف كثيرًا عن سلوك الحيوانات،

[1] محمد الجوهري وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص، ص 77،78.

التي تستخدم العدوان وسيلة للبقاء والدفاع عن النفس، فالعنف وفقًا لهذه النظرية، يمثل إحدى الغرائز الأساسية التي تحرك سلوك الإنسان، مثلها مثل غريزة الجوع أو الخوف، وقد تتفجر هذه الغريزة في مواقف التهديد أو المنافسة، خاصة في غياب الضوابط الثقافية والاجتماعية[1].

ج- نظرية التحليل الإجتماعي:

وفي المقابل، ظهرت نظرية التحليل الاجتماعي التي تفسّر العنف من منظور **تعلّمي سلوكي واجتماعي** بحت، حيث **ترى أن السلوك العنيف** يُكتسب من خلال التفاعل مع البيئة والمجتمع. وتُبرز هذه النظرية دور التقليد والمحاكاة في نشوء السلوك العنيف، خاصة عند الأطفال الذين يتعلمون من خلال مشاهدة نماذج سلوكية في محيطهم، سواء من الأسرة أو من وسائل الإعلام مثل التلفاز والأفلام. فالعنف لا يُولد مع الإنسان بالضرورة، بل يتعلمه كما يتعلم أي نوع آخر من السلوك، ويتعزز هذا التعلم عندما يُكافأ السلوك العدواني أو يُنظر إليه على أنه وسيلة فعالة لتحقيق الأهداف. ويمتد تأثير هذه النماذج إلى مرحلة المراهقة وما بعدها، ما يجعل الفرد أكثر استعدادًا لممارسة العنف في حياته اليومية.

وتعزّز هذه النظرية أيضًا بفكرة **العوامل الجماعية** التي ترى أن الفرد، حين يكون ضمن جماعة، قد يفقد جزءًا من وعيه الذاتي، ويضعف لديه الشعور بالمسؤولية الفردية، وهي حالة تُعرف بـ"الانفراد" أو "نزع الهوية الفردية(deindividuation) "، وهي حالة نفسية وصفها (فيستنجر وزملاؤه) عام 1983.[2] وتحدث هذه الحالة عندما يشعر الفرد بأنه مجهول أو غير مرئي داخل الجماعة، مما يجعله أكثر قابلية لارتكاب سلوكيات غير مقبولة اجتماعيًا، مثل العنف، نظرًا لغياب

[1] نفس المرجع،،ص،ص،79، 80.

[2] محمد الجوهري واخرون،نفس المرجع،ص،81.

الرقابة الداخلية والشعور بالحماية من العقاب. في مثل هذه الحالات، يتحول العنف إلى ظاهرة جماعية يُسهم فيها الكل دون شعور بالذنب الفردي، كما يحدث في أعمال الشغب أو الثورات الفوضوية.

ومن جانب آخر، تقدم **النظرية الاجتماعية الثقافية** تفسيرًا مختلفًا للعنف، حيث تفترض أن المجتمع نفسه قد يُنتج ثقافة تُضفي الشرعية على السلوك العنيف وتجعله مقبولًا، بل أحيانًا مُمجَّدًا. وتظهر هذه الثقافة في وسائل الإعلام، والروايات، والأمثال الشعبية التي تبرر استخدام العنف كوسيلة لتحقيق الأهداف. وتُشجّع هذه الثقافة على العنف من خلال إرساء مفاهيم مثل: "الغاية تبرر الوسيلة"، أو "القوة هي السبيل الوحيد للبقاء"، ما يؤدي إلى ترسيخ سلوكيات عنيفة باعتبارها طبيعية ومشروعة. وتُغذّي هذه الثقافة الفرعية المنبثقة من بنية اجتماعية مختلّة، تنتشر فيها التفاوتات الاقتصادية والاجتماعية وتضعف فيها القوانين الرادعة، مما يؤدي إلى قبول العنف كأداة للتعامل مع الأزمات أو فرض السيطرة.[1]

د- النظرية العلمية:

أما من الناحية العلمية، فقد ظهرت نظريات بيولوجية دقيقة تُحاول الربط بين العوامل الوراثية والفيزيولوجية وبين سلوك العنف، ومنها النظرية التي تشير إلى وجود خلل في التركيبة الكروموزومية لبعض الأفراد، خاصة عند الذكور الذين يحملون كروموزومًا زائدًا من نوع(Y) ، أي التركيبة(XYY) ، مقارنة بالتركيبة الطبيعية .(XY) وقد وُجد في بعض الدراسات أن هذه الفئة

[1] نفس المرجع، ص، 82.

تُظهر ميولًا أعلى للعدوان والعنف، مما يشير إلى احتمال وجود علاقة بين هذا الخلل الوراثي والسلوك الإجرامي[1].

إلى جانب ذلك، تبرز فرضية تتعلق بوظائف الدماغ، حيث يُعتقد أن لكل وظيفة سلوكية أو انفعالية مركزًا معينًا في المخ. وتشير بعض الدراسات إلى أن منطقة الدماغ الواقعة فوق الأذن قد تكون المسؤولة عن التحكم في مشاعر التدمير والعنف، وأن أي خلل أو اضطراب في هذه المنطقة قد يؤدي إلى زيادة احتمال التصرفات العدوانية. هذه النظرية تعزز فرضية أن بعض الأفراد قد يكونون أكثر استعدادًا للعنف بسبب بنية أدمغتهم وليس فقط نتيجة ظروفهم الإجتماعية أو النفسية.

وتكتمل هذه النظريات البيولوجية بالفرضية المتعلقة بالكولسترول، حيث أظهرت بعض الأبحاث أن انخفاض مستويات الكولسترول في الدم يرتبط بزيادة السلوك العنيف، وخاصة لدى الأحداث والمراهقين. ويُعتقد أن الكولسترول يلعب دورًا في تنظيم كيمياء الدماغ، وبالتالي فإن انخفاضه قد يؤثر على السيطرة على الانفعالات والسلوك، مما يجعل الأفراد أكثر عرضة للانفجار العاطفي والتصرفات العنيفة[2].

يتضح من استعراض هذه النظريات أن العنف لا يمكن اختزاله في سبب واحد، بل هو ظاهرة مركبة تنبع من تفاعل معقد بين مكونات بيولوجية، نفسية، اجتماعية، وثقافية. وقد أصبح العنف، في السنوات الأخيرة، ظاهرة مقلقة تنتشر في مختلف شرائح المجتمع، خاصة في ظل الأزمات الاقتصادية، وارتفاع معدلات البطالة، وتدهور الأوضاع المعيشية، ما يخلق بيئة خصبة لتفشي العنف بأشكاله المختلفة، سواء الفردي أو الجماعي. كما أن بعض الأفراد يلجؤون إلى

[1] محمد الجوهري واخرون، نفس المرجع ، ص، 38.

[2] نفس المرجع ،ص، 84.

العنف كوسيلة لإثبات الذات أو التمرد على الأوضاع السياسية والاجتماعية المفروضة. وهذا ما شهدته الجزائر خلال التسعينات من ممارسات وحشية قامت بها جماعات إرهابية تحت غطاء ديني، ارتكبت فيها فظائع وصلت إلى قتل الأطفال والنساء واغتصابهن باسم "زواج المتعة"، في إطار ما أسموه "الجهاد"، مستغلين هشاشة البنية الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع للوصول إلى السلطة.

2-2-الأسرة:

2-2-1- مفهوم الأسرة والروابط الأسرية:

عرّف "بيرجس" و"لوك" الأسرة في كتابهما *The Family* بأنها جماعة من الأفراد تجمعهم روابط الزواج أو الدم أو التبني، يعيشون في وحدة سكنية واحدة ويتفاعلون ضمن أدوار أسرية محددة كدور الزوج والزوجة، والأب والأم، والأخ والأخت، مما يؤدي إلى تكوين ثقافة أسرية مشتركة. إلا أن هذا التعريف، رغم شموليته الظاهرة، تعرّض لإنتقادات عدة، أبرزها إغفاله للإختلافات الثقافية في بناء الأسرة. ففي بعض المجتمعات، لا يقتصر الإنتماء الأسري على العلاقات البيولوجية، بل يُبنى على ممارسات إجتماعية معينة، كأن يُعدّ الرجل الذي يدفع أجر القابلة والدًا للطفل، وتُعتبر زوجته أمًا له، بغض النظر عن العلاقة الفسيولوجية. كما أن بعض الثقافات لا تدرك بوضوح دور الرجل البيولوجي في عملية الإنجاب. من هنا، يُلاحظ أن تعريف بيرجس ولوك لم يأخذ في الحسبان التنوع الاجتماعي والثقافي للأسرة، وركّز على النموذج الغربي التقليدي دون مراعاة للأنماط الأسرية الأخرى.[1]

[1] Burgess, E. W., & Locke, H. J. (1953). *The Family: From Institution to Companionship*. New York: American Book Company.

2-2-2- أنواع الأسرة:

أ- الأسرة النواة Atomisic family:

وتعرف الأسرة النواة بأنها جماعة صغيرة تتكون من زوج وزوجة وأبناء غير بالغين ويقوم كوحدة[1] مستقلة عن باقي المجتمع المحلي، ويعتبر هذا الشكل الخاص من أشكال الأسرة من أهم خصائص المجتمع الصناعي المعاصر، لأنه يعبر عن الفردية التي تنعكس في حقوق الملكية والأفكار والقوانين الاجتماعية العامة حول السعادة والإشباع الفردي كما يعبر أيضا عن عمليات التنقل الاجتماعي والجغرافي في هذا المجتمع.

وتعد الأسرة نواة ظاهرة بارزة في المجتمعات الصناعية المتقدمة لأنها تعتمد في تماسكها على الجذب الجنسي والصداقة التي تقوم بين الزوج والزوجة وبين الآباء والأبناء، سواء من خلال تأثير جماعات الأصدقاء أو نتيجة لعمليات التنقل الاجتماعي والجغرافي إلا أنه في المجتمعات البسيطة أو التقليدية توجد رابطة تجمع عددا من الأسر النواة أو قد تخضع لبناء أسرة كبيرة ومركب لذلك يسمى "فوجل" Vogel و"بل" Bell كل تجمع أوسع من الأسرة الممتدة، وفي هذا الصدد يميز "ميردوك" Murdock بين شكلين أساسين من أشكال الأسرة المركبة، الأسرة الممتدة التي تتكون من أسرتين صغيرتين أو أكثر يرتبطان فيما بينهما من خلال امتداد علاقة الابن المتزوج بوالديه ومثال ذلك ارتباط الأسرة النواة التي كونها الابن المتزوج بأسرة والديه (أسرة التوجيه) ويختلف هذا الشكل عن الأسرة التعددية التي تتكون من ارتباط أسرتين أو أكثر عن طريق الزيجات الجمعية أو عن طريق الاشتراك في سلف واحد، ويعرف هذا الشكل باسم الأسرة المتصلة، ومن خصائص الأسرة

---

[1] كمال محمد عويصة، مرجع سابق ، ص198.

النواة أنها تعتبر نموذجا أسريا يعتبر أعضاؤه بدرجة عالية من الفردية وبالتحرير الواضح من الضبط الأسري مما يترتب عليه أن تعلوا مصلحة الفرد مصالح الأسرة ككل، وتمتاز الأسرة النواة بصغر حجمها حيث تتكون من زوج وزوجة وأبنائها غير المتزوجين مع والديهم ويرى كثير من الباحثين في علم الإجتماع الحضري أن هذا النموذج من الأسرة هو الذي يتزايد انتشار في المجتمعات الحضرية.

ب- الأسرة المرافقة (الرفقة) Companionship family:

وتعرف هذه الأسرة على أساس أن السلوك فيها قائم على العاطفة و الإتفاق المتبادلين بين الأعضاء، وقد وصفها كل من "أرنست بيرجس" E.W.Burges و"هارفي لوك" H.J.Lock بأنها نموذج مجرد أو نمط مثالي في مقابل النمط المثالي للأسرة النظامية وقد ارتبط ظهور أسرة الرفقة بانهيار الاقتصاد التقليدي، واختفاء الوظائف التربوية والدينية والترفيهية التي كانت تقوم بها الأسرة التقليدية، وتلاشي علاقات الجوار والمظاهر التقليدية الأخرى التي كانت تشكل أحد مصادر الضبط غير الرسمي وخصوصا في المدينة[1] المعاصرة، ويرى كثير من دارسي الأسرة في الوقت الحاضر وخاصة في المجتمعات الغربية أن تبادل العواطف أصبح يمثل وظيفة جوهرية للأسرة اليوم ومصدرا هاما لضبط سلوك أعضائها.[2]

ج- الأسرة المركبة Compound family:

وتمثل نموذجا أسريا يصاحب نظام تعدد الزوجات أو تعدد الأزواج، حيث تتحدد أسرتان نوويتان أو أكثر، عن طريق الزوج المشترك أو الزوجة المشتركة في بعض المجتمعات المتخلفة.

[1] السيد رمضان، مرجع سابق ص199.

[2] كمال محمد عويصة، مرجع سابق ، ص201.

د- الأسرة الزواجية Conjugal family:

أحد نماذج التنظيم الأسري الذي تكون العلاقات الأساسية فيه قائمة على محور العلاقة بين الزوج والزوجة أكثر من قيامها على العلاقات الدموية ويقوم بالأدوار الهامة في هذا النموذج الزوج والزوجة وأبنائها غير المتزوجين، وإذا ضمت الأسرة أقارب آخرين فإن دورهم يكون سطحيا وثانويا، ولا تشكل الأسرة في هذا الحالة أو تتحول إلى أسرة ممتدة.

هـ- الأسرة القرابية (الدموية) Consanguine family:

وتمثل أحد نماذج التنظيم الأسري الذي ينصب التأكيد الأساسي فيه على روابط الدم بين الآباء والأبناء أو بين الإخوة والأخوات أكثر مما ينصب على العلاقة الزوجية بين الزوج والزوجة، ومعنى هذا أن علاقة القرابة الدموية تعلوا علاقة الزوجين، وشكل الأسرة القرابية أو تتحول عادة إلى أسرة ممتدة يعيش في نطاقها جيلان أو ثلاثة.

و- مفهوم الأسرة العائلية Domestic family:

وتمثل الأسرة العائلية نموذجا أسريا يتوسط النواة وأسرة الوصاية كما ميز بينهما "كارل ريمرمان" وتميز بأنها أكثر وحدة وأقل فردية من الأسرة النواة، لأن أكثر اهتماماتها تدور حول العلاقات بين الآباء وأبنائهم حتى بعد زواجهم. حين يستمر الإتصال الوثيق ويأخذ صورا عديدة، من بينها التشاور والزيارات وربما العون المتبادل، وعلى هذا تظل الأسرة العائلية بعيدة عن أن تكون جماعة متكاملة كأسرة الوصاية.

ي- الأسرة المتسعة Expanded family

وهي أسرة زواجية يعيش فيها قريب غير متزوج لأحد الزوجين مثل الأخ أو الأخت أو ابن العم أو إبن الخال.

خ- مفهوم الأسرة الممتدة Extended family

ومن خصائص هذه الأسرة أنها أسرة تتكون بنائيا من ثلاث أجيال أو أكثر، ولهذا تضم الأجداد وأبنائهم غير المتزوجين أو بناتهم وكذلك أحفادهم وتؤلف الأسرة القرابة التي تنظم في ضوء قوة علاقة الدم عادة أسرا ممتدة بينما لا تؤلف الأسر الزواجية القائمة على العلاقة الزوجية أسرا ممتدة، وطبقا[1] لهذا التعريف فإن الأسر النواة التي تنتمي إلى جيل واحد لا تعتبر أسرا ممتدة وإن ارتبطت عن طريق الزواج التعددي وتتكون الأسرة المركبة من أسرتين نوويتين أو أكثر بصرف النظر عما إذا كانت الأسرتان تنتميان إلى نفس الجيل أو إلى جيلين مختلفين لكنهما لا يتحدان عن طريق الزواج التعددي.

2-2-3- مفهوم النظام الأسري:

***مفهوم نظام الأسرة :Family Institution**

وهو نظام اجتماعي أساسي، له أهمية جوهرية في بناء المجتمع وتحقيق متطلبات الوجود الاجتماعي وهو يشكل نسقا من الأدوار الاجتماعية المترابطة والمعايير التي تتعلق بتنظيم العلاقات الجنسية وتربية الأولاد وبناء العلاقات القرابية.

[1] السيد رمضان ، مرجع سابق ، ص199.

***مفهوم الأسرة النظامية Institutional family:**

نموذج أسري يقوم سلوك الأعضاء فيه على أداء توقعات الدور ومسايرة المعايير التقليدية، وقد وضع كل من "هارفي لوك" و"أرنست بيرجس" النموذج المجرد، أو النمط المثالي للأسرة النظامية في مقابل النمط للأسرة الرفقة أما الاستخدام الشائع لمصطلح الأسرة النظامية فإنه يشير إلى الأسرة التي يمكن أن تكون مركزا للتربية والدين والإنتاج الاقتصادي والترفيه.

***مفهوم الأسرة الأمومية (إقامة و نسبا) Matriarchal family:**[1]

وهي صورة من التنظيم الأسري، تعتبر فيه الأم القوة المسيطرة والأسرة الأمومية من الناحية النظرية أسرة قرابية (تنظيم في حدود قرابة الدم) أمومية النسب والإقامة وعادة ما تكون الأم (رب الأسرة) امرأة كبيرة في السن[2] كالجدة مثلا وهناك خلاف بين علماء الأنتروبولوجية حول ما إذا كانت هناك في الواقع مجتمعات تقوم تنظيمها العائلي على النسق الأسري الأمومي وليس هناك شك في أي وجود مثل هذه الصورة الأسرية تدريجيا نادر جدا.

***مفهوم الأسرة التي محورها الأم Matricentric family:**

وهي الأسرة التي تكون الأم فيها مركز التأثير الأول بينما يميل دور الأب إلى أن يكون سطحيا أو ثانويا.

[1] عبد الرحمن محمد العيسوي ، مرجع سابق ، ص168.

[2] مصطفى حجازي ، مرجع سابق ص188.

***مفهوم الأسرة الأبوية Patriarchal family:**

وهي صورة للتنظيم الأسري يعتبر الأب رئيسيا ومركز القوة وسلطته ذات طبيعة مطلقة ونهائية، وعادة ما ينظر إلى هذه الأسرة على أنها أسرة قرابية ممتدة (تنظم في حدود القرابة الدموية) يكون الأب فيها أكبر أعضائها وتعتبر الأسرة الأبوية النسبية التقليدية، والأسرة في روما القديمة من أوضح الأمثلة على هذا التنظيم الأسري أما الأسرة الغربية المعاصرة فقد انبثقت من صورة معدلة للأسرة الأبوية.

2-2-4- تعريف الأسرة:

تعتبر الأسرة المربي الأول لحياة الفرد من جميع النواحي المتمثلة في تحديد شخصيته وأسلوب تفكيره وسلوكه وهذا من خلال عملية التنشئة الإجتماعية وهذا لإعتبار الأسرة أول مربي يعمل على غرس ثقافة تتضمن قيم ومعايير وسلوكيات وأفكار وعقائد[1].

حيث أنها تحدد الطبقة التي ينتمي إليها الفرد منذ ولادته كما أنها تغرس فيه مستويات الطموح والإحباط على حد سواء[2].

وتعرف كذلك على أنها الخلية الأولى من المؤسسات التنشئة الإجتماعية فهذا الأخير يساعد على حفظ الجنس البشري وتؤمن الأفراد شروط سيرورة الحياة كما تمنحهم الإرادة المعنوية كما تميزت عبر العصور وتعرف على أنها مجموعة من الأشخاص ارتبطوا بروابط الزواج والدم أو

[1] غريب سيد أحمد وآخرون، **دراسات في علم الإجتماع العائلي**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1998، ص83.

[2] Anthony.E james, c**hiland Colette: Le Développement en péril, Série: L'enfant dans sa famille**, 1éd, P.U.F, paris, 1992, P559

التبني مكونين حياة معيشية مستقلة على خيرها وشرها كل مع الآخر، ولكل من أفرادها الزوج، الزوجة، الأم، الأب، الإبن والبنت دورا اجتماعيا خاصا به ولهم ثقافتهم المشتركة [1].

تعتبر الأسرة منتوج اجتماعي يعكس صورة المجتمع الذي توجد فيه وتتطور من خلاله، فإذا صلح المجتمع صلحت الأسرة بدورها حيث أنها تتغير بظروف المجتمع[2].

- **من حيث علم الاجتماع:** تتمثل الأسرة في مجموعة متكونة من أشخاص مرتبطين بعلاقة بيولوجية قائمة على اقتران شخصين من جنسين مختلفين على التناسل من أصل مشترك.
- **من المنظور القانوني:** تتشكل الأسرة من المنظور القانوني من الأشخاص الذين تربطهم القرابة أو المصاهرة وورد في نص المادة الثانية (2) من قانون الأسرة "الأسرة هي الخلية الأساسية للمجتمع وتتكون من أشخاص تجمع بينهم الزوجية وصلة القرابة"، ونصت المادة "32" من القانون المدني على مايلي: " تتكون أسرة الشخص من ذوي قرباه، ويعتبر من ذوي القربى كل من يجمعهم أصل واحد".

2-2-5- تعريف القرابة:

تكون مباشرة أو غير مباشرة، والمباشرة هي الصلة وما بين الأصول والفروع "مادة 1/33 مدني" والقرابة غير المباشرة وهي قرابة الحواشي، وتتمثل في الرابطة ما بين أشخاص يجمعهم أصل واحد دون أن يكون أحدهم فرعا للآخر (مادة 2/33 مدني)[3].

---

[1] زيدان عبد الباقي، **الأسرة والطفولة**، ط1، مكتبة النهضة العربية المصرية، القاهرة، 1980، ص67.

[2] Mustapha, **La famille Algérienne, Evolution et caractéristique**, SNCD, Alger, 1980, p19.

[3] الغوثي ملحة، **قانون الأسرة على ضوء الفقه والقضاء**، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر .2008، ص5.

2-2-6- التحولات الوظيفية للأسرة:

نتطرق إلى استعراض أبرز الوظائف التي تقوم بها الأسرة وفقدتها في الوقت الراهن بسبب الثورة الصناعية والفرنسية والحرب العالمية الأولى والثانية والحروب الأهلية والثورات السياسية والتطورات التقنية والابتكارات والاختراعات الصناعية والتكنولوجية، كل ما سبق ذكره ساعد على ظهور جماعات وتنظيمات ومؤسسات نسقية داخل الهيكل الاجتماعي أخذت منها الأسرة العديد من الوظائف الجوهرية[1].

فالوظيفة التربوية أخذتها المدرسة التي سحبت أبناء الأسرة فمنهم فوق سن الخامسة من عمرهم لتعلمهم القراءة والكتابة والعلوم والثقافة والتخصص بمهن متخصصة لا تستطيع الأسرة القيام بها بعد التطورات الهائلة التي أصابت الأسرة والمجتمع، ويكون إنجازها قائم على المنافسة الحرة والمقدرة الإبداعية.

والوظيفة الإقتصادية إحتوتها الشركات والمعامل والمصانع الخاصة بإنتاج كل ما يحتاجه أفراد الأسرة من مأكل وملبس ومشرب بعدما كانت شخص الأسرة بنفسها فبات دخلها الشهري يصرف على الكماليات والمأكولات والمشروبات والملبوسات والمأوى أكثر من الأسر ذات الدخل العالي التي يرتكز مصروفها على الوسائل الترفيهية والاستهلاكية ذات الترف المظهري، في حين تحول مصروف الأسرة الريفية إلى شراء الأثاث المنزلي أكثر من شيء آخر وهذا راجع إلى عمل الزوجة خارج الدار من أجل زيادة الدخل الأسري وبالتالي يستطيع مواجهة متطلبات الأسرة المتزايدة، ووجود الزوجين خارج الدار للعمل فهذا يعني أن الأسرة تحتاج إلى شراء الأغذية الجاهزة

[1] نبيل حميديشة،الأسرة الجزائرية في القرن الواحد والعشرين إلى أين ؟ نظرة في الشكل والوظيفة ،حولية جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والانسانية المجلد 13/العدد01:خاص(2020)،تاريخ النشر :2020/03/31 ،ص،22.

وإلى وسائل منزلية تسهل مهامها داخل المنزل وهذه التطورات والابتكارات سببها راجع إلى عمل المرأة خارج منزلها لكي تساعد في استمرار عملها والبقاء فيه والحفاظ بذات الوقت مع وظيفتها المنزلية تجاه أسرتها وتلين مستلزمات شروط نظام تقسيم العمل داخل الأسرة الحضرية وبالذات في الطبقة الوسطى ليس هذا فحسب بل إن خروج المرأة للعمل وصعوبة العيش في المدينة الحضرية وتزايد وتكاثر متطلبات العيش الرغيد في المدينة دفع الزوجة إلى العمل الذي يقوم به الرجل وكانت تعد من مسؤولياته مثل التبضع والتسوق ودفع فواتير وفي نفس الوقت بات الرجل يقوم بمهام الزوجة مثل غسل الصحون والطبخ وتنظيف البيت وإطعام الأطفال وهذا دليل على تغير في تقسيم العمل داخل الأسرة الحضرية أي أن مهامها لم يبقى كما كان سابقا بل حصل تعاون وتساند بينهما.

أما الوظيفة الترويحية فقد كانت الأنشطة الترفيهية والترويحية تمارس داخل نطاق الأسرة بين أعضائها وأقاربها وتحت رعاية الأبوين لكن سرعان ما تغيرت مع ظهور المؤسسات الهيكلية فقد ذهبت معظم الأنشطة إليها، فإدخال النقابي والضمان الاجتماعي والصحي ووضع برامج ترفيهية[1] وترويحية لأسر العمال والموظفين وقيام شركات السفر والسياحة والطيران رحلات سياحية وترويحية إضافة إلى مناشط المؤسسات الفتية كالسينما والمسرح بفعاليات ترويحية خارج المنزل.

2-2-7- خصائص الأسرة:

تعتبر الأسرة في الإسلام نظام ذي طابع ديني ومؤسستي قال الله تعالى: "يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منها رجالا كثيرا ونساء... (سورة

[1] زيدان عبد الباقي، مرجع سابق ، ص99.

النساء–الآية–01) وقال الله تعالى أيضا "...يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل..."(سورة الحجرات، –الآية–13)

وقال الله تعالى" والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة..." سورة النحل، الآية –72–.

أ– الخاصة السياسية للأسرة:

ونجد هذا يتضح في نص قانوني من المادة 2 من قانون الأسرة التي تعتبر بأن الأسرة هي الخلية للمجتمع وقد أكدت على ذلك المادة 65 من دستور سنة 1976 بالمادة 58 من دستور 1989، وأخيرا جاء دستور 1976 بالمادة 58 وبالنص التالي "تحظى الأسرة بحماية الدولة والمجتمع"[1].

ب– الخاصة الإجتماعية والإقتصادية:

كان في القديم ملكية الأشياء جماعية وهذا لتضيف نطاق اقتصادي في الأسرة بحيث أن الأسرة كانت تستهلك ما تنتجه، ومع الوقت تفتحت الأسرة على الخارج وصار أفرادها يبحثون عن العيش في ميادين أخرى.

تحور أفراد الأسرة من الدائرة الواسعة للأسرة بفضل النمو الاقتصادي وتفرغت الأسرة إلى دوائر ضيقة، ولهذا تدخلت الدولة في العلاقات الأسرية، وتمثل ذلك في إصدار التشريعات ذات طابع اجتماعي، مثل حماية الطفولة والرقابة على السلطة الأبوية والولاية على النفس وعلى المال.

[1] الغوثي بن ملحة، قانون الأسرة على ضوء الفقه والقضاء، 2008، ص7.

2-2-8- طبيعة قانون الأسرة:

إن القانون الخاص كما هو معلوم، يشتمل على القواعد التي تحكم العلاقات بين أفراد الأسرة هي ذات طابع شخصي، يتمثل في القواعد التي تحكم العلاقات بين أفراد، وكذلك بعض القواعد غير المالية كالقواعد المتصلة بالحقوق النصية بالشخصية وكذلك القواعد المنظمة لعلاقات الأسرة والتي تتصل بحقوق الأسرة ويقصد بها تلك الحقوق التي تثبت للفرد بصفته عضوا في أسرة معينة، هذا وأن استعمال هذه الحقوق من جانب من تثبت له من أفراد الأسرة، إنما يقرب أن يكون تكليفا يتعين عليه القيام به، فعلى سبيل المثال، فالأب حق الطاعة على أولاده واستعمال هذا الحق هو في الحقيقة كواجب عليه، كما للزوج على زوجته حق المعاشرة، ولها عليه حق الإنفاق عليها.[1]

وتنظم حقوق الأسرة في كثير من الشرائع يدخل في إطار القانون المدني، أما في الجزائر فإن الجزاء الأكبر من حقوق الأسرة هو مما تنظمه أحكام تستند إلى الشريعة مع الاعتماد على قواعد المدني في الباقي، وأما القانون العام يتمثل في مجموعة القواعد التي تقوم عليها وكذا التي تحكم علاقات السلطة العمومية مع أفراد، فبالنسبة للأسرة فهناك مجالات لتدخل الدولة في العلاقات الأسرية من أجل حمايتها أساسا، وبالتالي فيكون هذا تحت غطاء القانون العام.

لكن قانون الأسرة يتميز عن قانون الأشخاص ككل سواء الأشخاص الطبيعية كما وردت أحكامها في المواد من 25 إلى 30 و36 إلى 40 من القانون المدني، وعن الأشخاص المعنوية طبقا للمواد 49 إلى 52 من القانون المدني.

سميت الأسرة عن علماء الاجتماع بالمؤسسة Institution باعتبارها تنظيما غير رسمي(عرفي) لها سلطة على أفرادها تصل درجتها إلى التحكم بسلوكهم اليومي وروابطهم

[1] نفس المرجع ، ص، 9.

الاجتماعية ومصيرهم الاقتصادي، ثم حددتها على أنها خلية اجتماعية تقوم بالإنتاج البشري (الإنجاب) بعدها وصفتها على أنها وحدة اجتماعية خاصة بالمجتمعات الحديثة والصناعية صغر حجمها وتضاؤل سيطرتها على أفرادها.[1]

وفي حالات أخرى حددتها على أنها حقل خاص من حقول علم الاجتماع سمته به (علم اجتماع الأسرة) موضحة الوظائف البنائية لها والنظريات الاجتماعية التي تناولت موضوعها ومجالات قوتها وضعفها وأسباب تفككها وعلاقتها بالنظام القراني[2].

هذا التطور الاصطلاحي لا أعده تفكيكا أو تسليما لعلم الاجتماع بل نمو متشعبا بشكل متساوي تشعب مجالات الحياة الاجتماعية، وفي هذه الرؤية يمكن اعتبار علم الاجتماع علما مستجيبا للأحداث ومشكلات ووقائع الحياة الاجتماعية متناغما ومتجاذبا مع مكونات الحياة الاجتماعية أولا ومع مستجداتها

ثانيا، فهو إذن متطور مع تطور الحياة الاجتماعية.

وبتغيير أدق، يجذب علم الاجتماع مرآة الحياة الاجتماعية يعكس صورها وأشكالها، وهذا يعني عندما تتنوع وتتباين رؤى علم الاجتماع للأوضاع الأسرية تتكاثر وتتنوع نظريته تبعا.

2-2-9- الأسرة من المؤسسة إلى الخلية الإجتماعية:

عندما نستعرض حياة الأسرة عبر تاريخ المجتمعات الإنسانية نجد تحولاتها الوظيفية و البنائية مسايرة لتحولات المجتمع الذي تعيش فيه، ففي المراحل التطورية الأولى للمجتمع كانت

[1] الغوثي بن ملحة ، مرجع سابق ، ص11.

[2] معن خليل عمر، **علم اجتماع الأسرة**، دار الشروق، ط2، ب.ب، 2004، ص5.

الأسرة فيها تقوم بإشباع معظم حاجات أفرادها(الصحية والاجتماعية والثقافية والدينية والأسرية) لكن مع استمرار تطور المجتمع وظهور المعبد والجيش المنظم والحكومة المركزية والمدرسية والمستشفى والمصنع والمعمل، كمؤسسات أخذت هذه المؤسسات العديد من الوظائف التي كانت تقوم بها الأسرة ولم يبقى لها سوى وظيفة تزويد المجتمع بالأعضاء الجدد ومهمة تأنيسهم في مرحلتهم الطفولية وتلقينهم وتدريبهم الأدوار المنسوبة إليهم من مجتمعهم، أما باقي الوظائف التي كانت تقوم بها كالإنتاجية مؤسسات الأنساق الهيكلية (البنائية) فتحولت الأسرة من كونها مؤسسة اجتماعية تقوم بمعظم مهام وشؤون ووظائف المجتمع إلى خلية اجتماعية صغيرة تختلف في تركيبتها ووظائفها عن الأسرة من حيث كونها مؤسسة اجتماعية.

- **مراحل تطور المؤسسة الإجتماعية:**

ينظر بعض علماء الاجتماع إلى الأسرة على أنها مؤسسة اجتماعية، لأنها تقوم بالوظائف الجوهرية للفرد والمجتمع معا ، فهي تقوم بتحويل الكائن البشري إلى إنسان مؤنس متطبع بطباع مجتمعه بوساطة التلقين والتنسيب المبني على أسس التفاعل الرمزي الاجتماعي بين الأفراد وبناء عليه يقيم معهم شبكة من العلائق الاجتماعية ويحتل مواقع بنائية نسقية متعددة ويمارس أدوارها بيسر لا بعسر، إذا يصبح إنسانا متكيفا مع المجتمع الذي يعيش فيه بمعنى أوضح، تقوم الأسرة بتلقين وتعليم و تدريب المولود الجديد (الأدمي) (الكائن البشري) أسس السلوك الخاص به (كسلوك الولد أو البنت أو الوليد الأول أو الثاني أو الأخير) ومعايير الضوابط الاجتماعية.

هذه المهمة الجسيمة لا تنجز كلها أو نصفها في هذه المرحلة العمرية، بل تغرس أولياتها وأسسها الجوهرية كالتميز بين المسموحات والممنوعات من السلوك الاجتماعي[1].

بتعبير آخر، تقوم الأسرة بحضر أساس الهيكل الاجتماعي في سلوك الكائن البشري لكي تنشئ فيه متطلبات ذلك من أجل أن يصبح أحد عناصر مجتمعه أي يتم التخطيط لتحويله من آدمي إلى فرد حامل السمات الأساسية لمقومات البناء الاجتماعي، لكي يتحول فيما بعد إلى مرحلة الشخص الذي يتمتع بمسؤوليات وواجبات اجتماعية كبيرة داخل مجتمعه.

هذه المسؤولية الاجتماعية تقوم بها كل أسرة بغض النظر عن نوع وحجم المجتمع ودرجة تطوره الحضاري أو الثقافي، أي تقوم بها الأسرة في المجتمع البدوي والريفي والحضري والصناعي والمتخلف والمتمدن، فهي بهذه الكيفية مسؤولة ثابتة وواحدة لجميع الأسر في المعمورة وفي تاريخ البشرية، كما سأتطرق إلى حقيقة الأدوار الاجتماعية التي تنسب إلى الفرد من قبل أسرته لتكون المنطلق الأول في حياته تساعده في إشغال مكانات اجتماعية خارج أسرته كما يمارس مختلف الأدوار الاجتماعية بمعنى آخر تعدد الأدوار التي تنسب إلى الفرد من قبل أسرته مفاتيحا رئيسية لباقي الأدوار في مجتمعه وبذلك يتم فتح أبواب المؤسسات الاجتماعية الأخرى وهنا يتوقف نجاحه أو فشله في الحياة، ثم إن الحديث عن الأسرة باعتبارها مؤسسة اجتماعية وجب تحديد معنى المؤسسة في أدبيات علم الاجتماع، هذه تعني نسقا من الضوابط السلوكية أو بمعنى آخر أنها نسقا من المعايير الإجتماعية المتماسكة تهدف[2] إلى إرشاد الأفراد نحو أهدافها لكي يحققوها ويتماثلوا معها، والأسرة في نظر بعض علماء الاجتماع تعد أحد مؤسسات النسق الاجتماعي داخل هيكل المجتمع، فهي تملك معايير اجتماعية خاصة بعاداتهم وتقاليدهم ولها معايير خاصة بنظام تقسيم

[1] غريب سيد أحمد وآخرون، مرجع سابق ، ص188.

[2] معن خليل عمر، مرجع سابق ، ص8.

العمل وتحديد نوع المواقف التي تتخذ من قبل الأطفال والناضجين وآخر خاصة بتأديب الصغار وأخرى تتعلق بتحديد علاقة الأسرة في طريقة الأكل واستقبال الضيوف وكذلك الأخلاق التربوية والولادة وغيرها.

ويكمن دور وحيوية هذه المؤسسة داخل هيكل المجتمع تعتمد الأسرة في علاقتها في نسق سياسي وإن كان هذا الخير فعالا ونشط حيوي وسيطر على مؤسساته وتنظيماته فإن الأولى يكون دورها ضعيفا وغير حيويا وإن كان الشق السياسي ضعيف فالمؤسسة الأسرية تكون عكس ذلك أي مسيطرا على أفرادها وتقوم بنشاط حيوي وفعال داخل المجتمع وهنا تبحث عن تعويض لما فقده النسق السياسي من ضعف على السيطرة لأفراد المجتمع.

هذه العلاقة المتبادلة والمتباينة في قوتها وترابطها فإنها تختلف من فترة زمنية إلى أخرى بمعنى أنها تفضح الظرف الزمني الذي يعيشه المجتمع وتكون المؤسسات الدينية تلعب دورا حيويا وفعالا أحيانا داخل المجتمع أكثر من النسق السياسي وكذلك المؤسسة الأسرية وهذا الأخير أدى إلى تراجع المؤسسات الأسرية والسياسية من القيام بنشاطها أمام المؤسسات الدينية.

قد تأتي مرحلة تاريخية حادة تلزم المجتمع الإنساني أن يتخلى عن مؤسساته المذكورة عن تلك الوظائف المسلوبة من الأسرة لتتفرع لمهام جديد وذلك بمرحلة جديدة وترك المرحلة القديمة فإذا فشلت المؤسسات في القيام بوظائفها المسلوبة، فيصبح شبه إجماع بين الناس حول عودة تربية الأبناء ثقافيا والدفاع عنهم من الأخطار الخارجية والعناية بهم وهنا ترجع إلى الأسرة وظائفها الأصلية وتعزز مكانتها في نسق الهيكل الاجتماعي وهنا نقول أن هذه الفترة الانتقالية لا تأتي عفوية أو تلقائية ولا خلال فترة قصيرة من الزمن بل بعد إثبات فشل هذه المؤسسات بإنجاز تلك الوظائف المسلوبة وبعد قناعة الناس بتفرد الفرد واغترابه في مجتمعه وبذات الوقت تظهر تحديات

عصبية لهذه المؤسسات تجبرها على التخلي عن الكثير من مهامها التي اتخذتها من الأسرة بعد ذلك ترجع الوظائف الأصلية إلى الأسرة.[1]

2-3- العنف الأسري

2-3-1- العنف الأسري الموجه ضد الأطفال:

تشير الدراسات النفسية والاجتماعية إلى أن العنف الزوجي لا يبقى حبيس العلاقة بين الزوجين، بل يمتد أثره إلى الأبناء الذين يعيشون تحت سقف هذه البيئة المضطربة، ليترك بصماته العميقة على تكوينهم النفسي وسلوكهم الاجتماعي. وقد أبرزت الباحثة **A. Fortin** هذا الجانب بوضوح، معتبرة أن بعض الأطفال الذين ينشأون في ظل العنف الزوجي يمثلون أدلة حية على وجود هذا العنف، حتى وإن لم يعترف الوالدان به أو لم يُسجل رسميًا. وتصف هؤلاء الأطفال بكونهم *Stricto sensu*، أي أنهم يمثلون الشاهد الصارخ على الوضع، فهم يتأثرون بشكل مباشر إما نتيجة تعرضهم للعنف، أو من خلال مشاهدتهم له في التفاعلات اليومية بين الأب والأم.

وفي الواقع، فإن قياس هذا التأثير ليس أمرًا يسيرًا، نظراً لتداخل العوامل النفسية والسياقية، إلا أن المعطيات الإحصائية تشير إلى أن طفلًا من بين طفلين يكون حاضرًا في مشهد العنف الزوجي، خاصة في اللحظات التي تبلغ فيها النزاعات ذروتها. ويُعد الأطفال الأصغر سنًا الفئة الأكثر تأثرًا، ليس فقط بسبب هشاشة بنيتهم النفسية، بل أيضًا لقربهم المكاني والعاطفي من الوالدين، ما يجعلهم يدخلون بسهولة في صلب الحدث ويتفاعلون معه دون وعي أو حماية.

ومن أبرز المظاهر السلوكية التي تظهر على الأطفال في هذا السياق، ما يُعرف بالاضطرابات الخارجية، والتي تشمل العدوانية، فرط الحركة، الجنوح، العصيان، الكذب،

[1] غريب سيد أحمد وآخرون، مرجع سابق ، ص96.

والسلوكيات التخريبية. كما قد يعانون من اضطرابات داخلية مثل القلق، الانهيار العصبي، الحزن المزمن، والتعاسة العامة، مما يدل على تأثرهم العميق حتى وإن لم يظهر بشكل مباشر. هذه التأثيرات تختلف باختلاف العمر، ففي مرحلة الطفولة تظهر بصورة سلوكية مباشرة، بينما تتخذ في مرحلة المراهقة طابعًا أكثر حدة وتطرفًا.

عند بلوغ الطفل مرحلة المراهقة، تصبح آليات الدفاع والتفريغ النفسي أكثر تعقيدًا، إذ يميل إلى التعبير عن ذاته من خلال سلوكيات المعارضة الصريحة، والعدوان تجاه الآخرين، والإسقاط النفسي، وأحيانًا اللجوء إلى تجريح المحيطين به. وفي حالات قصوى، قد يتطور الوضع إلى تبني ميول انتحاري أو انحرافات سلوكية خطيرة. أما الذكور، فغالبًا ما يقومون بتمثيل شخصية الأب العنيف، ويتباهى بعضهم في ممارسة سلوك عنيف تجاه النساء، معتبرين أن هذا هو السلوك "الطبيعي" في العلاقات. في المقابل، تنشأ لدى الإناث صورة مشوهة عن العلاقات العاطفية، فيميل بعضهن إلى الارتباط العاطفي بأشخاص عنيفين، وكأن العنف قد أصبح جزءًا من مفهوم الحميمية لديهن.

ويُلاحظ أن العنف الزوجي لا يبقى محصورًا بين الزوجين فقط، بل كثيرًا ما يمتد ليشمل الأطفال بشكل مباشر، إما عبر الاعتداء اللفظي أو الجسدي، أو من خلال الإهمال العاطفي. وهذا التداخل بين العنف ضد الشريك والعنف ضد الطفل يضع الأسرة أمام مسؤولية مضاعفة، ويستلزم إعادة النظر في أساليب التعامل، وفي طرق التربية، وفي البيئة التي يُنشأ فيها الطفل. ومن هنا، فإن من الضروري أن يُدرك الآباء أن التوتر والعنف داخل الأسرة لا يدمّر فقط العلاقة الزوجية، بل

يخلّف جراحًا نفسية عميقة لدى الأبناء، قد تلازمهم مدى الحياة ما لم تتم معالجتها مبكرًا من خلال التدخلات النفسية والتربوية المناسبة.[1]

2-3-2- ضحايا العنف الأسري وآثاره:

عند الحديث عن العنف يجدر بنا الإشارة للفئات المتضررة من العنف أو التي تسمى بضحايا العنف، وهم بطبيعة الحال الفئة الضعيفة بين أفراد الأسرة وغالبا ما تحتاج لرعاية خاصة، وفيما يلي أبرز الفئات التي تتعرض للعنف.

وتبين من جميع الدراسات التي تجريها الدول العربية على ظاهرة العنف الأسري في مجتمعاتها أن الزوجة هي الضحية الأولى وبالتالي فإن الزوج هو المعتدي الأول يأتي بعدها في الترتيب الأبناء والبنات كضحايا إما للأب أو الأخ الأكبر أو العم فبنسبة 99% يكون مصدر العنف الأسري رجل، وهم الأفراد الأضعف في الأسرة ممن لا يستطيعون أن يصدون عن أنفسهم الأذى الواقع عليهم من قبل من هم الأقوى بين أفراد الأسرة، إذن ضحايا العنف هم الذين يقع عليهم ضررا أيا كان نوعه نتيجة تعرضهم للعنف على يد أحد أفراد أسرهم[2].

2-3-3- ضحايا العنف الأسري من الأبناء :

نظرا لضعف المرأة ولطبيعتها ورغبتها المستمدة في التضحية حفاظا على كيان أسرتها وأسس بيتها نجدها تقبل بالتنازل عن حقوقها وترضى أن تكون ضحية للعنف الأسري حفاظا على

1 رجاء مكي، سامي عجم، **إشكالية العنف (العنف المشرع والعنف المدان)**، ط1، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2008، ص95-96.

[2]حمدي أحمد بدران، **العنف االأسري ودوافعه**، 2014، ص134.

الأبناء بالذات ولكن المرأة على الدوام هي التي كانت ولا تزال حصتها حصة الأسد في هذا العنف، إن العنف اتجاه النساء يخلق تأثيرا سلبيا في الأطفال.

2-3-4- انحراف الأحداث والأسرة:

تتمثل أهمية الأسرة في كونها البيئة الاجتماعية الأولى التي تستقبل الطفل منذ الولادة وتستمر معه مدة قد تطول أو تقصر، وتعتبر السنوات الخمس الأولى من حياة الطفل من أهم السنوات في إكتساب الطفل للصفات والخصائص الإجتماعية الأساسية والدعائم الأولى للشخصية [1].

فالأسرة مسئولة عن بناء شخصية الطفل وبالتالي عن نمط سلوكه وقيمه وغرس الصفات والأخلاق الحميدة فيه وهناك عدة دراسات ترى أن الأسرة المفككة لها دور فعال في تكوين السلوك الإجرامي لدى الطفل وبعضها يرى خلاف ذلك، وتعتبر الأسرة من أهم الجماعات الأولية بالنسبة لتربية الطفل وتوجيهه والاهتمام به، لذا فإن الأسرة تؤثر على تكوين شخصية الحدث، ورسم مستقبله، فهي تعد بمثابة الخلية الأولى لأي مجتمع[2]، ويمكن دراسة ذلك من خلال ما يلي:

2-3-5- إنحراف الأحداث وأشكال نظام الأسرة:

مما لا شك فيه أن تفكك العائلة وانشغال الوالدين بالعمل قد يؤدي إلى تفكك في بنيان الأسرة بسبب إنتشار الخلاف الذي يؤدي إلى الطلاق أحيانا بين الوالدين وعلى سبيل المثال فإن الأسرة التي تكون الأم هي المسؤولة فيها، فإن الطفل يفتقر إلى النموذج المثالي للسلوك المتوقع من طرف الشخص البالغ، وهذا ربما يعرض الحدث لمشاكل في سلوكه عندما يحاول هذا الحدث

[1] جعفر عبد الأمير الياسين، **أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث**، ص16.

[2] الطخيس إبراهيم عبد الرحمن، **دراسات في علم الاجتماع الجنائي**، دار العلوم، الرياض، 1994، مرجع سابق، ص،

البرهنة على رجولته لذلك فالمحافظة على جو الوئام والإنسجام والتفاهم داخل الأسرة من أهم العوامل الباعثة على أبعاد عوامل القلق والإضطراب والإنحراف لدى الأحداث وذلك لوجود قول شائع هو أن الأفعال تتحدث بصوت أعلى من الكلمات

2-3-6- إنحراف الأحداث والتفكك الأسري:

يقصد بالتفكك الأسري من الناحية الاجتماعية: انفصام الروابط الأسرية الذي قد ينتج من الطلاق أو الهجر، والشقاق والصراع في الأسرة.

ونظرا لما للأسرة من أثر كبير في تقويم سلوك الفرد فقد قام كثير من الباحثين بدراسة بين التفكك الأسري والجنوح الأحداث، ونتائج هذه الدراسات تختلف إلى حد ما بين دراسة وأخرى، وذلك لإختلاف طبيعة المجتمع وصفاته ومميزاته، وكذلك لإختلاف طرق جمع البيانات وتحليلها، فقد أثبتت الدراسات أن نسبة 70% إلى 90% من الأحداث المنحرفين أتو من بيوت يشوبها التناقض وعدم الإنسجام بين أفرادها، فالحدث عندما يفتح عينيه في بيت تسود فيه الخصومة والشجار بين الوالدين فمن الحتمي أن يتبنى سلوكا منحرفا.[1]

[1] محمد أحمد بدران، مرجع سابق، ص164.

خلاصة:

يعد العنف الأسري من أخطر الظواهر المنتشرة على الفرد والمجتمع وتكمن خطورته في نتائجه بعيدة المدى وآثاره السلبية التي يخلفها، والتي تعد إهتزازًا في نمط شخصية الفرد نفسيا وعصبيا ما يقود في النهاية إلى خلق فرد عاجز على القيام بالعلاقات والسلوك وإلى جسد لا يخلو من العاهات على ضحايا العنف الأسري، وإلى مشاكل أسرية من الزوجة إلى الأطفال، ويعتبر العنف الأسري السبب الرئيسي في ظهورها لهذا يجب أخذ هاته المشكلة على محمل الجد، وعدم الإستهانة بما تخلفه من آثار والعمل على وضع وسبل للوقاية منها لأنها أصبحت تنخر المجتمع وتهدد كيان الأسر.

الفصل الثالث

الفصل الثالث:التنشئة الإجتماعية وإنحراف الأحداث

تمهيد

3-1- التنشئة الإجتماعية بين السوسيولوجيا والسيكولوجيا

3-2- أبعاد التنشئة الإجتماعية في تشكيل الفرد الإجتماعي

3-3- مراحل وأنواع التنشئة الإجتماعية

3-4- التنشئة الإجتماعية في المجتمعات الإنسانية

3-5- عوامل التنشئة الإجتماعية والملامح الثقافية للعنف

خلاصة

تمهيد:

لقد كتب على الإنسان أن يبني عالمه ليسكنه مع الآخرين، وأن العالم يصبح بالنسبة إليه الواقع المسيطر والمحدد، وحدوده ترسمها الطبيعة، لكن هذا العالم ما أن يأخذ شكل بنية حتى ينجز فعله في الطبيعة، ويتحول الكائن الإنساني الحي نفسه في الجدلية بين الطبيعة والعالم المبني إجتماعيا، وفي هذه الجدلية ذاتها ينتج الإنسان واقعا، وهو بذلك ينتج نفسه، إنها عملية التنشئة الإجتماعية التي من خلالها يصبح الإنسان كائنا إجتماعيا له واقع إجتماعي يمكنه من تجاوز عالمه الطبيعي.

لذا سنتناول في هذا الفصل عملية التنشئة الإجتماعية بين كل من السوسيولوجيا والسيكولوجيا، بالإضافة إلى مراحل وأنواع ونظريات التنشئة الإجتماعية من أجل فهمها أكثر، والوقوف عند المحطات العمرية التي يمر بها الفرد وذكر مزاياها الإجتماعية، وكذلك توضيح كيفية إنحراف الأحداث من خلال عملية التنشئة الإجتماعية، وصولاً إلى حالة الإنحراف في الوطن العربي وفي مجتمعنا الجزائري.

الفصل الثالث: التنشئة الإجتماعية وإنحراف الأحداث.

3-1- التنشئة الإجتماعية بين السوسيولوجيا والسيكولوجيا:

3-1-1- التنشئة الإجتماعية حسب علماء الإجتماع وعلماء النفس:

من أجل بناء صورة علمية للمفهوم يمكن الإشارة الى دوركايم السوسيولوجي فهو أول من استخدم مفهوم التنشئة الاجتماعية socialisation بمعناه التربوي وأول من عمل على صياغة الملامح العلمية لنظرية التنشئة الإجتماعية، يقول "دوركهايهم" بصدد تعريفه لغاية التربية : "إن الإنسان الذي تريد التربية أن تحققه فينا ليس هو الإنسان على غرار ما أودعته الطبيعة بل الإنسان على غرار ما يريده المجتمع...فالتربية هي التأثير الذي تمارسه الأجيال الراشدة في الأجيال التي لم ترشد بعد وتكمن وظيفتها في إزاحة الجانب البيولوجي من نفسية الطفل لصالح نماذج من السلوك الاجتماعي المنظم".

فالتنشئة هي العملية التي يتم فيها ومن خلالها دمج ثقافة المجتمع في الفرد ودمج الفرد في ثقافة المجتمع وهي وفقا لهذا المعنى العملية الجدلية التي تربط بين الفرد وبين ثقافة المجتمع.

هي إزاحة الجانب البيولوجي في الإنسان لصالح الجانب الإجتماعي أو الإنتقال بالإنسان من حالته البيولوجية الى حالته الإجتماعية [1].

ومهما كان الإختلاف في التنشئة الإجتماعية فإنه لا يمكن أن توجد بين أفراده قدر من التجانس بفرض المعتقدات والقيم الأخلاقية والوطنية وغيرها.

[1] علي أسعد وطفة، **الأسس العلمية في التنشئة الاجتماعية (إضاءة نقدية ميدانية)**، مركز الرافدين للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الكويت، د/ط، 2012، ص،ص4،5.

"إذن فالإختلاف والتجانس هما مظهران للتضامن الإجتماعي الذي يحدث في المجتمع، إذن فتجسيد الكائن الثاني الذي" هو نظام من الأفكار، المشاعر، العادات التي تعبر فينا ليس عن شخصيتنا ولكن عن الجماعة أو الجماعات المختلفة التي تنتمي إليها كالمعتقدات الدينية والممارسات الأخلاقية، العادات الوطنية والمهنية، الرؤى المجتمعية بكل أنواعها تشكل الكائن الإجتماعي، وتشكل هذا الكائن الإجتماعي فينا هو هدف التربية ".

فالتربية عند دوركايم كتنشئة اجتماعية تجعل من الكائن الطبيعي والفيزيولوجي كائنا اجتماعيا وهذا ما يفرق بين الإنسان والحيوان حيث أنها تطور في الإنسان الإستعدادات الفطرية عن طريق تدريب تطويري لكل المهارات التي تكون غير واضحة عند الطفل في البداية لكنها تنمو وتتغذى وتحدد بما تقتضيه روح الجماعة[1].

ينظر "دوركهايم"، على خلاف "سبنسر" و"كانط" و"هيربرت" و"ميل"، إلى التربية "كشيء اجتماعي"، ويعرفها في سياق آخر: "بأنها تنشئة اجتماعية للجيل الجديد تمارسها أجيال الراشدين".

فالمجتمع يكون في داخل الإنسان كائنا جديدا هو الكائن الإجتماعي، والتربية عند دوركهايم، عملية اجتماعية تمارسها الأجيال الراشدة على الأجيال التي لم ترشد بعد، وذلك من أجل ضمان تواصلها الاجتماعي، وباختصار التربية "عملية التنشئة الإجتماعية للجيل الجديد"[2].

---

[1] ضيف غنية، **التنشئة الاجتماعية عند دوركايم**، مجلة دراسات اقتصادية، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، العدد السابع، 2004، ص86.

[2] علي أسعد وطفة وعلي شهاب، **السمات الديمقراطية للتنشئة الاجتماعية في المجتمع الكويتي المعاصر**: دراسة في الخلفيات الاجتماعية لاتجاهات طلاب المرحلة المتوسطة نحو أسلوب التعامل الديمقراطي للوالدين، جامعة الكويت، كلية التربية، ب.ت، ص3.

فـ "التنشئة الاجتماعية" تمثل المقاربة التي يتخذها علم الإجتماع في النظر إلى التربية، ثمة ثقافة ذات وجود مستقل عن وجود ناقليها ومتلقيها، تنقل إلى الجيل الجديد عن طريق التربية التي تضيف الكائن الإجتماعي إلى الكائن البيولوجي، وبهذا المعنى الإجتماعي لدور التربية تجري التنشئة في وكالات (agencies)، مثل الأسرة والمدرسة والمؤسسة الدينية والمؤسسة الإعلامية باعتبار أن هذه المؤسسات موكلة من قبل المجتمع للقيام بهذا الدور[1].

3-1-2- نتائج التنشئة الإجتماعية:

*** تكوين الطبع:**

إذا قلنا إن التنشئة، هي عملية إقامة الكائن الإجتماعي في الكائن البيولوجي (دوركهايم)، وإن هذا "الكائن الإجتماعي"، هو ما يجمع عليه المجتمع ككل والأوساط الخاصة كل على حدة (دوركايم أيضا)، يصح القول بأنه عن طريق التنشئة يجري "إستدخال" ما هو اجتماعي (عام أو خاص بوسط أو ثقافة فرعية) من قبل الفرد، من جهة، ثم "استخراج" هذا الإجتماعي من جهة أخرى بصورة سلوك ومواقف ومعارف ولغة من قبل هذا الفرد، بحيث يمكن أن نتوقع من فرد في عمر معين في مجتمع معين (وفي وسط خاص في هذا المجتمع) سلوكات، مواقف، معارف، لغة معينة... تعبر عن شخصية هذا المجتمع وتعكس خصوصيته.

هذا الذي نحصل عليه في آخر المطاف، نتيجة عملية "نقل الثقافة"، "التربية"، أو "التنشئة الاجتماعية" للأفراد يسميه بورديو habitus، ولما لم نجد ترجمة لهذه الكلمة، اعتبرنا أن أقرب تعبير باللغة العربية هو كلمة **طبع**، والطبع بحسب "بورديو" هو جملة من الاستعدادات الراسخة

[1] عدنان الأمين، **التنشئة الاجتماعية وتكوين الطباع**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005، ص22.

durables والقابلة للعمل في وضعيات متبدلة transposables وهي بنى منظمة وقابلة لأن تعمل كبنى ناظمة structures structurantes؛ أي قواعد مولدة ومنظمة للممارسات والتمثلات.

إن الطبع الذي يتكون نتيجة التنشئة هو الذي يسمح لنا بأن نتوقع من فرد ما في مجتمع معين استعمال لغة معينة، وأن يسلك سلوكا معينا وأن يؤمن بقيم معينة، وأن يلتبس وأن يتزوج وأن يبني بيتا وأن ينتقل... بطريقة معينة، وما يصح على المجتمع ككل يصح على الجماعات الفرعية فيه أو الأوساط الخاصة والحاملة لثقافات فرعية تخصها وتميزها عن غيرها[1].

وعلى خلاف دوركايم وبورديو؛ يركز فرويد (السيكولوجي) أن جذور عملية التنشئة الإجتماعية عند الفرد تكمن بما يسمى بالانا الأعلى، الذي يتطور عند الطفل عن طريق تقمصه لدور والده الذي هو من نفس الجنس محاولا حل عقدة أوديب عند الذكور وعقدة "الكترا" عند الإناث، وعليه إن عملية التنشئة الإجتماعية من وجهة فرويد أن ذلك يتم عن طريق أساليب عقلية وانفعالية واجتماعية أبرزها التعزيز القائم على الثواب والعقاب[2].

فعملية التطبيع الإجتماعي عند فرويد عملية نمائية تطورية، فهناك مراحل نمو أساسية حتمية ومتداخلة ذات تأثير بالغ في شخصية الفرد في مراحل حياته ،فهناك المرحلة الفمية وهي المرحلة التي يستطيع فيها الطفل إشباع حاجاته عن طريق الفم، إن شخصية الطفل ونوع علاقاته الإجتماعية تتحدد بكيفية إشباع الحاجات الفمية هذه، وتعقب المرحلة الشرجية المرحلة الفمية تليها المرحلة القضيبية، وهذه المراحل تجعل الفرد يمارس نوعا من الضبط الذاتي، لأنه قد يخضع لنوع من الثواب والعقاب، وكل ذلك يؤثر في شخصية الطفل وعلى نموه الإجتماعي وربما يكون مفهوم

[1] عدنان الأمين، مرجع سابق، ص 24-23.

[2] سميح أبو مغلي، وعبد الحافظ سلامة، **التنشئة الاجتماعية للطفل**، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، د/ط، 2013، ص32.

التقمص والأنا العليا هما أكثر مفاهيم التحليل النفسي أهمية بالنسبة لعملية التطبيع الإجتماعي ولهما دور خاص في تطور مرحلة الكمون في هذه المرحلة التي تبدأ من سن السادسة، تكبت الرغبات الشهوية عند الطفل فتحول الطاقة التي كانت مركزة فيها الى التعلق بالوالد من الجنس نفسه، إن الطفل في هذه المرحلة يضع نفسه عن طريق التقمص، في موضع الوالدين يمتص العادات والمعايير التي يؤكدانها، أما الأنا العليا فتنشأ أيضا من خلال التقمص، وعلى هذا يكون تركيب الشخصية من: الهو، والأنا، والأنا العليا، وهذه الأنا العليا تراقب وتوجه وتصحح، وهي بمثابة الضمير، أما المرحلة التالية وهي المرحلة الجنسية التناسلية والتي تبدأ مع البلوغ فقد يواجه المراهق ظروفا غير مواتية ومحبطة في حياته تدفع به إلى النكوص والارتداد إلى الاعتماد الزائد أو أية صورة من صور الإشباع الطفلية، أو قد تؤدي الدوافع الجنسية المشبعة الى تصادم مع معايير السلوك عند الأنا العليا مؤدية الى صراع داخلي شديد، وهكذا نجد أن عملية التطبيع الاجتماعي مرتبطة بالنظام العضوي، وأن القوى الدينامية الذاتية ونمو الأنا العليا هي التي تحدد عملية التطبيع الاجتماعي[1].

ومن نظرة كل من السوسيولوجيا عند دوركايم والسيكولوجيا عند فرويد في عملية التنشئة الاجتماعية فالأول يرى بأنها عملية تلقين أو تشريب أو تطبيع للفرد بمجموعة من القيم والمعايير المستقرة في ضمير المجتمع بما يضمن بناء المجتمع واستمراره مع الزمن.

[1] عبد الله الرشدان، **علم اجتماع التربية**، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2004، ص88،89.

في حين الإتجاه الثاني يرى أنها عملية يكتسب من خلالها الفرد هويته الشخصية التي تسمح له بالتعبير عن ذاته وقضاء مطالبه بالطريقة التي تؤكد على التغيير والاختلاف ومن ثم يستطيع أن يؤدي أدواره الاجتماعية بفعالية [1].

ولكننا نرى أن هناك اتجاه توفيقي يقرب بين وجهة نظر السوسيولوجيا والسيكولوجيا يمثله بارسونز، ويقرر أن الشخصية بصفتها أحد الأنساق الرئيسية في السلوك لها علاقة بالأنساق الاجتماعية فقد ربط بين أطوار نمو الشخصية وتغير الأنساق الاجتماعية.

فلم ير "بارسونز" أن نمو الشخصية عملية فسيولوجية بحته تخص الفرد وحده، وترتبط بمواضع فسيولوجية بحته، وإنما رأى أنها عملية اجتماعية نفسية ترتبط ببناء الأنساق الاجتماعية ومن ثم فليس التكوين الوراثي الأساسي الذي يحدد الشخصية في صورتها الأخيرة، بل تتداخل في تكوين الشخصية القيم الثقافية وتوقعات الأدوار، ومعاني الموضوعات الاجتماعية التي يتوحد فيها الشخص أثناء دورة الحياة.

ورفض "بارسونز" النظر الى عملية نمو الشخصية كعملية تحوير الغرائز والدوافع الأولية، واعتمادا على رأيه في أن الشخصية نسق تام، أكد أن عملية نمو الشخصية، عملية خلق وتكوين متواصل، ويؤدي هذا التغير المستمر للشخصية الى تحولها من نسق بسيط في البداية الى نسق أكثر تعقيدا وتركيبا، ويزداد هذا النسق تعقيدا كلما كبر المرء ونضج وازدادت عمليات التفاعل مع الآخرين، وتعقدت العلاقات الاجتماعية للشخص مع الموضوعات الاجتماعية.

وأوضح "بارسونز" أن الشخصية نسق لا يوجد عند الميلاد، ولكن يعلن ميلادها ببدء تكوين نسق ثابت ومحدد نسبيا، يدرك اتجاهات الغير نحو أفعاله، وتفسح له هذه الاتجاهات مجال

[1] ربيع طاحوس القحطاني، **أنماط التنشئة الأسرية للأحداث المتعاطين للمخدرات**، ص20.

المشاركة والاختيار في الموقف، فالشخصية كنسق تتكون عندما ينظم الأنا نفسه بالبحث عن موضوع جديد في الخارج يتفاعل معه، ويبحث عن أهداف جديدة.

واهتم "بارسونز" بدراسة أطوار نمو الشخصية، ووصف السلوك الاجتماعي في كل طور، وأكد على أهمية نمو شخصية باعتبار هذه العملية تمثيلا موجزا للتطور التكويني للمجتمعات[1].

وأن عملية التنشئة الإجتماعية عند "بارسونز" لها معنيان مرتبطان:

- **المعنى الأول:** أن التنشئة هي التمثيل الداخلي للثقافة المعطاة عن طريق الأسرة الصغيرة.
- **المعنى الثاني:** أن عملية التنشئة ينظر إليها من خلال الأفراد القائمين على التنشئة كعملية عن طريقها تعد شخصية الفرد لتأخذ دورا مستقلا في المجتمع.

هذان المعنيان اللذان يمثلان وجهين لعملة واحدة يشكلان مدخلا أساسيا في معالجة "بارسونز" لموضوع التنشئة الاجتماعية لأنه ينظر الى الثقافة والشخصية في آن واحد.

فهذه الرؤية الثنائية لعملية التنشئة الاجتماعية من خلال مفهوم النسق الاجتماعي يظهر فيها اتجاهه الوظيفي بجلاء.

إن وظيفة التنشئة الاجتماعية تعتبر المسؤولية الأولى للأسرة في جميع الثقافات، إلا أنه يؤكد على أن الأسرة النووية قد تخصصت بشدة في انجاز هذه الوظيفة.

ويؤكد "بارسونز" على أن الأسرة الصغيرة لا يمكن أن تكون وحدة منعزلة عن النسق الكلي[1].

[1] حسين عبد الحميد أحمد رشوان، **التنشئة الاجتماعية: (دراسة في علم الاجتماع النفسي)**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الأردن، الطبعة الأولى، 2012، ص،ص73،72.

ومن هنا نستنتج أن كيفية بناء الفرد الاجتماعي تكون باكتساب العضوية الاجتماعية التي تتم وفق بعدين أحدهما سيكولوجي والثاني اجتماعي، فالسيكولوجي هو التعلم العرفي الذي يتم من خلال اللعب والمحاكاة والإستيطان اللاشعوري، بينما التعلم المقصود هو البعد الاجتماعي والذي يتم عبر المؤسسات الاجتماعية كالأسرة، المدرسة، وغيرها من المؤسسات الأخرى، وحول قيمة المؤسسة الاجتماعية ودورها في إعطاء العضوية الاجتماعية للأفراد نجد:

أندري أكون André Akoun يصرح قائلا: "إن الإنسان بخلاف الحيوان يعيش في علم المؤسسة: حيث أن رغباته لا تصب حول الحاجات التي تقدمها له الطبيعة وإنما حول حاجات النظام الرمزي الذي ينظم عالمه، كما أن تلبيته هذه الحاجات لا تتم وفق طرق فطرية منقولة وراثيا، وإنما وفق نماذج مكتسبة تحدد السلوكيات وتنظمها"[2].

كما تعمل كل مؤسسة من بين المؤسسات الاجتماعية على تلقين الفرد النماذج التي تتماشى وتخصصها، فدور الأسرة يختلف كل الاختلاف عن دور مثلا المدرسة ...إلخ، إلا أن هذا لا يعني أن هناك قطيعة بين المؤسستين، بل هناك تكامل وتلاحم والكل يعمل على بناء الفرد الاجتماعي القادر على التفاعل (أي التأثير والتأثر بالآخرين)، فتلبية الحاجات لا يتم عن طريق العامل الوراثي بل هي مكتسبة بفضل ما تقدمه هذه المؤسسات الاجتماعية [3].

---

[1] عبد الفتاح تركي موسى، **التنشئة الاجتماعية (منظور إسلامي)**، ب.ط، المكتب العلمي للنشر والتوزيع، الاسكندرية، مصر، 1998، ص26.

[2] André(A), **L'individu et la societe in Encyclopedie Univeralis**, France, 1988, p1.

[3] رتيمي الفضيل، "**التنشئة الاجتماعية وإشكالية العقلانية داخل المنظمة الصناعية** "، رسالة دكتوراه، معهد علم الاجتماع، جامعة الجزائر2، 2004-2005، ص60.

فالحصول على مهنة أو عمل، أو وظيفة، ليس بسلوك وراثي يولد الفرد به، بل هو مكتسب نتيجة التنشئة الاجتماعية التي تلقاها عبر مؤسسات التنشئة الاجتماعية، فهي المسؤولة عن بناء المهنة عند الفرد.

3-1-3- نظرة بعض المفكرين للتنشئة الإجتماعية:

- **ابن خلدون:** تقوم وجهة نظر ابن خلدون على ضرورة تعلم الطفل القران الكريم من حداثته، كما قال إن القسوة في معاملة الأطفال تدعوهم إلى المكر والخبث والخديعة.

- **الغزالي:** ذكر الغزالي في كتابه (إحياء علوم الدين) وجوب مراعاة الإعتدال في تأديب الصبي وإبعاده عن أصحاب السوء وعدم التساهل معه في المعاملة كذلك عدم تدليله، وأوصى بشغل وقت فرغ الصبي بالقراءة، وأحاديث البلاد واخبارها وبقراءة القران الكريم، وحث الآباء بتخويف أبناءهم من السرقة وأعمال الحرام.

- **ابن سينا:** يقول ابن سينا (يجب على والد الصبى ان يبعده عن قبائح الأفعال، ومعايب العادات بالترهيب والترغيب والتوبيخ، وإن احتاج إلى الضرب فليكن) وواصل كلامه (وإذا وعى الصبى فانه يلقن معالم الدين وحفظ القران الكريم، فاذا فرغ الصبى من صناعته فانه يزوج لكى لا تتلاعب به الشهوات).

- **أفلاطون:** ذكر أفلاطون في المدينة الفاضلة بعض الآراء في تربية الاولاد فيقول (يجب على الذين يتولون بناء المجتمع المنشود أن يختاروا من بين الأحداث الصغار ذوى الإستعداد الحربى، فيجعلون منهم مجموعة مستقلة يتعهدونها بالتربية البدنية فتنشأ منهم مجموعة قوية كما يغذون نفسهم بالآداب والفنون وتكون التربية بالنسبة لهؤلاء الصغار جميعا واحدة إلى سن الثامنة عشر

حيث يتركون تلك الدروس ليزاولوا الرياضة البدنية، والتدريبات العسكرية، وعند العشرين يتم تكوين جماعة من أكفئهم وأقدرهم ليدرسوا الحساب والهندسة والفلك والموسيقى).[1]

- **جان جاك روسو:** من الأفكار التي أدلى بها في التنشئة الاجتماعية:

– الإهتمام بدراسة سلوك الأطفال سواء كان في المنزل او المدرسة.

– ضرورة الإعتقاد بأن الأطفال هم أطفال وليسوا برجال.

– الإهتمام بنشاط الأطفال وإخراجهم إلى الطبيعة.

– ضرورة الإهتمام بتربية الطفل نفسيا وجسميا وعقليا وخلقياً[2].

لقد تعددت المفاهيم التي قدمها العلماء والباحثون حول عملية التنشئة الإجتماعية إلا أنه يمكن القول أن هذه المفاهيم يمكن بلورتها في ثلاث اتجاهات تتمثل في أن عملية التنشئة: عملية تحويل الكائن البيولوجي إلى كائن اجتماعي وأنها عملية تعلم وتعليم، وأخيرا أنها عملية ديناميكية مستمرة.

[1] –**أفلاطون:** ذكر افلاطون في المدينة الفاضلة بعض الآراء في تربية الاولاد فيقول (يجب على الذين يتولون بناء المجتمع المنشود أن يختاروا من بين الاحداث الصغار ذوى الاستعداد الحربى، فيجعلون منهم مجموعة مستقلة يتعهدونها بالتربية البدنية فتنشا منهم مجموعة قوية كما يغذون نفسهم بالآداب والفنون وتكون التربية بالنسبة لهؤلاء الصغار جميعا واحدة إلى سن الثامنة عشر حيث يتركون تلك الدروس ليزاولوا الرياضة البدنية، والتدريبات العسكرية، وعند العشرين يتم تكوين جماعة من أكفئهم وأقدرهم ليدرسوا الحساب والهندسة والفلك والموسيقى).[1]

[2] موسوعة ويكبيديا، **تنشئة اجتماعية**، منشورة برخصة المشاع الإبداعي، 2016، ص3.

3-2-أبعاد التنشئة الإجتماعية في تشكيل الفرد الإجتماعي

3-2-1-عملية تحويل الكائن البيولوجي الى كائن إجتماعي:

يميل كثير من الباحثين إلى النظر الى عملية التنشئة الاجتماعية على أنها عملية تحويل الكائن البيولوجي الى كائن اجتماعي وفي هذا الإطار تذهب "فوزية دياب" إلى أن عملية التنشئة الإجتماعية هي عملية تحويل الفرد من كائن عضوي حيواني السلوك إلى شخص آدمي بشري التصرف في محيط أفراد آخرين من البشر، يتفاعل بعضهم مع بعض، ويتعاملون على أسس مشتركة من القيم التي تبلور طرائقهم في الحياة، وتتفق "حنان محمد" مع هذا التعريف إذ ترى أن عملية التنشئة الإجتماعية تشمل تحويل الكائن البيولوجي الى كائن اجتماعي للفرد كمادة خام للطبيعة البشرية، وهي العملية التي تكسب الإنسان صفة الإنسانية، وهي عملية دينامية مستمرة تتضمن التفاعل والتغير ونقل الثقافة.

وفي إطار تناولها لمفهوم التنشئة الإجتماعية ترى "علياء شكري" أن التنشئة يمكن تعريفها بطريقتين، طريقة فيها توسيع وشمول في النظرة، وطريقة فيها تركيز وتحديد وهما كالآتي:

-**الطريقة الأولى:** وتنظر الى التنشئة الاجتماعية كعملية اجتماعية شاملة تستهدف نقل تراث المجتمع الى الفرد، وطبعه بطابع الجماعة التي يولد فيها ويتعامل معها، وعلى ذلك فإن تعدد الجماعات التي يتعامل معها الفرد، وتلك التي ينتمي إليها في مراحل حياته المختلفة، يجعل من هذه العملية عملية متصلة مستمرة طوال حياة الإنسان.

الطريقة الثانية: وتقتصر هذه العملية على ذلك الجانب منها الذي يتم داخل الأسرة وبالذات في مرحلة الطفولة، ففي هذه المرحلة يكتسب الفرد (الكائن البيولوجي) شخصيته الاجتماعية، ويتحول من ثم إلى كائن اجتماعي[1].

3-2-2 عملية التعليم والتعلم:

تسعى عملية التنشئة الاجتماعية إلى تشكيل شخصية الفرد وإكسابه الصفة الاجتماعية، فالفرد يورث صفاته العضوية من والديه وأجداده، ولكنه يكتسب مكونات شخصيته الاجتماعية والنفسية عن طريق التعلم، فالفرد منذ بداية حياته في حاجة لمساعدة الوالدين لتحقيق مطالب نموه وتكيفه في مجتمعه، فالطفل منذ البداية بتفاعله مع الراشدين الهامين في حياته ،الأم، المربية، ثم بعد ذلك المعلمة يبدأ في تعلم الإستجابات الصحيحة لمطالب المجتمع وتوقعات الآخرين منه في المواقف المختلفة، ومن هنا يبدأ في تحديد مكانه في المجتمع وقيامه بأدواره الإجتماعية المتوقعة منه في مجتمعه[2].

يعرف "بارسونز" التنشئة الاجتماعية بأنها عبارة عن عملية تعليم تعتمد على التلقين والمحاكاة والتوحد مع الأنماط العقلية والعاطفية والأخلاقية عند الطفل والراشد، وهي عملية تهدف الى إدماج عناصر الثقافة في نسق الشخصية، وهي عملية مستمرة لا نهاية لها، فيما يرى السيد بأنها العملية التي يصبح بها الفرد عضوا في مجتمع الكبار، يشاركهم نشاطهم ويمارس حقوقه وواجباته.

---

[1] الطاهر علي موهوب، **التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالمشاركة السياسية**، دار العلم والايمان للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الأولى،2011، ص21.

[2] سميرة أحمد السيد، **علم اجتماع التربية**، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1998، ص49.

ويرى آخرون أن التنشئة الإجتماعية عملية تعلم وتعليم وتربية، تقوم على التفاعل الإجتماعي، وتهدف إلى اكتساب الفرد سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة، تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الإجتماعي معها، وتكسبه الطابع الإجتماعي وتيسر له الإندماج في الحياة الإجتماعية.

والتنشئة الإجتماعية عملية تعلم اجتماعي، يتعلم فيها الفرد عن طريق التفاعل الإجتماعي أدواره الإجتماعية ويتمثل ويكتسب المعايير الإجتماعية التي تحدد هذه الأدوار، أنه يكتسب الاتجاهات ويتعلم كيف يسلك بطريقة اجتماعية توافق عليها الجماعة ويرتضيها المجتمع، ولهذا يرادف "نيوكومب" بين مصطلح التنشئة الاجتماعية ومصطلح التعلم الاجتماعي[1].

3-2-3-عملية ديناميكية مستمرة:

تتمثل عملية التنشئة الاجتماعية في مدى قدرتها على تهيئة وبلورة القابلية لدى الأفراد للإندماج في الجماعات الاجتماعية المختلفة داخل المجتمع، كل على حسب طبيعته كالأسرة، والمدرسة، والجوار وجماعات اللعب، والرفاق، والجماعات الرياضية والمهنية وخلافها، فعن طريق عملية الإندماج في هذه الجماعات يكتسب الأفراد العقائد السائدة في مجتمعاتهم، ويزودون بالعادات والتقاليد والأعراف الإجتماعية، وتتحدد مفاهيمهم وتصوراتهم عن قدراتهم وعن شخصياتهم وطبيعة مجتمعاتهم، ويتعلمون كيفية التفكير والتعامل والتحليل والفهم والتفسير، والتأويل داخل ذلك المجتمع، كما يكتسبون عن طريق التنشئة الإجتماعية كيفية تمثيل الإتجاهات الفكرية السائدة،

[1] صالح محمد أبو جادو، **سيكولوجية التنشئة الاجتماعية**، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، 1998، ص16.

والمعايير الأخلاقية، والأنماط السلوكية المختلفة، ويكتسبون نتيجة لإندماجهم في المجتمع ،التراث الثقافي والإجتماعي للحياة الاجتماعية.

ولهذا نجد الأفراد في المجتمعات الإنسانية يختلفون في مدى قابليتهم للإندماج في حياتهم الاجتماعية باختلاف الأسس والنظم التربوية التي يتلقونها في محيط الأسرة من زاوية، والمؤسسات الاجتماعية الأخرى من زاوية ثانية [1]، ويقول فريدمان أن شخصية الكبير ما هي إلا تشكيل لأنماط التطبيع الاجتماعي عن التنشئة الإجتماعية في المراحل الأولى التي تعكس اتجاهات ثقافة المجتمع.

وينظر الآخرون إلى التنشئة الاجتماعية بأنها عملية اجتماعية تعمل على تكامل الفرد في جماعة اجتماعية مثقفة عن طريق اكتساب هذا الفرد ثقافة الجماعة والمجتمع ودورا يؤديه في الجماعة[2].

ومن خلال ما ذكرناه نرى أن التنشئة الاجتماعية عملية ذات أهمية كبيرة وقد تناولتها العديد من العلوم وكل حسب تخصصه ينسبها إليه، وقد تطرقنا الى التنشئة بين كل من السوسيولوجيا والسيكولوجيا وذلك لأن الكائن هو فرد له جانب نفسي فردي، وجانب اجتماعي أي أنه كائن يتكون من النفسي والإجتماعي، حيث نجد تعريفات ومفاهيم مختلفة لعملية التنشئة الاجتماعية باختلاف العلوم والعلماء، لكن كل هذه الأبحاث تصب في مصب مشترك وهو الفرد في المجتمع، كما أننا نلاحظ على أغلبية هذه التعاريف بأنها هي الأخرى تصب في ثلاث اتجاهات:

---

[1] عبد الله بن عايض سالم الثبيتي، **علم اجتماع التربية**، ط1، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2002، ص257.

[2] فرحات أحمد، **التنشئة الاجتماعية ودورها في تنمية مستوى الطموح عند الانسان**، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الوادي، الجزائر، العدد 17 ديسمبر 2014، ص326.

الأول تناولها على أساس أنها عملية انتقال وتحويل بحيث ينتقل فيها الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي، وهو تعريف يدل على أن الفرد يتلقى تنشئة اجتماعية تختلف عن الحيوان وهذا يعد كدليل على انسانيته بدءا بأسرته... وكل المؤسسات الاجتماعية، كما أنها تخص الفرد الطفل والمراهق، والشيخ أي أنها تبدأ مع الفرد وتتوقف بانتهائه وموته ،فمن خلالها فهو يكتسب ويحاول أن يتكيف ويتأقلم، أما الإتجاه الثاني فنجده يركز على أنها عملية تعلم وتعليم بعد ميلاد الفرد يجد نفسه في أسرته فهو يتعلم منذ ولادته كيفية الأكل وطريقة النوم تبعا للأسرة التي وجد فيها، ثم المدرسة والرفاق... إلخ حتى في مكان العمل أي يكون الفرد في موقف يتلقى ويلقي، يأخذ ويعطي خلال دورة الحياة، أما عن الاتجاه الأخير فنجده يصب في ديناميكية الفرد من خلال التنشئة الاجتماعية وذلك يتجلى أكثر من خلال تفاعل الفرد بسهولة مع أفراد مجتمعه من أسرة وزملاء دراسة أو عمل، وينتج عنه اندماج وتكيف يسهل عليه تجاوز بقية مراحل حياته، كما أن عملية التنشئة الاجتماعية تختلف من مجتمع الى آخر وهذا الإختلاف يجعلها متميزة وديناميكية.

كما تعتبر عملية التنشئة الاجتماعية من أهم العمليات الضرورية لبناء الفرد الاجتماعي، والفرد في الواقع ما هو إلا انعكاس لما تلقاه من هذه العملية، فاختياره لمهنة معينة مثلا هو ناتج عن دور الأسرة في إعداد الفرد لهذه المهنة (بناء المهنة) أو باقي المؤسسات الاجتماعية الأخرى.

فهي باختصار سيرورة ينتقل فيها الفرد من البيولوجي الى كائن اجتماعي، ويتعلم ويعلم، وبديناميكيتها يندمج ويتكيف[1].

[1] دوركايم، إميل .*قواعد المنهج في علم الاجتماع* .ترجمة محمود قاسم، دار المعرفة الجامعية، 1988، ص،ص، 12،15.

3-3-مراحل وأنواع التنشئة الاجتماعية:

3-3-1- مراحل التنشئة الإجتماعية:

أ-التنشئة الاجتماعية الأولية:

لابد من فهم الإنسان لمن حوله من البشر، وثانيا لفهم العالم على أساس أنه يحمل معنى ويشكل واقعا اجتماعيا، فنحن لا نعيش فقط في نفس العالم وإنما نسهم في تكوين كل واحد منا وعندما يصل الفرد الى هذه الدرجة يصبح عضوا في المجتمع، وإن عملية تطوره التي ينجز بها هذه العضوية هي عملية التنشئة الاجتماعية، وهذه يمكن تعريفها بأنها عملية دفع للفرد شاملة ومتسقة في العالم الموضوعي للمجتمع أو لقطاع منه وأن التنشئة الاجتماعية الأولية هي أول تنشئة اجتماعية يمر بها الفرد في طفولته، ويصبح عن طريقها عضوا في المجتمع[1].

ومعنى هذا أن الفرد عندما يولد يجد نفسه مولودا في أسرة ضمن مجتمع يتكون من عدة أفراد ولكن كيف على الفرد أن يندمج ويتفاعل مع أسرته ومجتمعه؟

إنها العملية التي نسميها بالتنشئة الاجتماعية، لكنها تختلف تنشئة (الفرد) الطفل عن تنشئة الفرد الكبير أو المراهق، لذا نرى أن هذه العملية تختلف باختلاف الأعمار، فهي نوعين الأولى نسميها التنشئة الاجتماعية الأولية التي تخص ذلك الفرد الطفل فبها يكون عضوا له قابلية على أن يكون اجتماعي وبالتالي عندما يتعلم اللغة وهي عامل أساسي للتنشئة من خلال أنها تسهل عليه عملية التفاعل مع الأفراد الآخرين.

---

[1] بيتر بيرغر، توماس لوكمان، **البنية الاجتماعية للواقع دراسة في علم اجتماع المعرفة**، ب.ط، ترجمة: أبو بكر أحمد باقادر، جامعة فرانكفورت، دار الأهلية، المغرب، (د.ت)، ص166.

كما أنه باعتباره طفل وفي هذا السن يصبح اجتماعيا من خلال أن له هوية ذاتية في عالم وواقع اجتماعي، وبالتالي له موقع(مكان) في عالم اجتماعي، حيث نجد في هذه المرحلة أن الطفل يقوم بتقليد من حوله وهذا نتيجة هاته التنشئة التي يتلقاها مع من هم حوله(أقربائه) ومن هذا التقليد يتعلم الطفل ما هو مقبول اجتماعيا وما هو غير مقبول ومنبوذ، وكذلك يقوم بانتحال شخصيات من هم حوله، كأن يلعب(دور الأب، أو دور الأم...) مع زملائه كل هذا ناتج عن التنشئة الاجتماعية الأولية التي تلقاها، وبالتالي يتفاعل بسهولة مع من هم حوله.

كما أن ما يميز هذه المرحلة من التنشئة أنها تكون مشحونة بالعاطفة لذلك نجد الطفل يقلد أمه نظرا لعطفها وحنانها، وإذا لم تكن العاطفة موجودة في هذه المرحلة لحكمنا عليها بأنها تنشئة غير سوية وغير سليمة خصوصا في هذا السن، ولأن من سماتها وصفاتها ومميزاتها أن يكون لها ارتباط عاطفي مع الفرد.

وهنا نجد الفرد في جدلية بين ذاته والذوات الأخرى (الآخرين) فهو من جهة يتماثل ويقلد الآخرين ومن جهة أخرى له صورته الخاصة عن ذاته (هويته) فهو يتماهى بين ذاته وبين الآخرين، أي يكون متأثرا بالآخرين فهي المرحلة التي يتشكل فيها الفرد اجتماعيا، ويحدد من جهة أخرى تشكيل الآخر العام (المجتمع).

وفي هذه المرحلة يجد الفرد نفسه في أسرة ومجتمع يكون محددا مسبقا وليس له أدنى حرية في اختيار أسرته أو مجتمعه، وفي مقابل ذلك عليه أن يخضع لها ويرضى بها، وما دام ليس للفرد الحرية في الإختيار فإن تماهيه بهم يكون شبه تلقائي، وعند وعيه بهذا فإن حادثة ولادته تصبح حادثة لها معنى، بالإضافة الى أن هذه التنشئة الاجتماعية الأولية وما تحتويه تختلف من مجتمع الى آخر.

إذن يبني الفرد عالمه الأول في التنشئة الاجتماعية الأولية وهي مرحلة يكتسب الطفل فيها الثقة بالآخرين كما نجد الفرد في مرحلة الطفولة يثق بالآخرين ولا يعرف معنى الشك الذي يكتسبه في التنشئة الثانوية.

وتشتمل هذه المرحلة الأولية بالمتواليات التعليمية فطفل في المرحلة (أ) يجب أن يتعلم المعلومة(س)، وفي المرحلة (ب) يجب أن يتعلم المعلومة(ص) وهكذا دواليك... أي أنه لابد من الإعتراف الإجتماعي بالنمو والتفاضل البيولوجي.

ونتيجة اختلاف المجتمعات تاريخيا وثقافيا نجد أن ما نسميه نحن مرحلة الطفولة قد لا يكون كذلك في مجتمع آخر، بالإضافة إلا أن هذه المرحلة تتميز بصفة المخزون المعرفي وهذا يعني، أن الطفل يكون في مرحلة تعليم ذهني وعلى الآخرين أن يبسطوا طريقة تلقينهم له لكي يستوعب ويعي قدر المستطاع ما يتلقاه[1].

وتنتهي هاته المرحلة من التنشئة الاجتماعية الأولية بتأسيس مفهوم الآخرين في وعي الفرد وكل ما يصاحبه، وعند هذه المرحلة يكون الفرد قد أصبح عضوا فاعلا في المجتمع.

ب- التنشئة الإجتماعية الثانوية:

أما عن المراحل المتأخرة من السيرة الذاتية للفرد والتي نقصد بها عمليات التنشئة الاجتماعية الثانوية فيمكننا أن نتصور مجتمعا ليس له حاجة الى وجود عملية تنشئة اجتماعية أخرى بعد عملية التنشئة الاجتماعية الأولية وسيكون مثل هذا المجتمع، بطبيعة الحال مجتمعا يملك مخزونا معرفيا بسيطا جدا، فكل المعرفة تقريبا ستكون مهمة بشكل عام، مع التأكيد على أن

[1] الدويبي، عبد السلام بشير .*المدخل لرعاية الطفولة* .الطبعة الثانية، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، 1988، ص،27.

الاختلاف بين الأفراد إنما هو اختلاف في طريقة نظرهم اليها، وهذا المفهوم مفيد لإقامة حالة من الحدود،لكن لا يوجد مجتمع معروف بالنسبة الينا ليس فيه تقسيم عمل ما، وبناء على ذلك لا يوجد مجتمع ليس فيه توزيع اجتماعي للمعرفة وما دام هذا هو الحال فإن التنشئة الاجتماعية الثانوية تصبح ضرورية[1].

ويعني هذا أن الفرد في هذه المرحلة لابد عليه أن يكتسب دورا محددا وذلك من خلال التدريب باعتبار أن الفرد هنا حامل لتنشئة اجتماعية أولية سابقة، فإذا كان في المرحلة الأولى قد تعلم وتلقى بعض المتواليات التعليمية والقيم والمعايير الاجتماعية وأصبح يميز بين الأخلاق السيئة والأخلاق الفضيلة بين ما ينبذه المجتمع وبين ما يقبله، فلن يكون صعبا عليه في المرحلة الثانية من العمل بها وتطبيقها في الواقع الاجتماعي، أي أنه يقوم في هاته المرحلة باكتساب دور محدد في مجتمع يعرف بتوزيع الأدوار وتقسيم العمل.

فإذا نظرنا الى الفرد في تنشئته الأولى لوجدناه غير مخير بالنسبة لأسرته ومجتمعه، فقد وجدها محددة مسبقا، أما في التنشئة الاجتماعية الثانوية فيمكن له أن يتجاوز المرحلة الأولى وكل ما هو واقع أصلي طيع سهل، وأن يحدد هو الدور الذي يريد القيام به كالمهنة أو الدراسة... الخ، أي تحديد ذلك الواقع الاصطناعي.

كما أن هذه الأساليب التربوية تختلف بحسب دوافع الفرد في اكتساب معرفة جديدة وبهذه الصورة نجده قادرا على تجاوز مرحلة النقل والتقليد الى مرحلة التفكير والتطبيق ومن يكون قادرا على تأسيس ذاته بشكل مستقل، ونتيجة ذلك انحسار مكانة الأسرة في هذه المرحلة من التنشئة الاجتماعية الثانوية.

[1] بيتر بيرغر، وتوماس لوكمان، مصدر سابق، ص174.

ومن التنشئة الأولية ثم الثانوية يكون الفرد قد بنى ذاته من خلال المؤسسات الاجتماعية التي وكل إليها هذا الدور، حتى يصل الى مرحلة المهنة لاعتبارها أهم جزء في بناء الذات.

3-3-2- أنواع التنشئة الاجتماعية:

*** إعادة التنشئة:**

وتعني إكمال أو تصحيح بعض النقص في التنشئة السابقة، وهذا للإكمال أو التصحيح ويكون إلزاميا يقول دوركهايم: "التربية هي العمل الذي تمارسه الأجيال الراشدة على التي لم ترشد بعد، وذلك من أجل الحياة الاجتماعية، فإن الإنسان الذي يتوجب على التربية أن تحققه فينا ليس الإنسان على ما حددته الطبيعة بل الانسان على نحو ما يريده المجتمع ".

فعند انحراف الفرد عن معايير وقيم المجتمع وقوانينه، يكون نهج إعادة التنشئة من النوع التصحيحي للإنحراف السلوكي الذي أصاب الفرد "إذا كانت صحة الطفل الجسمية والعقلية والنفسية ضعيفة فإن ذلك يؤثر على حيوية بواعثه أي محركاته التي تدفعه للوصول لهدف معين، كما يؤثر على معنوياته النفسية وممارسته للأدوار والتزامه بالموجهات الثقافية، أما إذا كان بصحة جيدة، فإن عناصر تكوين شخصيته تنشط تباعا[1]".

*** التنشئة المتوقعة (التهيئة المسبقة):**

ويعني هذا النوع من التنشئة تهيئة الفرد لكي يتحمل مسؤولية جديدة في إعداده وتدريبه سلفا قبل دخوله مجالا اجتماعيا جديدا أو اشغاله موقع إداري محتملا أو متوقعا، ويعني أيضا التحضير

[1] هناء العابد، **التنشئة الاجتماعية ودورها في نمو التفكير الابداعي لدى الشباب السوري**، رسالة دكتوراه، جامعة الشارقة، 2010، ص 23.

المسبق لمواجهة مهام جديدة لكي تقل الصعوبات والمخاوف المصاحبة لإشغال موقعا جديدا أو دخول مؤسسة لم يسبق للفرد دخولها (مستشفى الأمراض العصبية والعقلية أو معسكر للجيش أو جامعة كبيرة ذات إسم لامع)، ويمكن اعتبار فترة خطوبة الشريكين تنشئة متوقعة أو تهيئة مسبقة لزواجهما.

وهناك حالات في الوقت الراهن تقوم الشركات أو دوائر الحكومة بإدخال موظفيها في دورات تأهيلية أو تعبوية قبل منحهم منصبا أو موقعا مرتقبا لكي يطلعوا ويتعرفوا على بعض مستلزماته سلفا.

وفي مجتمعنا العربي القديم كان الوالد يصطحب ابنه معه (وهو في سن مبكر) في مجالسه ورحلاته (الصيد) أو لزيارة أصدقائه لكي يوجهه توجيهات اجتماعية ليؤهله فيما بعد لإشغال مركزه الاجتماعي أو محاكاة كياسته في التعامل مع الناس، والحالة ذاتها مع الأم العربية القديمة حيث كانت تصطحب ابنتها منذ صغرها معها الى مجالس نسوة ومناسبات أسرية لكي تؤهلها للدور الأسري، وكيفية التعامل مع النساء في مجالسهم أما في الوقت الراهن فقد توقف هذا الأسلوب الخاص بعملية التنشئة الاجتماعية وحلت محله المدارس والشركات والمكاتب الحكومية والنقابات العمالية في إعداد الفرد إعدادا تأهيليا قبل استقباله للموقع والدور الخاص به.

*** التنشئة الراجعة:**

والتي تعني تحول المتلقي في التنشئة الى مرسل لها أو تحويل المنشئ إلى منشأ في عملية التنشئة الاجتماعية وهذا يحصل في حالات التحولات الاجتماعية السريعة بحيث لا يستطيع المنشئ القيام بواجبات التنشئة لأنها لا تنسجم مع التطورات السريعة والتي لم يألفها فيتحول المنشئ الى منشأ والمنشأ إلى منشئ، فالبنت العصرية في مجتمعنا العربي تعلم والدتها –اذا كانت ربة بيت

وأمية تقاليدية، فنون الطبخ الحديث وكيفية إعداد الأكلات الغربية والجديدة وتنظيم أثاث المنزل وأساليب الزينة الحديثة ومساعدتها في اختيار الملابس الحديثة المناسبة لسنها وحتى تعلمها طرز التفكير في الأمور الاجتماعية والنفسية والعلاقات السياسية وتحليل قصص أفلام المسلسلات التلفازية وفي بعض الحالات تعلمها العبارات والمفردات اللغوية الجديدة وتفسر لها معانيها لأنها لم تكن مستخدمة ومتداولة بين أبناء جيلها وبالذات المفردات الأجنبية الخاصة بالملابس وإعداد الطعام وتصفيف الشعر والإلتزام بالشروط الصحية وتعريفها بالمناطق الجغرافية في العالم، وهنا تصبح الأم مستقبلة لا مرسلة موجهة لا موجهة في الأسرة، وفي الريف العربي يعلم الإبن والده كيف يستخدم الأسمدة الكيميائية في الزراعة أو كيف يقود الجرار في الحقل ويعلمه أيضا يسوق الغلات الزراعية الى المدينة ويتفاعل مع تجار السوق ويطلعه على مضاربات ومحاكات تجارة الغلات في المدينة فيكسبه أساليب جديدة في التسويق والبيع لم يكن يعرفها من قبل[1].

كما أننا نرى أن هذه الأنواع من التنشئة الاجتماعية لا تأتي بالتسلسل والتدريج بل قد تتداخل وتسبق الواحدة الأخرى وتختلف باختلاف الأفراد والمجتمعات، بالإضافة إلى أنها تزيد تأكيدا على أن التنشئة الاجتماعية هي فعلا عملية سيرورة يتم فيها التعلم والتعليم بدءا من التنشئة الراجعة فبعدما كان الفرد متلقيا ومتعلما لها أصبح مرسلا ومعلما، وحتى بالنسبة للتنشئة المسبقة التي تهيئه لدخول مجال جديد عليه كمجال العمل مثلا أو الزواج... كل هذا يؤدينا الى القول بأن الفرد بعد اجتيازه هذه المرحلة أصبح يقوم بأدوار قد اكتسبها من تنشئته، وساهمت بشكل كبير في بناء ذاته من خلال مثلا أنه أحسن التوجه الى مهنته، أما عن إعادة التنشئة هنا يكون الفرد في حالة تصحيحه لما قد وقع من أخطاء وزلات في تنشئته الاجتماعية أو أنه قد يكون تلقى تنشئة

[1] معن خليل العمر، **التنشئة الاجتماعية**، ب.ط، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2004، ص74.

غير سوية وسليمة من قبل أسرته أو زملائه في الشارع... الخ، غير أن البعض من علماء الاجتماع من يصنف هاته الأخيرة ويجعلها نوعا من أنواع التنشئة الاجتماعية وهي تنشئة الشوارع، لكن ما هو معروف ومتداول ثلاث أنواع التي ذكرناها مسبقا، وكل ما زاد عن ذلك فهو حسب ما هو موجود في المجتمعات.

3-3-3- الفرد بين محطاته العمرية والواقع الإجتماعي:

تتكون النفس البشرية من الذات الفردية التي تمثل الاستعدادات الحيوية (البيولوجية) تولد مع ميلاد الأدمي (حسب تعبير معلمنا ابن خلدون) ومع بداية ميلاده تمارس المحطات العمرية ومزاياها الاجتماعية تأثيراتها بشكل مستمر على ذاته الفردية لتحجمها في الأسرة والجماعة والمدرسة والعمل والجمعيات والمؤسسات لكي تحول هذا الأدمي (المخلوق البشري) من الفرد(البيولوجي) الأناني إلى الشخص الاجتماعي ليحمل طابع المجتمع الإنساني والثقافي وعملية تحويل الأدمي من الفرد الى الشخص لا تكون بمعزل عن أحاسيسه وعقله بل تنعكس المؤثرات الاجتماعية عليهما فتدركها الأحاسيس ثم ينتقي العقل ما ينفعه ويشبع مصالحه ووجود الفرد الاجتماعي، ومحصلة هذا الإرسال والاستقبال والرفض والاقتباس والانتقاء (بين أحاسيس وعقل الفرد مع المؤثرات الاجتماعية) وتكرارها عبر محطات عمرية وما تفعله مراياها الاجتماعية من أفعال تتشكل النفس الاجتماعية فتحول الأدمي من حالته الفردية الى حالته الاجتماعية أي بات فاعلا اجتماعيا يحمل الأفعال الاجتماعية التي اكتسبها من مجتمعه عبر محطات عمره.[1]

ومنه فإننا نرى أن عملية التنشئة الاجتماعية تمر بمراحل عمرية عند الفرد وفي كل مرحلة عمرية نجد لها مرآتها الاجتماعية التي تعكسها على آنويته الاجتماعية، وأول محطة عمرية يجد

[1] معن خليل العمر، **علم الاجتماع الأسري**، ب.ط، دار الشروق، عمان، الأردن، 2004، ص140.

الفرد نفسه فيها هي الأسرة التي من خلالها يتلقى أول تنشئة اجتماعية مع والديه وأخواته حيث يتعلم بعض القيم والعادات والمعايير وما هو مقبول اجتماعيا ومنبوذ، في حين أن مرآة الأسرة الاجتماعية تنعكس عن طريق أساليبها في عملية التنشئة الاجتماعية والتوجيهات والإرشادات وهنا يكون الفرد بمثابة وعاء يملئ من طرف الأسرة بكل ما هو اجتماعي، ثم تأتي المحطة التي نجد فيها جماعة الرفاق من نفس سنه ومرآة هاته المحطة تبدأ باكتساب نوع من الحرية والاستقلالية ويصبح الفرد مسؤولا عن قراراته، ومنها تزيد ثقته بنفسه وتنتعش آنويته من خلال هذا الهامش من الحرية على خلاف ما تلقاه في أسرته من توجيه يليه تطبيق، وكذلك تأتي المحطة المدرسية في سن السادسة من عمره وهنا تكتسي آنويته الاجتماعية طابعا تربويا تعليميا أكاديميا، يضم عدة معايير نفسية واجتماعية، فوق ما تلقاه واكتسبه من المحطتين السابقتين، بحيث في هذه المحطة باعتبارها أطول فترة زمنية يقضيها الفرد فيها بدء بالمرحلة الابتدائية والإعدادية والثانوية والجامعية، ففيها يكتسب العديد من الأحكام والمعايير من الأساتذة والمعلمين والزملاء ومن تصبح آنويته الاجتماعية قد تكونت أكثر مما كانت عليه في المحطات السابقة من خلال الصورة الذكائية والمعرفية التي اكتسبها هنا، وهذا ما يجعل الفرد يسعى لتحقيق طموحاته وآماله في هاته ومنه تعكس مرآة اجتماعية تنير له المشوار المتبقي من عمره وخاصة فيما يخص المحطة المهنية والأسرية... الخ، وفي هذه المحطة ذات فترة زمنية واسعة يدخل الفرد من خلالها الى محطات أخرى وبعدما كان منشئ يصبح منشأ، وفي مهنته يكون في مؤسسة خاضعا لأوامرها ومطبقا لها لا مرسلا كما هو الحال في أسرته، كل هذا وذاك يجعلنا نؤكد على أن التنشئة الاجتماعية هي عملية مهمة وتكمل أهميتها في كونها تولد مع الفرد وتتوقف بموته بالإضافة الى أنها تمر بمراحل وفي

كل مرحلة لها تنشئتها الخاصة وبها يكون الفرد فعلا كائنا اجتماعيا[1].

3-4- التنشئة الإجتماعية في المجتمعات الإنسانية:

3-4-1- التنشئة الإجتماعية في الوطن العربي وفي الجزائر:

أ- التنشئة الإجتماعية في الوطن العربي:

إن نظرة متأنية لواقع التنشئة العربية تؤكد أن التنشئة مغرقة في تقليداتها وذلك على مستوى المدرسة وعلى مستوى الأسرة وفيما يلي نصف ملامح هذه التنشئة:

- أسلوب التنشئة الاجتماعية أسلوب تقليدي يعتمد على التسلط والإكراه.
- يسود أسلوب الضرب والعقاب الجسدي في المدرسة والأسرة.
- يسود أسلوب التحقير والإذلال والازدراء في الأسرة والمدرسة.
- تتداخل في أساليب التنشئة العربية أساليب الشدة والتذبذب والمحاباة والترك والحماية الزائدة بنسب مختلفة.
- الطفل ينطوي على نزعة شريرة ،تقديم التعليم على التربية،الطفل راشد صغير، التنشئة إعداد للحياة وليست هي الحياة،التنشئة ترويض وليست تحريرا، وهذه التنشئة تعود الإنسان الإحساس بكل مشاعر الضعف والنقص والقصور والدونية والإحساس بالذنب.

تبين بعض الدراسات التي أجريت في البيئة العربية أن التنشئة العربية غالبا ما تكون تربية متسلطة تناهض قيم الحرية ولا تستند الى المبادئ الحديثة في العملية التربوية، وهي على الأغلب تعتمد أساليب غير ديمقراطية في التنشئة الإجتماعية مثل: الحماية الزائدة والتمييز والترك، وهذه النتيجة

[1] قليلة سمية، دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية المباشرة وغير المباشرة في عملية التوجيه المهني لدى العامل، اطروحة دكتوراه ، تخصص التنظيم،2017/2016،ص،81.

نجدها في الدراسة النقدية التي أجراها (محمد خالد الطحان) حول أساليب التنشئة الاجتماعية السائدة في العالم العربي ويقول (الطحان) في هذا الخصوص "بعد استعراض عدد كبير من محاولات بناء المقاييس وجدنا أن أكثر الاتجاهات تكرارا في البيئة العربية هي (التسلط، الحماية الزائدة، التقبل، التميز) في البنية العربية.

وهذه الرؤية تبدو واضحة في النتائج التي توصلت إليها دراسة (كافية رمضان) حول أنماط التنشئة الاجتماعية السائدة في المجتمع العربي، وقد هدفت دراستها الوثائقية هذه التي استندت فيها آبى عدد كبير من الدراسات الجارية في الوطن العربي الى تحديد اتجاهات التنشئة الاجتماعية وقد بينت أن أبرز الأساليب هي:[1]

- النمط التسلطي: هو شائع في المجتمع العربي ولاسيما في الأسر الفقيرة.
- نمط التدليل والحماية الزائدة ولا سيما عند الآباء المقلين الإنجاب.
- نمط الإهمال والنبذ يسود إزاء تربية الأبناء.

وعليه نجد أن التربية العربية السائدة تربية تسلطية، تنأى عن القيم الديمقراطية وتعزز في الإنسان العربي المقهور قيم الطاعة والرضوخ والإستسلام والسلبية، والمجتمعات العربية تشهد اليوم تحولات اجتماعية شاملة وهي مدعوة اليوم الى مواكبة الحالة الحضارية للإنسانية التي تقوم على أسس ديمقراطية وهي في ظل هذا المشهد التربوي الجديد، لعالم يستنفر كل إمكانيات الحياة الديمقراطية ووسائلها، ويؤكد مختلف النزعات الديمقراطية في التربية والحياة، فإن المجتمعات العربية مطالبة اليوم بتحديث أنظمتها التربوية على أسس ديمقراطية، وذلك لمواكبة الحداثة والتحديث وعصر التكنولوجيا والإعلام، وعلى هذا الأساس يتوجب على هذه المجتمعات أن تعيد

[1] نفس المرجع،ص،ص،92،91.

النظر في أساليب وجودها التربوية وأن تعمل على إغناء مضامين الحياة التربوية بالقيم الديمقراطية والمبادئ الحديثة للتنشئة.

ومن هذه الزاوية فإن العمل على تحليل الواقع التربوي وتقديم صورة علمية موضوعية لهذا الواقع تشكل المنطلق الأساسي لأية محاولة حضارية للنهوض في مستوى التربية والتعليم وتنشئة المجتمع[1].

ب- التنشئة الاجتماعية في الجزائر:

مر المجتمع الجزائري بعدة مراحل أثرت في البنى التحتية التي يرتكز عليها، شأنه كشأن المجتمعات الأخرى التي أصابها التغيير في جميع ميادين الحياة، فبعد استقلال الجزائر كان التوجه إلى إنشاء مجتمع جديد من خلال دفع بعض القطاعات مثل القطاع التربوي والاقتصادي والحضري والسياسي الى التحول والتطور وفقا لما هي عليه باقي الدول في العالم، وهذا ما أثر على ثقافة المجتمع وتنظيماته فأصبح المجتمع الجزائري مجتمع حضري حيث أغلبية سكانه أصبحوا يتمركزون في المدن، هذا ما أثر على تكوين العائلة حيث انتقل هذا التنظيم من عائلة كبيرة أو ما يسمى بالأسرة الممتدة الى أسرة نووية، كانت العائلة تحتوي على عدد كبير من الأفراد بما فيهم الأعمام والأخوال يتزعمهم الجد بمساعدة الابن الأكبر أو الجدة أثناء غيابهما وتتميز بإنتاجها تعتمد أساسا على الزراعة وتربية المواشي وهذا بمشاركة جميع أفراد العائلة بما فيهم الأطفال ولهذا كان الزواج في سن مبكرة لكلا الجنسين[2].

[1] علي أسعد وطفة، علي شهاب، مرجع سابق، ص18-19.

[2] بوتقرابت رشيد، مرجع سابق، ص57.

ومن المبادئ الأساسية التي يركز عليها المجتمع الجزائري، نجد الجنس الذي يعتبر المحور المركزي الذي تدور حوله التربية والتنشئة الاجتماعية والحياة الاجتماعية للأفراد هنا وفي هذا السياق تعمل التربية على تعويد الذكور والإناث على المحافظة على النظام الاجتماعي وذلك بالترف حسب قانون سلوكي واحد، فالشيء المدعم، لذلك هو الفصل بين الجنسين داخل الأسرة الجزائرية فإذا وجدنا مثلا التظاهر عند الذكور نجد الحياء عند الإناث، وإذا وجدنا تراجع النساء الى الداخل نجد ذلك مدعما باستعداد عدواني للذكور نحو الخارج.

تقوم العائلة الجزائرية على عالمين عالم النساء وعالم الرجال، ولكل منهما مسؤولية، فمسؤولية الرجال هي ضمان وأمن الأسرة أي العالم الخارجي، بينما يكمن دور النساء في الإنجاب والقيام بمهام المنزل على الخصوص فالذكر يحترم ويقام له وزن، أحسن من الأنثى التي يشدد على حماية شرفها وسلطة الذكور عليها.

فمولود فرعون على لسان فورولو Fouroulou يصف هذه العلاقة التي كانت بينه وبين أخت له تكبره بعامين، كان يتمادى في حقوقه حتى أصبح طاغية عليها، له الحق في ضربها والإستهزاء بها على كل حال لا يفوتهم (أفراد العائلة) أن يلقنوها الإيمان بأن طاعتها واجب وما أفعله حق، في كل مرة تشتكي يجيبونها بالجواب الثابت "أليس أخوك حفظه الله لك، لا تبكي إذهبي وقبليه".

هذه هي التنشئة والتربية التي يتلقاها الطفل والفتاة في الأسرة الجزائرية التقليدية، تربية تقوم على المفاضلة، حتى أن هذه الإمتيازات التي يحظى بها الأطفال تصبح لهم بموجبها حقوق طبيعية وطاعة البنات شيء عادي فالبنت تنمو على الحشمة (الحياء) وتتعلم منذ صغرها الرضوخ للسلطة، سلطة الأب والأخ وفيما بعد الزوج وحتى لسلطة أبنائها.

فلهذا يرتكز إطار التنشئة للفتاة في العائلة التقليدية على العديد من المعاني الأخلاقية من أهمها العيب، الطاعة، الحرمة، الحشمة، وهذه المعاني هي التي تضمن لها الشرف لأن شرفها هو شرف العائلة بأكملها ولا تنجح هذه التربية إلا إذا تعلمت الفتاة الطاعة العمياء لسلطة الأب، ويتم تلقين الفتاة بعض قواعد الحديث منها أن يتسم كلامها بالحياء فلا يعلو صوتها أو تتلفظ بلفظ قبيح أو تضحك بصوت مرتفع خشية أن تلفت الأنظار الذكور، كما تعلمها الأم أن تجلس بطريقة لا تظهر عورتها أو مفاتن جسدها ويزيد الأمر كلما تدرجت الإبنة في العمر.[1]

إن هذا التمييز في التنشئة يبدوا واضحا منذ الطفولة حيث غالبا ما يفضل الذكر عن الأنثى وأول ما تبدأ التفرقة بين الأخ والأخت بواسطة المهام المخصصة لكل جنس على حدا، فتعلم البنت الأعمال والأشغال المنزلية في سن لا يزال سن اللعب بالنسبة للذكر وبالتالي تلتحق البنت (الأخت) بجماعة النساء في سن مبكرة وبصفة عفوية، ويلقى بالمقابل الرجال عناية فائقة بالذكور، وهو ما وسع الهوة أكثر بين نوعي الجنس البشري عموما وهذا النمط من التنشئة الاجتماعية الذي رافق الفرد منذ نشأته الأولى، هو الذي من شأنه أن يطبع الأسرة والمجتمع بالسمات الأساسية للنظام الأبوي، والتي منها مبدأ الفصل بين نوعي الجنس الواحد في الحيز المكاني، وتقسيم العمل حسب الجنس، فنجد من الخصائص الأساسية للرجل أن لا يجتمع بنساء العائلة ولا يتحدث إليهن ولا يأكل معهن، لأن ذلك يعتبر عيبا على المرأة البالغة التي يجب أن تتخذ موقفا متحفظا من الرجال، ومن ناحية أخرى نجد أن عمل المرأة يكون في محيط البيت ويتمثل في إعداد الطعام، وغسل الأواني وحلب المواشي، وهي كلها أعمال لا يحق للرجل التدخل فيها، بل إن المهمة الموكلة إليه إجباريا هي خارج البيت وتتمثل في جلب قوت عياله و(هذا النوع من تقسيم العمل هو بالضرورة الذي يلزم التمييز بين الجنسين).

[1] قليلة سمية، نفس المرجع ،ص،ص، 93،94.

فالأسرة الجزائرية هي المسؤولة الأولى التي تمد الطفل بأهم مكونات الشخصية الجزائرية وهي اللغة والدين الإسلامي والثقافة العربية الإسلامية والتاريخ العربي الإسلامي.

فالطفل داخل الأسرة الجزائرية لا يخرج عن ما هو مقرر ولا عن إطار جماعته –الأسرة– فتنشئة الطفل تأخذ إذن طابعا اجتماعيا تبعا للحياة الاجتماعية فالأسرة هي التي تلقن الطفل القوانين والقواعد التي تقوم عليها حياته فكل تمرد يقابل بالقهر فهو يذوب داخل الجماعة، ومن أجل تنشئة الطفل هناك عدة عوامل اجتماعية وأسرية مثل التهديد والتجليل أو التقليد فيتعلم الأطفال الذكور والإناث دروسا كثيرة عن طريق التقليد أو ملاحظة الآخرين، فتقليد البنت لأمها في سلوكها يكسبها عادات اجتماعية مقبولة لدى الآخرين،[1] وكذلك الأولاد من الذكور حينما يقومون بتقليد آبائهم بأخذ أدوار الرجولة وتحديد مسؤولياتهم وهم صغار.

ونتيجة للتنشئة الاجتماعية التقليدية القائمة على أساس الجنس والسن لا تزال مظاهر الترتيب التفاضلي بين الأبناء، حيث يحتل الذكر المكانة المفضلة في الأسرة وهو في نظرها حامل لإسم الأسرة ويتمتع بمركز سيادي.

هنا نجد الأسرة الجزائرية تحاول الأخذ بما جاء في ديننا الحنيف كما سبق أن قلنا على حد قول "رابح تركي"، أن أهم مكونات الشخصية الجزائرية هي الدين الاسلامي والثقافة العربية الاسلامية.

ونتيجة للتنشئة الاجتماعية التقليدية التي ما زالت تقوم بدورها فتضبط سلوك الطفل وتعلمه تجنب كل الأفعال التي لا تقبلها الأسرة وكذا المجتمع حتى تكون أعماله وأفعاله تتماشى والوسط الذي يعيش فيه، دون الخروج عنه منذ حداثة سنه، كما سبق وأن أشرنا الى قول "دوركهايم" الذي يؤكد

[1] نفس المرجع ، ص، 95.

أن الفرد كلما حاول التمرد قابله القهر الممارس من طرف الأسرة والجماعة لأنه يعيش تحت ضغط الالتزام المفروض من قبل الجماعة.

فهي بالتالي تعطي الأهمية البالغة للعقاب الجسدي من أجل فرض الطاعة والخضوع، ومن الوسائل أيضا التي اتخذتها الأسرة تلك القوة الخفية المتمثلة في الخرافات التي كانت تروى لهم عن طريق القصص ويؤمن الأطفال بها وأن كل من حاول التمرد تقهره قوة أو أشياء غريبة، الغول مثلا، فيلتزم بالقواعد المسطرة ولا يحاول الاستفسار عنها ففي الماضي كانت كل الأدوار والمكانات محددة ويتعلم الأفراد الكثير من القيم المنقولة عن الآباء باعتبارهم المسؤولون عن أبنائهم ويظل هاجس الحفاظ عليها ملازما لهم، فتلك العمليات التي يكتسب بها الفرد عادات وقيما خلال مراحل نموه، يتلقاها الفرد في مراحل عمره المختلفة من خلال علاقاته بالأسرة المدرسية، الجيرة، الرفاق، وهي بهذا تحدد أنماطا لسلوك الفرد.

أماالأسرة الحديثة فرغم انفصالها عن الأسرة الكبيرة وتراجع الروابط القرابية والعلاقات الاجتماعية فيها، إلا أنها هي من تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية للطفل وتضبط سلوكه وتعلمه تجنب كل الأفعال التي لا تقبلها الأسرة، وكذا المجتمع حتى تكون سلوكياته مقبولة، وإلا تعرض للعقاب الذي أصبح مختلف عما كان سائدا في الأسرة التقليدية والمتمثل في القهر التسلطي والذي تتحدد فيه المسؤولية[1] على أساس الجنس والممارس من طرف الوالدين والأقارب، مثلا اختيار الزوج يكون من طرف هؤلاء وليس اختيار شخصي أما الآن فالأبناء أكثر حرية وديمقراطية عن الإتصال مع آبائهم، هذا إن دل على شيء، إنما يدل على تغير الأسرة لا نقول تغيير جذري لكن

[1] نفي المرجع، ص،96.

أصبحت تتميز بخصائص غير التي كانت عليها في الماضي ،كما يحمل "علي تعوينات "بعض مميزات الأسرة الجزائرية الحديثة فيما يلي:

- أنها صغيرة الحجم والعدد.
- ضعف الروابط مع الأقارب والاتصالات بهم قلت.
- يقضي الكبار والصغار وقت أطول خارج البيت.
- أكبر ترويج أسري يقتصر على التلفزيون.
- نسبة من الأمهات عاملات خارج المنزل أو داخله
- انتشار الطلاق والانفصال.

وهذا ما أدى حسب (تعوينات) الى الغياب الكلي لتوجيه الأسر في تربية وتثقيف الصغار.

من هنا أصبح الأبناء أكثر استقلالية في تصرفاتهم وتوجهاتهم، فازدادت مشاركتهم في مختلف المراكز والنوادي العلمية والفنية و الرياضية، وازدادت بذلك مطالبهم وهذا ما أثقل كاهل الآباء أمام ضغوط الحياة العصرية، والذي جعل الكثير من الأطفال خاصة ومع ضيق السكن يتخذون الشارع كملجأ لهم أين سيجد الطفل نفسه ممتهنا للممنوعات أو سالكا سبل الإنحراف فضلا عن تأخره الدراسي، إذا كانت المراقبة الوالدية غائبة، وهذا يظهر بأكثر حدة خاصة عند غياب توجيه الوالد للأبناء في مرحلة يكون فيها الطفل أكثر حاجة الى من يأخذ بيده، ويعينه على تخطي

الضغوطات الخارجية خاصة في مرحلة المراهقة، أين يكون الطفل أكثر اتصالا بالعالم الخارجي وهو لا يزال أقل خبرة في التعامل مع الحياة[1].

ومنه فإن عملية التنشئة هي أساس كل العمليات الاجتماعية التي بها يتم نقل التراث الحضاري والاجتماعي والثقافي للأفراد، والطريقة التي تتشكل بها السمات الأولى المميزة لشخصيتهم، ففيها يلقن الفرد نماذج السلوك وقيم مجتمعه ومثله وأهدافه، من خلال ما يلقنه الآباء والمدرسة وباقي المؤسسات الاجتماعية الأخرى[2].

ومما سبق ذكره يمكننا القول بأن عملية التنشئة الاجتماعية هي عملية تخص الفرد في المجتمع فبها يكون قادرا على العيش مع بني جنسه والتكيف والإندماج معهم، كل هذا يزيد من أهميتها الاجتماعية على غرار غيرها فهي بصمة الكائن على أنه فعلا اجتماعي يستطيع من خلالها تجاوز فردانيته سواء في أسرته أو مدرسته أو في مجتمعه أو غيرها من المؤسسات الاجتماعية، وبها تكون له الصلاحية في استقلاليته وحريته فهي العملية التي تجمع بين الاجتماعي والفردي، كما أن الفرد في كل محطة من محطاته العمرية ينشئ تنشئة تنطبق على عمره أي يستقبل تنشئة أولية تليها تنشئة ثانوية، من أجل أن يصبح عضوا فعالا في مجتمعه، يأخذ ويعطي، يستقبل ويرسل، يرث ويكتسب، من عادات وقيم وتقاليد، بين ماضي أجداده وحاضر أجياله ومستقبل أبنائه، إنها فعلا عملية معقدة بين التعلم والتعليم وسيرورة حياة ديناميكية بين التغير والتغيير.

---

[1] حمودة سليمة، **التغيرات الاجتماعية والاقتصادية وانعكاساتها على السلطة الوالدية كما يدركها الأبناء في الأسرة الجزائرية**، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه، معهد علم النفس الاجتماعي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2014، ص75-78.

[2] بوتقرابت رشيد، مرجع سابق، ص58.

3-4-2- التنشئة الإجتماعية في المجتمع الجزائري وتداعياتها لبروز السلوك المنحرف :

عرف المجتمع الجزائري جملة من المراحل أثرت في البنى التحتية التي يرتكز عليها ، شأنه كشأن المجتمعات الأخرى التي أصابها التغيير في جميع الأنساق الخاصة بالحياة الاجتماعية ، فبعد الاستقلال الجزائري كان التوجه إلى إنشاء مجتمع من خلال دفع بعض القطاعات مثل القطاع التربوي و الاقتصادي و الحضري و السياسي إلى التحول و التطور وفقا لما هي عليه باقي الدول في العالم و هذا ما أثر على ثقافة المجتمع و تنظيماته فأصبح المجتمع الجزائري مجتمع حضري حيث أغلبية سكانه أصبحوا يتمركزون بالمدن هذا ما أثر على تكون العائلة حيث انتقل هذا التنظيم من عائلة كبيرة أو ما يسمى بالأسرة الممتدة إلى أسرة صغيرة أو نووية وبهذا التغيير الاجتماعي و الحضاري و الثقافي تقلصت أدوار الأسرة الجزائرية التي أصبحت مهامها تتمثل في الإنجاب و الرعاية الأولية للطفل وتنظيم الزواج، لتتنازل على أغلب الأدوار التقليدية التي كانت تقوم بها لصالح مؤسسات التنشئة الاجتماعية الجديدة منها وسائل الإعلام خاصة الذي أصبح لها تأثير واضح في تنشئة الأطفال و الشباب، وبهذا التغيير تغيرت تصورات و سلوكات ونمط العلاقات الاجتماعية و تغيرت معها القيم و المعايير الاجتماعية.

ومع التذكير للإشارة بمستويات التضامن والتماسك في الأسرة الجزائرية والأسباب و من هنا تعد الأسرة من أقدم الأنظمة الاجتماعية التي عرفها الإنسان، وكانت ولا زالت هي المسؤولة على تقديم كل أنواع الرعاية الاجتماعية لأعضائها ، كما تعد هي المسؤولة عن توفير كل أوجه التنشئة الاجتماعية لأبنائها و العين الساهرة على مراقبة أفرادها وضبط سلوكاتهم، حيث عرفت توازنا في بنائها و وظائفها، مما جعلها تعيش في انسجام وتضامن بين أفراد و محيطها الاجتماعي، فلم تنتشر فيها بعض الظواهر غير السوية، مثل ما هي عليه الآن، نظرا لما كانت تعرفه من تضامن

ومساندة بين أفرادها، فكانت تشكل وحدة إنتاجية اجتماعية وتربوية أساسية تفرض على أعضائها التعاون معا والاعتماد المتبادل على بعضهم بعضا في المجالات جميعها فإذا عدنا إلى استكشاف التاريخ وخاصة في الثلاثينات حتى الخمسينات من القرن الماضي، نجد أن الأسرة الجزائرية التقليدية الممتدة عرفت نوعا من الإنغلاق على نفسها مما أدى إلى تقوية العلاقات الأبوية، حيث يعود السبب في ذلك إلى تدهور الحياة الاجتماعية للجزائريين إبان العهد الإستعماري الفرنسي، لكنّ هذا لم يفقد الأسرة نموذجها الممتد، فاستقرت على مقارعة الإستعمار من أجل المحافظة على القيم و المعايير العربية الإسلامية، فكانت العلاقات بين أعضائها قائمة على أساس الإحترام و التقدير المتبادل، إذ أن إحترام الكبار، خاصة الجد والجدة هي من القيم الأساسية للأسرة الجزائرية ، فاحترامهم وطاعة أوامرهم من تعاليم الدين الإسلامي ، و نتيجة لدخول المجتمع الجزائري في مرحلة الحداثة و إنتاج المؤسسات الإجتماعية الحديثة، مثل المدرسة إلى غير ذلك من المؤسسات الثقافية والاجتماعية والصحية، انتقلت بعض وظائف الأسرة التقليدية إلى هذه المؤسسات من هنا فإن وظائف الأسرة قد طرأ عليها بعض التغيير الكمي والنوعي.

ومع دخول العالم أجمع في ثقافة العولمة وتقارب الثقافات واختلاطها و فسح قدر من الحرية لحركة الأفراد داخليا وخارجيا التي استطاعت أن تجعل من العالم قرية صغيرة يقطنها الناس بلا حدود جغرافية أو سياسية أو ثقافية أو اقتصادية ، بحيث لا تقع حادثة إلا وشاهدها وسمعها الناس، ولكن وسائل الإتصال المتطورة فضلا عن فوائدها، فقد أحدثت ثورة جذرية وعملاقة على مستوى القيم والأخلاق ونماذج السلوك الإنساني خاصة الشباب، فالأسرة الجزائرية المعاصرة بالرغم من محاولة محافظتها على بعض عاداتها وتقاليدها وقيمها في تنشئة أبنائها، غير أن المؤثرات الإعلامية والثقافية ساعدت في انتقال النماذج الثقافية الحديثة خاصة الغربية على مجتمعاتنا

العربية وقيمنا الأصيلة وذلك بصورة كبيرة، وتعرض الفئات العمرية جميعها خاصة الشباب "Satellite"بانتشار الأطباق اللاقطة أو والأطفال للإعلام الوافد عبر الفضائيات، بالإضافة إلى استخدام شبكة المعلومات الدولية وكل ذلك جعل الأسرة المعاصرة غير قادرة على ملاحقة أبنائها وتوجيههم وتنشئتهم التنشئة السوية التي تتواكب وقيمها الأصيلة، بالإضافة إلى الزيادة في نسبة البطالة وانعدام الأمن وتدهور الأوضاع الأسرية وتفشي الكثير من أمراض العصر مثل: الرشوة، وانتشار ظاهرة العنف، والإنحراف...

وتعتبر الإزدواجية بين الأصالة والمعاصرة عمل على تهميش وتدهور ملامح ثقافة الجزائرية من هنا صار الشباب يشتكون في قناعاتهم الأسرية جميعها، ويظنون أن الأساليب التربوية المتبعة في أسرهم بالية وقديمة ولم تعد تلبي متطلباتهم الجديدة، كما أنها تعرقل نشاطهم الفردي وتقف أمام كل مبادرة للإنطلاق نحو أفق جديدة مغايرة لما يبتغيه أولياءهم، ونتج عن ذلك صراع حاد وعميق بين جيل الآباء وجيل الأبناء الذي أوجب تمرد الأبناء وخروجهم على حدود طاعة الأولياء، مما هز كيان الأسرة التي بدأت تعرف خللا في أداء وظائفها وأدوار أعضائها، حيث تخلت هذه الأخيرة عن الكثير من مهامها كالتنشئة الاجتماعية، التربية السليمة، المتابعة التعليمة، الرعاية الصحية، السلطة الأبوية الفعلية، مما نتج عن هذا الخلل العديد من السلوكات غير السوية المضرة بالفرد والمجتمع ،كجنوح الأحداث، التسرب المدرسي، الإدمان على المخدرات تناول الكحول، العنف، السرقة، وامتهان عمل وفي السنوات الأخيرة خاصة بعد نهاية الثمانينات عرفت الجزائر كباقي الدول تحولات سياسية واقتصادية وثقافية... مست مختلف المؤسسات، ومن بينها الأسرة باعتبارها أصغر مؤسسة في النسق الاجتماعي، التي عرفت خللا في أداء وظائفها

وأدوار أعضائها، حيث تخلت هذه الأخيرة عن الكثير من مهامها: كالتنشئة الاجتماعية، التربية السليمة، المتابعة التعليمة، الرعاية الصحية، والسلطة الأبوية الفعلية.

3-5- عوامل التنشئة الإجتماعية والملامح الثقافية للعنف.

3-5-1- عوامل التنشئة ومعاملة الأطفال:

يجب أن تطرح السؤال التالي ما الفائدة من الإساءة في معاملة الأطفال والإجابة على ذلك يمكن أن نعرض بعض أساليب وعوامل التنشئة الاجتماعية التي تساهم ظهور العنف عند الأطفال داخل الأسرة والعنف المسلط عليهم كذلك من طرف الآباء أو الأولياء فيما يلي:

*** أسلوب القسوة والتسلط:**

إذا تعتبر القسوة والتسلط في معاملة الوالدين لأطفالهم من العوامل الرئيسية التي تؤدي إلى ظهور النزاعات العدوانية عند الأطفال مبكرا، وقد أوضحت ذلك العديد من الدراسات خاصة دراسة التي توصل فيها إلى أن الآباء باستخدام القسوة والعقاب البدني مع أطفالهم يكون سلوكهم عاملا مساعدا على اقتراف السلوك العدواني، كما أن الآباء الذين يشجعون أبنائهم على المشاجرة مع الآخرين للحصول على مطالبهم بالقوة والعنف هم أكثر عدوانية من الأطفال الذين لم يشجعوا على ذلك [1].

[1] معمر داود، **مقاربة ثقافية للمجتمع الجزائري، دراسة لبعض الملامح السوسيو-نفسية**، ط1، المحمدية الجزائر، 2009، ص22.

كما توصل العلماء (أرون وبانيا وزولدا) عام 1961 في دراسة حول العلاقة بين السلوك الوالدين وأثر ذلك على سلوك الأطفال والمقصود هنا الأطفال الأكثر عنفا هم الآباء يعاقبون بشدة بمعنى أنهم يتعلمون السلوك العدواني من خلال ما يتعاملون به مع الآباء[1].

3-5-2- العوامل الإجتماعية المؤدية إلى إنحراف الأحداث:

***ظاهرة إنحراف الأحداث في الجزائر:**

أ/ العوامل الإجتماعية:

تندرج العوامل المؤدية إلى جنوح ضمن فئتين: الأولى وتتكون من العوامل التي تتصل بذات الحدث وتكوينه العقلي والنفسي وتسمى بالعوامل الداخلية والفئة الثانية تتكون من الظروف البيئية الخاصة والبيئة العامة وتسمى بعوامل البيئة أو العوامل الخارجية لعلى من أبرز العوامل الاجتماعية الخارجية التي قد تؤدي إلى انحراف الحدث هي العوامل الأسرية، وطبيعة العلاقات بين أفراد الأسرة، ولما للأسرة من عميق الأثر في هذه الظاهرة، فقد تم تناول العوامل الاجتماعية من خلال الأسرة [2].

تاريخيا ولأجل تفادي عوامل الصراع الاجتماعي في الأسرة كانت توجهات إدارة الزواج وتسييره تتم في الوسط العائلي الممتد، أي أن الزواج والمصاهرة تبقى في دائرة مغلقة ولا تسمح بأي تأثيرات خارجية، وكان تقسم الأدوار بحسب المكانة العائلية لكون هذا التقسيم كان يقوم بدور ضبط القيم والحفاظ عليها، فالمتزوجون من الشباب ليس لهم أي دور أو تأثير في نسق العلاقات

[1] معمر داود، **مقاربة ثقافية للمجتمع الجزائري، دراسة لبعض الملامح السوسيو-نفسية**، نفس المرجع السابق، ص23.

[2] الطخيس إبراهيم عبد الرحمن، **دراسات في علم الاجتماع الجنائي**، دار العلوم، الرياض، 1994، ص219.

الإجتماعية داخل الأسرة باعتبار ان كل الوسط العائلي يحمل ويذعن لنفس القيم والتي يرعاها كبار العائلة، الذين لهم الحق وحدهم في التدخل باختيار القرينين وممن يتشكلان [1].

وهكذا استطاعت العائلة الجزائرية أن تتفادى الصراع الإجتماعي داخلها وضمنت بذلك توارد نسق الإتصال والتلاحم بين الجيلين، جيل الكبار وجيل الصغار، وحتى الدورة الاقتصادية تبقى بدورها مغلقة في وجه تأثير العوامل الخارجية [2]، لكن وجدنا ان العوامل التي كانت تتشكل منها قوة العلاقة الاجتماعية دخلت في طور الضعف وهو ما أدى بالعائلة الى البحث عن مصادر قوة في الفضاء الخارجي، وكان من بين علامات البحث عن مصادر هذه القوة مسألة المصاهرة الجديدة والزواج خارج الامتداد العائلي، فوقع صراع إجتماعي مكثف.

الأول ما يتعلق بصراع القيم حيث تم التخلي عن قيم الضبط التقليدية السابقة التي كانت تضمن عدم وجود صراع اجتماعي والثاني ان الإختيار للزواج تحول الى عقد مادي –اقتصادي تتحدد من خلاله اتجاهات البحث عن المنافذ خارج العائلة، فلم تعد للعائلة فرصة التدخل بالإختيار للإبن عند زواجه من خارج حدود العائلة وإنما صار الشاب ومن بعده الشابة هما من يختاران ما يشاءان ضمن العلاقة الزواجية الجديدة، وهذا التقسيم الجديد الذي فرض نوعا جديا من الإختيار يقوم على التجربة الشخصية البعيدة عن حضور القيم العائلية، فتشكلت بذلك دوائر للصراع الاجتماعي في الوسط الأسري: قيم الإختيار تبدلت وتبدلت معها طبيعة العلاقة بين الآباء والأبناء [3].

---

[1] زهير حطب، **تطور بنى الأسرة العربية وجذورها التاريخية والاجتماعية لقضاياها المعاصرة**، معهد الأنماط العربي، لبنان، ط 1، 1976، ص112.

[2] أبو المعالي الجويني، **مرجع سابق**.، ص118.

[3] زهير حطب، **مرجع سابق**.ص199

ونتيجة ذلك فقدت العائلة لحمتها ووحدتها فالزواج الجديد لم يعد إعادة إنتاج قيم العائلة الممتدة ولم يعد الزواج نسقا فيها، فمن يتزوج يصير مفروضا عليه ان يستقل بعلاقته الزواجية الجديدة عن العائلة ومع هذا التقسيم والإنقسام يدخل الأزواج الجدد في صراعات مفتوحة مع أصولهما العائلية السابقة ويميلان الى تأسيس العلاقة الجديدة على قاعدة الفردانية والإستقلالية والإبتعاد عن الإحتكاك بالوسط الأسري الممتدة وتزداد الأمور تعقيدا لما يحصل الصراع على خلفية الإستقلالية المالية التي فرضها الأبناء على الآباء[1].

على هذا الأساس يبقى من الضروري دائما مراعاة الظروف والتغيرات الجديدة التي تحيط بالوسط الأسري وتفرض عليه نسقا جديدا من العوامل والتأثيرات المرافقة لها وهو ما يستدعي التدقيق والمراقبة لكل العوامل التي احدثت مثل هذا التغير في القيم المرجعية ولم تترك أي مساحات للتوافق والتضامن بين الجيلين من أجل الإبقاء على اللحمة الأسرية قائمة ومؤثرة [2].

ب/ حادثة "الإنجاب" في الأسرة الجزائرية:

في العائلة الجزائرية يعد الزواج مفترق طبيعي في حياتها الإجتماعية والعاطفية والبنيوية، فحينما تقرر العائلة او الأسرة تزويج إبنها، فإن الرغبة الرئيسة الكامنة وراء هذا المسعى، هو حاجة العائلة للإمتداد والتوسع عن طريق التكاثر، فالزواج في العائلة الجزائرية هو اتجاه إنجابي فقط للتكثير من التعداد البشري في الفضاء الأسري وهذا له علاقة كبيرة بالإفتخار الإجتماعي للعائلة التي تظهر نفسها في وسطها الاجتماعي تملك الهيبة الرمزية عن طريق عملية التزويج والتكاثر،

[1] محمد السويدي، **مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري**،ـديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990، ص113

[2] مصطفى خشاب، ، **مرجع سابق، ص162**.

وعلى هذا فالشاب الذي زوجته العائلة يعرف مقامه ودوره والهدف المرغوب فيه، وهو أنه أختير أو أنها اختارته العائلة ليكون عنصرا قادرا على ضمان الإضافة العددية [1].

بالتالي فهو تحت المعاينة والمراقبة لضبط وتعديل سلوكه الجنسي منذ أول ليلة دخلة في حياته الزوجية، وتبقى كبيرات السن من العائلة تترقبن الوضعية وتتابعن الزوجة الشابة وملاحظة ما إذا تغيرت بعض خصائصها البيولوجية، وقد تكون المعاينة أحيانا جسدية، لكون أن العائلة ترفض رفضا قطعيا أن يكون الزواج في شهوره الأولى غير مثمر خاصة إذا لم تظهر لكبيرات السن ملامح الحمل لديها [2]، وعلى هذا الأساس، تعد حادثة الحمل وحادثة الولادة والإنجاب من أقوى الدلالات على نجاح العلاقة الاجتماعية الجديدة، وبحسب المتوقع من آثار حادثة الولادة والإنجاب تتحدد مدة الإحتفالات بهذه التغيرات الجديدة وقد تستمر بعضها إلى غاية الشهر بالتمام، خاصة إذا كان المولود من جنس ذكر ويمثل بوجوده الجديد تغيرا في البنية وانفتاحا على عوامل تعدد العلاقات الاجتماعية.

على هذا الأساس يصل الأمر إلى إشعال الشموع في بيت المولود أسبوعا كاملا وتؤتى الأطعمة من كل نوع ويستعد الأقربون ليكونوا قوة بشرية في هذه الإحتفالات المستمرة وبحسب عدد الزغاريد المسائية والصباحية تتحدد معالم تقدير عملية الإنجاب الجديدة، كما أن هناك طقوسا أخرى تتعلق بإحضار الأطفال الصغار إلى البيت التي يوجد به المولود الجديد وينادونه باسمه

[1] يوسف أديب، **مرجع سابق، ص122**.

[2] مصطفى بتفنوشت، **العائلة الجزائرية، التطورات والخصائص الجديدة**_ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص112.

حتى يشعرونه بأنه واحد منهم ويدفعون به للشعور أنه جزء من جماعة فعالة تنتظر نموه وتطوره البيولوجي والاجتماعي[1].

من جهة أخرى تحظى أم المولود باهتمام كبير في هذا الوسط الأسري من خلال تكرار الزيارات الإحتفالية اليومية إلى غرفتها، والتفرغ بخدمتها تفرغا كاملا وخاصة تحضير نظام غذائي خاص بها، مع الإهتمام بهذا المولود من الناحية الصحية والقيام ببعض الخطوات التي لا تجعل الطفل في معاناة نتيجة الوضعية الصحية لوالديه، وكل هذه المعالم والخطوات هي احتفال بالتغير الجديد الذي حصل في العائلة، وكونها عائلة ممتدة ونشاطها الزواجي نشاط فعال، عبر حادثة الإنجاب، التي تعتبر علامة صحية على قوة العائلة وعلى قوة الإختيار وأخيرا لكونها تزيد صفوف العائلة لحمة وقوة وتفاعلا فيما بينها، إن إختيار الأسماء غالبا هو إختيار رمزي دقيق للمولود فكبار او كبيرات السن يخترن من الأسماء ما يرمز الى القوة واللحمة والإرتباط بالأجداد او حمل اسم لواحد ممن رسموا مسار العائلة و العشيرة أو حافظوا عليه، ومن بين طقوس هذه الإحتفالات هو حمل الطفل ممن لهم القدوة والرمزية في الخلية العائلية والقيام بنقله إلى فضاءات الإرتباط بالوسط العائلي الممتد حتى يتحول الإنجاب الى حادثة تخلد تاريخ العائلة بيولوجيا [2].

ج/ التداول والتفاضل في رعاية وتربية الأبناء:

كما سبق وأن وقفنا على العديد من علامات الإحتفال والفرح بقدوم المولود الجديد وإحداثه لتغييرات كبيرة في الوسط الأسري، والنظر إليه بكونه قد حقق للعائلة فضاءً جديدا من الإمتداد الإجتماعي والديمغرافي والعقائدي، فإن هناك خطوات لاحقة كثيرة وعديدة تتعلق بمشروع التربية

[1] يوسف أديب، **مرجع سابق** ، ص127.

[2] مصطفى بتفنوشت، **مرجع سابق** ، ص116.

والتنشئة لهذا المولود، في الوسطين الاجتماعي والأسري، وهذه الخطوة جد حساسة وهامة في الحياة الأسرية الجديدة، فهناك الوالدين المباشرين وهناك جيل البالغين على اختلاف الرتب والمواقع وهناك المقربون من اهل الفضل والقدوة ماسكي سمعة العائلة، فيحصل تداخل كبير وكثيف في نوع التربية وطبيعتها وتحديد الاولويات في التربية والأسلوب الأفضل لضمان نشوء متوافق للمولود مع السياق الثقافي– الإجتماعي للأسرة [1].

وعليه وأمام هذا التداخل الكبير في نسق التربية يحصل نوع من الضبط النهائي للعلاقة بين المولود ومن يحيط به في إطار قواعد التربية، وهنا تتوزع المهام بطريقة أو بأخرى بين العناصر القريبة مباشرة من الزوجين (الأبوان والجدان)، أو من جهة الأخوال كبارا وصغارا، ولكن تبقى المهمة التربوية الرئيسة في كل ذلك أن تكون كل مسالك التربية والتنشئة منمطة ومقيدة بحسب الأهداف الكلية العامة لطبيعة التربية ونمطها التي عهدت العائلة السير عليها، فالإحتضان والرفقة والمصاحبة والاستئناس والعلاج تبقى كلها مقيدة كل التقييد، فهناك تدخل من قبل الكبار نحو فرض نسق التربية ومضمونه لصالح المولود، ولذلك نجد أنفسنا أمام تنميط دقيق لطبيعة العلاقة الوالدية في اطارها العائلي نحو التربية المراد تكرسها لهذا المولود منذ دخوله في طور النمو البيولوجي والاجتماعي[2].

لهذا السبب تتداخل عوامل التفاضل والتدليل كأحد علامات التدخل العاطفي لكبار السن وفرض نمط محدد سلفا لهذا النسق من التربية، فكبار السن من نفس العائلة يميلون إلى اعتماد طريقة التدليل وأحيانا يكون مبالغا فيه بجعل نسقها في قبضة المقربين من كبار العائلة وخاصة إذا كان المولود يحمل اسما رمزيا في العائلة، فنسق التربية يشعرهم بعودة روح هذا الرمز إلى الوسط

[1] فؤاد زرف، **واقع السلطة الأسرة في ظل التحولات الاجتماعية**،ـرسالة ماجستير، جامعة البليدة، 2008، ص118

[2] يوسف أديب، **مرجع سابق** ،129

العائلي خاصة إذا كان مفقودا او ميتا او غائبا منذ سنين، فالكبار هنا يريدون أن يسقطوا على نمط تربيتهم بعض خصال الشخص الرمز الذي يتم استرجاعه بإطلاق التسمية على هذا المولود الحدث.

خلاصة:

من خلال هذا الفصل توصلنا إلى أن للتنشئة الإجتماعية دور جد كبير ومهم في بناء سلوكات الفرد السوية والغير السوية، فهي تمارس بأساليب من خلال مراحل مختلفة ولها أهداف ووظائف، وللأسرة دور فعال في تكوين وتنشئة الفرد السوي أو غير السوي، فالاسرة الجزائرية هي الأخرى كغيرها من الأسر تسعى لغرس قيم وأخلاق وعادات وتقاليد يسري من خلالها الفرد السوي، كما تعتبر التنشئة عملية إجتماعية متنوعة بأهدافها،وبمختلف مراحلها، ومتميزة بخصائصها، ومهمة بأشكالها وواضحة بمؤسساتها، ومعقدة بأفرادها ومجتمعاتها، كل هذا يجعلها تكتسي رداء إسمه الإجتماعي يتجاوز كل ما هوبيولوجي طبيعي، وعن طريقها يصبح مقبولاً إجتماعيا وفاعلا وفعالا مدمجا في المجتمع ومندمجا معه بعاداته وتقاليده ومؤسساته ولغاته وأجناسه وثقافاته وأديانه، حيث تعد الأسرة أول مؤسسة إجتماعية يتلقى الفرد فيها عملية التنشئة الإجتماعية كما أن لها دور كبير في خلق كائن إجتماعي مندمج مع النسق العام.

الفصل الرابع

الفصل الرابع: إنحراف الأحداث

تمهيد

4-1-عوامل إنحراف الاحداث

4-2-الإنحرافات السلوكية والاخلاقية

4-3-مفهوم جنوح الاحداث أسبابه ومظاهره

4-4-النظريات العلمية السوسيولوجية المفسرة لجنوح الاحداث

4 -5-نظام معاملة الأحداث الجانحين في الجزائروطرق التعامل معها

خلاصة

تمهيد:

تعد ظاهرة إنحراف الأحداث من أكثر الظواهر المتفشية في كل دول العالم وذلك لأسباب متعددةكما أنها تعتبر ظاهرة خطيرة لأنها تمس الفئة الهشة، فطفل اليوم هو رجل الغد وبالتالي يؤثر هذا الأخير على سلامة المجتمع وتطوره، سيتم التطرق في هذا الفصل إلى خمسة مباحث نذكرها كاللآتي:

اولا عوامل إنحراف الاحداثثم تناولنا الإنحرافات السلوكية والاخلاقية وبعدها مفهوم جنوح الاحداث أسبابه ومظاهره ورابع مبحث النظريات العلمية السوسيولوجية المفسرة لجنوح الاحداث

وفي الخير تطرقنا الى نظام معاملة الأحداث الجانحين في الجزائروطرق التعامل معها.

الفصل الرابع: انحراف الأحداث

4-1- عوامل إنحراف الأحداث

4-1-1-العوامل الداخلية لإنحراف الأحداث:

لما كان الإنحراف هو سلوكا صادرا عن إنسان معين في مجتمع ما فإنه كان ضروريا لتحديد ظاهرة الإنحراف وتحديد مدى حتميتها أن تبدأ أولا بتحديد أو بالتعرف على شخصية مرتكب هذا السلوك ودراسته دراسة تكوينية من ناحية قواه العضوية والعقلية والنفسية فتناول شخصية الحدث المنحرف من ناحية تأثير الوراثة عليه ومدى تأثير جنسه وسنه والأمراض المختلفة على انحرافه وأخيرا نعرض لعلاقة تعاطيه المسكرات والمخدرات بهذا الإنحراف.

أ- أثر الوراثة في أنحراف الأحداث:

الوراثة هي الطبيعة الأصلية للبشر ويخضع الإنسان في رحلته عبر الأزمنة والعصور مجموعتين من القوى تتجاذبان في اتجاهين متضادين هما قوى الوراثة وقوى التغيير أو التبديل ويتمثل أثر القوى الوراثية في أنها تعمل على أن يستمر في الخلف الخصائص والوظائف التي يتميز بها السلف أما قوى التغيير فتعمل على أن تختلف طبائع وصفات الجيلين وتفصح حياتنا البشرية عن أن العديد من الخصائص الفردية تتوارثها الأجيال حتى يمكن القول أن بعضها لصيق بعائلة معينة.

وإذا كانت الوراثة حقيقة واقعة ومفترض طبيعي فإنه لا يمكن القول بأن الوراثة وحدها هي المسؤولة عن انحراف الحدث وذلك نتيجة منطقية القول بأن الجريمة والإنحراف ما هما إلا نتيجة تضافر مجموعة من العوامل أدت إليهما، فلا يمكن القول بصفة عامة أن انحراف شخص ما كان

نتيجة عامل فردي[1] أو تكويني، وإذا ما تغلب العامل البيولوجي أو التكويني على ما عداه من عوامل وزج بحامله نحو مجال الإنحراف فإن هذا القول لا يمكن تعميمه إذا يرقى إلى مصير وقدر التوائم المتماثلة والتي تنشأ عن انقسام في البويضة الواحدة يختلف بنسبة من ثلاثين إلى خمسين في كل مائة حالة.

نؤكد في البداية على أنه ليس المقصود بالوراثة لظاهرة الإنحراف هو وراثة الجريمة حيث أن الجريمة هي فكرة قانونية نسبية يتغير مفهومها ومدلولها حسب الزمان والمكان ولا تخضع للأفكار القانونية لنظام الوراثية وبالتالي لا يمكن القول بأن هناك جينات خاصة بالانحراف تنتقل من السلف إلى الخلف وليس صوابا القول بأن هناك خصائص إجرامية معينة يمكن أن تورث على غرار ما ذهب إليه العالم الفرد إذ توافرت لديه خصائص وراثية معينة اندفع حتما إلى الإنحراف ولكن يمكن القول بوراثة بعض الخصائص أو بعض القوى العضوية أو النفسية أو الوظيفة التي تشكل عاملا أساسيا رئيسيا في السلوك الإجرامي فالوراثة كعامل من عوامل الإجرام لا تغني ميلا حتميا طبيعيا أو بالميلاد نحو ارتكاب الجرائم بل تعني فقط اتجاها وراثيا معينا، وعلى سبيل المثال إذا كان هناك عيب خلقي أو وراثي في الجهاز العصبي المركزي فإن هذا العيب لا يدفع حتما إلى الجريمة وإن كان يؤدي إلى توافر الحاجة إلى إشباع الغريزة الموروثة وذلك يؤدي إلى احتمال الإنحراف [2].

[1] منتصر سعيد حمودة و بلال أمين زين الدين، انحراف الأحداث، دار الفكر الجامعي.ط1، الإسكندرية 2007، ص127.

[2] نقلا عن د. رؤوف عبيد، أصول علم الإجرام والعقاب، توثيق: دار الفكر العربي ط6، 1985. ص387.

واستنتاجا لما تقدم فإذا كان علماء الأنثروبولوجيا يتحدثون عن وراثة الجريمة من خلال انتقال كروموزومات وراثية تحمل بدورها كائنات دقيقة على متنها هي الجينات من الأب إلى الابن تدفعه إلى مجال الإنحراف فإن ذلك يؤخذ من منطلق الاحتمال وليس الحتمية [1].

ولعل هذا النقد الذي وجه إلى نظرية الطبيب الإيطالي سيزار لوميروزو وهو ما جعله يعدل عن رأيه في حتمية ارتكاب الجرائم ممن تتوافر لديه خصائص وراثية معينة، فبعد أن قرر أن هذه الخصائص الوراثة توجد عند جميع المجرمين بالميراث ودون غيرهم عاد وقرر أنها توجد لدى أغلبهم بل وقد توجد كذلك عند غير المجرمين.

وكان لعدول لوميروزو عن بعض جوانب مذهبه السابق أثره في تغيير نظرته في الدور الذي تلعبه الوراثة في مجال الإنحراف بصفة عامة فنجده بعد أن أقر فكرة انتقال خصيصة الإجرام بالوراثة من السلف المنحرف يعود ويقرر أن وجود علامات الإرتداد لا يعني السقوط الحتمي في هوة الإجرام وإنما مفاده وجود << ميل موروث للإجرام>>، فالإجرام لا ينتقل بالوراثة من السلف وإنما يبدو أثره هذه الأخيرة فيما تتركه لدى الخلق من تهيئة أو استعداد للإجرام prédisposition au crime لا يقود إلى الجريمة ما لم يجد مؤثرا إجراميا تابعا من ظروف البيئة الخارجية بحيث إذا ما تخلف هذا المؤثر الخارجي بقى الميل الإجرامي الموروث دفينا داخل صاحبه دون أي مظهر له في العالم الخارجي[2].

[1] منتصر سعيد حمودة، بلال أمين زين الدين، انحراف الأحداث، مرجع سابق،،ص 128.

[2] منتصر سعيد حمودة، نفس المرجع السابق،ص129.

ب- طرق بحث ما للوراثة من أثر في الإنحراف

*** دراسة شجرة الأسرة:**

وتتم دراسة شجرة الأسرة عن طريق وضع جداول الأسلاف فرد معين يظهر فيها مرتكبو الجرائم وكافة نواحي السلوك اللاإجتماعي. وعلم الأنثروبولوجيا ملئ هذه الدراسات التي توضح عائلات معينة يكاد يكون كافة أفرادها مجرمين وأقدم هذه الدراسات وأوضاعها تلك التي أجريت على عائلة جوك الأمريكية وكان رأس الأسرة من مدمني المسكرات كما كانت زوجته سارقة وقد أجريت الدراسة على سبعة أجيال لهذه الأسرة اتضح منها أن لجوك 709 أسلف بينهم مالا يقل عن 202 من محترفي الدعارة و124 متشرد و77 من مرتكبي جرائم أخرى وعديدون، وغيرهم من نزلاء ملاجئ التسول وفي دراسة لعائلة كالبكاك من أمريكا الشمالية تبين أن فرعا من العائلة يكاد يكون بأكمله من الشواذ ومحترفي الدعارة ومرتكبي الجرائم العامة.

كذلك في دراسة أجريت بسويسرا على عائلة زيروه وهو إسم مستعار للعائلة موضوع الدراسة وجد أن العديد من سلالتها كان ومازال على قيد الحياة وقت إجراء البحث ووجد أن الكثير منهم من مدمني المسكرات والمتشردين والمتخلفين عقليا والمحكوم عليهم جنائيا. وقد انتهى الباحث إلى أن كافة الجهود التي بذلت لتقويم الأفراد البالغين بهذه العائلة أو الأحداث سواء من جانب السلطات أو رجال الدين قد باءت بالفشل وقد أجريت دراسات على العديد من العائلات الأخرى مثل عائلة فكتوريا التي ظهر أن بين 76 من أفرادها لم يلتزم منهم سوى ثمانية بسلوك الفرد العادي

ومثل عائلة إدراردز حيث اتضح أنها تضم 200 من المتسولين والمتشردين و440 من مدمني المسكرات والشواذ و197 من المجرمين وغيرهم [1].

ولا شك أن لمثل هذه الدراسات أهميتها في تفسير دور الوراثة في الإنحراف ولكن لا يمكن الإعتماد عليها بصورة نهائية لاستخلاص نتائج علمية تتعلق بالآثار الحتمية البيولوجية، والحقيقة أنه لا يمكن إغفال دور العوامل الاجتماعية في انحراف أحداث هؤلاء العائلات، فالحدث الذي ينشأ في بيئة أسرية كهذه أو تلك تتابعت أجيالها بين دروب القتل والسرقة والتشرد والتسول لابد أن يكون منحرفا إلا إذا أفسح له القدر مكانا في سبيل آخر غير سبيل الإنحراف.

***الدراسة الإحصائية للأسرة:**

ويقوم هذا الأسلوب على دراسة حالات متنوعة ومتفرقة من الأسر بقصد استنتاج مدى إنتقال الإستعداد الإجرامي من السلف إلى الخلف فهذا الأسلوب لا يقوم بدراسة الأصل المنحرف للأسر معينة بذاتها وتتيح انتقال جرثومة الإجرام أو الإنحراف منه إلى سلفه كما هو في الأسلوب السابق وإنما يقوم باختيار أسر أو مجموعات غير منتقاة من الأسر بصورة عشوائية ثم تتبع الأصول والفروع محل البحث. وقد أجرى العالم "ستمبل" دراسة شملت 195 من المجرمين العائدين و166 من غير العائدين و177 من غير المجرمين وامتد البحث ليشمل حوالي 20 ألف من أسلافهم وأقاربهم وتوصل الباحث إلى أن نسبة الإجرام بين سلف الأفراد الأسوياء تتراوح بين 2%-5% وترتفع هذه النسبة إلى 6% أو سبعة أضعافها من سلف وأقارب المجرمين العائدين كما أثبتت الدراسة أن 66% من آباء المجرمين العائدين مصابون بمرض عقلي ومن مدمني المخدرات بالإضافة إلى كونهم من المجرمين بدورهم، ولكن بنسبة أقل بين أمهات المجرمين الذين ارتكبوا

[1] منتصر سعيد حمودة، نفس المرجع السابق، ص 130.

الجريمة لأول مرة وواضح من هذه الأرقام ارتفاع نسبة الأمراض العقلية والعصبية بين عائلات المجرمين الأشد خطورة.

كما أثبتت الإحصاءات وجود أمراض نفسية وعضوية بنسب مختلفة لدى أسلاف المجرمين الأحداث. هذا وقد حاولت إحصاءات أخرى إظهار ما للوراثة من دور في تكرار ظهور الجريمة بين الأجيال المتعاقبة ومن أهم هذه الأبحاث تلك التي أجراها شارلز جورنج والتي أثبتت نسبة الإنحراف تتزايد باستمرار كلما انتقلنا من الأبناء الذين لم يجرم آباؤهم إلى الأبناء الذين أجرمت أمهاتهم ثم إلى الأبناء الذين أجرم أباءهم ثم تبلغ هذه النسبة ذروتها لدى الأبناء الذين أجرم كل من آباؤهم وأمهاتهم، وقد أدى ذلك جورنج أن قال بأن الآباء الذين وصموا قانونا بارتكاب الجرائم يميل أبناء بعض المحكوم عليهم بتدابير جنائية مع الإهتمام بوجه خاص بين أبناء بعض المحكوم عليهم بتدابير جنائية بالمقارنة بين أبناء الدم وإخوتهم غير الأشقاء لبيان دور الوراثة وكانت النتيجة أن أكثر من نصف أبناء الدم المنحرفين خضعوا لعقوبة جنائية بل وكثير منهم منحرفون [1].

*** دراسة التوائم:**

وقد استخدم العالم الألماني كنج أسلوب دراسة التوائم لأول مرة في سنة 1929 للتوقف إلى كشف الأثر الذي تلعبه الوراثة في مجال ظاهرة الإنحراف، ويقوم هذا الأسلوب على دراسة السلوك الإجرامي للتوائم وتحديد أوجه التشابه أو الإختلاف فيه، فإذا كان سلوكهم الإجرامي المنحرف متشابها أمكن الإعتراف بدور الوراثة في إنتقال جرثومة الإنحراف إلى الحدث أو العكس [2].

ويقوم هذا الأسلوب على التمييز بين نوعين من التوائم:

[1] منتصر سعيد حمودة، نفس المرجع السابق.ص132.

[2] Charles, goring the English convit, London 1913.p 317.

- ✓ التوائم المتماثلة Jumeaux univiteur وتنشأ عن طريق تلقيح بويضة واحدة انقسمت إلى شطرين لذلك فالتوائم المتماثلة تتشابه في الكثير من السمات الوراثية.
- ✓ التوائم غير المتشابهة أو غير المتماثلة، وهي تنشأ من تلقيح بويضتين مختلفتين في آن واحد وبالتالي يكون التشابه بين التوائم محدودا وقد أظهرت الدراسات التي أجريت على إنحراف التوائم المتماثلة وغير المتماثلة أن نسبة هذا الإنحراف تزيد بالنسبة للتوائم المتماثلة عنه، بالنسبة للتوائم الغير متماثلة فهي تبلغ في الأولى نسبة 71% بينما في الثانية 38% [1]

وقد أجرى العالم روزانوف في أمريكا سنة 1934 دراسة تناولت السلوك الإجرامي لعدد 37 توأم متماثل و 27 توأم غير متماثل تبين منها:

أن التشابه في السلوك الإجرامي بين التوائم المتماثلة بلغ 25 حالة بينما اقتصر الاختلاف على 12 حالة وعلى ذلك إذا ما كان الحدثان من التوائم المتماثلة وأثر الوراثة يظهر على الآخر في نهج السلوك المنحرف على أساس النسبة المذكورة.

إن التشابه في السلوك الإجرامي بين التوائم غير المتماثل قد بلغ 5 حالات فقط بينما بلغت حالات عدم التشابه أو الإنحراف إلى 22 حالة كذلك أجرى ستمبل دراسة عن مدى التشابه في العود الإجرامية إلى الإنحراف بين نوعي التوائم تناول فيها 20 حالة من التوائم المتماثلة و 26 حالة من التوائم الغير متماثلة العائدة للإجرام فاستنتج أن التشابه في العود إلى الإنحراف بالنسبة للتوائم المتماثلة 16 حالة واقتصر الاختلاف على 4 حالات فقط بينما نسبة التشابه في العود إلى الإجرام

[1] توثيق: أمال عثمان، سيرا نور، علم الإجرام وعلم العقاب، دار النهضة العربية 1970.ص527.

بالنسبة للتوائم غير المتماثلة كانت 6/2 أي أنها 10 حالات في حين أن الاختلاف كان بنسبة 6/4 أي 16 حالة [1].

وقد إهتمت بعض الأبحاث بالملامح الخارجية للتوائم فأثبتت تشابها بينها وأن الاختلاف بين المقاييس المختلفة للجسم في القامة والوزن مثلا إنما هو محصور في أضيق الحدود وبالمثل بالنسبة للخصائص النفسية كمستوى الذكاء والذاكرة والإرادة والعمل العقلي فإنها تتقارب بالنسبة للتوائم المتماثلة أكثر من التوائم غير متماثلة كذلك أجرى بحث حول المسلك المدرسي والمسلك المهني على سبعة وخمسين زوجا من التوائم المتماثلة أسفر عن توافقهم في 83% من الحالات.

ولا شك أن هذه الأبحاث تلقى الضوء على إمكان وجود علاقة بين السلوك الإنساني ومدى تأثير العوامل البيولوجية التكوينية والوراثية من جانب والبيئة من جانب آخر على توجيه السلوك الاجتماعي والسلوك المنحرف للحدث فكلاهما يتضافر إذا وجد على إيقاع الحدث في هوة الإنحراف ولكن يعاب على هذه الأبحاث أنها أغفلت دور العامل الاجتماعي كعامل من عوامل الإنحراف وركزت حجم إهتمامها على الوراثة مع كونها فقد تخلق استعداد إجراميا لدى الحدث للانحراف وليس العامل الوحيد [2].

4-1-2-العوامل الخارجية لإنحراف الأحداث:

أ- أثر العنصرية في إنحراف الأحداث:

إن أثر الوراثة على إنحراف الحدث لا يقتصر فقط على دور هذا العامل في هذا الإنحراف بل يمتد دوره كذلك بين مجموعات من الأفراد أو وحدات قومية تتميز بخصائص وصفات بيولوجية عامة تتوارثها الأجيال كما يجمعها أحيانا وحدة اللغة فلا شك في أن وجود العنصر الذي يشعر

[1] F Bouzat pinatel., Traité de droit pénal et de criminologie, Tom111 paris, Dalloz, 1927.p353.

[2] منتصر سعيد حمودة، نفس المرجع السابق.ص134.

بأقليته وحقوقه المهدرة وله ثقافته وعاداته وتقاليده التي تختلف عن عادات وثقافة وتقاليد الأغلبية وله صفاته وتركيباته البيولوجية والنفسية والعقلية له بالغ الأثر في إنحراف الأحداث [1].

فوجود عدد كبير من الصقليين والمكسيكيين والشرقيين والزنوج واليهود في مناطق تسكنها غالبية من سلالة شمال أوروبا يؤدي حتما إلى تحول في إدراكات الحدث حيث أن الأحداث والمراهقين يتأثرون بسرعة بهذا التمييز والتفرقة في العنصر بين النوعين إلى أن دخلوا في دائرة الصراع الذي يؤدي إلى إحتمال إنحرافهم هذا وتحظى دراسة العلاقة بين العنصر والجريمة بإهتمام خاص في الدول التي تتعدد فيها العناصر البشرية كالولايات المتحدة الأمريكية، فقد أمكن مقارنة ظاهرة الإنحراف لدى أفراد من العنصر الزنجي أو الأصفر مع أفراد من العنصر الأبيض الذي ينقسم بدوره إلى سلالات مختلفة وفق طوائف المهاجرين من اللاتينيين والجرمان وإسكندنافيين والبريطانيين وغيرهم.

ولكن ينبغي أن نؤكد في البداية ببطلان النظرية القائلة بسيادة أحد العناصر الإنسانية على الآخر وهذا بخصوص المقارنة بين العناصر البشرية فقد سادت هذه النظرية ألمانيا ما يقرب من جيلين ولكن يجمع الآن على رفضها علماء الاجتماع والأنثروبولوجية، وهذا ما يؤكده التاريخ من حيث أنه كانت توجد حضارات قديمة نمت وازدهرت حضارات أخرى ولا يعني ذلك بتفضيل العنصر البشري الجديد ذو الحضارة الجديدة المزدهرة عمن سواه.

ب- أثر مشاهدة الأفلام على إنحراف الأحداث:

يلح علماء الإحصاء على الأهمية الكبرى للعوامل الأسرية والإجتماعية والإقتصادية في جناح الأحداث، ولم يجانبهم الصواب في ذلك ولكن هذه الدراسات وإن كانت بالغة النفع في توجيهات سياسية سديدة للوقاية من الجناح، إلا أنها لا تنير لنا السبل لعلاج كل حالة خاصة ما لم

[1] رؤوف عبيد، أصول علم الإجرام والعقاب، دار الفكر العربي ،ط6، 1985.، ص،288.

تنصب على تعيين آثار هذه العوامل في حياة الحدث النفسية، في تفكيره ووجدانه وسلوكه وهنا لابد من أن يخفف عالم النفس والمربي والطبيب الأخصائي والمحلل النفسي إلى نجدة أولئك الذين يسيطر الحكم على تصورهم الظاهرة الإجتماعية ولا شك في أن القدوة السيئة منشئة للجريمة، سواء عاينها الحدث مباشرة أو كانت نتيجة حياة إختلاط تنجم بوجه عام من ظروف السكني البائسة. فالحدث يسبح في محيط أسري، محيط رفاقي، جماعات الفتية، المحيطات السلالية أو الإقتصادية ومع الموجودين الآخرين يتقاسم الإنفعالات وتشترك في الحاجات والأفكار ومن شأن هذه الشركة وذلك التقاسم أن يجعلاه يتشبع بالوسط كل التشبع ويتفق أسلوبه في الحياة إتفاقا متزايدا بإضطراب مع أسلوب محيط ويتأثر الحدث بما يشيع حوله من نزعة النفور من المجتمع أو العداء له وما أكثر ما تؤدي إلى ملاحظة من جماعات من أواسط أبوية يسود فيها جو التغاضي، وعدم الثبات، والإضطرابات العصبية [1].

ولقد طبعت بعض الفتية الجانحين بأسلوبها الخاص أو كيفت سلوكهم ولا يمكن أن ينكر أن الحدث يتأثر بخاصة بالصورة السينمائية، فهي تفرض نفسها عليه فرضا وهي في حد ذاتها مثير قوي تزيد قوته خطورة بموجب ظروف العرض بالذات، من إظلام الصالة وعرض له المشاهد ونصوص الشاشة والإيقاع المصاحب للعرض، فالحدث يتعلم على الشاشة فنون الجريمة، كما أن بعض الأفلام تثير فيه العدوان أو جنسية ناشئة. كل ذلك يساعد على التشبع والتقمص.

فبعض الأفلام ضارة بصورة خاصة بالنسبة إلى المتفرجين الأحداث المتشبعين بالعروض السينمائية، فهي تجمع مشاهد العنف والتعذيب والإختطاف والإحتجاز وهي أفلام يلفها جو من الإثارة الجنسية العاتية، وهي أفلام حاشدة[2].بشخصيات تميل إلى الشر وبرؤية الحدث المتجددة

[1] عبد الحميد الشواربي، جرائم الأحداث، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية.2003.ص19.

[2] عبد الحميد الشواربي، مرجع سابق. ص20.

دوما لهذه الأفلام يندمج في طريق الجريمة والزيغ، ويغدوا الخيال هو الواقع بالنسبة إليه وتتشبع به أفعاله واتجاهاته بقدر يتزايد باضطراد ويتفاقم شر الحوافز المعادية للمجتمع التي استطاع من قبل أن يكنها أو بعثتها فيه بيئته وتظم خطورة هذا التأثير عن طريق النشر بموجب أن الحدث يميل إلى أن يتقمص بعض شخصيات الشاشة الذين لفظهم المجتمع من حظيرته وإن كانوا يثيرون التعاطف معهم لقوتهم، وكرمهم وكذلك لبؤس أحوالهم أحيانا وهناك عوامل عديدة أخرى نشوئية تؤدي دورا في تسبيب الجناح وتسفر عن حيل نفسية أخرى ذلك أن الحدث، نتيجة لنقص الإشراف العائلي وهو نقص يرجع في الأغلب والأعم إلى ظروف معينة في السكن وإلى التفكك العائلي.

ج- انحراف الأحداث والأسرة:

تتمثل أهمية الأسرة في كونها البيئة الإجتماعية الأولى التي تستقبل الطفل منذ الولادة وتستمر معه مدة قد تطول أو تقصر، وتعتبر السنوات الخمس الأولى من حياة الطفل من أهم السنوات في اكتساب الطفل للصفات والخصائص الإجتماعية الأساسية والدعائم الأولى للشخصية[1].

فالأسرة مسؤولة عن بناء شخصية الطفل وبالتالي عن نمط سلوكه وقيمه وغرس الصفات والأخلاق الحميدة فيه وهناك عدة دراسات ترى أن الأسرة المفككة لها دور فعال في تكوين السلوك الإجرامي لدى الطفل وبعضها يرى خلاف ذلك، وتعتبر الأسرة من أهم الجماعات الأولية بالنسبة

[1] جعفر عبد الأمير الياسين، أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث،ص16.

لتربية الطفل وتوجيهه والاهتمام به، لذا فإن الأسرة تؤثر على تكوين شخصية الحدث، ورسم مستقبله، فهي تعد بمثابة الخلية الأولى لأي مجتمع [1] ويمكن دراسة ذلك من خلال مايلي:

د-إنحراف الأحداث وأشكال نظام الأسرة:

مما لا شك فيه أن تفكك العائلة وإنشغال الوالدين بالعمل قد يؤدي إلى تفكك في بنيان الأسرة بسبب إنتشار الخلاف الذي يؤدي إلى الطلاق أحيانا بين الوالدين وعلى سبيل المثال فإن الأسرة التي تكون الأم هي المسؤولة فيها، فإن الطفل يفتقر إلى النموذج المثالي للسلوك المتوقع من طرف الشخص البالغ، وهذا ربما يعرض الحدث لمشاكل في سلوكه عندما يحاول هذا الحدث البرهنة على رجولته لذلك فالمحافظة على جو الوئام والإنسجام والتفاهم داخل الأسرة من أهم العوامل الباعثة على أبعاد عوامل القلق والإضطراب والإنحراف لدى الأحداث وذلك لوجود قول شائع هو أن الأفعال تتحدث بصوت أعلى من الكلمات.

هـ- إنحراف الأحداث والتفكك الأسري:

يقصد بالتفكك الأسري من الناحية الإجتماعية: إنفصام الروابط الأسرية الذي قد ينتج من الطلاق أو الهجر، والشقاق والصراع في الأسرة.

ونظرا لما للأسرة من أثر كبير في تقويم سلوك الفرد فقد قام كثير من الباحثين بدراسة بين التفكك الأسري وجنوح الأحداث، ونتائج هذه الدراسات تختلف إلى حد ما بين دراسة وأخرى، وذلك لإختلاف طبيعة المجتمع وصفاته ومميزاته، وكذلك لإختلاف طرق جمع البيانات وتحليلها، فقد

[1] الطخيس إبراهيم عبد الرحمن، دراسات في علم الاجتماع الجنائي، دار العلوم، الرياض، 1994.ص. مرجع سابق.

أثبتت الدراسات أن نسبة 70% إلى 90% من الأحداث المنحرفين أتوا من بيوت يشوبها التناقض وعدم الإنسجام بين أفرادها.

4-2- الإنحرافات السلوكية و الأخلاقية

4-2-1- تعريف الإنحراف:

من أكثر الجهود الجديدة شهرة في تحديد الإنحراف ذلك الذي يؤكد ضرورة أن يركز التحليل السوسيولوجي حول السلوك الإنحرافي أكثر من اهتمامه بشخصية المنحرف، وكان <ألبرت كون> واحدا من رواد الجناح الذين أصروا على هذا المنظور: يقول أنه لإقامة علم إجتماع للسلوك الإنحرافي يجب أن تكون نقطة الرجوع هي السلوك الإنحرافي وليس أنواع الناس، والمهمة الرئيسية التي نوجهها هي التخلص من الفكرة المسيطرة على التفكير السوسيولوجي بأن المنحرف هو الشاذ أو الباثولوجي و في العموم البائس "Déplorable" وهؤلاء دائما ما يتم وضعهم في سلة واحدة، غير أنه قبل أن يكتب لأي منظور جديد الظهور، كان "روبرت ميرتون" قد نشر مقالا مؤثرا أكد فيه أنه مصدر الإنحراف يرد إلى البناء الإجتماعي وأن البناء الإجتماعي يولد الإنحراف عندما يحدث إنفصال بين الأهداف المحددة ثقافيا والوسائل الجائزة إجتماعيا (أساليب السلوك) من أجل إنجاز هذه الأهداف، فالأهداف المحددة ثقافيا للنجاح

مثلا التي يتم إنجازها بواسطة العمل الشاق و الإنجاز التعليمي غير أن هذه الوسائل ليست متوافرة على أساس متساوي أمام الجميع، وأنها لا تساعد أولئك الذين رغم عملهم الشاق و إنجازهم التعليمي على تحقيق النجاح وذلك بسبب التمييز العنصري[1].

[1] العنف و الجريمة المنظمة (دراسات في المشكلات الاجتماعية)، دار المعرفة الجامعية والنشر والتوزيع الإسكندرية، 2007.ص25.

ويقول "ميرتون" أن الإنحراف الناشئ عن الإنفصال بين الأهداف و الوسائل يمكن أن يأخذ واحدا من أربع صور محتملة وهي الطقوسية أو الإنسحابية أو التجديد أو العصيان[10].

فالإنحراف هو موقف إجتماعي يخضع فيه صغير السن لعامل أو أكثر من العوامل ذات القوة السببية، مما يؤدي به إلى السلوك غير المتوافق أو يحتمل أن يؤدى إليه و يعرف "كوهين" 1959 الإنحراف بأنه "السلوك الذي يعتدي على التوقعات التي يتم الإعتراف بشرعيتها من قبل المؤسسات والنظم الإجتماعية".

فالإنحراف ينطوي على الفعل و إنعدام الفعل في نفس الوقت والمقصود بانعدام الفعل عدم أدائه في اللحظة المناسبة إذ أن السلبية، واللامبالاة و الفتور و الإنعزالية، تعتبر مظاهر للإنحراف الذي ينطوي على عدم إنعدام الفعل وأما الخروج عن المعايير الإجتماعية، فهو الذي يمثل عادة سلوك يجري على مستوى الأشخاص أو الجماعات، وفي مقابل ذلك يشير الخروج عن الأهداف العليا للمجتمع إلى إنحراف على المستوى النظم الإجتماعية و التنظيمات[1].

وقد تطرق إليه الدكتور "غباري محمد سلامة محمد" أن الإنحراف بمعناه الواسع هو "انتهاك للتوقعات والمعايير الإجتماعية، والفعل المنحرف ليس أكثر من أنه حالة من التصرفات السيئة التي قد تهدد الحياة نفسها".

ومفهوم الإنحراف يشير دائما إلى السلوك و التصرفات، والأفراد المنحرفين يشعرون دائما بنظرة القلة من الآخرين، ويفكرون في أنفسهم أحيانا بأنهم أقل قيمة في المجتمع، أو ناقصين عن الآخرين وهذا فإن دراسة الإنحراف تكشف على المدى الواسع للأنشطة والمعتقدات والسمات

[1] سيد جابر عوض، وعبد الموجود أبو حسن، الإنحراف و الجريمة في عالم متغير، المكتب الجامعي الحديث، مصر،ط2، 2004.ص11.

الشخصية التي تظهر ردود أفعال سلبية، و خاصة تلك الآثار أو الأفعال التي تعتبر لا أخلاقية وغير قانونية[1].

4-2-2- مستويات الإنحراف ومجالاته:

* **المستوى الأول:** وهو الإنحراف السلوكي (انحراف على مستوى السلوك الشخصي والجماعي) أو ما أطلقت عليه دراسات الإنحراف في علم الإجتماع "السلوك الإنحرافي" فقد صنفت مجالاته في مايلي:

***مجال الأسرة:**

وأهم مظاهر الإنحراف في هذا المجال، وجود مواقف نقل فيه مظاهر الإشباع العاطفي و الوجداني بين الزوجين بوجه خاص وأفراد الأسرة بوجه عام، أو إنخفاض درجة الاعتماد المتبادل بينهم أو عدم الحاجة إلى الإشتراك في أداء الإشباع المتبادل أو في اتخاذ القرارات المتصلة بالأسرة.

***مجال التكاليف الدينية:**

تتمثل في الشعائر والطقوس وأداء العبادات.

***مجال العمل:**

وقد اشتملت الإنحرافات المتصلة بهذا المجال على الخروج عن معايير العمل و قواعد وإجراءات تنفيذية عمليتيه وأسس التعامل مع رؤساء و الزملاء وإحترام كرامة المهنة.

[1] غباري محمد سلامة محمد، أدوار الأخصائي الاجتماعي في مجال الجريمة و الإنحراف، دار المعرفة الجامعية، القاهرة.2004.ص76.

***مجال السلوك الشخصي:**

والمقصود بالإنحرافات السلوكية الشخصية كافة صور السلوك الإنحرافي التقليدية كالسرقة و التزوير وأي أفعال يترتب عليها الاستدعاء من طرف هيئات رسمية والإشتراك في ترويج إشاعات وإزعاج الجيران أو معاكستهم، و الإكثار من الخمور وإدمان المخدرات ولعب القمار [1].

أما المستوى الثاني: يشير هذا الأخير إلى انحراف النظم الإجتماعية ووجود ثغرات فيها، تعوق أدائها لوظائفها، فتحول دون تحقيقها للأهداف التي قامت من أجلها، ومن بين هذه النظم، نظام توزيع القوى العامة وتشغيلها، والنظام الإداري، ونظام التعليم والتدريب، ونظام التنشئة الإجتماعية.

أما المستوى الثالث: فتمثل في الإنحراف التنظيمي على ثلاثة مجالات وهو إنحراف الصفوة الإدارية، وإنحراف التنظيم الإداري، وإنحراف الأساليب الإدارية المستخدمة [1].

4-2-3 أشكال الإنحراف عند الأحداث:

للإنحراف عدة أشكال يمكن أن نقف عليها في المجتمع وهي في حقيقتها تنعكس سلبيا على النظام الإجتماعي وتهدد كيان المجتمع ككل، وأن كل شكل منها ينطوي على نماذج سلوكية معينة كلها سلبية وغير أخلاقية، ويمكن أن نستعرض أهم هذه الأشكال في:

***العدوان:**

يعرف ألفريد أدلر العدوان على أنه "تعبير عن إرادة القوة"، فالعدوان هو كل شيء يستهدف حقوق الآخرين، بالسلب أو التجاوز، وقد يتخذ شكلا ماديا، كالضرب والتكسير والهدم، أو يتخذ شكلا معنويا كالشتم والسب والسخرية والإستهزاء، والعدوان في المدرسة من قبل التلاميذ، ينسب

[1] جابر سامية محمد، سيوسيولوجيا الإنحراف، دار المعرفة الجامعية، القاهرة. 2004.ص382.

عليه هذا التعريف، فهناك بعض مظاهر السلوك العدواني للتلاميذ في المدرسة، الذي قد يكون موجها إلى المدرس بالسب والشتم والعصيان، وإثارة الفوضى في الحجرة الدراسية، وحتى التقابض بالأيدي والضرب، وقد يكون موجها نحو زملائهم، ويأخذ نفس الأشكال السابقة، وقد يكون موجها نحو المدرسة بكاملها، كتكسير أثاثها، أو الكتابة على جدرانها، أو سرقة الأجهزة والعبث بكل ما فيها[1].

وقد قامت الكثير من الدراسات لمحاولة تفسير ظاهرة العدوانية، فهناك من يرجع سبب هذه الظاهرة إلى علاقة الأب بالطفل القائمة على العقاب في التنشئة الإجتماعية، وهناك من يرجع سبب هذه الظاهرة إلى نمط التسامح إزاء عدوانية الطفل في الأسرة، لكن بالنسبة للمراهقين وفي المدرسة بصفة خاصة، قد يكون انحراف الأحـــداث عدوانا نابعا من حب المراهق للشهرة بين زملائه، فهو يقوم باستفزاز المدرس وتحديه أمام زملائه ليقال عنه أنه شجاع، كما يمكن أن يكون سبب العدوان هو دافع شد انتباه الجنس الآخر.

وتتعزز دافعية العدوان والرغبة في السيطرة على الآخرين تحت شروط إضمحلال دور الأسرة في التنشئة الإجتماعية والتسيب في أداء وظائفها.

د- تناول المواد المخدرة والكحوليات:

ينطوي تحت هذا العنصر مجموعة من العقاقير الممنوعة، واستهلاك الكحوليات، إضافة إلى التدخين، فبالنسبة للمخدرات فقد أصبحت تهدد كيان المجتمع ككل، وليس تلاميذ المدرسة فقط، وأنه لشيء مروع أن تجد تلميذا في المرحلة الثانوية يتعاطى المخدرات أو يستهلك الكحوليات التي

[1] بورود شهرزاد العنف الاسري وعلاقته بانحراف الاحداث من وجهة نظر الأحداث مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في علوم التربية، تخصص ارشاد توجيهي ، 2019،2020،ص53

قد تكون خمرا أو مواد أخرى مسموح بتداولها في المجتمع لأجل التطبيب. أصبحت عادية بالنسبة للكبار ونضيف إلى ذلك ظاهرة التدخين، لكنها غير عادية للصغار، ويرتبط استهلاك هذه المواد بحاجة المراهق للتقدير، فالكثير من المراهقين وحتى الأطفال يستهلكون هذه المواد اقتداء بالكبار، أو ظنا منهم أن تعاطيها يعني الإندماج في مجتمع الكبار، وقد يرجع سبب تعاطي هذه المواد إلى المشاكل النفسية والإجتماعية للفرد.

فقد أجرى كل من "تشين "و" روز نفليد" بحوثا حول الإدمان على المخدرات، فوجد أن جميع مدمني المخدرات هم أفراد ممزقين نفسيا إلى أقصى حد، وأن الأشخاص الذين لديهم إستعداد للإدمان يعانون من الضعف والإنهيار النفسي. ومن وجهة نظر أخرى، يمكن إرجاع سبب تعاطي المخدرات، والتدخين إلى مجموعة من العوامل والتي منها عرض أفلام المخدرات في وسائل الإعلام المرئية والإنفتاح الإقتصادي، وثراء الطبقات الإجتماعية غير المثقفة، وإنغماسها في هذا الوحل، وحالات القلق والتوتر التي يعاني منها الشباب، وسهولة الوصول إلى المخدرات بكل أصنافها، خاصة في ظل الفراغ القاتل والبطالة.

كما يمكن أن يكون السبب في ذلك هو الأسرة كتعاطي أحد أفرادها المخدرات أو تدخين أحد الأبوين، وكذلك انتشار المخدرات وشتى أنواع السلوك المنحرف في الحي الذي يسكن فيه الفرد، ومخالطة جماعات السوء التي تمارس السلوك المنحرف. [1]

[1] مصابيح التنشئة الاجتماعية والانحراف الاجتماعي، ط1، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2011، ص، ص، 261،263.

هـ-الإتصال الجنسي غير شرعي:

هي ظاهرة قديمة قدم الإنسانية وتشكل نوعا من أشكال الإنحراف السلوكي في المجتمع العام، وفي مجتمع الأحداث بشكل خاص، حيث تستيقظ الغريزة الحسية في هذه المرحلة وتكون منفذة نشيطة، تمكن الحدث بالإعتزاز بالنفس ويدفعه فضوله وجهله بالأمور الجنسية إلى اكتشاف هذا التغيير.

وقد يؤدي به إلى الرغبة في القيام بأفعال خاطئة ومرفوضة في عادات المجتمع كالجنسية المثلية، إذ يقوم الحدث بممارستها مع زملائه من نفس الجنس، نجد كذلك من مظاهر الجنوح الجنسي أن هناك كثير من الشباب في سن الأحداث يبيعون أنفسهم إلى الراشدين لكسب المال، بالإضافة إلى الإغتصاب والإعتداء على المحارم التي تزداد نسبته عند الأحداث وتعود أسباب ذلك حسب الدكتور "مصباح عامر" إلى:

- عدم قيام التنشئة الأسرية على الأخلاق الفاضلة والإلتزام الديني.
- إستهتار المحيط الأسري وإنحلاله.
- ضعف الوازع الديني في المجتمع.
- تعرض الأحداث والمراهقين إلى وسائل الإعلام الأجنبية ومتابعة البرامج الإباحية والشذوذ الجنسي.

وثمة هناك شكل من أشكال الإنحراف السائدة يمكن الإشارةاليه وهو ظاهرة البغاء لدى الفتيات،إذ أن الفتاة في سن المراهقة وتطور الوظيفة الجنسية يثير نزوات ورغبات تأثير الأفلام والكتب والأغاني الغرامية فتجعل الفتاة تبحث عن شريك العمر فتهرب من البيت لتعيش معه

وتصدق وعوده اللماعة، أخيرا ينتهي بها الحال مرمية في الشارع، خاصة بعد الحمل لأنه وجد بنتا أخرى أو عموما أمه لا تريدها في هذه الحالة تلجأ الفتاة إلى البغاء[1].

و –السرقة:

تطغى على الحدث رغبات كثيرة ومطالب عددية يريد أن يحققها ويحقق بعض موارده المالية، في سبيل ذلك الأمر الذي يدفعه إلى السرقة لأنها أيسر هذه الجرائم ولا تتطلب أكثر من الجرأة والمغامرة، وهما صفتان تتميز بهما هذه المرحلة من السن، وللسرقة معاني محددة لظروف السارق وشخصيته فقد تكون السرقة للتحدي، سواء لإثبات وجوده وقوته أمام الجماعة أو لتحدي الوالدين أو المجتمع، ونلاحظ هنا أنه مدرك للقوانين والقيم لكنه يتمرد عليها.[2]

ن– الهروب والتشرد:

نجده شائعا عند الإناث أكثر منه عند الذكور، والهروب هو اختفاء مؤقت أو طويل دون تبليغ العائلة، عندما يتكرر الهروب فيؤدي إلى التشرد، والهروب عكس التشرد يكون عموما مؤقتا، عند الإناث الهروب يصبح تشردا نظرا لرفض العائلة للبنت، كل هروب يعتبر تشويها لعرض العائلة وسمعتها، وهو يكون لأسباب متنوعة:

- الهروب لتخفيف الضغوط الخارجية والداخلية.
- الهروب من الشك المرتبط بهويته، يبتعد كي يعيش بمفرده وتثبت وجوده وهويته.
- حب المغامرة خاصة عند الطفل ذا خيال خاص.
- الخوف من عقاب الأبوين بعد القيام بغلطة أو فشل مدرسي، وهذا تحت تأثير القلق.

[1] بوجرود شهرزاد، ص،55.
[2] نفس المرجع، نفس الصفحة.

- الهروب من الصراعات بين الأبوين وعدم تفاهم، فكلما كان المحيط قاسيا كلما تكرر الهروب.

ي- القتل ومحاولات القتل:

القتل هو من أبشع الجرائم التي يمكن أن يرتكبها الأحداث ومحاولات القتل لا تقل خطورة عن جريمة القتل، فالفتى الجانح لسبب أو آخر يعمد إلى قتل شخص ما لكن محاولة قتله تبوء بالفشل لعدم تمكنه من تنفيذ العمل الإجرامي بمهارة ودقة، وجريمة القتل ومحاولات القتل تأتي بالمرتبة الثالثة بعد السرقات والجرائم الخلقية، لكن معظم عمليات القتل التي نفذها الأحداث كانت فردية وليست جماعية، أي أن الحدث وحده هو الذي قام بعملية القتل دون مساعدة من الأحداث.

د- الإنتحار:

هناك عدد من الأشخاص يتخلصون من حياتهم بأنفسهم (يقتل نفسه بنفسه) كل عام وهؤلاء يقدمون على هذا الفعل لمشكلات شخصية من بعض الحالات مما يثير مشاعر التعاطف، لكن هذا التعاطف لا يمثل استحسانا، نظرا لأن الإقدام على هذا الفعل هو إنكار الجميل وعدم الإعتراف بالنعمة الإلاهية فضلا أنه إنكار جميل الأسرة التي أنجبته وتعبت في تربيته، واعداده وضحت من أجله، وهذا الفعل الذي أقدم عليه الفرد هو في الحقيقة صورة للهروب الإجتماعي، لذلك نال اهتمام كثير من علماء الإجتماع وعلماء النفس فهم اعتبروا الإنتحار مرتبط بعوامل اجتماعية وأسرية.[1]

نستنتج مما سبق ذكره أن هناك عدة أشكال للإنحراف يقوم بها الأحداث للتعبير عن سلوكاتهم، أو كردة فعل لما عايشوه أو انتقاما لما مروا به من ظروف اجتماعية وأسرية قاسية

[1] إحسان محمد الحسن، **علم اجتماع الجريمة**، ط2، دار وائل للنشر والتوزيع،الاردن،2016،ص،ص،331،329.

وخبرات مؤلمة في فترة الطفولة، فالسلوك الإنحرافي هو ترجمة لكل هاته الظروف والعوامل، فمنهم من يتخذ عدة أشكال ويرتكب عدة انحرافات في نفس الفترة، ومنهم من يمارس شكل واحد فقط، هذا يعود إلى الموقف والسبب وراء تلك السلوك فهناك من يلجأ إلى تعاطي المخدرات والكحول والمهلوسات، ومنهم من يذهب إلى العدوان والضرب والقتل وهو أخطر أشكال الإنحراف وأشدها لما يخلفه من أضرار، وهناك من يرى في أن السرقة حلا لمشاكله المادية والنفسية في نفس الوقت، أما البعض الآخر قد يذهب إلى الإنحرافات الجنسية والسلوكات الشاذة كممارسة الجنس واللواط والسحاق وغيرها من انحرافات للتعبير عن مكبوتاته وآلامه النفسية خاصة في مرحلة الطفولة ومراحل التكوين الأولى لأنها هي التي تحدد باقي المراحل الآتية، والبعض من المنحرفين يحاولون وضع حد لحياتهم بالإنتحار وانهاء حياتهم بعد اليأس من الحالة التي وصلوا إليها والظروف المحيطة بهم والضغوطات التي مروا بها.

فأشكال الإنحراف كثيرة ومتعددة لم نتمكن من إدراجها كلها في دراستنا فتطرقنا إلى أهمها وأكثرها انتشارا والتي يمارسها الأحداث ويلحقون بها الضرر لأنفسهم ولغيرهم.

4-2-4- مفهوم الحدث في علم الإجتماع :

بأنه الصغير منذ الولادة حيث يتم نضوجه الإجتماعي والنفسي وتكاملي لديه عناصر الرشد[1], ويتبين ان مرحلة الطفولة او الحداثة عند العلماء الإجتماع تبدأ بالميلاد الى غاية مرحلة الرشد أين تتكامل لديه عناصر النضج الإجتماعي , بينما اختلفوا في تحديد الفترة التي تعقب مرحلة الطفولة و هي مرحلة الرشد و النضج الإجتماعي [2]و هناك من حدد نهاية مرحلة الطفولة بتمام

[1]حاسون تمضار زهري ,جرائم احداث الذكور في الوطن العربي , دط ,المركز العربي للدارسات الامنية ,الرياض ,1994, ص 21

[2]محسن شدادي, جنوح الاحداث في القانون الجزائري, العدد 11,مجلة الفقه القانوني ,المغرب ,2013,ص230

الثمانية عشر سنة ,في حين رأى آخرون ان مفهومها يظل ملاصقا للطفل من مولده حتى طور البلوغ بينما يذهب فريق ثالث إلى أن مرحلة الحداثة تبدأ من الميلاد وحتى سن الرشد , و تحديد المرحلة تختلف من ثقافة الى أخرى [1].

أما مفهوم الحدث في علم النفس : هو مفهوم أوسع مقارنة بغيره من العلوم و يشمل لفظ الحدث او الطفل كل شخص ليس فقط منذ ولادته بل وهو لا يزال جنينا أي من تكوين الجنين في رحم الأم، وهذه المرحلة تنتهي بالبلوغ الجنسي ' الذي تختلف مظاهره عند الذكر و الأنثى [2].

من حيث الشريعة الإسلامية لم يرد مصطلح الحدث في القران الكريم و لا في أحاديث النبي ﷺ , غير انه أطلق على صغير السن مسميات اخرى لا تخرج عن الصبي الطفل و الولد , ماعدا ما جاء في سياق الحديث عن الصغار في قول ابو حنيفة حيث قال "ثم تفكرت في أمري القراءات فقلت : اذ بلغت الغاية منه اجتمع الأحداث يقرؤون عليا"[3].

و الأصل في الشريعة الإسلامية ان الحدث هو الشخص الذي لم يبلغ الحلم و ذلك لقوله تعالى " **واذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستئذنوا كما استئذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم** "[4] وقد جعل الإحتلام حدا فاصلا بين مرحلة الطفولة ومرحلة البلوغ والتكليف لكون الإحتلام دليلا على كمال العقل وهو مناط التكليف ،فهو قوة تطرأ على الشخص وتنقله من حالة الطفولة الى حالة الرجولة, وبلوغ الحلم سواء عند الذكر او الانثى [5]، وحدده اغلب الفقهاء بي

---

[1] نبيل صقر و جميلة صابر ,الاحداث في التشريع الجزائري، ب ط ,دار الهدى,الجزائر,2008,ص08.

[2] محسن شدادي .المرجع السابق,ص،230.

[3] منتصر سعيد حمود ,انحراف الاحداث ط 1 ,دار الفكر الجامعي للنشر و التوزيع , الاسكندرية , مصر ,2006، ص 16.

[4] القران الكريم , سورة النور ,الآية 59.

[5] نبيل صقر و جميلة صابر' مرجع سابق ' ص09.

خمسة عشرا عاما وحجتهم ان المؤثر في الحقيقة هو العقل, وهو الأصل في المسؤولية وبه قوام الأحكام و أنما جعل الإحتلام حدا للبلوغ شرعا كون الإحتلام دليل كمال العقل.

4-2-5- مفهوم الحدث قانونيا:

اختلفت التعريفات تبعا لإختلاف القوانين , سواء كانت هذه القوانين من الناحية الوطنية او الناحية الدولية , و عليه سيتم تعريف الحدث في الإتفاقيات الدولية ثم في القانون الجزائري .

أ- الحدث في الإتفاقيات الدولية :

يثير تحديد فترة الحداثة في التشريع , الكثير من اللبس و تدور حوله العديد من المناقشات و تتباين بشأنه الآراء [1]،رغم ورود مصطلح الطفل و الطفولة في الكثير من النصوص الدولية كما انها لم تحدد الحد الأقصى لسن الطفل او نهاية مرحلة الطفولة ،بدءا من إعلان جنيف لحقوق الطفل الصادرة في 1924،مرورا بإعلان حقوق الطفل الصادرة في 1959،ثم العهد الدولي للحقوق المدنية و السياسية ، و العهد الدولي للحقوق الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية سنة 1966 ،و عرفت قواعد " بكين " في البند الثاني من الفقرة الاولى للحدث بأنه الطفل او الشخص صغير السن يجوز بموجب النظم القانونية ذات العلاقة مسائلته عن الجرم بطريقة تختلف عن طريقة مساءلة البالغ .

أما الفقرة الثالثة تنص على أن " المجرم الحدث هو الطفل او الشخص صغير السن تنسب اليه تهمة إرتكاب جرم أو ثبت إرتكابه له "

[1] جمعية المم المتحدة ' القاونين المعتمدة لشؤون الاحداث القاعدة2 ' قواعد بكين ',بقرار1985.

و جاء في التعليق على النصوص أن الحدود العمرية تتوقف على النظام القانوني في البلد المعني، و قواعد بكين تنص على ذلك بعبارة صريحة ، و هي بهذا تحترم بصورة تامة النظام الإقتصادي و الإجتماعي و السياسيي و الثقافيي للدول الأعضاء [1].

و هذا يفسح المجال لإدراج مجموعة واسعة من الفئات العمرية تحت تعريف الحدث ،أما إتفاقية الأمم المتحدة بشأن حقوق الطفل لسنة 1989 قد عرفت في المادة الأولى منها الحدث مع الإحتفاظ بكلمة الطفل بأنه "كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشر ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المطبق عليه [2].

و طبقا لهذا النص يجب أن يتوفر شرطان لكي يوصف شخص ما بأنه طفل ، الشرط الاول ألا يكون متجاوزا سن الثامنة عشر من عمره ،و الثاني ألا يكون القانون الوطني قد حدد سن الرشد الجنائي أقل من ذلك ، كما تنص المادة 26 من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية ،على أنه لا يكون للمحكمة الجنائية الدولية إختصاص على أي شخص يقل عمره عن الثامنة عشر سنة وقت إرتكاب الجريمة المنسوبة اليه [3].

و يتضح في هذا النص أن المشروع الدولي إعتبر بلوغ سن الثامنة عشر سنا معياريا للرشد الجنائي، أي صلاحية مخاطبته بأحكام القانون الجنائي الدولي .

---

[1] نبيل صقر و جميلة صابر ' المرجع السابق ,ص 25,27.

[2] جمعية الامم المتحدة ' **اتفاقية حقوق الطفل' المادة الاولى** ' رقم 44 , الصادرة في نوفمبر 1990, وفقا للمادة 49.

[3] نبيل صقر و جميلة صابر,المرجع السابق ,ص25,27.

4-2-6- مفهوم الحدث في القانون الجزائري:

أورد مشروع الجزائري مفهوم الحدث في المادة 01 من القانون رقم 12- 15 المؤرخ في 15 يونيو 2015 و الذي يتعلق بحماية الطفل على أنه" يقصد بالطفل كل شخص لم يبلغ الثامنة عشر سنة كاملة "، يفيد مصطلح الحدث نفس المعنى .....[1] .

كما نص المشروع الجزائري في الفقرة الرابعة من المادة 49 من القانون العقوبات على أنه " يخضع القاصر الذي يبلغ سنة 13 الى 18 سنة إما لتدابير الحماية أو التهذيب أو العقوبات المخففة "[2].

و يعني ان سن الرشد الجزائي يكون ببلوغ الثامنة عشر سنة كاملة ، و تكون العبرة في تحديد سن الرشد الجزائي بسن الطفل الجانح يوم إرتكاب الجريمة ، و بهذا المشرع الجزائري حدد سن الثامن عشر سنة سواء في قانون العقوبات أو في قانون الإجراءات الجزائية او قانون الطفل ، إلا أن في الأصل في تقدير السن هو أن ترجع المحكمة إلى شهادة الأحوال الشخصية للحدث و هي أقوى الأدلة في إثبات تاريخ الميلاد و على ضوئها يمكن تحديد سن الحدث [3].

و في الأخير نستخلص من المفاهيم السابقة للحدث بأنه هو كل شخص لم يتجاوز سن الرشد الجزائي ، أي بمجرد أن يبلغ الشخص الثامن عشر سنة يصبح لديه واجبات وطنية و يصبح مسؤول عن الفعل الذي يقوم به باعتباره لقد أصبح شخص بالغا ، و تزول جميع الصفات والقوانين

---

[1] الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ' **قوانين بحماية الطفولة** ' المادة 2 من قانون رقم 12,15.

[4] الجمهورية الجزائرية الشعبية الديمقراطية '**قانون العقوبات** ' المادة 2 من قانون 14 المؤرخ في فيفري 2014، المصدر من جريدة الشروق الرسمية يوم 20 فيفري 2014 .

[3] محمد عبد الله قواسمية ' **جنوح الاحداث في التشريع الجزائر** ، ط ' المؤسسة الوطنية للكتاب' الجزائر,1992,ص.37.

التي كانت تمنعه أو تخفف من عقوباته ، كما نجد أن تعريف الحدث قد يختلف وفقا لنظرة علماء الإجتماع و النفس و كذا الشريعة الإسلامية و كذا القانون .

4-3- مفهوم جنوح الأحداث، أسبابه، ومظاهره.

4-3-1- المفهوم العام لجنوح الأحداث:

من الصعوبة وضع مفهوم عام و دقيق لجنوح الأحداث و هذه الصعوبة لا تعود فقط الى تشعب جذور الجنوح ،و تعدد أسبابه ، و تنوع مظاهره و كثرة طوائفه فحسب ،و لكنها تعود أيضا الى إختلاف وجهات نظر الباحث الذي يعنى به ، و العالم الذي يتصدى لدراسته .

لقد حاول بعض الباحثين الاستغناء عن المفهوم الشامل للجنوح محاولين تركيز صنوف الجانحين في عدد محدد من الطوائف غير ان المشكلة ازدادت تعقيدا أمامهم بسبب كثرة العوامل المؤدية للجنوح و تعددها و تنوعها ،فجاءت تقسيماتهم عاجزة عن شمول كافة طوائف الجانحين [1]، و كل حدث جانح يتميز بلون خاص من السلوك ، و هو يختلف عن الحدث الجانح الآخر في العوامل التي دفعت كليهما للجنوح ولو تشابه سلوك كل منهما[2].

إن جنوح الأحداث ظاهرة يختلف تفسيرها كما يخلتف مفهومها على حسب العلم كالعلوم الإنسانية او العلوم الإجتماعية أو النفسية أو القانونية و تدخل في إختصاص كل منهم ، و لذلك حاولت كل فئة من هؤلاء أن تفسرها انطلاقا من أطرها النظرية و طرقها في البحث ، وزاد الأمر تعقيدا أن كل فئة عملت بمفردها في البداية في تفسير الظاهرة على حسب نظرياتها لهذا كان كل

[1] محمد عبد الله قواسمية , مرجع سابق ,ص 60.

[2] طه ابو خير و منير العصرة ' **انحراف الاحداث في التشريع العربي**، ط 1 ' منشاة المعارف ' الاسكندرية,1961,ص142.

تفسير ينطبق على مدرسة ما أو نظرية لهذا يبقى مفهومها جزئيا ،فركز رجال القانون على إعتبار أن الجنوح جريمة تنطوي على مسئولية جنائية وأنه بالتالي لا وجود لتحديد بدون نص قانوني فإن علماء الإجتماع يعتبرونه إنتهاكا لقاعدة حددها المجتمع ، و ينظرون الى جنوح الأحداث باعتباره ظاهرة اجتماعية ، في حين نجد علماء النفس يطلقون من تفسيرات ذات طابع فردي ، يقوم على اعتبار الجنوح تعبيرا عن عدم التوافق و الصراع النفسي بين الفرد و نفسه ، و بين الفرد و الجماعة [1].

4-3-2- المفهوم القانوني لجنوح الأحداث :

إلا أن التشريعات الحديثة نبذت هذه النظرة الضيقة للأحداث الجانحين و وضعت من بين أهدافها حماية المجتمع و الحدث معا ، فقد عرف مكتب الشؤون الإجتماعية التابع للأمم المتحدة الحدث الجانح من الناحية القانونية بأنه " شخص في حدود سن معينة ، يمثل أمام هيئة قضائية او أية سلطة أخرى مختصة , بسبب إرتكابه جريمة جنائية ، ليتلقى رعاية من شأنها ان تسير إعادة تكييفه الإجتماعي"[2] .

و يعرف البعض الحدث الجانح بأنه " الحدث في فترة بين سن التمييز و سن الرشد الجنائي، الذي يثبت أمام السلطة القضائية ، أو أية سلطة أخرى مختصة ،وأنه قد إرتكب إحدى الجرائم , او تواجد في إحدى الحالات الخطرة التي يحددها القانون "و يلاحظ ان هذا التعريف يشمل الأحداث الجانحين و الأحداث المشردين[3].

[1] طه ابو خيرو , مرجع سابق ,ص145.

[2] سعد المغربي, انحراف الصغار ,ط2, دار المعارف ,القاهرة ,سنة 1990,ص30.

[3] طه ابو الخيرو و منير العصرة ,المرجع السابق,149.

يركز التعريف السابق على فكرة حماية المجتمع من الجريمة ، فالحدث لا يعتبر جانحا إلا اذا شكل سلوكه خطرا على أمن المجتمع ،و القانون لا يعنيه بعد ذلك ، ما يتعرض له الحدث من مخاطر طالما كان ذلك لا يتضمن إعتداء مباشر على أمن المجتمع و سلامته كما لا يعنيه إن كان السلوك المنحرف الذي أتاه الحدث يسبب له أذى نفسي .

4-3-3- مفهوم البسيكوسيسيولوجي لجنوح الأحداث

يعتبر الجنوح هو التعبير عن عدم تكييف الناشئ عن العوامل المختلفة المادية او النفسية تحول دون الإشباع الصحيح للحدث [1].

تلجأ الدراسات النفسية في تحليل الجنوح الى التركيز على الحدث الجانح كفرد قائم بذاته ، و تحاول التوصل من خلال دراسة شخصيته و تكوينها و طبيعة القوى الفاعلة فيها الى اكتشاف الأسباب النفسية التي دفعت به الى الجنوح فتعددت بذلك الآراء و الإتجاهات بين علماء النفس .

فالعالم النفساني CYRIL BURT يعرف الجنوح بأنه حالة تتوفر في الحدث كلما أظهر ميولا مضادا للمجتمع لدرجة خطيرة تجعله أو يمكن ان تجعله موضوع لإجراء رسمي [2].

و بينما يعرفه sheldon and blenor بأنه : سوء تكيف الأحداث مع النظام الإجتماعي الذين يعيشون فيه".[3]

و يعرفه أنصار مدرسة التحليل النفسي بأنه من تغلب عنده الدوافع الغريزية و الرغبات على قيم و التقاليد الإجتماعية الصحيحة .[1]

---

[1] طه ابو خيرو ' مرجع سابق ',149.

[2] نفس المرجع ,145.

[3] محمد عبد الله قواسمية ' مرجع سابق 'ص63.

و كما هو حال الدراسات النفسانية فإن الدراسات الإجتماعية متعددة كذلك في آرائها حول تعريف جنوح الأحداث و لكن كلها تتفق بأن جنوح الأحداث هو عبارة عن ظاهرة إجتماعية .

إيميل دور كايم يعتبر الإنحراف عموما و الجنوح من ضمنه ظاهرة اجتماعية عادية نظرا لوجودها في كل المجتمعات و في كل العصور و بالتالي فدراستها تتم بطريقة الإجتماعية [2] .

فالمفاهيم الإجتماعية لا تهتم بالحدث الجانح كفرد لأن الجنوح يعتبر ظاهرة اجتماعية تخضع في شكلها و أبعادها لقوانين حركة المجتمع .

و نستخلص في الأخير أن مشكلة الجنوح هي ظاهرة اجتماعية ذات أبعاد و مستويات و توجهات متعددة .

4-3-4- أسباب جنوح الأحداث :

تختلف و تتعدد أسباب جنوح الأحداث باختلاف العوامل الإجتماعية أو النفسية أو الفيزيولوجية ،و تتفرع الى الفقر و المشكلات العاطفية و التناقضات الإجتماعية و المقاييس الأخلاقية، فترتبط جنوح الأحداث عادة بفترة المراهقة التي تعتبر أصعب مرحلة في حياة الإنسان لأنه يكون أكثر عرضة بتأثره حول المحيط و الوسط الذي يعيش فيه او ينتمي اليه . فنذكر الأسباب التالية :

***الهروب من المدرسة :**

الهروب من المدرسة صفة ملازمة للمراهقة و هي من بين أعراض السلوك للمراهقين، لذلك المراهقين يظهرون نزعة واضحة للخروج عن السلطة و المراقبة و بغض النظر عما قد يكون في

[1] طه ابو الخير و منير العصرة ' لمرجع السابق ' ص146.

[2] محمد عبد الله قواسمية ' المرجع السابق' ص64.

المدرسة من تقصير او سوء تعليم او غيرها ، فإن نزعة المراهق للخروج عن السلطة و الإنفلات من المراهقة مسؤولية إلى حد كبير في هروبه من المدرسة [1].

***التمرد في البيت :**

المراهق يتمرد في البيت على سلطة الأباء و الأمهات ، و يميل الى البقاء خارج المنزل مدة أطول مما إعتاد عليها أو مما يسمح له بها ،ويميل إلى الإختلاط الكثير مع أقرانه من المراهقين الذين يتشابهون في طبيعة تصرفاتهم أو كلامهم ويهربون من بيوتهم بمسافات بعيدة و بأوقات مديدة [2].

إن الهروب من المدرسة و البيت من الأسباب الرئيسة للجنوح عند المراهق لأنه بالهروب يهيئ الفرصة لإكتساب العديد من السلوكيات المنحرفة كالسرقة و الإعتداء على الناس و الممارسات الغير أخلاقية و غير ذلك من التصرفات التي تنافي المجتمع و يعاقب عليها القانون .

***الإحباط :**

من أسباب الجنوح هو الإحباط و المقصود به هو خيبة أمل لعدم القدرة على تحقيق الرغبات فالحدث الذي يرى رفاقه ينفقون و يعجز هوعن مجاراتهم قد يميل الى السرقة او الإنحراف ليحصل على المال الذي يريده ،و للإحباط كما هو واضح علاقة بالفقر ، وأن الفقر ليس المسبب الوحيد فبخل الوالدين أو جفاف عاطفتهم أو غير ذلك من الأسباب قد تكون أمورا تؤدي الى الإحباط[3] .

---

[1] نسرين عبد الحميد نبيه ,المؤسسات العقابية و اجرام الاحداث ' ط1 ' مكتبة الوفاء القانونية ' الاسكندرية 2009,ص35.

[2] المرجع السابق ' ص 36.

[3] نسرين عبد الحميد ,مرجع سابق ,ص 39.

***المقاييس الأخلاقية:**

كذلك من الأسباب هي المبادئ الأخلاقية الدنيئة التي يدين بها بعض الناس و المفاهيم الاجتماعية الفاسدة التي تؤمن بها بعض البيوت [1]، مثلا كفتاة تفتح عينها على أم تستهين بالقيم الأخلاقية في المواقف التي من المفروض أن تكون جديرة بأن تحذو حذوها ، دائما هناك علاقة بين فساد نظام الأسرة و بين إجرام الأبناء.

***التوتر النفسي و الإضطرابات العاطفية :**

إن التوتر النفسي و الإضطرابات العاطفية في العائلة تساهم في إجرام الأبناء ، فمما لاشك فيه أن التوتر النفسي الذي ينتج من المحاباة أو النبذ أو عدم الطمأنينة أو الشدة البالغة في المعاملة أو الإثارة أو غير ذلك من الظروف المماثلة ،أمر يميز الكثير من الأسر و يؤثر على العديد من الأطفال .[2]

و عادة ما تذهب التحليلات النفسية التي تدور حول الإنحراف أن المجرم مصاب بإضطراب عاطفي مرجعه الإضطرابات التي يتلقاها في الأسرة، و هما بهذا الإضطراب يفسرون عادة إجرام الأحداث .

فالأبناء إذا لم يلقوا في الأسرة الإحتواء العاطفي الذي يتمثل في الحنان و العطف و الثقة و الأمان التي تحصنه و تحميه من أي سلوك إجرامي أو إنحرافي، فمثلا نرى الفتاة التي لا تلقى أي نوع من العطف داخل أسرتها لهذا تبحث الفتاة عن مصدر عطف آخر و يكون المصدر غير مشروع .

[1] المرجع السابق ,ص39.

[2] المرجع السابق ,ص .40

***وسائل الإعلام :**

إن من أحد الأسباب وسائل الإعلام التي تتدخل بشكل أو بآخر في تكوين إتجاهات الأحداث أو الشباب في المجتمع الحديث ،إزاء مواقف الحياة الإجتماعية المختلفة و هذه الإتجاهات قد تختلف تماما عن إتجاهات الآباء أو المدرسين أو الجيل السابق ،الشيء الذي يعيق التغيرات البنيوية في المجتمع أي التغيرات في العلاقات السائدة بين الأعضاء و الجماعات والتغيير في الأدوار و الإمكانات الإجتماعية و الإقتصادية ،و هذا بدوره يؤدي الى تغيير الإنتماء الى فئات و طبقات إجتماعية متمايزة [1].

من مظاهر التغيير في الجزائر هو التباعد بين جيل الآباء و جيل الأبناء مما خلق صراعا داخل الاسرة، و هذا الصراع الذي عززته أو أنشأته وسائل الإعلام وانعكاساتها السلبية على الفرد والمجتمع ،وهذا ما يفسر لنا جنوح الأحداث و المراهقين .

4-3-5- مظاهر جنوح الأحداث:

تتوفر مجموعة من الأوجه للسلوك الإنحرافي وهي في معظمها إنحرافات عن المعايير الإجتماعية والأخلاقية، وهي مرفوضة ومستهجنة من طرف أفراد المجتمع بشكل عام، والنظام الإجتماعي بشكل خاص، يظهر من خلالها سلوك الفرد غير منسجم مع هذا النظام لأن فيه تعدي على المعايير الإجتماعية، وهو ما يجعلها مرفوضة وغير مقبولة، ومن مظاهر الإنحراف ما يلي:

أ- الجنح أو الجريمة :

تمثل المعايير القانونية من أهم المعايير التي يمثل انتهاكها أو مخالفتها خروجا عن حدود التسامح في المجتمع مهما كانت درجة التمايز داخله ولإكراه الناس على الإلتزام بهذه المعايير

[1] سيرين عبد الحميد ' مرجع سابق ',ص 37

وتأكيد أهميتها يقابلها المجتمع بمجموعة من العقوبات تطبق على كل من يتجاوزها، ذلك لأن السلوك في هذه الحالة يعتبر خروج عن القانون والعقوبات التي تسلط على المنحرف هي في الحقيقة دفاعا عن المجتمع بإعتبار أن الفعل مستهجنا من طرف الجماعة ومحضورا من طرف القانون.

ب- تعاطي المهلوسات والمخدرات:

يشكل تعاطي المهلوسات والمخدرات بشتى أنواعها وأصنافها مثل ، الحبوب المهلوسة و الكوكايين، الهيروبين، الأفيون، انحرافا واضحا عن سلم المعايير الأخلاقية أو الإجتماعية أو القانونية في كل المجتمعات، فنتناول هذه المواد خارج الإطار الطبي العلاجي يعتبر إنحرافا، وتعاطي هذه العقاقير التي يتخذ معظمها صورة العادة مرفوضا، كما أن استعمالها لتهدئة العقل أو الزيادة في نشاطه مستهجنا أيضا، فبعض المدمنين يرتكبون السرقة أو يتورطون في الدعارة لكي يوفرون مصدرا ماليا لإشباع رغباتهم وحاجاتهم في تعاطي هذه المواد.

وعليه فإن للأسرة دورا هاما في التصدي لخطر المهلوسات والمخدرات على اعتبارها أنها الخلية الأولى للمجتمع فإذا صلحت صلح المجتمع كله وفي حال فسادها تضرر المجتمع ، فالأسرة الايجابية تقدم للمجتمع أبناء أصحاء وأسوياء وواجب كل أسرة أن تقوم بتوعية أبنائها بتأثير المخدرات عليهم وعلى أسرهم وعلى مجتمعهم.

ج- تناول أنواع الكحول والمسكرات:

يتناول البعض الخمور والمشروبات الكحولية لغرض المرح والتسلية في المناسبات وهذا ينتشر بكثرة في المجتمعات الغربية بصفة خاصة والتناول في هذه الحالة يكون موصوفا أو

كما يصطلح عليه التناول الإجتماعي ويكون الشخص في هذه الحالة في قدرته على التحكم في الكمية التي يشربها وقليلا ما يصبح في حالة سكر متقدمة، أو يصل إلى درجة اللاوعي، أما اللذين يشربون الخمر بكمية كبيرة ويصلون إلى درجة فقدان الوعي فهم ينحرفون بذلك عن مقاييس نماذج الشرب العادية ويعتبرون مدمني خمور، فهم يتناولون الخمور والمواد الكحولية ويستهلكون كميات لدرجة الإفراط والكثرة ، لذلك في مثل هذه الحالات يميل المدمن إلى تحطيم العلاقات الأسرية أو العائلية أو الشخصية فهو لا يستطيع التحكم في ذاته ولا سلوكه بدءا بعدم قدرته على منع نفسه من البدء في الشرب فضلا عن أنه عندما يتوقف لا يكتفي بقدر معين ،وفي هذه الحالة يصبح الفرد الحدث من المدمنين الذين يعيشون من أجل أن يشربوا فحياتهم كلها قائمة على الشرب.

د- الإقدام على محاولة الانتحار:

هناك عدد من الأشخاص يتخلصون من حياتهم بأنفسهم كل عام، وهؤلاء يقدمون على هذا **الفعل** لمشكلات شخصية من بعض الحالات مما يثير مشاعر التعاطف، ولكن هذا التعاطف لا يمثل استحسانا، نظرا لأن الإقدام على هذا الفعل هو إنكار جميل الأسرة التي أنجبته وشقت في تربيته و تقويمه وضحت من أجله، وهذا الفعل الذي أقدم عليه الفرد هو في الحقيقة صورة للهروب الإجتماعي لذلك نال اهتمام كثير من علماء الإجتماع وعلماء النفس فهم اعتبروا الإنتحار مرتبط بعوامل اجتماعية وأسرية.

هـ- الإنخراط في أعمال إرهابية: هو إستخدام الإنسان للقوة بغرض إرغام الغير أو إخضاعه لإرادته أو إرعابه وتخويفه وهو استخدام غير مشروع يدخل في إطار الجريمة و يهدف إلى تحقيق أهداف سياسية، إذ أن الجرائم العادية لا تهدف في العادة إلى الضغط أو التأثير على اتخاذ قرار

سياسي معين، في حين يذهب الإرهاب إلى إجباردولة وقد تكون أحيانا مجموعة من الدول إلى الإستجابة لمطالبها، كما أن العنف الذي يمارسه الإرهاب ليس غاية في ذاته بل وسيلة.

ويرجع سبب الإرهاب إلى عدة متغيرات هي عوامل إجتماعية كثيرة ومتعددة ومتداخلة داخلية وخارجية ،بعيدة عن الدين الإسلامي لأنه دين إخاء وحب، وعليه فإن الذي يدفع الشباب وأغلبيتهم دون سن العشرين إلى إستخدام الأطفال الأحداث لأنهم أقل علما وأكثر اندفاعا يعود إلى عوامل وأسباب تتعلق بالتربية التي هي إحدى وظائف الأسرة الأساسية، فهذه الأخيرة مسؤولة عن تربية النشىء ،وهي في الوقت الحالي لا تقوم بوظيفة التنشئة كما ينبغي أن تكون عليه العملية.

4-4- النظريات العلمية السوسيولوجية المفسرة لجنوح الأحداث

4-4-1- النظرية البيولوجية:

يرى أصحاب هذه النظرية أن العامل الفيزيقية هو العامل الأساسي في الجنوح ،فهم يرون أن هناك خصائص جسمية و سمات شخصية و جينات وراثية معينة تميز المنحرفين، فهم برأيهم لديهم خصائص جسمية معينة مثل قصر القامة و كثافة شعر أجسامهم ،و يرى كذلك أن بعضهم يعاني من عسر القراءة و التذمر على الدراسة و عدم القدرة على التركيز و عادة ما يكون مصدر شغب في الصف لذلك يلجأ الى أساليب أخرى في لفت الإنتباه بتصرفات تشخص من قبل الآخرين بالإنحراف .[1]

ليس بالضرورة أن المنحرفين يمتازون بهذه الخصائص الجسمية على حسب النظرية البيولوجية فهناك مجرمين أحداث يتمتعون بمستوى طبيعي من الذكاء أو في غاية الذكاء .

[1] صالح بن محمد, العود من الانحراف في ظل العوامل الاجتماعية ,د ط ,أكاديمية نايف ' الرياض ' السعودية ' 2002 , ص 22

4-4-2-النظرية النفسية :

يرى أنصار هذه النظرية أن الإنحراف يرجع الى أسباب نفسية تعود الى شخصية الفرد، والإنسان المنحرف هو إنسان مريض نفسيا فهو يتصف بالعنف و الشدة و الاندفاع ، و إنحراف الأحداث من الوجهة النظرية النفسية هو سلوك مضاد للتجمع يقوم على عدم التوافق أو الصراع و الإتجاه نفسي و الإجتماعي تقوم على شخصية الحدث المنحرفة و تستند اليه التفاعل مع أغلب مواقف حياته و أحداثها .[1]

إن الإنسان المنحرف هو إنسان لم يستطع السيطرة على نزعاته الغريزية و الداخلية من تنوع العواطف و التغيرات الداخلية التي تؤدي الى التأثير سلبا على شخصية الفرد .

4-4-3-النظرية الإجتماعية :

يركز علماء هذه النظرية على أهمية تأثير الوسط الإجتماعي أو البيئة الإجتماعية على الفرد، يرى روبرت مارتن بأن الفرد عندما لا يستطيع تحقيق الأهداف و لا يجد الوسائل المشروعة لتحقيقها فإنه يترك هذه الأهداف و ينسحب من حياة المجتمع [2]، على سبيل المثال الهروب من المدرسة يرفض الحدث المنحرف الأهداف التي وضعتها الجماعة و يضع بدل منها أهداف اخرى بوسائل خاصة على حسب الموقف و هذه الأهداف ترفض من طرف الجماعة .

نرى انه عندما يكون التفكك الإجتماعي أو سوء تنظيم إجتماعي فإن الأفراد يجدون لديهم فرصة للتهرب من المعايير الإجتماعية مثل الأسرة و المدرسة ،

[1] نعيمة حميد البلوشية, اسباب جنوح الاحداث ,رسالة تخرج ماجستير كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية , ,جامعة الجزائر .2005 ,ص87.

[2] نفس المرجع السابق ص 86.

4-4-4-النظريات السوسيولوجية المفسرة لجنوح الاحداث

أ- نظرية الإحباط لجون دولارد:

صاغ دولارد المبدأ العام الخاص بالإحباط والعدوان إعتمادا على أعمال فوريد، وعمل على تطبيق هذه التصورات والفروض على المجتمع الأمريكي، وقد إفترض هو وزملاؤه بأن العدوان هو ناتج عن الإحباط، وأن حدوث السلوك العدواني يفترض دائما وجود حالة من الإحباط، فالعدوان والجريمة والعنف بكل أنواعه من أشهر الاستجابات التي تثار في الموقف الإحباطي، ويشمل العدوان البدني واللفظي، حيث يتجه العدوان غالبا نحو مصدر الإحباط، فعندما يحبط الفرد عدوانه إلى الموضوع الذي يدركه كمصدر لإحباطه، يحدث ذلك بهدف القضاء على المصدر أو التغلب عليه أو كرد فعل إنفعالي للضيق والتوتر المصاحب للإحباط.

كما يرى أنصار هذه النظرية أن العدوان و السلوك الإنحرافي عبارة عن رد فعل طبيعي لما يواجهه الفرد من إحباطات حيث أن الإحباط يولد طاقات في النفس من الضروري أن تخفف أو تصرف بأسلوب ما، وهنا يتضح أن العدوان أو مواجهة الآخرين وتعنيفهم ليس دائما بالشكل الوحيد، هناك أشكال يصرف بها الفرد هذه الطاقات على ثلاثة أنواع من الإحباط الفشل في العمل، ضياع فرصة للحصول على المال، ضياع فرصة للالتحاق بمقعد في الجامعة ، وهنا نلاحظ القول كون الإحباط يؤدي آليا إلي الجريمة والعدوان فيه الكثير من التطرف والغلو، خاصة نفي قدرة الإنسان على التحمل أو على إستثمار الإحباط في مواضيع أخرى تعويضية بدلا من ترجمته إلى سلوك.

ب- نظرية التفكك الإجتماعي:

التفكك الإجتماعي في تصور محمد عارف مفهوم متسع يشمل ظواهر إجتماعية وثقافية عديدة، فهو يشير إلى تناقض وصراع المعايير الثقافية، وضعف اثر قواعد السلوك ومعاييره و صراع الأدوار الإجتماعية وقصور في الأداء الوظيفي.

حيث ربطت نظريات إجتماعية عديدة بين التفكك الإجتماعي والإنحراف من بينها نظرية السلوك الإنحرافي ينتج في ظل وجودها مظهر أو أكثر من مظاهر أشكال التفكك أي اضطراب للبناء الوظيفي وقصور في الأداء الوظيفي ، وأبرزت أغلب هذه النظريات أن التفكك الإجتماعي دالة ايجابية للتحضر، فطفل داخل محيط أسرته كثيرا ما تتنافى تصرفات الأم والأب ويسود سوء التفاهم في المحيط العائلي، وفي البيئة الخارجية يواجه الأطفال العديد من المشكلات ونتيجة لتتعدد أنماط السلوك التي يواجهها فسلوك الأفراد يتأثر سلبيا مباشرة و يأخذ بسلوك الأفراد الذي يأخذ مسار الإنحراف والجريمة.

وأصحاب هذه النظرية أرجعوا سبب إرتكاب الجريمة إلى ما ينتاب المجتمع من تفكك نتيجة لما أصاب الحياة العصرية من تعقيد، كما يرون أيضا أن التصارع بين الثقافات يقوم بدور فعال في إنتاج ظاهرة الجريمة بل وذهب الى أكثر من ذلك حيث يقولون بأنه في الحالات التي يثبت فيها أن المجرم كان مصابا بخلل عضوي أو نفسي فإن ذلك بدوره يعود إلى فساد النظام الإجتماعي و أثره السيئ على الفرد.

ج-نظرية الإختلاط الفارق:

لقد تبنى إدوين سذرلاند نظرية التفكك الإجتماعي و ذلك في كتابه الذي نشره سنة 1939 تحت عنوان مبادئ علم الإجرام، غير أنه أضاف تفسيرا جديدا للسلوك الإجرامي، حيث إن السلوك الإجرامي يجد أساسه في التعليم المباشر الذي يكتسبه الشخص من مخالطيه في شتى المجتمعات التي يرتادها، حيث يعتقد أن هناك نمطين لتفسير السلوك الإجرامي ويرى بأن التفسيرات العلمية **لكريسي** فيما يتعلق بالسلوك الإجرامي، يمكن صياغتها إما في ضوء العمليات التي تحدث في لحظة وقوع الجريمة أو في ضوء العمليات التي تحدث في التاريخ الباكر للشخص المجرم في مرحلة الطفولة و ما بعدها، ويعتقد كل من **سذرلاند وكريسي** أن كلا التفسيرين مقبولان ، ويشكل تتابع الأحداث تراكمها في الموقف المنعقد الذي تحدث فيه الجريمة يجب ألا ينفصل عن الخبرات والتجارب السابقة للشخص المجرم.

أما النوع الثاني من التفسيرات فهي تركز على تفسير السلوك الإجرامي في ضوء العمليات التي تحدث في التاريخ الباكر للشخص في مرحلة الطفولة، لذلك يعد السلوك الإجرامي سلوك مكتسب ويعني من هذا الناحية السلبية إن السلوك الإجرامي غير وراثي ، ويعتبر الشخص الذي لم يتدرب مسبقا على ممارسة السلوك الإجرامي لا يمكن أن يكون مجرما، يكتسب السلوك الإجرامي من خلال التفاعل والإختلاط مع أشخاص آخرين عن طريق عملية الإتصال أيًا كانت طريقته لفضية أو عن طريق اللغة أو إيمائيًا.

ويبرز من خلال ما سبق إن أصحاب هذه النظرية اعتمدوا في تفسير السلوك الإجرامي على اختلاط الشخص بأشخاص غير أسوياء، وبذلك يكونوا قد لفتوا الإنتباه إلى أثر الإختلاط في ظاهرة الجريمة،لكن وإن كان هذا التصور فيه جانب من الصواب لكنه أهمل دور موافقة الشخص

في ارتكاب الجريمة، والشخص عندما يرتكب الجريمة رغم إرادته يعتبر مجرم في اعتقاد اللوائح والقوانين.

د-نظرية التعلم عند باندورا:

معظم السلوك العدواني متعلم من خلال الملاحظة والتقليد، حيث يتعلم الأطفال السلوك العدواني الذي يقوم به أفراد العائلة والأصدقاء والمعارف.

كما يقدم باندورا تفسيرا لأثر التقليد و النموذج على العدوان بأن الطفل يتعلم استجابات جديدة من النموذج، وهذا يؤدي إلى التقليد و المحاكاة، يقلد الطفل نماذج السلوك العدواني الصادرة عن أشخاص ذوي مركزإجتماعي عالي، حيث يرى أن هناك أشخاص مهمين في حياة الطفل مثل الوالدين والمدرس والرفاق، مثل هذه النماذج التي يلاحظها الطفل هي التي تعلمه كيف ومتى يتصرف بشكل عدواني، وهؤلاء أيضا الذين يدعمون ويؤيدون السلوك العدواني عند الطفل أو يكبتونه عن طريق عدم تشجيعه أو حتى عقابه.

فيتعلم الطفل السلوك العدواني عندما تتاح له فرصة ممارسة الاستجابات العدوانية ولا يعاقب على سلوكه العدواني ، وفي حالة نجاحه في الحصول على مكافئة بسبب التعرض للشخص المعنف.

وهذا النوع من السلوك والمواقف نجدها كذلك عندما يقوم أحد الأبناء بالسرقة، فبدلا من عقابه يدعمونه، وعندما يكون العقاب جسديا (بالضرب) هذا يولد في النفس الكراهية والإنتقام مستقبلا خصوصا في المدرسة والأسرة، فبدلا من محاولة النصح، نجد أن الكثير من الأولياء يلجئون إلي العقاب دون تفكير في التهذيب والحوار

كما تركز كل من دراسة" **سيرز** "وزملاؤه أن عقاب الطفل سلاح ذو حدين، فهو من ناحية يجعله يكف عن العدوان، ومن ناحية أخرى يعطيه نموذجا للسلوك العدواني، وهذا ما يجعل الطفل الذي يتعرض للعدوانية أكثر عدوانية في المدرسة.

4-5- نظام معاملة الأحداث الجانحين في الجزائر وطرق التعامل معها.

4-5-1- نظام معاملة الأحداث الجانحين في الجزائر:

***على مستوى الشرطة:**

تقرر سنة 1974 في الجزائر إنشاء فرقة من الشرطة خاصة بالأحداث تتكفل بمعالجة القضايا المتعلقة بهم، حيت تتواجد في كل مصلحة ولائية للشرطة القضائية، و تتولى القيام بإجراءات كل قضية يكون فيها المتهم قاصر سواء كان بصفة المشتبه به او الضحية بكونه في حالة خطر معنوي.[1]

من الضرورة إعطاء الأهمية اللازمة للمعاملة الخاصة التي يجب ان يحظى بها القصر مقارنة مع البالغين فيما يتعلق بالتوقيف او بالتحقيق و تكون الإجراءات القضائية بحضور ولي أمر الحدث .

***على مستوى القضاء:**

في ما يخص التحقيق الذي يكون من الجهات المختصة التي تختص بالتحقيق مع الأحداث الجانحين و يكون القاضي مختص بالأحداث و هذا ما نصت عليه المادة 449 و بعد التحقيق مع الحدث الجانح من طرف قاضي الأحداث الذي يقوم بإجراء تحقيق سابق بمجرد أن

[1] اعداد ضباط الشرطة , (موضوع تحرج حول جنوح الاحداث) , الشرطة الجزائرية , دفعة جوان 2006, عنابة , ص 8.

تحال اليه الدعوة و قاضي الأحداث تكون لديه صلاحيات التحقيق و يكون التحقيق رسمي أو غير رسمي، و بعدها تأتي أوامر قاضي الأحداث أثناء التحقيق، الذي يأمر بإتخاذ إحدى التدابير بشأن الحدث بصفة مؤقتة الى غاية الفصل في الدعوى بحكم قطعي مثلا : تسليم الحدث الى والديه أو وضعه في مركز الإيواء،وفقا للمادة 456 لا يجوز لقاضي الأحداث وضع الحدث دون 13 سنة في المؤسسة العقابية بصفة مؤقتة .

ثم بعد ذلك تأتي أوامر قاضي الأحداث عند إنتهاء التحقيق، يقوم القاضي بإرسال الملف الى وكيل الجمهورية لكي يقدم طلباته خلال مدة 10 أيام على حسب المادة 457، و بعدها يصدر قاضي الأحداث أوامر إحالته و إصدار الحكم .

4-5-2- طرق التعامل مع جنوح الأحداث:

أ- العلاج:

عند معالجة ظاهرة ما يجب ان ندرس ماضي الظاهرة، و كذلك بالنسبة للجنوح يجب ان ندرس قبل وقوع الجنوح و بعد وقوع الجنوح، ففي الأولى وقاية و في الثانية إصلاح طرق و سبل الوقاية قبل وقوع الجنوح لكي يكون العلاج الوقائي حاسما يجب ان يتناول المشكلة من جذورها و أعماقها، لا دراسة سطحية عملا بالحكمة " الوقاية خير من العلاج "

ب- الوقاية الشخصية و الإجتماعية:

الوقاية الشخصية تتمثل فيمايلي:

- تأمين جميع ما يلزم لسلامة الحدث بدنيا و عقليا و فتح المجال له للحصول على درجة من التعليم النظري و المهني.

- انشاء عيادات نفسية لتشخيص الحالات المرضية او الإجتماعية و معالجتها
- تنمية الروح الإجتماعية للأطفال .[1]

الوقاية الاجتماعية و تتمثل فيما يلي :

- رفع مستوى الأسرة بإعتبارها خلية المجتمع الأساسية .
- إنشاء النوادي الرياضية و حدائق الأطفال في الأحياء و تشجيع الرياضة و الثقافات الإجتماعية .
- سن تشريع خاص يضمن سلامة و أمن الأحداث خارج أسرهم .
- نشر توعية للأسرة حول مخاطر جنوح الأحداث .[2]

سبل الإصلاح بعد وقوع الجنوح لابد ان يكون رد فعل إجتماعي إتجاه الأحداث الجانحين إنسانيا و أن تعتمد السياسة الجزائية على الشخص الحدث لا على جرمه و أن لا توقع العقوبة التي تقع على البالغين و هذه المعاملة ليست وليدة الصدفة بل لأسباب عدة :[3]

اولا : أنهم رمز الأمة و أمل المستقبل

ثانيا :لأن سلوكات الإنسان العقلية و الفكرية لا تنضج دفعة واحدة .

[1] نسرين عبد الحميد ,المؤسسات العقابية و اجرام الاحداث ,ط1 ,مكتبة الوفاء القانونية , الاسكندرية,2009.ص148.

[2] نفس المرجع ,ص 149.

[3] عمر الفاروق الحسيني, انحراف الاحداث المشكلة و المواجهة ,دار النشر التوزيع ' القاهرة ' 2010' ص112.

ثالثا :أن تتلاءم تدابير الإصلاح مع هذا السن لأن الحدث يكون لين و سهل الإنقياد عكس البالغ.[1]

[1]نفس المرجع ،ص112

خلاصة:

نستخلص من خلال هذا الفصل بأن إنحراف الأحداث يعتبر من أهم الظواهر المنتشرة في المجتمع، والتي تهدد إستقرار النظم الإجتماعية وكذلك حياة الأفراد الشخصية، كما يعد الإنحراف من أخطر الظواهر التي تمس الفئة الهشة في مرحلة مبكرة قد يكون مؤشر لبوادر إجرامية في المستقبل وذلك لعم تلقيه المتابعة الجيدة، فبتوفر عوامل كثيرة للحدث قد تتعلق بالأسرة أو جماعة الرفاق أو المحيط الإجتماعي، فمن خلال هذه العوامل وغيرها قد ينشئ أو يتجه الحدث نحو الإنحراف مما يخلق منه مجرمًا محترفًا اليوم وغدًا رجل مجرم قد يقود جماعة منحرفة وبالتالي يؤثر في المجتمع بصيغة سيئة

.

الباب الثاني: الإطار الميداني للدراسة

الفصل الخامس

الفصل الخامس:الإجراءات المنهجية للدراسة

تمهيد

5-1- مجالات الدراسة

5-1-1- المجال الزماني

5-1-2- المجال المكاني

5-1-3- المجال البشري

5-2- منهجية الدراسة

5-2-1- المنهج المتبع

5-2-2- تقنيات جمع البيانات

5-2-3 عينة الدراسة

خلاصة

تمهيد:

تعد الإجراءات المنهجية الإطار العلمي الذي يوجّه الباحث في دراسته، إذ تمثل الأساس الذي تُبنى عليه خطوات البحث من أجل الوصول إلى نتائج دقيقة وموضوعية. ويهدف التمهيد المنهجي إلى توضيح الكيفية التي تم بها تناول موضوع الدراسة، من خلال تحديد المنهج المعتمد، وأدوات جمع البيانات، ومجتمع وعينة البحث، إضافة إلى الأساليب الإحصائية أو التحليلية المستخدمة في معالجة المعطيات. كما يُبرز هذا التمهيد أهمية الالتزام بالضبط المنهجي لضمان صدق النتائج وثباتها، وتفادي التحيز أو العشوائية في التحليل، مما يضفي على الدراسة طابعًا علميًا يمكن الوثوق به والاستفادة منه في تفسير الظاهرة المدروسة وربطها بالإطارين النظري والتطبيقي.

الفصل الخامس: الإجراءات المنهجية للدراسة

5-1- مجالات الدراسة

5-1-1- المجال الزماني:

يتم إختيار المجال الزماني حسب المدة المحددة للقيام بأطروحة الدكتوراه وجمع المعلومات اللازمة للبحث، فتعد الفترة الزمنية أحد العناصر الجوهرية لفهم الظاهرة قيد الدراسة، حيث يمتد البحث منذ **أول تسجيل في الدكتوراه سنة 2016**، وهو العام الذي بدأ فيه الإعداد النظري والدراسات السابقة، مرورًا بمرحلة تصميم أدوات البحث، وصولًا إلى الدراسة الميدانية:

- أُجريت الدراسة بمركز بن عاشور لرعاية البنات الأحداث بولاية البليدة خلال سنة .**2020**
- أُجريت الدراسة بمركز بوقادير لرعاية الأولاد الأحداث بولاية الشلف خلال سنة .**2021**

يمثل هذا التوزيع الزمني مزيجًا بين متابعة الأدبيات النظرية منذ بداية التسجيل، والاستفادة من التراكم المعرفي والميداني للوصول إلى نتائج دقيقة. وقد ساهم الالتزام بالخطوات المنهجية نفسها في كلا المركزين في ضمان المقارنة الموضوعية للبيانات، وتوفير أساس علمي متين لتحليل الفروق بين الجنسين، وربطها بالظروف الأسرية والاجتماعية التي مرت بها الحالات.

5-1-2- المجال المكاني:

حدد المجال المكاني والجغرافي الذي أجرينا من خلاله الدراسة بحيث إنحصرت هذه الدراسة في حدود ولاية البليدة "في المركزالمتخصص في إعادة التربية للبنات بن عاشور "، وولاية الشلف "بالمركزالمتخصص في إعادة التربية للذكور ببوقادير"،وقد تم إختيار هذين المركزين نظرًا

لطبيعتهما المؤسساتية التي تُعنى بالتكفل الإجتماعي والنفسي والتربوي بالأحداث، إضافة إلى كونهما يمثلان بيئتين اجتماعيتين مختلفتين نسبيًا، ما يسمح بمقارنة المعطيات وتحليلها في ضوء إختلاف الجنس والسياق الجغرافي والإجتماعي، الأمر الذي يخدم أهداف الدراسة ويساهم في تعميق فهم الظاهرة المدروسة.

❖ **التعريف بالمركزالمتخصص في إعادة التربية للبنات بن عاشور(البليدة):**

يُعدّ مركز بن عاشور لرعاية البنات الأحداث إحدى المؤسسات العمومية المتخصصة في إعادة التربية والتأهيل الإجتماعي للقاصرات اللواتي أُودعن بناءً على قرارات قضائية بسبب إنحرافات سلوكية أو حالات إجتماعية معقدة. وهو جزء من شبكة المراكز المتخصصة التي أنشأتها الدولة الجزائرية في إطار سياساتها في مجال حماية الطفولة والعدالة الإجتماعية، والتي بدأت تتوسع منذ عقود بهدف الإستجابة للظاهرة الإنحرافية لدى القاصرين، عبر توفير أطر مؤسساتية تضمن الحماية، والتأهيل النفسي والتربوي والإجتماعي. وقد شهد المركز خلال السنوات الماضية متابعة وإجراءات إداريّة تهدف إلى تحسين خدماته ورفع جودة التدخل الإجتماعي فيه، وهو ما يعكس تطوّر هذا النوع من المؤسسات في الجزائر في القرن الحادي والعشرين.

❖ **التعريف بالمركز المتخصص في إعادة التربية ببوقادير(الشلف):**

يندرج المركز المتخصص في إعادة التربية ببوقادير ضمن المراكز العمومية المتخصصة في التكفل بالأولاد الأحداث المودعين بموجب قرارات قضائية. هذه المراكز جزء من منظومة العدالة الإجتماعية وقضاء الأحداث في الجزائر، التي تهدف إلى تحقيق إعادة إدماج إجتماعي وسلوكي للأحداث من خلال برامج تربوية وإصلاحية نفسية واجتماعية، وتُشرف عليها السلطات المختصة. حدد تاريخَ إنشاء مركز بوقادير يوم 01 ديسمبر 1987وفتح مارس 2011، فإن وجوده الحالي

واستخدامه كميدان دراسي يؤكد استمرارية عمله ضمن الشبكة الوطنية لهذه المراكز، خصوصًا في الولايات التي تشهد اهتمامًا بتوفير خدمات إعادة التربية والتأهيل.

5-1-3- المجال البشري:

يتمثل المجال البشري الذي تناولناه في هذا البحث من مجموعة من الأحداث المنحرفين الذين مورس عليهم الضرب وتم إختيارهم بطريقة مقصودة، وهذا نظرا لقلة المبحوثين ويشاركون في معظم الصفات ولهم مميزات مرتبطة بممارسات العنف عليهم من قبل أسرهم.وقد تمثلت العينة من سبعة ذكور بمركز إعادة التربية ببوقادير، وتسعة إناث بمركز إعادة التربية بأولاد يعيش وهذا راجع للقيام بالبحث في فترة كورونا وعدم تواجد الأحداث بنسبة كبيرة في المركزين.

تكوّن مجتمع الدراسة من **16حالة**، وقد تم إختيار هذه الحالات بشكل قصدٍ وفق معايير محددة تتعلق بالوضعية الأسرية والإجتماعية ونوع الإنحراف، مع مراعاة الضوابط الأخلاقية وحماية خصوصية المبحوثين. وقد أتاح هذا التكوين دراسة الظاهرة بعمق، مع التركيز على الفروق بين الجنسين في الاستجابة للبيئة المؤسساتية والتأثيرات الأسرية المحيطة.

5-2- منهجية الدراسة:

يعتبر إنتقاء منهجية الدراسة بإتباع سبيل معين الطريق أو الرابط الوحيد لنجاح البحث و العمل الأكاديمي، مهما كانت نوعيته، وهدفه البحثي الشيء الذي يطرح بقوة في حقل العلوم الإجتماعية بصفة خاصة، وهو إحدى الدعامات الأساسية والرئيسية ، التي ترشد الباحث و الدليل الذي يستخدمه من أجل الوصول إلى الأهداف المرجوة والمنتظرة من البحث الذي هو بصدد

إعداده وبحسب طبيعة الموضوع الذي يتناوله الباحث باعتباره إحدى المفاهيم المتعلقة بحقل سيوسيولوجيا الجريمة .

وقد تم إعتماد المنهج الكيفي في هذه الدراسة، بإعتبار أن البحوث الكيفية تؤمن وتعتقد بأن السلوك الإنساني مرتبط دائماً بالسياق الذي حدث فيه، و الواقع الإجتماعي الذي يمثل الثقافات والموضوعات الثقافية المتنوعة ، والمؤسسات الإجتماعية وغيرها...، حيث لا يتم خفضه ووضعه في مجموعة من المتغيرات بنفس الأسلوب والكيفية التي يحدث بها في الواقع الطبيعي ، كما تهدف في الأساس إلى فهم الظاهرة الإجتماعية ذات الخاصية المعقدة موضع الدراسة، وعليه ينصب الاهتمام هنا أكثر فأكثر على حصر معاني الأقوال التي تم جمعها ، أو السلوكات التي تمت ملاحظتها ومن ثم تدوينها.

كما تعتبر الدراسة الكيفية المحطة التي يتحدث ويشارك فيها المبحوثين مع الباحثين من أجل الوصول إلى الحقيقة، ما يجعل من تقنية الملاحظة بالمشاركة، والمقابلة الكيفية (دليل المقابلة) وبحوث سيرة الحياة، وطريقة المحادثة الجماعية، تشهد وتعرف عملية إحياء حقيقية ، وعليه فالبحث الكيفي هو المجال الذي يرى في المجتمع وإنسانه وتاريخه كتابا مفتوحا يتعلم منه لا يعلمه، ويستخلص المعرفة العلمية مباشرة من الإنسان وعالم حياته كما يفسر التغيرات النوعية في المجتمع المعقد ذي الطبيعة المركبة.

ويرى (**ريمون بودون**) بأن الدراسات العلمية الأكاديمية الهادفة التي تنطلق من **سؤال كيف؟** مثال: **كيف يساهم الدين في الإقتصاد؟** وهي تعتبر دراسة عالم الإجتماع الألماني(**ماكس فيبر**) حول علم الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية ، ويوجد نوع آخر يتمحور حول دراسة (**ميشال كروزييه**) لظاهرة البيروقراطية في الإدارات العامة.

كما يعد البحث الكيفي أو النوعي أكثر اهتماما بفهم الظاهرة الإجتماعية من منظور المشاركين أنفسهم ومن خلال معايشة الباحث لحياة المشاركين(**المبحوثين**) العادية، حيث تعتبر الأفعال الإنسانية وآراء الأفراد ومعتقداتهم تتأثر بالمواقف والبيئة التي تحدث فيها، ومن خلال الإطار الذي يفسر فيه الأفراد أفكارهم ومشاعرهم وأفعالهم، ويتم التوصل إلى هذا الإطار من قبل الباحث خلال جمع البيانات وتبويبها وتحليلها، ولا تهدف الدراسة النوعية إلى تعميم النتائج بقدر ما تسعى إلى توسيع نتائج الحالة التي كثيرا ما تقود إلى مواقف وحالات قد تكون متشابهة ومتماثلة.

ويستخدم البحث الكيفي العينات التي تتسم بالقصدية والعمدية أو الكرة الثلجية، باعتبار الباحث يقوم بإختيار الأفراد والمواقع التي يرى أنها ستعينه في فهم الظاهرة التي يدور حولها البحث، مع الحصول على تصريح من الجهة أو الأفراد الذين سيجري عليهم الدراسة، فعملية جمع البيانات الكيفية تتم من خلال المقابلات والملاحظات، والوثائق والمستندات ، وتجمع البيانات والمعلومات عبر أسئلة مفتوحة النهاية.

تكمن أهمية الدراسة الكيفية في إدراكها لحيثيات البحث ، بوصفه عملية فكرية دائمة حول الوجود الإنساني الذي لا يمكن فهمه ولا تأويله، أو تحليله من خلال جمع البيانات وتقنيات البحث الكمية ، بل من خلال فهم علاقة البحث بالحياة والباحث بالمبحوث ، كعملية دينامية وحيوية تسهم في فهم صحيح لحياة الإنسان وهذا ما يسميه (**باشلار**)بالتحليل النفسي للمعرفة ،أي معرفة نفسية الباحث وذاتيته، ويعتبر البحث عملية استكشافية مفتوحة غير مغلقة، ومن خلال الملاحظة بالمشاركة والمقابلة الموجهة في سير الحياة والوصف الأنتوغرافي للحياة اليومية وللعمليات وفي المؤسسات نحصل غالبا على صورة واضحة وجلية.

5-2-2- التقنيات المستعملة في الدراسة:

تعتبر أدوات أو تقنيات جمع البيانات والمعلومات من مقومات البحث السوسيولوجي ، ومن أهم الدعائم التي تضفي عليه الموضوعية والمصداقية اللازمة ، خاصة ما تعلق بالبحوث التي تعالج الجوانب السلوكية والتي تكون في إتصال مباشر مع المبحوثين ، مما يتعين إيجاد صيغ علمية متفق عليها بين الباحثين للوصول الى أفضل النتائج.

ومن خلال طبيعة المنهج الذي إعتمده الباحث في هذه الدراسة والمتمثل في المنهج النوعي أو الكيفي لطبيعة موضوع الدراسة ، فقد تم التركيز على تقنيتين نوعيتين ، واحدة تعتبر التقنية الرئيسية في البحث وهي تقنية المقابلة المقننة المباشرة على أساس إعداد دليل المقابلة لعرض مختلف الحالات التي تم إختيارها لجمع المعلومات من المبحوثين، وفيما يتعلق بالتقنية التدعيمية فهي الملاحظة بالمشاركة بالإعتماد على شبكة الملاحظة المعدة من طرف الباحث كتقنية تدعيمية للتقنية الأساسية وكان هذا كما يلي:

أ- تقنية المقابلة:

لقد إعتمدنا على تقنية المقابلة المباشرة المقننة بدليل المقابلة كأداة رئيسية في البحث بإعتبارها تخدم وتتماشى بشكل تفاعلي مع طبيعة الموضوع من جهة ، وطبيعة العينة محل الدراسة الميدانية من ناحية أخرى و التي تم اختيارها من طرفنا بطريقة قصدية وعمدية لأنها تلائم طبيعة سير البحث وموضوع الدراسة بصفة عامة.

لذلك فالمقابلة هي محادثة أو حوار موجه بين الباحث من جهة وشخص أو أشخاص آخرين من جهة أخرى بغرض جمع المعلومات اللازمة للبحث ، والحوار يتم عبر طرح مجموعة

من الأسئلة من الباحث التي يعدها سلفا ويهندسها حسب أبعاد الدراسة والمحاور التي اعتمدها من خلال عملية التقسيم ، وتتطلب بنود دليل المقابلة الإجابة عليها من الأشخاص المعنيين بالبحث(مفردات الدراسة).

ومن المتعارف عليه لدى المشتغلين بالبحث في علوم الإنسان أن سلوك هذا الأخير هو انعكاس لعدة عوامل منها ما هو خارجي كالبيئة التي يعيش فيها أو عوامل إقتصادية، سياسية أو إجتماعية , ومنها ما هو داخلي كالمؤثرات النفسية و التجارب مند ولادته و أساليب تنشئته التي مر عليها, و لكن نظرا لأنه من الممكن حقا أن يكون ذلك السلوك الإنساني دالا ومؤشرا على أثر تلك العوامل على الإنسان، كان لابد من إكتشاف هذ السلوك من خلال الدراسة المعمقة لأنماطه المختلفة كالسؤال المباشر بين الباحث والمبحوث في اطار المقابلة المقننة المباشرة.

كما تتميز المقابلة بمميزات وخصائص فريدة تجعل منها من أفضل الأدوات التي يعتمدها الباحث لجمع المعلومات ، وذلك من خلال تقدم معلومات غزيرة ومميزة لكل جوانب الموضوع ، وهي أكثر دقة من معلومات الإستبيان لإمكانية شرح الأسئلة وتوضيح الأمور المطلوبة.

كما تعد من أفضل الطرق لتقييم الصفات الشخصية للأشخاص المعنيين بالمقابلة والحكم على إجاباتهم بحيث يشعر المبحوث بأهميته أكثر في المقابلة مقارنة بالإستبيان.

تقنية الملاحظة:

تعتبر أداة الملاحظة الأداة التي من خلالها نستطيع التحقق من سلوك الأفراد الظاهري عندما يعبرون عن أنفسهم في مختلف مواقف الحياة اليومية، لذلك فهي المشاهدة الحسية والعقلية لوقائع محددة طبيعية بهدف الحصول على معلومات تفيد في أغراض البحث العلمي.

وهنالك مجالات واسعة تستخدم من خلالها تقنية الملاحظة ، لا سيما في سيوسيولوجيا الجريمة من خلال متابعة سلوك المنحرفين والمجرمين عن قرب سواء في ميدان محدد كمراكز إعادة التأهيل أو التربية والسجون وحتى في الواقع الإجتماعي كالحي مثلا ، وقد إستعان بهذه التقنية العديد من الباحثين في حقل سيوسيولوجيا الجريمة خاصة في أمريكا مثل روبرت ميتون في تحديد طبيعة الأنوميا الإجتماعية وغيره ، وتهدف الملاحظة كأداة فعالة لجمع البيانات إلى إبراز السلوك الإنساني كما يحدث فعلاً وتسمح لنا بمتابعة السلوك أثناء حدوثه، ولذلك فهي تركز على الجانب الحيوي للسلوك وليس الجامد أو الخامد ، كما توفر الملاحظة وصفاً تصويرياً للحياة الإجتماعية لا يمكن الحصول عليه بوسائل جمع البيانات الأخرى، حيث هناك العديد من المواقف التي ليس لدينا عنها وصفاً كافياً و دقيقا.

كما تقدم الملاحظة وصفاً تصويرياً للحياة الإجتماعية لا يمكن الحصول عليه بوسائل جمع البيانات الأخرى، حيث هناك العديد من المواقف التي ليس لدينا عنها وصفاً كافياً ، وتهدف الملاحظة إذ في أحيان كثيرة يكون لدينا القليل جداً عن موضوع معين ، وعن طريق التواجد في مجتمع الدراسة نستطيع اكتشاف قدر من التوجه نحو الجوانب المهمة في الموضوع الذي نحن بصدده.

وتعد الملاحظة بالمشاركة أداة فعالة حينما يكون الباحث جزءاً من مجتمع الدراسة، وهنالك عدة طرق للدخول لهذا النوع من الملاحظة ، ومنها أن يكون الباحث عضواً في جماعة ما ثم يقرر ملاحظتها ، أو قد يلتحق الباحث بجماعة ما بغرض ملاحظتها، بغض النظر عن الطريقة التي يصبح بها الباحث جزءاً من الجماعة المراد ملاحظتها تكون المشاركة النشطة في حياة مجتمع الدراسة المكون الأساسي في الملاحظة بالمشاركة.

5-2-3-عينة الدراسة:

تعتبر عينة الدراسة الجزء الذي تم إعتمادنا عليه في مجتمع البحث الكلي بطريقة علمية تخضع لضوابط وقواعد معينة ، ولقد إعتمدنا في هذه الدراسة على العينة القصدية أو العمدية لأنها المناسبة لهذا النوع من البحوث السوسيولوجية ذات البعد التنظيمي، بحيث تم الإعتماد على هذا النوع من العينات (العمدية)، كون طبيعة موضوع الدراسة فرضت علينا إختيار العينة القصدية لأنها تتماشى مع السلوكات التي نريد ملاحظتها بمشاركة أفراد العينة بطريقة مقصودة

وكما تتكون العينة العمدية من مفردات أو عناصر يقوم الباحث بإنتقائها وفقا لمواصفات ولمعايير خاصة ، حيث يستبعد الباحث تلك المفردات أو العناصر التي لا تتوفر بها هذه المواصفات أو المعايير من عينة دراسته ، و يعني ذلك أن العينات العمدية يتم إختيارها لهدف معين ، بغض النظر عن كونها لا تمثل المجتمع العام للدراسة كونها تعتمد علي رأي الباحث أو وجهة نظره الذي يقوم بإنتقاء الحالات الممثلة لعينة بحثه ، ومن ثم لابد للباحث في هذه الحالة أن يقوم بتطوير بعض الأسس الموضوعية ليقوم بإنتقاء المفردات المكونة لعينته.

وتعتمد المعاينة العمدية على الإختيار الإنتقائي لمفردات العينة ، وقد يتم هذا الإختيار بناء على مظهر المفردة أو درجة ملاءمتها ، أو لأن هذه المفردة تبدوا أكثر قدرة على الوفاء ببعض متطلبات الدراسة ، إلا أن هذا الإختيار الإنتقائي عادة ما يكون إختياراً متحيزًا ، وغير موضوعي ويشوبه الخطأ ، لأن الباحث عادة ما يتحيز في الإختيار إستنادًا إلي بعض السمات أو المعايير.

خلاصة:

تُبرز خلاصة الإجراءات المنهجية أن إعتماد منهج علمي واضح وأدوات بحث مناسبة أسهم في دراسة الظاهرة محل البحث بصورة دقيقة وموضوعية، حيث مكّن ذلك من جمع معطيات موثوقة وتحليلها تحليلًا علميًا منظمًا. كما ساعد الالتزام بالخطوات المنهجية على تحقيق الانسجام بين الإطار النظري والجانب الميداني، وضمان صدق النتائج وقابليتها للتفسير والتعميم في حدود الدراسة، مما يعزز القيمة العلمية للبحث ويجعل نتائجه أساسًا يمكن الاستناد إليه في الدراسات اللاحقة.

الفصل السادس

الفصل السادس: عرض وتحليل نتائج الدراسة

6-1- عرض وتحليل نتائج فرضيات شبكة الملاحظة

6-2- عرض وتحليل الحالات حسب الفرضيات

6-3- عرض وتحليل نتائج الفرضيات ومناقشتها

6-4- عرض وتحليل النتائج النهائية

6-1- عرض وتحليل نتائج فرضيات شبكة الملاحظة.

6-1-1- عرض وتحليل نتائج الفرضية الأولى:

*** عرض نتائج الفرضية الأولى:**

تاريخ الملاحظة	توقيت الملاحظة	السلوك الملاحظ	عدد تكرار السلوك	الهدف من وراء ملاحظة هذ السلوك
2021/06/16	الساعة 10:30	أسلوب التعامل العنيف مع الأحداث المقيمين طوال الوقت	×××××××××× × ××××××××××	لإستكشاف عملية تحويل الطاقة الكامنة السلبية من خلال العنف الممارس ضد الحدث المعنف
2021/06/20	الساعة 13:20	رد الفعل العنيف على القائمين والمشتغلين في المركز	××××× ××××× ×××××	ابراز المكتسبات والقيم السلبية التي تلقاها الحدث وتعلمها من خلال محيطه الأسري
2021/06/22	الساعة 08:30 و15:30	الإنطواء والانزواء والشعور الدائم بالإحباط	××××× ×××××	لتبرير العنف الممارس ضد الحدث والذي أنتج احباط تحول مع التراكم لعدوان على الأخرين

***تحليل نتائج الفرضية الأولى.**

❖ تتجسد معالم التنشئة السلبية للأحداث في الجماعة المرجعية في المستقبل على سلوكياتهم من خلال ميلهم العفوي للعنف وممارسة السلوكات الغير سوية التي تتعارض مع وسائل الضبط الاجتماعي ، من خلال الوضعية التي يعيشونها داخل المركز واللوائح والقواعد الخاصة به ، لذلك

لجوؤهم إلى مثل هذه الممارسات للتعامل مع الآخرين هي في الحقيقية تجسيد لما تعلموه وتلقونه في أسرهم من خلال التصرفات السلبية للآباء عليهم مما أنتج لديهم إحباط داخلي سرعان ما تحول إلى نوع شديد من العنف الجسدي واللفظي وحتى الرمزي من أجل التعبير على تصوراتهم وأفكارهم التي لم يجدوا المساحة الكافية من الحرية وغيار هوامش الحوار في جماعتهم المرجعية.

❖ مجمل السلوكات المنحرفة التي كانت نتيجة التعلم في البيت أو بسبب العنف المبالغ فيه أصبح الأحداث لديهم القابلية لتقليد وتعلم كل ما يحقق لهم حريتهم وذواتهم الإجتماعية بحسية بإعتقادهم وتصورهم للأمور لضعف شخصيتهم وسهولة إختراقها من طرف الآخرين ، ولقة خبرتهم الحياتية من خلال التعامل مع واقع إجتماعي قاسٍ ويتميز بالإكراه والعنف الرمزي والوصم من خلال عدم تقبلهم في صورهم الحالية في النسق الإجتماعي بإعتبارهم يشكلون خطرًا على هذا النسق وبالتالي معاملتهم المعاملة التي يستحقونها نتيجة الأفعال التي إرتكبوها لذلك يلجأ الكثير منهم وخاصة الفتيات إلى فقدان الأمل والثقة في الجميع ما يدفعهم إلى الإنتحار كوسيلة يعبرون بها على إهمالهم من طرف الآخرين ولجلب الإهتمام الذي ضيعوه في جماعاتهم المرجعية نتيجة سوء التقدير المتبادل من الآباء من جهة، ومنهم خاصة من ناحية أخرى، فرد الإعتبار لديهم يتم بهذه الوسائل التي لا يمكن أن تحقق لهم غاياتهم لأن هذا الفعل غير ملزم وغير مسؤول حسب ماكس فيبر، رغم أن الهدف هو جلب الإنتباه لكن الوسيلة لا تتفق مع سلم القيم والمعايير الإجتماعية.

❖ يشكل سلوك الإنسحاب من المشهد الإجتماعي إنتحارا بطيئا للعديد من الأحداث المنحرفين في المركز نتيجة تعاطي المهلوسات والمخدرات وبناء عالم إفتراضي يتميز بالطوبائية والخيال لا يمكن لأحد من الزملاء دخوله ويبقى الحدث يصنع لنفسه هذا العالم في ظل عدم قرته على الإندماج والتكيف مع متطلبات الواقع الإجتماعي ، لذلك تعد هذه المهلوسات الداعم الحقيقي له

والتي تدعه يعيش في طمأنينة وهدوء بعيدا على ضوابط وملزمات العالم الحقيقي ، وهي في الحقيقة مجرد أحكام نمطية بناها الحدث سواء بنت أوولد من خلال التجارب القصيرة المريرة والسلبية التي عاشها في المنزل من خلال المعاملة السيئة له ، ونفس الأمر وجده في المركز من خلال معاملات المقيمين والمقيمات وعلاقتهم ببعضهم البعض المبنية على القوة والعنف والتسلط، كل هذه السلبيات التي لم يستطع التهرب منها وهو في حالة سوية يستطيع الهروب منها في العالم الذي رسمه بنفسه من خلال تعاطي وإدمان المهلوسات.

6-1-2- عرض وتحليل نتائج الفرضية الثانية:

*** عرض نتائج الفرضية الثانية:**

تاريخ الملاحظة	توقيت الملاحظة	السلوك الملاحظ	عدد تكرار السلوك	الهدف من وراء ملاحظة هذا السلوك
2021/06/16	الساعة 10:30	محاولة بناء علاقات اجتماعية داخل المركز	××××× ×××××	مدى تأثير الجماعات الثانوية بتحقيق التضامن الذي فقد في الجماعة المرجعية
2021/06/20	الساعة 13:20	حجم التعامل والثقة مع المشرفين وعمال المركز	××××× ××××× ×××××	عدم الثقة في الجماعة المرجعية يعكس التجربة الفاشلة للحدث للثقة في الغرباء
		التوجه للعزلة والفردانية	×××××	الاختلاط مع المنحرفين سبب

2021/06/22	الساعة 08:30 و15:30	وعدم حب الاختلاط نتيجة الندم أو التفكير في الهروب	×××××	الدخول للمركز وهذا يفسر حالة العزلة لدى البعض ، والندم لدى بعضهم

*** تحليل نتائج الفرضية الثانية:**

❖ نتيجة للحرمان العاطفي الذي ولد فراغا رهيبا في ذهنية الأحداث المنحرفين ، وبفعل الممارسات العنيفة التي مورست في حقهم من ضرب وعنف جسدي ولفظي ورمزي ، يتطلع الحدث المنحرف من خلال الجماعة الثانوية التي يقطن معها في المركز تعويض ما فاته من أمور في العائلة ليحاولوا جاهدين إعادة رسم وتحقيق مجموعة من العلاقات الإجتماعية التي فقدت سابقا، دون الظر في شرعيتها أو تناسبها مع سلم القيم الإجتماعية ، المهم التعويض على ما تم فقده أو حتى عدم الحصول عليه في الجماعة المرجعية رغم أن هذه المسائل تعد حقا من حقوقهم المشروعة التي كان لزامًا على الوالدين ومحيطهم الأسري توفيرها لهم بغض النظر على كونهم يستجيبون أو لا يستجيبون لأوليائهم بفعل مؤثرات ومنبهات خارجية جعلت من سلوكهم لا يتجاوب مع تطلعات آبائهم وتوقعات المجتمع الذي مارس عليهم الإكراه.

❖ سوء المعاملة المعنوية أضر بالأحداث أكثر من سوء المعاملة الجسدية التي تجسدت في تعنيفهم باستمرار ودون توقف ، الجانب المعنوي في شخصية الحدث أصابه خلل بارز بفعل عدم الثقة التي تلقونها من جماعاتهم المرجعية التي تعد المصدر الحقيقي والداعم لهم ، التجربة الفاشلة التي تعلمها هؤلاء وباتت مغروسة في حياتهم أثرت بشكل ملحوظ على سلوكاتهم وتعاملاتهم مع الآخرين فرغم إنحرافهم البارز في أفعالهم وتصرفاتهم الطائشة الغير محسوبة حتى بعد دخولهم

لمركز إعادة التربية ، إلا أن ثقتهم في الآخرين وفي بعضهم البعض وحتى في المربين والقائمين على المركز تتجلى أنها ضئيلة جدا ، لأن التجارب السابقة علمتهم أخذ إحتياطاتهم مع كل الناس ولا يثقون فيهم لأن الثقة التي وضعوها في أقرب الناس إليهم هي من أدخلتهم المركز وكون الأولياء لا يثقون فيهم، هذا ما شكل لهم حاجزا على تقبل الثقة في من يعيشون في نسقهم الإجتماعي.

❖ التقرب من الخلطة السيئة والتجاوب مع الآخرين دون إنذار أو علم مسبق شكل هاجسا حقيقيا لدى بعض الأحداث بفعل السلوكات السلبية والقيم التي حملوها وأصبحت تشكل نمطًا في حياتهم ،رغم أنهم فقدوها بشكل طبيعي في أسرهم، لكن هذا لا يبرر التوغل في عالم لم يختاروه، واقع إجتماعي سلبي يتميز بالعنف الزائد والسلطة والقوة ، كل هذه المؤشرات البارزة أعطت الأحداث اليقين بأن الإستمرار فيها قد يؤدي إلى المزيد من المتاعب فقط ، من خلال وعيهم بإعادة بلورة أهدافهم بما يتوافق ويتناغم ويتماشى مع تطلعات المجتمع وبالتالي يكون في غير حاجة لعقوبة الضبط الإجتماعي، والعودة إلى الحياة الطبيعية السوية يتطلب بذل مجهودات أكبر فالندم يعتبر مدخل تسوية السلوك، ولا بد على المربين في المركز إعادة إستغلال الفرصة بشكل ايجابي لإعادة غرس جملة من القيم المادية والمعنوية فيهم والتخلي نهائيا أو بصفة تدريجية على السلوكات المنحرفة.

6-1-3- عرض وتحليل نتائج الفرضية الثالثة:

*** عرض نتائج الفرضية الثالثة:**

تاريخ الملاحظة	توقيت الملاحظة	السلوك الملاحظ	عدد تكرار السلوك	الهدف من وراء ملاحظة هذا السلوك
2021/06/27	الساعة 10:30	التشاجر المتواصل بين البنات الأحداث	××××× ×××××	لتفسير قدرة التعنيف الذي مورس في حقهن على التأثير في سلوكهن مع الآخرين وصعوبة التفاهم بالحوار
2021/06/30	الساعة 13:20	التدخين وتعاطي المخدرات بين الأحداث في المركز	××××× ××××× ×××××	لإبراز الاستمرارية على نفس السلوك المنحرف رغم التدابير الظاهرة المتخذة في المركز
2021/07/07	الساعة 08:30 و15:30	اختلاط البنات مع غرباء في المركز	××××× ×××××	اكتشاف قدرة الاختلاط على نشر مظاهر غير أخلاقية بين المقيمات وممارستها بشكل متكرر

*** تحليل نتائج الفرضية الثالثة.**

❖تمثل الممارسات التي تعرض لها الأحداث من جنس الذكور والإناث محور إرتكاز جميع المبررات التي يقدمها الجانحون بإعتبار تأثيرها العميق في شخصيتهم وسلوكاتهم وتعاملاتهم ، بحيث أصبحت مرجعيتهم في إقامة العلاقات الإجتماعية سواء داخل المركز أو خارجه ، ومن خلال تغليب معطيات أخرى تتميز بالعنف والصراع ولغة القوة في التعامل مع كل ما يحيط بهم ، والعزوف على لغة التفاهم والحوار البناء وتقبل رأي الآخرين ، هذه السلوكات تفسر السيطرة والتسلط التي عاشها هؤلاء النزلاء بحيث أصبحت تعاملاتهم في الحقيقة لا تخرج على حيز حدود هذه القيم ، رغم إختلاطهم بأفراد آخرين ، لكن في الغالب سيطرة سلوك العداء والإحباط والتراكم جعل من الهروب من هذه السلوكات أمرًا يحتاج إلى العلاج والإستمرار فيه بهدف تحقيق الإلتزام بمعايير سلم القيم الإجتماعية.

❖ مما هو جلي في مؤسسة إعادة التربية بإعتبارها من مؤسسات التنشئة الإجتماعية التي كانت نتيجة تحقيق وتجسيد قواعد الضبط الإجتماعي المادي ، فالظاهر أن هذه المؤسسة بمختلف أعضائها تعمل على إعادة غرس قيم ومعايير إيجابية من شأنها تعديل سلوكيات هؤلاء الأحداث بما يضمن لهم العودة إلى الإندماج والتكيف مع ضوابط النسق الإجتماعي والتغلب على مشكلات الوصم الإجتماعي والإنجذاب إلى السواء والإبتعاد على كل ما من شأنه أن يعيدهم لمنطقة الصفر ، غير أن بعض السلوكات داخل المركز تساعد على الإستمرارية في السلوك المنحرف بفعل الإختلاط المستمر بين المقيمين من جهة وسلوك بعض المشرفين على المركز ، لذلك لا بد على المشرفين عليه أن ينتبهوا لهذه الحيثية من خلال الإهتمام أكثر بمن يشرفون على هؤلاء الأحداث وتوفير الرعاية لهم إجتماعيا ومهنيا لكي يضمنوا ثمار العمل الذي يقومون به.

❖ تعاظم السلوكات المنحرفة داخل المركز،حيث أصبح مثل المدرسة التي تلقن وتعلم أساليب جديدة للانحراف ، فالحدث الذي انحرف لسبب بسيط قد يجد نفسه يتعلم أمور وسلوكات وقيم سلبية أخطر بكثيرمن التي تسببت له في إعادة التربية بفعل الإختلاط ونمط الحياة والنشاط الروتيني للمقيمين، وعدم تكسير هذا الروتين بإتباع نشاطات أخرى أكثر فائدة وفعالية من شأنها تحفيزهم على الولوج إلى الواقع الإجتماعي الحقيقي الذي يحقق لهم ذواتهم بالشكل الذي ينتظره ويتوقعه من المجتمع وبالتالي على إدارة المركز الإهتمام أكثر بتوفير ظروف العزوف على السلوكات المنحرفة وتوفير المناخ المناسب الذي يتلائم مع سنهم من جهة ومقدراتهم العقلية والذهنية من جهة أخرى، من أجل الخروج إلى العالم الحقيقي بأكثر عزيمة وإرادة.

6-1-4-عرض وتحليل نتائج الفرضية الرابعة:

* عرض نتائج الفرضية الرابعة:

تاريخ الملاحظة	توقيت الملاحظة	السلوك الملاحظ	عدد تكرار السلوك	الهدف من وراء ملاحظة هذا السلوك
2021/06/30	10:30	مستويات الالتزام بتعليمات المشرفين على المركز	××××× ×××××	درجة الانضباط داخل المركز بين المقيمين والمقيمات
2021/07/07	13:20	النظام داخل المركز وأساليب التعامل مع المقيمين والمقيمات	××××× ××××× ×××××	طبيعة النظام المتبع لاستيعاب سلوكات الأحداث المنحرفين
2021/07/11	08:30 و15:30	التغييرات السلوكية الايجابية التي طرأت على بعض المقيمين والمقيمات الأحداث	××××× ×××××	لقياس مدى نجاح المربين في توعية الأحداث المنحرفين من خلال ممارسة سلوكات ايجابية مادية ومعنوية

* تحليل نتائج الفرضية الرابعة:

- يشكل المركز حافزا معنويا للإختلاط الفارقي بين الأحداث الجانحين نتيجة التخالط الدائم والتركيز على ريتم واحد من نمط الحياة ، فتكرار نفس السلوكات طوال اليوم يحد من التكيف بشكل لائق يتناسق ويتناسب مع المتغيرات الخاصة بالمؤسسة والثقافة والقيم التي تسود فيه بالرغم من تعدد الثقافات الفرعية داخل المؤسسة ، إلا أنها تنشر جوا ومناخا سلبيا يعكس الوضعية السلبية التي يعيشها الأحداث بالنظر إلى المعاملات القاسية والسلبية التي تلقوها في بيوتهم ومع أقرانهم وفي أحيائهم، لتثبت العديد من المؤشرات التي تدفع إلى إرتكاب العديد من

السلوكات السلبية مما يولد تعدد في وجهات النظر حول مصير هؤلاء الأحداث في ظل الظروف المزرية التي يعيشونها بسبب ضعف التأطير من جهة وزيادة معدلات تفشي السلوكات والقيم السلبية في المؤسسة.

- مما لاشك فيه أن النظام السائد في المؤسسة يحمل قيم إكراهية إلزامية تتميز بالجمود والتحدي ، من خلال تتبعها لمسار واحد، يتميز بالإكراه والإنضباط وسيطرة الروتين والخروج على القواعد يؤدي إلى العقاب مباشرة من دون معرفة الأسباب والعوامل التي أدت إليه،وهي عملية رجوع إلى الحالة المزرية التي كان عليها هؤلاء في بيوتهم وفي الشارع قبل دخولهم للمؤسسة ، لذلك تتم محاكاة ماضيهم القريب المملوء بالتجارب السيئة والسلبية التي تطغى مما لا شك فيه على سلوكاتهم وتصرفاتهم وطبيعة شخصيتهم وأنماط تعاملهم مع الآخرين وبناء علاقات متزنة ومتناسقة ومتناغمة مع متطلبات توقعات النسق الاجتماعي.

- رغم السلبيات المسجلة والملاحظات الغير منطقية في المؤسسة بين المقيمين إلا أن هنالك العديد من المجهودات المبذولة من طرف المشرفين والمربين ، لكن يحتاجون إلى العديد من الدعم المستمر لكي يقومو بعملهم على أحسن وجه وبأفضل الوسائل لتحقيق الهدف الحقيقي من الدخول للمؤسسة من خلال الإستفادة من برامج جديدة توعوية وإرشادية وفنية وتقنية تجعلهم يمارسون نشاطات أخرى أكثر نفعا وإيجابية وتعود عليهم بالفائدة وتؤطر مستقبلهم بالشكل المقبول الذي يرتضيه النسق الإجتماعي ويتوافق مع معاييره وقيمه.

6-2- عرض وتحليل الحالات حسب الفرضيات.

6-2-1- عرض وتحليل حالات المقابلات:

*** عرض الحالة الاولى:**

- **المقابلة رقم01:**

الجنس: أنثى

السن: 15 سنة

مكان المقابلة: المركز المتخصص في إعادة التربية بنات بن عاشور ولاية البليدة

السن حين بداية الإنحراف: 12 سنة

المستوى التعليمي: إبتدائي

مكان الإقامة قبل الدخول إلى المركز: حضري

مستوى العيش قبل الدخول إلى المركز: متدني

تعيش هذه الحالة مع أمها وإخوتها، بحيث أن الأب متوفي وهذا بقولها (لالا بابا ميت)، من عائلة متكونة من ثلاثة (03) إخوة، كان يمارس عليها الضرب في بيت أهلها وهذا لقولها (كان لي يجي يضربني)، وتقول أن أباها كان يضربها قبل وفاته وأمها وحتى إخوتها، كما تبين بأن أباها كان يمارس عليهم الضرب وهذا من خلال قولها(بابا كان يضربنا على أتفه الأسباب وبلي جات كان مقلق بزاف)، كانت ردة فعلها الخوف وهذا لقولها(كي كانو يضربوني كنت نخاف بزاف من

بابا ونبقى غير نبكي ونخاف إذا يرجع ويضربني)، اما بالنسبة للعنف الذي كان يمارس عليها فقد كان يمارس عليها نوعين من العنف، عنف معنوي وعنف جسدي، وهذا لقولها (كانو يسبوني ويضربوني) فقد كان يمارس عليها الضرب عدة مرات في الأسبوع وهذا لقولها (خطرات في السمانة كانو يضربوني باليد ولا بالبليغة ولا مونش بالي)، بحيث ينتج عنه جروح وإنتفاخ وزرقة وهذا ما يشعرها بالألم فتخرج من البيت وهذا لقولها (كي يضربوني ننتفخ و نزراق ونخرج من الدار نخاف يعاودو يضربوني) ،وقد تم دخول القاصر إلى مركز إعادة التربية بسبب الهروب من البيت والسرقة، تقول القاصر بأنها كانت تسرق من المحلات والبيوت وحتى بيتهم لكي تشتري كل ما ينقصها (نسرق باش نبزنس على روحي مكانش الي يمدلك)، تصرح القاصر بأن أمها على قيد الحياة أما الأب توفي في حادث مرور بقولها (ياخي قتلك بابا مات دار accident ربي يرحمو كان في عمرو (41) واحد واربعون سنة ويما كان عندها كي دخلت لسونتر (37) سبعة وثلاثون سنة).

أما بالنسبة للمستوى الدراسي للوالدين لم يزاولا الدراسة، بحيث تقول (بابا ماهوش قاري يما ماهيش قارية)، وعند سؤالها عن المهنة أو العمل الذي يقومان به تقول(ماهوش خدام يخدم وين صاب ويما قاعدة في لبيت)وهذا ما يبين تدني المستوى المعيشي أما بالنسبة للعلاقة بين الوالدين متزوج من الام فقط، أما الأم بعد وفاة الأب أعادة الزواج ،تصرح القاصر أن علاقتها مع الوالدين كانت متوسطة خاصة مع الأب قبل الوفاة، ولكن مع الأم بعد زواجها أصبحت غير جيدة بحيث أصبحت القاصر هنا تتعرض للضرب من طرف أمها وزوج أمها، تصرح القاصر بأن أباها لم يكن يضرب أمها و يعاملها بالمعاملة التي يعاملها بها زوجها الحالي (باب مكانش يضرب يما كيما يضربها راجلها ويسبها ويعايرها بأولادها وبيا أنا ملي دخلت centre ميخليهاش جي تزورني).

تصرح القاصر بأنها عندما كان زوج أمها يقوم بضرب أمها أماهها كانت تشعر بالخوف من زوج أمها وتصرح أيضا بأن كل من الأم وزوجها كانوا يقومان بضرب القاصر ويقومان بشتهما (كي يما كي راجل يما كانوا يسبوني ويضربوني)، كما تقر الحالة بعدم الإنفاق عليها وتلبية طلباتها مهما كانت فهذا ما تركها تقوم بالسرقة والهروب من البيت واللجوء الى الشارع او الذهاب مع بعض الصديقات بعد تعرضها للعنف والضرب من طرف الأم أو زوجها وأحيانا الأم وإخوتها الذكور.

لا ترى بأن هناك حل لإنهاء الخلافات، وهذا كونها لاتزال صغيرة وذلك بعدم الإجابة على السؤال والسكوت مطولا، كما أنها لم تجب على طموحاتها سوى بالخروج من المركز لأنها لم تعد تحتمل المعاملة من طرف البنات والمربيات، بحيث تصرح (هربت من ضرب صبت الضرب الزنقة أرحم من هنا وزيد تعلم غير صوالح لي ماهمش ملاح زدت تسوفجت هنا ماشي تسقمت وليت نتكيف ونقطع شحال من مرة حبيت نهرب ومقدرتش)، تصرح الحادث بأنها تعلمت سلوكيات داخل المركز بعد الإحتكاك مع البنات، بحيث أصبحت تدخن وتقطع أيديها وحاولت الإنتحار، كما تصرح بأن الشارع أرحم من المركز، فبعد هروبها من البيت خوفا من المعاملة القاصية ،صبحت تعامل بنفس المعاملة داخل المركز، وهذا ما جعلها تحاول الهروب وحاولت عدت مرات الإنتحار برمي نفسها من أعلى النافذة.

*** تحليل الحالة الاولى :**

الفرضية الأولى :تعنيف الأبناء من طرف أسرهم يؤدي بهم لممارسة السلوك المنحرف

نظرية التعلم الإجتماعي لـ "باندورا(Bandura, 1977) "هذه النظرية تفترض أن السلوك المنحرف يُكتسب عن طريق الملاحظة والتقليد والتعزيز. الطفلة تعرضت للعنف المستمر من الأب، الأم، زوج الأم والإخوة → تعلمت أن العنف والسرقة وسيلة للتكيف والنجاة.

تشير دراسة *Hirschi & Gottfredson (1990)* أن العنف الأسري يزيد من احتمالية الإنحراف لأنه يدمر الضبط الذاتي لدى الطفل.

العنف المستمر (الضرب – السب – الإهمال) دفع القاصر إلى الهروب والسرقة والتدخين.

الفرضية الثانية :الإنتماء الإجتماعي للأسرة يؤثر على ممارستها العنف على الأبناء

نظرية الحرمان الإجتماعي أو الضغوط (Strain Theory) لـ "ميرتون(Merton, 1938) " ترى أن الفقر والحرمان من الوسائل الشرعية لتحقيق الحاجات يدفع الأفراد إلى اللجوء إلى الوسائل غير المشروعة.

أوضحت دراسة *Agnew (1992)*أن الأطفال الذين يعيشون في أسر فقيرة ومهمشة أكثر عرضة لمواجهة العنف وللانحراف نتيجة غياب الحماية الأسرية.

مستوى معيشي متدنٍ (الأب أمّي، الأم أمّية، لا عمل قار) → عنف داخل البيت + حرمان → دفع الطفلة إلى السرقة لتلبية حاجاتها.

- الفرضية الثالثة :متغير جنس الأبناء المعنفين يحدد نوعية السلوك المنحرف لديهم

نظرية الوصم الإجتماعي (Labelling Theory) لـ "هوارد بيكر(Becker, 1963) "

المجتمع يضع وسم "منحرفة" على الفتيات الهاربات من البيت أو المدخنات أكثر مما يضعه على الذكور. هذا الوسم يعزز السلوك المنحرف بدلاً من إصلاحه.

بينت دراسة *Chesney-Lind (1997)* أن الفتيات المعنفات غالباً ما يلجأن إلى الهروب، إيذاء النفس، والسرقة البسيطة كبدائل، بينما الذكور أكثر ميلاً للعنف والعدوان.

الفتاة لجأت للهروب، السرقة، التدخين، وإيذاء النفس وهذا يتوافق مع طبيعة الإنحراف عند الإناث.

الفرضية الرابعة :الانتماء الجغرافي للأطفال المعنفين يؤثر على ارتكاب السلوك المنحرف

نظرية البيئة الإجتماعية (Social Disorganization Theory) لـ "شو وماكاي Shaw & McKay, 1942)

ترى أن الأطفال في المناطق الحضرية الفقيرة أكثر عرضة للانحراف بسبب ضعف الرقابة الاجتماعية وانتشار جماعات الأقران المنحرفة.

تؤكد *Sampson & Groves (1989)* أن الأطفال في المدن الكبرى أكثر انخراطاً في سلوكيات الإنحراف مثل السرقة والتدخين مقارنة بالريف.

الفتاة من وسط حضري ← سهولة التعرض لجماعات منحرفة، اللجوء للشارع، تقليد صديقاتها في التدخين والانحراف داخل المركز.

وعليه يتضح من خلال تحليلوعرص هذه الحالة أنّ الطفلة القاصر قد عاشت ظروفاً أسرية واجتماعية اتسمت بالعنف الأسري المستمر، الفقر، والتفكك العائلي، مما شكّل بيئة خصبة لظهور السلوك المنحرف لديها. فتعرضها المتكرر للضرب والشتم من طرف الأب قبل وفاته، ثم من طرف الأم وزوجها لاحقاً، يؤكد ما ذهبت إليه **نظرية التعلم الاجتماعي لباندورا 1977** التي تفسر انتقال السلوك المنحرف من خلال التقليد والتجربة المباشرة. كما أن الوضع الاجتماعي المتدني للأسرة، المرتبط بالأمية والبطالة والفقر، يتماشى مع ما طرحته **نظرية ميرتون حول الضغوط 1938** التي ترى أنّ الحرمان من الوسائل الشرعية لإشباع الحاجات يدفع الأفراد، خصوصاً الأطفال، إلى تبني وسائل غير مشروعة كالسرقة والهروب. ومن جهة أخرى، فإن كون الحالة أنثى يفسر نوعية السلوك المنحرف الذي مارسته، إذ لجأت إلى الهروب، السرقة البسيطة، التدخين وإيذاء النفس، وهو ما تؤكده **نظرية الوصم الاجتماعي لبكر 1963** ودراسات *Chesney-Lind* التي أوضحت أنّ الفتيات غالباً ما يُوصمن بالانحراف فيلجأن إلى سلوكيات أكثر ذاتية مقارنة بالذكور الذين يميلون للعنف المباشر. كما أنّ انتماء القاصر إلى وسط حضري ساعد على تسهيل انخراطها في جماعات أقران منحرفة داخل الشارع وحتى داخل المركز، وهو ما يتطابق مع ما ذهبت إليه **نظرية التفكك الاجتماعي لشو وماكاي 1942** التي تؤكد أن الأطفال في البيئات الحضرية الفقيرة أكثر عرضة للانحراف بسبب ضعف الرقابة الاجتماعية. وعليه، فإنّ الحالة المدروسة تمثل نموذجاً واقعياً يبرهن على تفاعل العنف الأسري، الفقر، الجنس، والوسط الجغرافي في إنتاج السلوك المنحرف لدى القُصّر.

إعتبر العديد من المختصين والباحثين الدارسين لسيسيولوجيا الجريمة أن الأسرة بإعتبارها الجماعة المرجعية التي يحتاج فيها الفرد إلى معايير مادية ومعنوية تحقق له الاشباع و تلبي

متطلباته في مختلف مراحله العمرية ، وهذا أمر مهم يرتبط بحياة الفرد كلها ، غير أن في مرحلة المراهقة المتوسطة حسب العديد من الباحثين في حقل علم النفس الاجتماعي سواء للذكر أو للأنثى فهما يحتاجان إلى الاستقرار الأسري وتوفير جملة من الشروط والظروف التي تحافظ على هذا الاستقرار، وفي هذه الحالة قيد الدراسة انعدمت توفر تلك الشروط سواء المادية الاقتصادية للأسرة، الظروف التعليمية التأهيلية للوالدين وحتى أهمية الدور الاجتماعي المنوط بالفاعلين داخل هذه الأسرة مفكك، وبذلك وفي هذه المرحلة السنية الجد معقدة تحتاج الفتاة إلى رعاية أبوية وأموية خاصة على أساس عملية الضبط الاجتماعي ومستويات القيم والاتجاهات التي أفرزها المحيط الأسري للفتاة الأمر الذي صعب من الأمر وتركها ترجع إلى تقمص أدورا أخرى تفوقها سنا من خلال انتحال أدوار عاطفية أخرى لا يمكن لها تقمصها ، وبغياب الأب الذي يعتبر السند المعنوي الحقيقي لهذه الجماعة المرجعية رغم قسوته كأب متسلط باستعماله كل أنواع العنف اللفظي والرمزي والجسدي، لكن دوره يبقى إيجابيا في الأسرة، ومع تعاظم جملة من التراكمات المعنوية والأخلاقية والمادية والاقتصادية وتبدل الأدوار الاجتماعية والتخلي الضمني والصريح للأسرة على هذه الفتاة كون حل شخص جديد في مكان الوالد وما كان لهذا الأمر من آثار سلبية، أصبحت البنت تعيش تسلطا آخر من طرف زوج الأم هذه السلوكات أحيت فيها العقدة المرتبطة بالأب و لتوسع فجوة العلاقة بين البنت وأمها وإهتمام الأم بحياتها الشخصية على تلبية إحتياجات إبنتها أصبحت الفتاة تشعر بالوحدة وغياب الحماية مما إضطرها إلى الإعتماد على نفسها في توفير حاجياتها ووسائل عيشها من ملبس ومأكل ولوازم أخرى هذه الغاية لم تبرر بالوسيلة لأن وسيلتها في ذلك غير شرعية .

وهذا ما تفسره بشكل علمي نظرية **النشاط الروتيني** بحيث ركز كل من **كوهين** على أن هذه النشاطات الروتينية يمارسها الأفراد بشكل عفوي وتلقائي في الحياة الاجتماعية من أجل تلبية متطلبات الحياة المختلفة ولو بشكل غير شرعي يتنافى مع قيم المجتمع ووسائل ضبطه المادية والمعنوية، وغالبا ما دفعت النشاطات الروتينية اليومية التي كانت تعيشها هذه الفتاة في الأسرة إلى احتراف السرقة، أي أنه لا يوجد تغيير حقيقي في جوهر الأسرة بل تدهورت الأوضاع أكثر بعد وفاة والدها رغم قسوته فالإهمال الذي تعيشه في الفترة الحالية أكثر إيلاما من الماض هذا الروتين القاسي والصعب أدى بها إلى إختزال واقعها بالنظر إلى متطلبات الحياة بشكل غير شرعي ويتنافى مع قيم المجتمع .

كما تجدر الإشارة إلى **دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية** وعلى رأسها الجماعة المرجعية التي بانسحابها من مشهد الحياة الاجتماعية أصبحت الفتاة فارغة من الناحية المعنوية والأخلاقية وبغياب الضابط والوازع الاجتماعي والديني الذي لم يلقن لها في الأسرة دفعت إلى ما لا يتقبله المجتمع.

ومع عملية التكرار والتراكم السلبي لكل السلوكات التي أقامت عليها الفتاة أصبح هذا الأمر يستهويها أكثر فأكثر من أجل تحقيق متطلبات الحياة ، لذلك دخلت في حقل أسلوب حياة سلبي رغما عنها وهذا ما ركز عليه العالم **غاروفالو** بوجود أفراد يتبعون أسلوب أو نمط حياة لا يرغبون به لكن الظروف القاسية المفروضة عليهم دفعتم بشكل مباشر أو غير مباشر إلى الولوج إليه، وهذا ما يتضح جليا في هذه الحالة أي ظروف الفتاة الاجتماعية والأسرية المفككة وكذلك الجوانب الاقتصادية والمادية المنعدمة زيادة على ذلك غياب الأب بإعتباره السند المادي للأسرة وإستبداله بعنصر آخر أكثر قسوة وعنفا منه كل هذه الأسباب حسب نظرية أسلوب الحياة دفعت الفتاة إلى

إتباع هذا النمط الحياتي المنحرف (السرقة) دون رغبتها، والأمر ينطبق كذلك على دفع أغلب مؤسسات التنشئة الإجتماعية إلى البقاء على نفس هذا السلوك بل وبتطويره سلبا، وهذا ما تجسد في مركز إعادة التربية الذي أصبح مرتعا للإنحراف عوض أن يكون حقلا لإعادة غرس قيم جديدة تتناسب أكثر مع القيم الاجتماعية السائدة، لتقع الفتاة بين أمرين يهددان ثبات قيمها وإتجاهاتها الصحيحة عوض الإهتمام بالأمور الشكلية للفعل الغير مشروع فقط.

ضف إلى ذلك تبقى قيم المجتمع الآلي العضوي(الحضري) مملوءة بالبراغماتية والتعقيد أين يقل فيها وازع الضمير الجمعي الذي توفره الجماعة المرجعية، أين يجد فيه الفرد نفسه وحيدا أمام مجموعة من الرهانات والتحديات التي تحتاج إلى توفر جملة من العمليات الاجتماعية كالسند الاجتماعي والتعاون والتضامن مثل ما أبرزه **إميل دوركايم**، سواء في مسألة التقسيم الإجتماعي وحتى في قضية الضبط الاجتماعي ووسائل الضبط التي يتعرض لها الفرد في المجتمع الآلي والميكانيكي.

*** عرض الحالة الثانية:**

المقابلة 02:

الجنس: أنثى

السن: 15 سنة

مكان المقابلة: المركزالمتخصص في إعادة التربية بنات بن عاشور البليدة

السن حين بداية الإنحراف: 10 سنوات

المستوى التعليمي: متوسط

مكان الإقامة قبل الدخول إلى المركز: حضري

مستوى العيش قبل الدخول إلى المركز: متوسط

تعيش هذه الحالة مع والديها بدأت الإنحراف في سن مبكر لا يتجاوز عشر سنوات (10) من مستوى تعليمي متوسط تدرس الأولى متوسط مكان الإقامة حضري من مستوى عيش قبل الدخول الى المركز مستوى عيش متوسط تعيش مع الأم والجدة والإخوة عددهم ثمانية (08) أفراد والأب منفصل عنهم تقول القاصر بأن الأب لايبحث عن أولاده ولايسأل عنهم فقط يرسل لهم مايحتاجونه مع صديقه (بابا منستحقوش ميحوسش علينا لاهي في les problemesتوعوا جامي يسقسي علينا يبعث عفايس مع صحابواومايجيش هوعلى هذاك منستحقوش عمرومحوس علينا)،كانت تعيش القاصر مع أمها وإخوتها وجدتها تصرح القاصر بأنه كان يمارس الضرب في بيت أهلها وقد كانت تتشاجر مع أمها وإخوتها (كنت نتشاجر مع ماما بالهدرة خطرات كي نتقلق

نخبط الصوالح والبيبان) تصرح القاصر بأن الجدة والإخوة هم من يقومون بالضرب أما الأم فلاتحب أن تضربهم (ماما تسكت وتخلينا) تبين القاصر أن من كان يمارس عليهم الضرب هي الجدة والإخوة أما الأم فكانت ردة فعلها السكوت، نعم أبي كان يتشاجر مع أمي كثيرا لأنه كان يبني علاقاته بنساء أخريات فقد كانت تربطه علاقة بنساء صغيرات في السن كان نسونجي (كان نسونجي يدور غير مع لبنات الصغار على هذاك كانت ماما تضارب معاه ويضربها على جالها (حاجة باينة كنت نخاف منوا لخاطر كنت صغيرة كي يبداو مدبزين نغلق وذنيا وعينيا باش منسمع مانشوف وقلبي يبدى يدق كان يسبها ويضربها بزاف).

توضح القاصر على أن هناك علاقة غير جيدة بين الأب والأم وذلك لقيام الأب بعلاقات غير شرعية مع فتيات أقل في السن فكانت تشب بينهم شجارات وهذا ما أدى بهم إلى التفكك وقد كانت القاصر عند مشاهدة ظاهرة العنف القائم بين الأب والأم تقوم بغلق أذنيها وعينيها لكي لا تشاهد المظهر العنيف وهذا هروبا من الواقع المر المعاش أنذاك كما توضح القاصر بأن أمها تتعرض لعنف لفظي وعنف جسدي وسوء المعاملة من طرف والدها الذي كان زوجها أنذاك كما أنها توضح أيضا بأنه كان يمارس عليها الضرب عدة مرات في الأسبوع أما بالنسبة لوسيلة الضرب كانت العصى أو اليد وقد تعرضت لإعاقة بسبب العنف الممارس ضدها بعد كسرها من رجلها فأصبحت عرجاء.

أما بالنسبة للجنحة المرتكبة هي ممارسة الدعارة والمخدرات والسلوك المخل بالحياء، وتصرح الحالة بأن والدها على قيد الحياة ولكنها تصنفه بأنه ميت وذلك لأنه لا يعيرها إهتماما فهي تكن له كرها شديدا لأنه لايبحث عنهم ولا يعيرهم إهتماما.

فقد كان عمر الأب قبل الدخولها للمركزستة وأربعون (46) سنة أما الأم ثمانية وثلاثون(38) سنة المستوى التعليمي للأب متوسط أما الأم مستوى تعليمي ثانوي مهنة الأب طباخ في متوسطة والأم ربة بيت لا تعمل أما بالنسبة للحالة الإجتماعية للوالدين عائلة مفككة (بابا ويما مطلقين) وتصرح القاصر بأن علاقتها مع والدها غير جيدة بحيث تقول بأنا لاتحب أباها ولا تبحث عنه ولا تريده لأنه تركهم وذهب ولم يسأل عنهم (كون طيح السماء على الأرض منسحقوش وأنا دايرة في بالي معنديش بابا وماهوش بابا خلاص نفضل نقول مات ومانقولش راه حي أما بالنسبة لعلاقتها مع أمها فتقول بأنها جيدة وتلبي لها جميع طلباتها (jamaisمتردليش sarvis أي حاجة نقولهالها ديرهالي كانت مقلشتني جامي خصتني حاجة mais كي كبرت وليت نخرج من الدار).

تصرح القاص من حيث علاقتها مع والدها بأنها تفضل أن تقول بأنه ميت على أن تقوله أنه حي لأنه لا يبحث عنهم أبدا.

أما بالنسبة لعلاقتها مع أمها فتقول بأنها جيدة فهي تدللها كما تلبي لها جميع مطالبها ولا تحتاج لأي شيء .

وتصرح القاصر بأنها كانت تخرج من البيت عندما أصبحت كبيرة اي عند سن العشر سنوات (10) هنا تعرفت بشاب وأقامت معه علاقة وهذا الأخير هو سبب دخولها للمركز كما تبين القاصر بان الدلال الزائد والحرية الزائدة من طرف أمها هو سبب في إنحرافها عندما كانت تخرج القاصر لاتسأل عنها أمها وهذا ماتركها تخلوا مع الشاب لساعات طويلة والقيام بافعال مخلة بالحياء (بزاف lale barterهي لي خلاتني نخرج برى ونبقى مع هذاك الشاب وأفعل اشياء معه لأنه وعدني بالزواج وأنا أمنت صغيرة منعرفش).

(لالا كي دخلت لسونتر مولاوش يضربوني كونترال بداو يخافو عليا كاش ماندير بديت نقطع ونندب وجهي بالام (سكينة الحلاقة) ولات يما تخاف عليا بزاف)

أما بالنسبة للإنفاق فلايقوم الأب بالنفقة عليهم وهذا ماصرحته القاصر في بداية الإستجواب تصرح القاصر بأن الحل الأمثل لإنهاء الشجار أو الخلاف هو التفاهم ولكن تقول هي لم تعد تسامح بل تقوم بالشجارات بينها وبين الجيران وصديقاتها بعد وصفها ببنت السونتر centre وتصرح القاصر بأن الدلال الزائد لم يكن في صالحها بل كان هو سبب في إنحرافها

أما بالنسبة لطموحاتها فهي تدرس في المركز الحلاقة ولكن تطمح أيضا الى الخروج من المركز والهجرة الى الخارج نحب نخرج من هنا parce que مكان والوا تضياع الوقت نبقى غير ندور في la cour (حبيت نخرج ونروح حراقة كرهت لمعيشة هنا تخرج للحومة تسمع غير بنت jamais centre وحدة هنا في الحومة دخلت لسونتر centre).

*** تحليل الحالة الثانية:**

الفرضية الأولى :تعنيف الأبناء من طرف أسرهم يؤدي بهم لممارسة السلوك المنحرف

القاصر تعرضت لعنف جسدي من طرف الأب (الضرب بالعصا واليد) نتج عنه إعاقة جسدية (عرج)، إضافة إلى العنف اللفظي والشتم، كما شهدت العنف الممارس على الأم أثناء الشجارات الزوجية.

نظرية التعلم الاجتماعي.(Bandura, 1977) العنف الأسري يعزز لدى الأطفال سلوكيات سلبية من خلال التقليد أو كرد فعل على القهر، مما يدفعهم للانحراف.

Hirschi & Gottfredson (1990) :أوضحت أن التعرض المستمر للعنف داخل الأسرة يؤدي إلى ضعف الضبط الذاتي وزيادة إحتمال الانحراف.

العنف الجسدي والنفسي كان بداية لانحراف القاصر نحو الهروب، الدعارة، وتعاطي المخدرات.

الفرضية الثانية :الإنتماء الإجتماعي للأسرة يؤثر على ممارستها العنف على الأبناء

الأسرة متفككة (طلاق)، الأب منحرف أخلاقياً (علاقات غير شرعية)، الأم ربة بيت لا تعمل، المستوى المعيشي متوسط لكنه غير مستقر، غياب دور الأب في الرعاية والاكتفاء بالإرسال عبر أصدقائه.

نظرية الضغوط الاجتماعية.(Merton, 1938) الحرمان من الحاجات الأساسية (الحماية، الاستقرار الأسري) يجعل الأطفال يبحثون عن بدائل غير شرعية *العلاقات غير الشرعية، المخدرات*.

Agnew (1992) :أكد أن تفكك الأسرة وغياب الأب يزيد من الانحراف نتيجة الضغط العاطفي والاجتماعي.

غياب دور الأب و التفكك الأسري خلق لدى القاصر فراغاً عاطفياً دفعها نحو إقامة علاقة مع شاب في سن مبكر.

الفرضية الثالثة :متغير جنس الأبناء المعنفين يحدد نوعية السلوك المنحرف لديهم

القاصر أنثى، انخرطت في الدعارة، تعاطي المخدرات، وسلوكيات مخلة بالحياء، إضافة إلى إيذاء النفس * قطع اليد والوجه*.

نظرية الوصم الإجتماعي.(Becker, 1963) الفتيات المعنفات يتعرضن لوصم اجتماعي أكبر من الذكور ("بنت السونتر") مما يدفعهن إلى مزيد من الانحراف كرد فعل على التهميش.

Chesney-Lind (1997) بينت أن الفتيات أكثر عرضة للهروب، الدعارة، وإيذاء النفس مقارنة بالذكور الذين يتجهون غالباً للعنف والعدوان.

جنس القاصر (أنثى) جعل سلوكها المنحرف يميل للدعارة وإيذاء الذات، وهو ما يعكس طبيعة الانحراف الأنثوي.

الفرضية الرابعة : الانتماء الجغرافي للأطفال المعنفين يؤثر على ارتكاب السلوك المنحرف

القاصر من وسط حضري، مما وفر لها فرصة التعرف على شاب وإقامة علاقة معه في سن مبكر دون رقابة أسرية، كما تعرضت للوصم الإجتماعي من طرف الجيران "بنت السونتر."

نظرية التفكك الاجتماعي.(Shaw & McKay, 1942) الوسط الحضري يعزز فرص الانحراف بسبب كثرة الإغراءات، ضعف الرقابة الاجتماعية، ووجود جماعات أقران منحرفة.

Sampson & Groves (1989) :بينت أن أطفال الحضر أكثر عرضة للجريمة والانحراف مقارنة بأطفال الريف.

البيئة الحضرية ساهمت في الانحراف عبر سهولة الاحتكاك بالأقران المنحرفين، وغياب الرقابة الأسرية الصارمة.

يتضح من خلال دراسة هذه الحالة أنّ القاصر قد بدأت إنحرافها في سن مبكر (10 سنوات) نتيجة تفاعل عدة عوامل أسرية وإجتماعية، فقد عاشت في أسرة مفككة إثر الطلاق

والصراعات المستمرة بين الوالدين بسبب خيانة الأب وعلاقاته غير الشرعية، الأمر الذي أدى إلى تفكك العلاقة الزوجية وخلق بيئة غير مستقرة، كما أن القاصر صرحت بتعرضها للعنف الجسدي من طرف الأب قبل الإنفصال، حيث كان يضربها بوسائل مختلفة مما تسبب لها في إعاقة جسدية (عرج)، وهو ما يفسر من منظور **نظرية التعلم الإجتماعي لباندورا 1977** أن التعرض المباشر للعنف يُنمّي لدى الأطفال استعدادًا لتقليده أو الرد عليه بسلوكيات منحرفة، خصوصاً إذا غاب التعزيز الإيجابي والقدوة الحسنة.

إلى جانب العنف، فقد أدى الطلاق والإهمال الأبوي إلى شعور القاصر بالحرمان العاطفي، إذ تصرح بأنها تعتبر أباها "ميتًا" رغم أنه على قيد الحياة لعدم إهتمامه بها أو متابعته لشؤونها، وهو ما ينسجم مع ما طرحته **نظرية الضغوط لميرتون 1938** التي ترى أن غياب الإشباع للحاجات الأساسية، سواء المادية أو العاطفية، يدفع القاصر إلى البحث عن بدائل غير مشروعة كالهروب، إقامة علاقات غير شرعية، وتعاطي المخدرات.

كما أن جنس القاصر (أنثى) قد حدد طبيعة السلوكيات المنحرفة التي مارستها، حيث لجأت إلى الدعارة، تعاطي المخدرات، وإيذاء النفس، وهي سلوكيات أكثر شيوعاً بين الفتيات المعنفات والمهمشات مقارنة بالذكور الذين يميلون إلى العنف الجسدي المباشر، هذا يتوافق مع ما تفسره **نظرية الوصم الإجتماعي لبكر 1963**، حيث أدى وسمها الإجتماعي كـ "بنت السونتر" إلى تعزيز صورة سلبية عن ذاتها، مما دفعها إلى الإنخراط أكثر في سلوكيات منحرفة وتكرار التجارب غير السوية.

أما من حيث الإنتماء الجغرافي، فقد كانت القاصر تنحدر من بيئة حضرية، الأمر الذي سهل احتكاكها بجماعات الأقران المنحرفة وإقامة علاقات مع الشباب في الشارع، وهو ما يتقاطع

مع ما جاءت به **نظرية التفكك الإجتماعي لشو وماكاي 1942** التي توضح أن الأطفال في البيئات الحضرية ذات الرقابة الأسرية الضعيفة أكثر عرضة للإنحراف بسبب وفرة المغريات الإجتماعية وضعف الضبط الإجتماعي.

يمكن القول إن هذه الحالة تبرز بوضوح تفاعل العنف الأسري (الضرب والإهمال)، التفكك الأسري (الطلاق وخيانة الأب)، الحرمان العاطفي والمادي، الإنتماء الجغرافي (الوسط الحضري)، والدلال الزائد من طرف الأم، كعوامل أساسية ساهمت مجتمعة في الدفع بالقاصر إلى الإنخراط في سلوكيات منحرفة تمثلت في الدعارة، تعاطي المخدرات، وإيذاء النفس.

وعليه الحالة الثانية تبرز تفاعل العنف الأسري، التفكك العائلي، الحرمان العاطفي، والجنس، مع البيئة الحضرية في إنتاج سلوكيات منحرفة خطيرة كالإنخراط في الدعارة، تعاطي المخدرات، وإيذاء النفس. وتبين كيف أن العنف الأسري والإهمال الأبوي يقودان، وفق النظريات السوسيولوجية والإنحرافية، إلى إعادة إنتاج الإنحراف بشكل متسلسل ومتعزز عبر الزمن.

كما أنها حاولت الهروب عدت مرات من المركز لأنها لم تتعلم إلا السلوكات المنحرفة فقد تعلمت الحقرة، وتسرح بأن داخل المركز لا تتعلمي سلوكات جيدة بل يساعد على الإنحراف .

تشكل ظاهرة التفكك الأسري التي كان فيها العنف سببا مباشرًا إحدى أهم مظاهر الطلاق فالأسرة بمختلف فاعليها (الأب والأم) تعمل في الأصل على تحقيق الراحة والطمأنينة لأفرادها وتلقينهم العادات والسلوكات التي تتوافق مع قيم النظام والنسق الإجتماعي لتحقيق التوازن في البناء الإجتماعي الفوقي على حد تعبير **إميل دوركايم** من قيم وإتجاهات وعادات وأخلاق...وبالنسبة للبناء التحتي على حد تعبير **كارل ماركس** العلاقات التجارية والإقتصادية والمادية.

وفي هذه الحالة يوجد سببين أساسيين لإنحراف هذه الفتاة ، السبب الأول يتعلق بالتفكك الأسري الناتج على إنفصال الوالدين ، أما السبب الثاني بغياب دور الأب المحوري لم تستطع الأم أن تملأ هذا الفراغ الرهيب الذي تركه الأب وبذلك لم تجد الضوابط اللازمة التي تضبط بها تحركات البنت ولو في سن مبكرة جدًا هذه المساحة والهامش الكبير من الحرية الذي أصبحت تحوز عليه الفتاة لم تستطع التحكم فيها لصغر سنها بإعتبارها طفلة في العاشرة، الأمر الذي إستغله الشارع ليسحبها للدخول في نمط حياة لم تختره الفتاة بل فوجئت به نتيجة الحرية المبالغ فيها التي تحصلت عليها الفتاة من أمها ، وهذا يرجع إلى العقد النفسية التي تركها الأب في ذهنية الأم بإعتباره لا يهتم بأمرهم بل وتشغله أمور أكثر أهمية كانت السبب المباشر في تدهور العلاقة بينه وبين زوجته لتزيد فجوى الإنسحاب من المشهد الأسري للأب هذا الخلل الوظيفي لقائد هذه المؤسسة الصغيرة أحدث عدم توازن فيها مما دفع بتوفر مؤشرات المناخ الخصب للإنحراف في هذه السن المبكرة.

وبالعودة إلى نظرية **الرابط الإجتماعي** عند **هيرشي** الذي يعتبر من أكبر المنظرين في علم إجتماع الجريمة من خلال نظرية **الضبط الإجتماعي** والتي تعد من أكثر النظريات المختبرة إمبريقيا، وتتشكل هذه النظرية من عناصر الإنغماس والإتساق والإلتزام والمعتقدات ، فكلما كانت هذه العناصر قوية بين الآباء والأبناء وبين الآباء أنفسهم قوية كانت النتائج إيجابية وقل الإنحراف والسلوك الغير سوي ، وكلما ضعفت مؤشرات هذه العناصر في هذه العلاقات الإجتماعية كانت سببا أساسيا في إنتشار مظاهر التفكك الأسري والعنف والإنحراف.

كما أوعز **ريس** في نظرية **الضبط الإجتماعي** الدور المحوري لعملية التنشئة الإجتماعية ومؤسساتها المسؤولة على هذا الدور الإجتماعي من خلال نقطتين مهمتين وأساسيتين تساعد الفرد على تعلم وإكتساب معايير ضبط الذات الإجتماعية وبالتالي التحكم في سلوكيات الفرد وهذا على أساس

الضبط الخارجي من خلال العقوبات الإجتماعية المادية والمعنوية بالعودة إلى طبيعة المجتمع، آلي أو ميكانيكي ، وكذلك خاصية الثواب التي يتحصل عليها الفرد نتيجة إنصياعه لتعليمات وسائل الضبط الاجتماعي ، وفي هذه الحالة الفراغ الرهيب الذي تركه الأب بالتخلي على دوره الإجتماعي الطبيعي في حماية أفراد أسرته وترك المجال للأم في سد فراغه، وإنشغال الأم بظروف الحياة وترك مساحة شاسعة من الحرية للفتاة أدخلها في متاهات أخرى كانت الأسرة في غنى عنها لو مارس دوره الاجتماعي بصفة عادية.

وتعتبر الضغوطات الإجتماعية الي تعيشها الفتاة في محيطها الإجتماعي الجديد (مركز إعادة التربية) ، والتي تفكر فيها أثناء خروجها من المركز وغياب الوازع الأخلاقي والديني نتيجة التنشئة الإجتماعية الفارغة التي لقنت لها من طرف مؤسسات التنشئة الإجتماعية أصبحت الفتاة تفكر بشكل كبير في الإنتحار مع إقدامها على ذلك في أكثر من مرة وهذا ما فسره **دوركايم** حين درس **ظاهرة الإنتحار** والأسباب الكامنة التي تؤدي بالفرد إلى الإقبال على ذلك.

*** عرض الحالة الثالثة:**

-المقابلة 03:

الجنس: أنثى

السن: 15 سنة

مكان المقابلة: المركزالمتخصص في إعادة التربية بنات بن عاشور ولاية البليدة

السن حين بداية الانحراف: 13 سنة

المستوى التعليمي: الأولى متوسط

مكان الإقامة قبل الدخول إلى المركز: ريفي

مستوى العيش قبل الدخول إلى المركز: متوسط

سبب الإلتحاق بالمركز: الهروب من البيت

تعيش الحالة مع أفراد عائلتها والمتكونيين من خمسة(05) أفراد تعيش قبل دخولها المركز مع الأم والأب والإخوة، تصرح الحالة بأنه يمارس الضرب في البيت، وكما تقول بأن الأب والأم والإخوة الكل يقوم بضربها،و تصرح بأنها كانت تعنف بشدة من طرف والديها كما يقومون بإهمالها بحيث تقول (يما منتهلاش فيا تظل تزقي عليا وتضرب فيا حتى بابا يضربني بزاف نخاف منو كي يبدي يزقي حتى يبدى يضربني وزيد ميخلونيش نخرج ولا نروح عند صحاباتي من وقت لقراية لوقت لقراية هذا مكان) كما أنها تعنف من طرف أسرتها على أي فعل تقوم به حتى ولو تأخرت دقائق في العودة من المدرسة (يحسبولي الوقت إذا تأخرت دقيقة يقتلني بابا بالضرب ويما تبقى تعاير فيا

حتى مايخلونيش نروح غدوى من ذاك lècolle)(كي يضربني بابا و يما نحب نهرب من الدار mais منقدرش لخاطرش بابا يربطني ونهار كامل يعيرو فيا معايرة ويقولولي يلي تشبهي لعمتك خرجتي قبيحة ليها)، تتعرض الحدث لعدت أنواع العنف كما أنها حرمت من مزاولتها للدراسة كما تشبه في تصرفاتها لعمتها، وتصرح الضحية بأن تشبيهها بعمتها في تصرفاتها أثر عليها كثيرًا وهذا ما تركها تهرب من المنزل، فتأثرت بهذا الكلام كثيرًا بحيث تصرح (بقات هذي الهدرة تدور في راسي) كما أن عائلتها تهملها وتذكر أيضًا بأن الأب عنيف ويقوم بضرب أفراد عائلتها وهذا يجعلها في حالة خوف وذعر، تقول بأن (بابا ضربوا واعر ما يعرفش الرحمة على هذاك نخاف منوا)، أما بالنسبة لنوع العنف فتقول بأنهم يقومون بضربي خاصة السب والشتم ويشبهونها بعمتها، تصرح بأنها هذا ما جعلها تهرب من المنزل (نهار كامل وهو باب يضرب فيا وحتى يما، ويشبهوني بعمتي بابا كي يتفكر أختوا يقتلني بالضرب ويبقا غير يعاير فيا بها مالا نخرج ونهرب حتى كي نكون برمسيوا نهرب من دارنا لخطرش يبقاوا خوتاتي وخاوتي غير يشرولي باش يضربوني ويعايروني كي ندافع على روحي يضربني بابا ويربطني ويقولي حبيتي تولي رجلة عليا رجعتي مافيا مالا وليت نهرب من دار قبل ما نتقابض معاهم)، أما بالنسبة لعدد مرات ممارسة العنف تصرح الضحية بأنه يوميًا وبأي وسيلة كانت متاحة (باليد، بالحديد، بالحزام، بالعصا حتى بالسلك الكهربائي)، بحيث تقول (كل يوم يضربوني وبلي جات حتى بالسلك انتاع التريسنتي بالسقلة وبالسبتة وبالتيوا وبالحديد يعني بلي جات حتى خطرا بابا ربطني في الدار وشبعني ضرب).

وتصل درجة العنف إلى كدمات وإنتفاخ وزرقة وجروح، أحيانًا تصل إلى النزيف، (يضربوني حتى يرجع لحمي كامل زرق وخطرات ننجرح حتى يسيل الدم وما يدونيش للطبيب).

أما بالنسبة لسبب للإلتحاق بمركز إعادة التربية هو الهروب من المنزل.

وتصرح القاصر أن والديها لا يزالوا على قيد الحياة، ولكن لا أحد يزورها منذ دخولها للمركز، وعندما أخرج في عطلة تقول لي أمي لماذا أتيتي (والديا مزالوا حيين مي مكانش إلي جا زارني من نهار الي دخلت فيه لسونطر نهار الي نخرج برمسيوا تقولي يما علاه خرجتي كامل ولاو يكرهوني، كون يصيبوا ما يشوفونيش ولا ما يهدروش معايا، ويرمولي في الشرات حتى أنا كي دخلت لسونطر وليت ندير المشاكل).

تصرح الحدث بأن بعد دخولها إلى مركز إعادة التربية لم يعد أحد يحبها الكل أصبح يكرهها، كما أنهم يحتقرونها ويخترقون لها المشاكل، وتصرح بأنها بعد دخولها إلى مركز إعادة التربية أصبحت مشكل على عائلتها (ملي سمعوا بيا دخلت لسونطر ولاد الحومة وليت مشكل كبير عليهم، ولاو يحشموا بيا وكون يصيبوا ما نخرجش من الدار)، أصبحت الحالة بعد دخولها إلى المركز بحالة من الإهمال العائلي وعدم تقبلها وهذا ما تركها تهرب من المنزل ولا تحب الرجوع إليه.

كان عمر الأب عند دخول الحدث المركز 57 سنة، أما عمر الأم قبل دخول الحدث إلى مركز إعادة التربية كان 50 سنة، وبالنسبة للحالة التعليمية للأب والحالة التعليمية للأم لم يزاولا الدراسة (أميين)، أما مهنة الأب عامل يومي، وبالنسبة لمهنة الأم لا تعمل.

تصرح الحالة بأن الأب متزوج من أمها فقط، وأن علاقتها مع عائلتها وأسرتها غير جيدة، الكل يكرهها ويهملها ولا يردونها خاصة بعد دخولها المركز ولا يريدونها أن تكون موجودة في البيت، أفضل لهم أن تدخل إلى مركز إعادة التربية لكي لاتبقى معهم في البيت (كانوا يكرهوني كون يصيبوني ما نخرجش من سونطر).

(بابا يضرب يما ويضرب كل واحد يغلط مي أنا بزاف عسني يشبهني بزاف لأختو ويشبعني ضرب) والديا ما يفهموش كي نغلط ومايربونيش يشوفوا بلي الضرب والمعايرة هي الحل يزيد عليا يقولولي كلام ويضربوني ويشبعوني ضرب، عند هروبي من البيت لم يتقبل أهلي وقالوا أنني مثل عمتي وإنني لا أحتمل العنف الممارس ضدي فقررت الهروب من البيت لأنه أي فعل أو خطأ أقوم به مهما كان صغيرًا يقومون بتضخيمه ويعاقبوني عليه (أول مرة كي هربت هربت من الدار نخلعوا قالوا الطفلة ولات كيما عملتها حاجة صغيرة يكبروها ويشبعوني عليها ضرب مالا هربت من الدار).

تصرح الضحية أن الإهمال والعنف هو سبب الهروب من المنزل، فقد كانت تصل درجة العنف الممارس ضد القاصر إلى حد النزيف، أما بالنسبة لعدد المرات، فكانت تقريبًا كل يوم، فهذا ما جعلني أهرب بجسدي إلى الشارع، وبعد خروجي من المركز في إجازة (إنت وخوتاتك مشي كيف كيف هذي الهدرة خلاتني نزيد نكره بابا وتقلقت منوا بزاف وخرجت من الدار في هذاك النهار بعد ما جيت نريح معاهم صبت روحي رجعت لزنقة).

كما أن الحالة تحاول الهروب من مركز إعادة التربية لأنها ترى أنه مكان للفساد وذلك لمشاهدتها البنات اللاواتي يقمنا به، وأهم الإنحرافات التي يقمنا بها داخل المركز مثل: التدخين، والممارسات الجنسية، والتقطاع والزطلة وغيرها من الإنحرافات، ترى بأنه مكان للإنحراف (ما نحبش نقعد هنا ما نحبوش خامج ولبنات يتكيفوا داخل السونطر وأنا ما نحبش نظل قاعدة وحدي لبنات كامل هنا ماهمش فيارج، نخاف نخرج معاهم ويدوني معاهم نخاف على روحي) مع العلم أن الحالة تخاف أن تفقد عذريتها بحيث تقول (نحكي في التلفون مي مانخرجش معاهم).

كما تصرح الحالة بأن المركز سبب في زيادة الإنحراف للبنات، تقول بأنها تعلمت التدخين داخل المركز، كما ترى بأنه لابد من المفاهمة، وتقبل الآخر وإعطائه الرأي حتى يدافع عن نفسه وأن لا تتركه عائلته حتى ينحرف، وأن يرشدوه، وتكلف العائلة كل المسؤولية في إنحراف الأحداث، أما بالنسبة لطموحاتها تحلم بإتمام دراستها، وفي الأخير تقول وتصرح بأن الإهمال هو سبب الإنحراف.

***تحليل الحالة الثالثة:**

الفرضية الأولى: تعنيف الأبناء من طرف أسرهم يؤدي بهم لممارسة السلوك المنحرف

القاصر تعرضت لعنف جسدي يومي (باليد، بالعصا، بالحزام، وحتى بالسلك الكهربائي) إلى درجة النزيف، إضافة إلى العنف النفسي (السب والشتم وربطها بالبيت). هذا العنف المستمر دفعها إلى الهروب من المنزل والتسرب المدرسي.

نظرية التعلم الإجتماعي.(Bandura, 1977) تفترض أن الأطفال يتعلمون أنماط السلوك من خلال التقليد والتجربة. العنف يولّد عنفاً أو هروبًا كرد فعل على الضغط الأسري.

Hirschi & Gottfredson (1990) أوضحا أن التعرض المستمر للعنف داخل الأسرة يضعف الضبط الذاتي، ويزيد من إحتمال السلوك المنحرف.

العنف اليومي المتكرر كان الدافع الأساسي لإنحراف القاصر عبر **الهروب المتكرر من المنزل والإنقطاع عن الدراسة.**

الفرضية الثانية: الإنتماء الإجتماعي للأسرة يؤثر على ممارستها العنف على الأبناء

الأسرة ذات مستوى معيشي متوسط، لكن الأب عامل يومي غير مستقر، والأم أمية لا تعمل، وكلا الوالدين يفتقران للتنشئة التربوية السليمة. هذا الوضع جعل الأسرة تعتمد العنف كآلية وحيدة للضبط.

نظرية الضغوط الإجتماعية.(Merton, 1938) الحرمان من الأمن العاطفي والدعم الأسري يولّد ضغوطاً تؤدي إلى البحث عن بدائل *الهروب، الصحبة المنحرفة*.

Agnew (1992) :أكد أن غياب الدعم الأسري وتفكك الروابط الإجتماعية يرفع من إحتمالية الإنحراف.

الوضع الإجتماعي (الأمية، مهنة الأب البسيطة، غياب الإهتمام التربوي) عزز ممارسة العنف على القاصر ودفعها إلى **الهروب والإنجذاب للشارع.**

الفرضية الثالثة: متغير جنس الأبناء المعنفين يحدد نوعية السلوك المنحرف لديهم

القاصر أنثى، لجأت إلى الهروب من المنزل، وحين دخلت مركز إعادة التربية صرّحت بأنها تعلّمت التدخين هناك، كما تخشى الوقوع في سلوكيات منحرفة مثل الممارسات الجنسية.

نظرية الوصم الإجتماعي.(Becker, 1963) الفتيات المعنفات يتعرضن لوصم أكبر ("بنت السونطر"، "تشبه عمتها")، مما يرسخ في وعيهن صورة سلبية تدفعهن لمزيد من الإنحراف كرد فعل على التهميش.

Chesney-Lind (1997) :أوضحت أن الفتيات المعنفات غالباً ما يلجأن إلى الهروب، الدعارة أو إيذاء النفس، على عكس الذكور الذين يميلون للسلوك العدواني.

جنس القاصر (أنثى) جعل إنحرافها يميل إلى **الهروب والتدخين والتفكير في الإنحراف الجنسي** بدل العنف الجسدي المباشر.

الفرضية الرابعة: الإنتماء الجغرافي للأطفال المعنفين يؤثر على إرتكاب السلوك المنحرف

القاصر تنحدر من وسط ريفي قبل دخولها المركز، حيث الرقابة العائلية الشديدة والعزلة الإجتماعية، ما جعلها تفكر بالهروب بحثاً عن الحرية، بعد دخولها المركز الحضري، لاحظت إنتشار سلوكيات منحرفة " تدخين، زطلة، علاقات غير شرعية ".

نظرية التفكك الإجتماعي.(Shaw & McKay, 1942) الوسط الريفي يفرض قيوداً صارمة قد تدفع الأبناء إلى التمرد بالهروب، بينما الوسط الحضري يسهل فرص التعرض للإنحراف بسبب وفرة جماعات الأقران المنحرفين وضعف الضبط الإجتماعي.

Sampson & Groves (1989) بيّنا أن الوسط الحضري أكثر عرضة لتفشي السلوك المنحرف مقارنة بالوسط الريفي المحافظ.

الإنتماء الجغرافي المزدوج (ريف + مركز حضري) جعل القاصر **تنتقل من هروب ناتج عن قمع أسري إلى خطر الإنحراف وسط بيئة منحرفة داخل المركز الحضري.**

توضح حالة القاصر ذات 15 سنة أنّ تعنيف الأبناء من طرف أسرهم يشكل عاملاً أساسياً في دفعهم نحو الإنحراف، حيث تعرضت الفتاة يوميًا لأشكال متعددة من العنف الجسدي (الضرب

بالعصا، الحزام، الحديد وحتى بالسلك الكهربائي) والعنف النفسي (السب، الشتم، تشبيهها بعمتها ووصمها بصفات سلبية)، وهو ما جعلها تفكر في الهروب من البيت والتوقف عن الدراسة. هذا السلوك يمكن تفسيره وفق **نظرية التعلم الإجتماعي لباندورا 1977**، إذ أن تكرار العنف أمامها ومعايشته بشكل يومي يولّد إستجابات منحرفة كالهروب والتمرد. وقد دعمت دراسات مثل دراسة **Hirschi & Gottfredson (1990)** هذا الطرح، حيث أشارت إلى أن العنف الأسري المستمر يضعف الضبط الذاتي ويزيد من إحتمالية الإنحراف.

إضافة إلى ذلك، فإن الإنتماء الإجتماعي لأسرتها لعب دورًا في تعميق الأزمة، فالأسرة ذات مستوى معيشي متوسط، لكن الأب عامل يومي غير مستقر والأم أمية لا تعمل، ما جعل الجو الأسري يفتقر للإستقرار والإحتواء العاطفي. هذا ما يتماشى مع **نظرية الضغوط الإجتماعية لميرتون (1938)**، حيث إن الحرمان من الأمن والدعم الأسري يولد ضغوطًا نفسية تؤدي إلى البحث عن بدائل غير شرعية، مثل الهروب والإحتكاك بالشارع. وقد أكد **Agnew (1992)** أن غياب الدعم العائلي وتفكك الروابط الإجتماعية يزيد من إحتمالية الإنحراف.

كما أن جنس القاصر (أنثى) كان محددًا لطبيعة سلوكها المنحرف، إذ لجأت إلى الهروب والتدخين، وأبدت مخاوفها من الإنجرار نحو الممارسات الجنسية المنحرفة، على عكس الذكور الذين غالبًا ما يعبرون عن الإنحراف بسلوكيات عنيفة وعدوانية. هذا يتوافق مع **نظرية الوصم الإجتماعي لبيكر (1963)** التي ترى أن وصم الفتيات ("بنت السونطر"، "تشبه عمتها") يرسخ صورة سلبية عن الذات، مما يدفعهن للإنحراف كرد فعل على التهميش. وتدعم دراسة **Chesney-Lind (1997)** هذه النتيجة حيث أوضحت أن الفتيات المعنفات أكثر عرضة للهروب، الدعارة، أو إيذاء النفس.

أما فيما يخص الإنتماء الجغرافي، فالفتاة تنحدر من وسط ريفي يفرض قيودًا صارمة ورقابة شديدة من الأسرة، وهو ما دفعها للتمرد والهروب بحثًا عن الحرية، ثم انتقلت إلى بيئة حضرية داخل مركز إعادة التربية حيث تعرضت لتأثير أقران منحرفين (التدخين، الزطلة، الممارسات الجنسية). هذا ما توضحه **نظرية التفكك الإجتماعي لشو وماكاي (1942)**، إذ أن الوسط الحضري يعزز فرص الإنحراف نتيجة ضعف الضبط الإجتماعي وكثرة الإغراءات. وقد أظهرت دراسة **Sampson & Groves (1989)** أن الأطفال في البيئات الحضرية أكثر عرضة للسلوك المنحرف مقارنة بنظرائهم في الريف.

بناءً على ما سبق، فإن حالة القاصر تكشف تفاعل عدة عوامل: العنف الأسري اليومي، الوضع الإجتماعي المتردي للأسرة، جنس القاصر، وإنتماؤها الجغرافي، وكلها أدت إلى إنحرافها عبر الهروب من المنزل، التدخين، والتعرض لمخاطر الإنحراف الجنسي. وهو ما يعكس إنسجامًا واضحًا مع النظريات السوسيولوجية التي تفسر كيف يتحول القهر الأسري والوصم الإجتماعي إلى أنماط إنحرافية عند الأطفال.

تُظهر هذه الحالة أن العنف الأسري اليومي، والوضع الإجتماعي للأبوين، وجنس القاصر، وإنتماؤها الجغرافي، كلها عوامل متداخلة أدت إلى انحرافها عبر الهروب، التدخين، والتعرض لخطر الممارسات الجنسية. وهو ما ينسجم مع مختلف نظريات الإنحراف التي تفسر كيف أن القهر الأسري والوصم الإجتماعي يترجمان إلى سلوكيات منحرفة عند القصر.

وعليه يشكل العنف في الأسرة بمختلف مظاهره وأشكاله سببا وجيها في زيادة الهوى في طبيعة العلاقات التي تربط بين أفرادها ، وبإعتبار الأسرة المؤسسة الأولى التي تحول الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن إجتماعي فاعل، يتفاعل مع من حوله من خلال عملية التعلم والتعود

والتلقين ، ليشكل بذلك العنف المصدر الوحيد لمثل هذه التعاملات الأسرية مما يخلق لدى الفرد مجموعة من العقد النفسية والإجتماعية مثل الخوف من التكلم والإفصاح بالشعور والأحاسيس وبتكرار العنف على نفس الشخص و في مختلف المواقف وبالتدرج ومع مخالطة هذا الفرد لجماعات إجتماعية من غير أسرته يتضح له نوع القهر الذي يتعرض له ، كل هذه الأسباب العنيفة التي عاشتها الفتاة دفعتها إلى الإنسحاب من هذه الأسرة التي لم تحقق لها إحتياجاتها في الأمن و الحاجات البيولوجية الأخرى من ملبس ومأكل لتتمكن من تجسيد هذه العناصر في بناء علاقات إجتماعية أسرية سوية مع أفراد أسرتها خاصة الأب والأم مما يساعدها على تحقيق ذاتها وتقديرها من طرف الآخرين على حد تعبير **ابراهام ما سلوا** في **نظرية سلم الحاجات**[1] ، وتزايد وتراكم الشعور بعدم الطمأنينة والأمن لهذه الفتاة في أسرتها، هربت إلى المكان الذي يمكن لها أن تجد فيه الأمن والإحترام والطمأنينة ، ولصغر سنها وقلة خبرتها بإعتبارها لازالت طفلة إعتقدت أن الشارع هو من يوفر لها هذه الحماية، غير أن النتيجة السلبية التي تعاني منها إلى اليوم دخولها إلى مركز إعادة التربية بفعل هروبها من منزلها، وبذلك أصبحت تلقب بألقاب يرفضها سلم المعايير الإجتماعية، بحيث وفي نظرهم خالفت سلم توقعات المجتمع منها ، بإعتبار دخول هذا المركز وصمة عار عليها وعلى عائلتها ، وللمعاملة السيئة التي وجدتها في إحدى مؤسسات الرعاية التي في الحقيقة هي مسؤولة على إعادة إدماجها مرة أخرى في المجتمع لذلك يعتبر المركز مؤسسة مهمة من مؤسسات التنشئة الإجتماعية التي يحاول من خلالها إعادة الفتاة إلى مكانتها ودورها

[1] رشا محمد علي مبروك ،***الحاجات النفسية في ضوء النظرية ماسلوا (دراسة المقارنة بين الكفيف والمبصر)***، دراسة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة دكتوراه فلسفة،في التربية، تخصص الصحة النفسية ، مجلة كلية التربوية جامعة بور سعيد، جوان 2011، ص ، 75.

الإجتماعي في أسرتها وخارجها، غير أن سوء عمل هذه المؤسسة أثر سلبا على قيم الفتاة ونظرتها.

وهنا يبرز دور الرابط الإجتماعي بحكم تدهور العلاقة بين الآباء والأبناء وأفراد الأسرة فيما بينهم على شكل ما أبرزه **ريس** ،[1] من خلال تخلي مؤسسة الأسرة بالدرجة الأولى على وظيفتها في الرعاية والتعليم والتلقين والمعاملة الوالدية الطيبة وتعليم القيم والمعتقدات التي تساعد على زيادة معدلات تبعية الأبناء لآبائهم و إرتباطهم بهم مما يزيد من درجات إلتزامهم بتوجيهاتهم ومعايير إكتسابهم للقيم الحقيقية على حساب إبعادهم وتعنيفهم ومعاقبتهم لأتفه الأسباب ، الأمر الذي يدفع إلى الإنتحار، وتقمص شخصيات أخرى تحقق لهم طموحاتهم ورغباتهم التي لم يجدوا المعين الذي يساعدهم على تحقيقها وتجسيدها في أرض الواقع ، فتراكم السلوكات السلبية التي تمارس على الطفل يولد قيم الكراهية والعنف المتبادل في **نظرية التبادل الإجتماعي** التي يتبادل فيها الآباء والأبناء قيم الكراهية والعنف نتيجة تراكمها بشكل يصعب التعامل معه في الحاضر وفي المستقبل.

*** عرض الحالة الرابعة:**

- المقابلة04:

الجنس: أنثى

السن: 13 سنة

مكان المقابلة: المركز المتخصص في إعادة التربية بنات بن عاشور ولاية البليدة

[11] الهام بعيد، التنشئة الاجتماعية وتاثيرها على السلوك المنحرفين الاحداث، رسالة ماجيستير، علم اجتماع، تخصص علم اجتماع القانوني، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2009،2010، ص، 212.

السن حين بداية الانحراف: 13 سنة

المستوى التعليمي: إبتدائي

مكان الإقامة قبل الدخول إلى المركز: حضري

مستوى العيش قبل الدخول إلى المركز: متوسط

سبب الإلتحاق بالمركز: الهروب من البيت، والسكر في الشارع

تعيش الحالة مع الأم والإخوة، والديها مطلقين، عدد أفراد إخوتها أربعة (4)، تعيش القاصر في أسرة مفككة فبعد طلاق والديها كل منهما أعاد الزواج، ومن هنا بدأت معاناة الفتاة وبقيت تعيش مع أمها وإخوتها وزوج أمها، كما تصرح الحالة بأن العنف مورس داخل أسرتها، وهذا قبل طلاق والديها، فأحيانًا ما يقوم أبي بالمشاجرة مع أمي حتى يصل إلى درجة الضرب، وأمي تقوم بضربنا ردًا على معاناتها وهذا لأتفه الأسباب (كان أبي يضربنا ويضرب أمي بشتى أنواع العنف، الضرب والسب والشتم ويعايرنا ويعاير ماما تالية النسا)، تقريبًا كان مرات الضرب كل أسبوع أو كل يوم، أما بالنسبة لوسيلة الضرب كان يقوم الأب بالضرب بواسطة اليد تصل إلى زرقة وإحمرار وإنتفاخ على مستوى العين (بابا ضرب يما بالدبزة نفخلها عينها).

سبب دخول القاصر إلى مركز إعادة التربية هو الهروب من المنزل والخروج إلى الشارع.

تصرح القاصر بأن بعد طلاق أمها من أبيها، تزوجت الأم وهنا بدأت معاناتها، بحيث تقول (أن أمي أصبحت لا تعيرنا إهتماما، كما أنها كانت تحب زوجها أكثر منا، بالرغم من أنه كان يحبنا)، أما بالنسبة لسبب ضرب القاصر من طرف أمها هو حرمانها من الذهاب إلى والدها، تقول القاصر (كانت تضربني ماما وماتخلنيش نروح نشوف بابا)، كما تصرح الحالة بأن أمها

تمنعها من الذهاب لرؤية أباها خوفًا من عدم رجوعها، كما أن أخاها كان يقوم أيضًا بضربها، تقول بأن أخاها كان يضربها كثيرًا ويتشاجر معها في البيت والأم لا تقوم بحل الشجار بل تقوم بضربها (خويا كنت وين ندور يضربني وين نقعد تلغى فيا سقلة)، السبب الذي جعلها تهرب من المنزل هو الضرب الذي كانت تتلقاه من طرف الأخ والأم، تقول الحالة بأن والديها لا يزالان على قيد الحياة (والديا مزالوا حيين بابا في عمره 47 سنة ويما في عمرها 43 سنة) وهذا بعد دخولها إلى مركز إعادة التربية.

كما تصرح بأن الأب من مستوى تعليمي متوسط وهو عامل بشركة لتصنيع الأجور، أما الأم فمستواها إبتدائي وهي عاملة نظافة، الحالة الإجتماعية للوالدين قبل دخولها المركز مطلقين، تنتمي الحالة إلى عائلة مفككة، نوع علاقتها مع الأب عادية، أما نوع العلاقة مع الأم غير جيدة (تقوم أمي بضربني وإهمالي وخاصة بعد زواجها، وعندما دخلت إلى المركز زادت من حدتها) حيث لم تعد العلاقة متماسكة مع عائلتها خاصة الأخ الأكبر والأم وهذا في قولها (حسيتهم جابدين عليا خاصة أخي عندما سمع الشرطي يقول بأنني لست عذراء)، كما تقول الحدث بأن أمها كانت تقوم بغلق الباب عليها ولا تتركها تخرج، لأنها لا تثق فيها (كي نخرج برمسيوا ماما تغلق عليا الباب حتى ترجع من الخدمة ما كانتش دير فيا الكونفيونس)، كان الأخ يقوم بضرب الفتاة ويربطها ويهددها بالسكين إن وجدها خارج المنزل، أو أنها فكرت في الهروب مرة أخرى، كما تصرح بأن درجة الضرب تصل إلى درجة الإنتفاخ (يضربني للوجه ويقولي نخسرلك وجهك باش ماتزيديش تخرجي من الدار)، تصرح الحدث بأن بعد ممارسة العنف عليها تقوم بالهروب إلى الشارع، وتبقى تتسكع في الشارع، ولا تحب الرجوع إلى المنزل، وتقول بأنها تفضل الشارع لأنه أرحم من العيش في البيت (كي يضربوني نهرب ونروح لزنقة، نبات في الطروطورات لأن الزنقة أرحم منهم، كون

نصيب ما نرجعش لدار)، ترى الحدث بأن الحل الأمثل لحل المشاكل (الشجارات والخلافات) هو التفاهم والإستماع للآخر.

أما بالنسبة لطموحاتها في المستقبل، العودة إلى طريق الله، ولابد على الأسرة أن تثق في أولادها وأن يقوموا بالسماح لهم، وتقول (أعلاش ربي يسمح لعبادوا والعباد ما يقدروش يسمحوا)، تقول القاصر لماذا الله سبحانه وتعالي يسمح لعباده والعبد لا يستطيع أن يسامح الآخر، كما تطمح بأن تعود إلى دراستها وتكملها.

*** تحليل الحالة الرابعة:**

الفرضية الأولى: تعنيف الأبناء من طرف أسرهم يؤدي بهم لممارسة السلوك المنحرف

القاصر تعرضت للضرب من طرف الأب (قبل الطلاق)، ومن الأم والأخ بعد الطلاق (حتى التهديد بالسكين). كانت النتيجة: الهروب من البيت والتسكع في الشارع، وشرب الخمر.

نظرية التعلم الإجتماعي (Bandura, 1977) العنف الأسري يُنتج نماذج سلوكية منحرفة يقلّدها الأبناء أو يردّون عليها بالهروب والإنحراف.

محمد بن سعيد، "العنف الأسري وأثره في إنحراف الأطفال"، مجلة العلوم الإجتماعية والإنسانية، ص. 115–118.

الحالة تؤكد الفرضية أن العنف المباشر كان سببًا أساسيًا في إنحراف الفتاة إلى الهروب والشارع.

الفرضية الثانية: الإنتماء الإجتماعي للأسرة يؤثر على ممارستها العنف على الأبناء

الأب عامل (مستوى متوسط)، الأم عاملة نظافة (مستوى ابتدائي)، الأسرة مفككة بسبب الطلاق، الأم أعادت الزواج، ما زاد التوتر داخل البيت. هذا الوضع الإجتماعي (ضعف المستوى + التفكك) عمّق العنف داخل الأسرة.

نظرية الضغوط الإجتماعية (Merton, 1938) الوضعية الإجتماعية الهشة والتفكك يخلق ضغوطًا تنعكس في سلوكيات عنف تجاه الأبناء.

أبو عليان، الإنحراف الإجتماعي والجريمة، ص. 203–205.

المستوى الإجتماعي والتفكك الأسري كانا عاملين أساسيين في تكريس العنف ضد الفتاة.

الفرضية الثالثة: متغير جنس الأبناء المعنفين من طرف أسرهم يحدد نوعية السلوك المنحرف لديهم

القاصر أنثى، إنحرافها تجلى في الهروب من البيت ، التسكع و السكر، ولم تلجأ إلى العنف أو السرقة كما يفعل الذكور عادةً. كما تعرضت للوصم *"لست عذراء" حسب كلام الشرطي*.

نظرية الوصم الإجتماعي (Becker, 1963) الفتيات يتأثرن بالوصم أكثر من الذكور، مما يدفعهن لسلوكيات هروبية (هروب/سكر) بدل المواجهة المباشرة.

نفيسة "العنف الأسري وعلاقته بإنحراف الأحداث"، مجلة الباحث، ص. 77–80 كونها أنثى جعل إنحرافها يتجه للهروب والشارع بدل العنف المضاد.

الفرضية الرابعة: الإنتماء الجغرافي للأطفال المعنفين من طرف أسرهم يؤثر على ارتكاب السلوك المنحرف

الفتاة من وسط حضري، ما سهّل عليها الهروب والتواجد في الشارع والتسكع والنوم على الأرصفة، حيث البيئة الحضرية توفر فضاءً مفتوحًا للإنحراف.

نظرية التفكك الإجتماعي (Shaw & McKay, 1942) الوسط الحضري بضعف الضبط الإجتماعي وكثرة الإغراءات يوفر بيئة خصبة للإنحراف.

معن خليل العمر، علم اجتماع الإنحراف، ص. 142-145.

الوسط الحضري ساعد على إنحراف الفتاة عبر سهولة الهروب والتسكع.

تُظهر هذه الحالة كيف أن **تعنيف الأبناء من طرف أسرهم يؤدي إلى ممارسة السلوك المنحرف،** فالفتاة البالغة 13 سنة عاشت وسط أسرة مفككة يسودها العنف المتبادل بين الأب والأم، ثم واصلت الأم ممارسته على أبنائها بعد الطلاق، كما تعرضت للضرب من طرف أخيها حتى بلغ الأمر حد التهديد بالسكين، هذه البيئة العنيفة دفعتها إلى الهروب من المنزل والتسكع في الشارع وممارسة سلوكيات منحرفة كالسكر، وهو ما يؤكد ما ذهبت إليه دراسات سابقة بأن العنف الأسري يشكل مدخلًا مباشرًا لإنحراف الأحداث. [1]

[1] انظر: محمد بن سعيد، *العنف الأسري وأثره في انحراف الأطفال*، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، ص. 115-118.

كما يتضح أن **الإنتماء الإجتماعي للأسرة يؤثر على ممارستها للعنف،** فالأب عامل بشركة والأم عاملة نظافة بمستوى تعليمي إبتدائي، وهو ما يعكس بيئة إجتماعية محدودة الموارد، إضافة إلى الطلاق وإعادة الزواج، وهي عوامل إجتماعية–أسرية زادت من هشاشة البنية العائلية، مما جعل العنف وسيلة "تربوية" بديلة لدى الأم والأخ، وهذا يتوافق مع ما أكده أبو عليان في كتابه الإنحراف الإجتماعي والجريمة بأن الوضعية الإجتماعية والإقتصادية للأسرة تساهم في إرتفاع نسب العنف داخلها وبالتالي إنحراف الأبناء

أما فيما يخص **الإنتماء الجغرافي،** فالفتاة تنحدر من وسط حضري، مما جعلها تجد بسهولة بديلاً في الشارع عندما تهرب من العنف الأسري، إذ تمثل البيئة الحضرية فضاءً مفتوحًا للتسكع والإندماج في سلوكيات منحرفة (كالسكر). هذه المعطيات تنسجم مع ما ذكره معن خليل العمر في علم اجتماع الانحراف بأن المدن الكبرى توفر فرصًا أكبر لإحتضان المنحرفين مقارنة بالريف نظرًا لتراجع الضبط الاجتماعي (ص. 142–145).

يتضح من خلال هذه الحالة أن إجتماع عوامل التفكك الأسري، والعنف الممارس من طرف الوالدين والأخ، والإنتماء الإجتماعي والإقتصادي الهش، إلى جانب طبيعة جنس الحدث ووسطها الحضري، كلها ساهمت في بلورة مسار إنحرافي مبكر لدى الفتاة

وعليه غالبا ما يشكل العنف الأسري مدخلا حقيقيا لجملة من المتاهات الإجتماعية لأفراد الأسرة خاصة من فئة الأبناء ذكورا أو إناثا وللقصر والأطفال يكون العنف أو ممارسته عليهم أو أمامهم على الأم مثلا إحدى أهم الأسباب في بروز سلوكات غير سوية ومنحرفة منهم تتجسد في مظاهر غير متوقعة ، ويدفع العنف بإعتباره إحدى أهم مظاهر التفكك الأسري التي عادةً ما تنتهي بالطلاق إلى وسم أو رسم آثار مدمرة على أفراد الأسرة خاصة منهم الأطفال ، الذين يرسمون في مخيلتهم الصغيرة مشاهد سلبية على الأسرة لأنها لم تحقق لهم على الأقل ما كانوا ينتظرونه منها،

وفي هذه الحالة ودائما مع تفكيك دور الأسرة بإنسحاب أحد قادتها الأب أو الأم مجسدة هذا الإنسحاب في ظاهرة الطلاق.

حاول الإبن تقمص دور الأب المتسلط الذي لا يغلب قاعدة الحوار والإتصال داخل الأسرة ويعبر على إنفعالاته من خلال سلوكات عنيفة سواء جسديا أو لفظيا أو رمزيا ، وخاصة إذا كان الطرف الممارس عليه هذا النوع من العنف جنس إناث ضعيف بتكوينه لا يستطيع الدفاع على نفسه بالشكل الذي يضمن له حقوقه ، وبالتالي أخذ الابن مكان الأب في هذه الحالة بمساعدة الأم للتسلط على البنت بشكل يدفع إلى ردة فعل عنيفة من شأنها التأثير بشكل سلبي وبصورة كبيرة على طبيعة الأسرة ومكانتها في نسقها الإجتماعي.

حيث ركز **سادلارند في نظرية المخالطة الإجتماعية أو المخالطة التفاضلية*** على أن ظاهرة التفكك الإجتماعي من بين أهم الأسباب الكامنة وراء بروز السلوك الإجرامي ، إضافة إلى عملية التفاعل الاجتماعي مع مؤثرات داخلية أو خارجية تدفع إلى الرضوخ إلى السلوكات المنحرفة ، ضمن الجماعات الأولية وعلى رأسها الأسرة ، وفي ظل هذه الحالة تراكم العنف الممارس على الفتاة من قبل الأم والأخ الأكبر دافعا وراء هروب الفتاة من الأسرة إلى الشارع في محاولات متكررة ما نتج عليه نتائج سلبية مؤثرة على إستمرارية وديمومة الأسرة في نسقها الإجتماعي ، هذا السلوك التفاضلي ينتج كذلك من خلال شدة تأثير العنف الممارس على الفتاة بإعتباره دافعا قويا لإرتكاب الخطأ ، والإستمرارية عليه كذلك يضاعف من حظوظ التأثير المباشر على الضحية ، ومن خلال قوام السلوك التفاضلي تبرر الفتاة سبب إقبالها

* احمد فريجة، ابراهيم هياق، نظرية المفسرة لسلوك الانحرافي والاجرامي ورؤية الاجتماعية ،مجلة تطوير العلوم الاجتماعية، مجلد 12/عدد2/ ديسمبر 2019/ ص، 124.

على الهروب من البيت للإلتجاء للشارع بإعتباره أرحم من الأسرة ، ولو أنها ما زالت صغيرة ليس لديها خبرة كافية في الحياة ، ولأنها لم تجد الشروط الحقيقة التي تدفع للبقاء في العيش لدى أسرتها.

كما أبرز **ثورستن سيلسن** في نظرية **التفكك الإجتماعي*** وارتفاع نسبته في المجتمعات الآلية الحضرية التي يغلب فيها مظاهر الأنانية والتفكير البراغماتي الذي لا يتيح للفرد التعبير على أفكاره واتجاهاته بكل تلقائية وعفوية، ويعبر **سيلسن** على أن الصراع القائم في الجماعات الاجتماعية الأولية أو الثانوية هو صراع مصالح وأفكار وقيم التي نتجت بشكل مباشر وغير مباشر على ضعف معدلات دوران العمليات الإجتماعية من تعاون وتساند وتضامن بين أفراد الجماعة الإجتماعية الواحدة سواء الجماعات الأولية أو الثانوية، وهنا يتم التركيز على الجماعات الأولية وبالضبط الأسرة التي تعارض فيها المصالح والرؤى بين أفرادها مما ينجم عليه سوء تقدير بين الفاعلين الأمر الذي يخلق صراعا بينهم يتغلب فيه المتسلط القوي على الضعيف وبالتالي ينسحب الضعيف للعب أدورًا ثانوية أخرى تكون أكثر إنحرافا وخطورة من أجل البروز وإعادة ترميم العنف الممارس عليه من قبل الطرف القوي ، وهذا ما ينطبق على صورة الفتاة التي حاولت الهروب إلى الشارع من أجل العيش وتفضيله بمخاطره وتناقضاته على الجماعة المرجعية.

***عرض الحالة الخامسة:**

المقابلة 05:

الجنس: أنثى

* – سميرة أقرور ، الوجيز في اسس علم الاجرام وأهم مدارسه،الناشر صومادیل، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، كلية الحقوق عين الشق، 2015،ص، ص، 41، 74.

السن: 14 سنة

مكان المقابلة: المركز المتخصص في إعادة التربية بنات بن عاشور ولاية البليدة

السن حين بداية الإنحراف: ليست منحرفة

المستوى التعليمي: متوسط

مكان الإقامة قبل الدخول إلى المركز: بالمركز

مستوى العيش قبل الدخول إلى المركز: بالمركز

سبب الالتحاق بالمركز: لم ترتكب جنحة

الحالة من جنس أنثى يترواح سنها 14 سنة، سن وجودها في المركز 10 سنوات، من مستوى تعليمي متوسط، مكان الإقامة بالمركز، لم ترتكب جنحة أو أي إنحراف، الأب مجهول النسب، والأم سابق أن ارتكبت فعل مخل بالحياء، الحالة التعليمية للأم أمية، مهنة الأب مجهول، ومهنة الأم عاملة نظافة، الحالة الاجتماعية للوالدين الأم عازبة والأب مجهول النسب، وبالنسبة للأم لم تتزوج بسبب الحادثة التي وقت لها، لا توجد الإجابة على نوع علاقة بينها وبين الأب لأن الأب مجهول، أما نوع العلاقة مع الأم جيدة، كما أنها لم تقم بالإجابة على السؤال ممارسة الضرب في بيت الأهل لأنها تعيش في المركز، ومن يقوم بضرب أيضًا بدون إجابة، والسؤال هل يضرب أباك أمك بدون إجابة، الفعل على ممارسة الضرب من دون إجابة، وسيلة الضرب من دون إجابة، مدى خطورة الضرب أيضًا بدون إجابة، ونفقة الأب بما يكفي عليها بدون إجابة، والأسباب التي أدت إلى دخولها المركز لم ترتكب لا جنحة ولا جناية، أما بالنسبة لسبب وجودها في المركز هو أن القاصر غير شرعية أدخلت للرعاية فقط، الحل الأمثل لإنهاء الشجار بدون إجابة، الطموحات بدون إجابة.

هذه الحالة لا تمثل مجتمع البحث ولكن موجودة في المركز للرعاية فقط.

***تحليل الحالة الخامسة:**

الفرضية الأولى: تعنيف الأبناء من طرف أسرهم يؤدي بهم لممارسة السلوك المنحرف

هذه الطفلة لم تتعرض للتعنيف داخل الأسرة لأنها في الأصل لم تعش وسط عائلي طبيعي (الأب مجهول، الأم غير متزوجة، الطفلة مقيمة بالمركز منذ سن 10 سنوات).

نظرية الحرمان الإجتماعي (Agnew, 1992) بإعتبار أن غياب الأب وعدم وجود أسرة حقيقية شكل من أشكال الحرمان النفسي والإجتماعي الذي قد يؤدي مستقبلًا للإنحراف حتى دون وجود عنف مباشر.

علي جبار، العنف الأسري وإنعكاساته على انحراف الأحداث، مجلة دراسات إنسانية وإجتماعية، ص. 212-214 .

لا يوجد تعنيف مباشر، لكن الحرمان من أسرة طبيعية يمثل نوعًا من العنف الرمزي الذي قد ينعكس على تكوينها النفسي والإجتماعي.

الفرضية الثانية: الإنتماء الإجتماعي للأسرة يؤثر على ممارستها العنف على الأبناء

الأم أمية وعاملة نظافة، الأب مجهول النسب، والأسرة غير قائمة أصلاً (الأم عازبة لم تتزوج بعد الحادثة). الإنتماء الإجتماعي هنا يتمثل في **الوصمة الإجتماعية** التي لحقت بالأم والطفلة معًا.

نظرية الوصم الإجتماعي → (Becker, 1963) الولادة غير الشرعية تؤدي إلى وصم إجتماعي، ما يجعل الطفلة تعيش على الهامش الإجتماعي حتى دون إرتكابها أي إنحراف.

Becker, *Outsiders* (1963) :، ص. 9-14.

الإنتماء الإجتماعي للأسرة (غير شرعية + أم مهمشة) وضع الطفلة في مركز بدل أسرة، ما يعكس أثر البنية الإجتماعية على مسارها الحياتي.

الفرضية الثالثة: متغير جنس الأبناء المعنفين من طرف أسرهم يحدد نوعية السلوك المنحرف لديهم

الطفلة أنثى، لكن لم يظهر بعد أي سلوك منحرف لأنها صغيرة ولم تمارس جنحة، مع ذلك وضعيتها كأنثى غير شرعية يعرضها أكثر مستقبلًا لإنحرافات ذات البعد الجنسي أو الإستغلال مقارنة بالذكور.

نظرية النسوية في علم الإجرام → (Chesney-Lind, 1997) الفتيات أكثر عرضة للوصم والإنحراف الجنسي نتيجة كونهن إناثًا غير محميات أسريًا.

Chesney-Lind, M. (1997). *The Female Offender: Girls, Women, and Crime*، ص. 45-50.

جنسها (أنثى) مع وضعها كطفلة غير شرعية قد يجعلها مستقبلًا أكثر هشاشة أمام أشكال الإستغلال أو الإنحرافات الجنسية.

الفرضية الرابعة: الانتماء الجغرافي للأطفال المعنفين من طرف أسرهم يؤثر على إرتكاب السلوك المنحرف

الطفلة تقيم مباشرة في مركز إعادة التربية، أي أنها معزولة عن الوسط الإجتماعي (لا حضري ولا ريفي). الإنتماء الجغرافي هنا إستثنائي لأنه "مؤسساتي."

نظرية التفكك الإجتماعي (Shaw & McKay, 1942) غياب الإنتماء لمجتمع طبيعي (حي/عائلة) يحرم الطفل من الضبط الإجتماعي الطبيعي، ويضعه في بيئة مؤسساتية قد تزيد إحتمالات الإنحراف مستقبلًا.

Shaw & McKay, *Juvenile Delinquency and Urban Areas* (1942)، ص. 315–320 .

غياب البيئة الجغرافية الطبيعية (بيت/حي) وإستبدالها بالمؤسسة قد يخلق صعوبات في الإندماج الإجتماعي لاحقًا.

الحالة الخامسة لا تؤكد الفرضيات بنفس قوة الحالات السابقة، لكنها تكشف جانبًا آخر:

- بدل العنف المباشر → هناك **حرمان أسري وبنية إجتماعية هشة** *أم مهمشة + أب مجهول*.
- بدل الإنتماء الجغرافي الطبيعي → هناك **إقامة مؤسساتية داخل مركز**، ما قد يعرّض القاصر مستقبلًا للإنحرافات بسبب العزلة والوصم الإجتماعي

الحالة تخص قاصر أنثى تبلغ من العمر 14 سنة، مقيمة بمركز إعادة التربية منذ سن العاشرة، ولم ترتكب أي جنحة أو إنحراف، بل وُضعت بالمركز كونها طفلة غير شرعية. تعيش دون أب (مجهول النسب) ومع أم أمية عاملة نظافة لم تتزوج بعد حادثة الإعتداء الذي تعرضت له. وضعية هذه القاصر تجعلنا أمام حالة خاصة، حيث يغيب العنف المباشر ويظهر شكل آخر من العنف يتمثل في **الحرمان الأسري والوصمة الإجتماعية**.

أولًا، وفق الفرضية الأولى، فإن تعنيف الأبناء قد يقودهم إلى الإنحراف. في هذه الحالة لا يوجد عنف جسدي مباشر، لكن الحرمان من أسرة طبيعية يمثل شكلًا من أشكال العنف الرمزي .(Agnew, 1992) الطفلة كبرت دون حضور أبوي، وهذا الحرمان قد يولد لديها إضطرابات نفسية وإجتماعية مستقبلًا.

ثانيًا، بالعودة إلى الفرضية الثانية، يظهر أثر الإنتماء الإجتماعي للأسرة؛ إذ أن الأم أمية، الأب مجهول النسب، والعائلة مفككة. هذا الإنتماء الهش يعكس نظرية الوصم الإجتماعي (Becker, 1963) حيث تعاني الطفلة من وصمة "غير شرعية"، ما يضعها في هامش المجتمع حتى دون إرتكابها أي سلوك منحرف.

ثالثًا، بالنظر إلى الفرضية الثالثة المتعلقة بجنس الأبناء، نلاحظ أن القاصر أنثى، ما يجعلها أكثر عرضة مستقبلًا لأشكال إستغلال أو إنحرافات جنسية، إنسجامًا مع ما بينته النظرية النسوية في علم الإجرام (Chesney-Lind, 1997).فالوصم الإجتماعي للفتيات أشد من الذكور، ويؤدي غالبًا إلى نتائج مرتبطة بالدعارة أو الإستغلال بدل العنف المادي المباشر.

رابعًا، بالإستناد إلى الفرضية الرابعة، يظهر أن الإنتماء الجغرافي غير متوفر؛ فالقاصر تعيش منذ سنوات داخل مركز إعادة التربية بدل بيئة أسرية طبيعية. هذا ما يفسر عبر نظرية التفكك الإجتماعي (Shaw & McKay, 1942)، حيث غياب الضبط الإجتماعي الطبيعي للأسرة والحي يحرمها من تكوين روابط إجتماعية متوازنة، ما قد يصعّب عملية إندماجها لاحقًا.

تكشف هذه الحالة أن العنف الأسري ليس فقط جسديًا أو لفظيًا، بل يمكن أن يكون في شكل **حرمان من أسرة طبيعية ووصم إجتماعي متواصل**،القاصر لم تنحرف فعليًا، لكنها مهددة بالإنحراف مستقبلًا بفعل الوصمة، جنسها كأنثى، وغياب البيئة الأسرية والإجتماعية الطبيعية.

وعليه هذه الحالة من خلال تحليل سوسيولوجي عميق هي كذلك من المتضررات من العنف الأسري لكن بشكل رمزي لم ينتج على تفكك أو طلاق وإنما أخطر من ذلك بإعتبارها مجهولة النسب من حيث الأصل أي من الأب، هذا العنف الذي مورس على الأم بشكل مادي ورمزي حملته لإبنتها التي باتت نتيجة لعنف من نوع آخر هو أكثر خطورة ، فبالنسبة للفتيات في الحالات السابقة رغم العنف المعنوي واللفظي الممارس عليهن إلا أنهن معروفات النسب غير أن هذه الحالة مورس عليها عنفا أشد من دون أن تعرف المصدر الحقيقي لهذا العنف، وبتعبير أكثر دقة إرتكب العنف من طرف معين ثم إنسحب ليخلف وراءه مشكلة إجتماعية أخرى وهي ظاهرة مجهولي النسب والأمهات العازبات بإعتبار أنها ولدت في المركز حتى الأم لم تستطع حماية إبنتها وتخلت عنها بمجرد إرتكابها لخطيئة أخلاقية ودينية.

فتحليل علاقة أم هذه الفتاة مع أبيها يرجع بنا إلى نظرة **روبرت ميرتون** حينما إستعرض **نظرية الأنوميا الإجتماعية**، حينما لا يستطيع الأفراد تحقيق غاياتهم بوسائل وطرق مشروعة يلجؤون بذلك إلى تحقيقها من خلال إتباع آليات غير مشروعة وغير أخلاقية يمقتها المجتمع وتتعارض مع قيمه وإتجاهاته الأخلاقية والعقائدية، لذلك كلما تقبل الأفراد حسب ميرتون الأهداف والوسائل المشروعة إجتماعيا، كلما كان إنحرافهم ضئيلا وإلتزامهم بأداء أدوراهم الإجتماعية أكثر فعالية ، والعكس صحيح عندما يقل معدل تقبلهم لهذه الضوابط الإجتماعية وعدم التناسق والتناغم في أفعال هؤلاء الأفراد وقيم المجتمع وضوابطه ينتج السلوك المنحرف الذي لا يعترف به المجتمع ولا يتقبل نتيجة هذا الفعل المنحرف ، وفي هذه الحالة لم يتقبل الأم والأب المجهول قيم وتعليمات المجتمع من الناحية الأخلاقية والدينية ليجسدوا هذا الرفض إلى الإقبال على فعل محرم وغير مقبول إجتماعيا ودينيا لتكون نتيجة فعلهم المنحرف طفلة بريئة لم ولن يتقبلها المجتمع في ظل ظروفه الحالية وإن كان العنف الذي سيمارس عليها في حال خروجها من المركز رمزيا يبقي على جراحه حية تضر بالفتاة كلما تلقى مؤثرا خارجيا يذكرها بذلك في إطار تصنيف والديها في خانة المبتكرين حسب ميرتون الذين يبتكرون وسائل جديدة تعطي نوع من الشرعية الذاتية لأفعالهم الغير مقبولة إجتماعيا والتي يضبطها المجتمع بآليات عقابية.

وعليه تترجم هذه الحالة أكبر حالات العنف الممارس على الأبناء والذي قد يؤدي إلى نتائج أكثر تأثيرا على العنف الممارس بشكل طبيعي، ومن أهم الآثار التي قد يحدثها هذا السلوك المنحرف العنف الذي مورس على الفتاة من خلال التخلي عليها بشكل مباشر إلى تطور الحالة للوصول حتى الإنتحار لعدم تأقلمها وتكيفها مع هذه الحقيقة الاجتماعية التي تعيش معها والتي تزاولها في كل لحظة وكل حين ، حسب ما أشار إليه **دوركايم في دراسته لظاهرة الإنتحار** التي كان سببها **اللامعيارية الأسرية**.

*** عرض الحالة السادسة:**

المقابلة 06:

الجنس: أنثى

السن: 13 سنة

مكان المقابلة: المركز المتخصص في إعادة التربية بنات بن عاشور ولاية البليدة

السن حين بداية الإنحراف: 13 سنة

المستوى التعليمي: أمية

مكان الإقامة قبل الدخول إلى المركز: حضري

مستوى العيش قبل الدخول إلى المركز: متوسط

سبب الإلتحاق بالمركز: حالة سكر وتناول كمية كبيرة من الكحول

الحالة التي نعرضها من جنس أنثى تعيش في عائلة متكونة من أربعة (04)أفراد كانت تعيش مع المربية، لم يمارس الضرب في بيت أهلها وهذا لعدم الإجابة على السؤال، كما أنها لم تقم بالإجابة عن من يقوم بالضرب في العادة، لا توجد إجابة أيضًا على السؤال هل قام أباك بضرب أمك أمامك؟، وهذا لأن القاصر مجهولة النسب والاب غير معروف، وكذلك بالنسبة لرد الفعل أيضًا من غير إجابة، وهل قام أحد أفراد العائلة بضرب القاصر من غير إجابة، وشكل العنف الممارس وعدد المرات التي مورس بها العنف والوسيلة أيضًا لا توجد إجابة، أما بالنسبة للجنحة التي ارتكبتها وأدخلت بسببها المركز وهي حالة سكر (تناول كمية كبيرة من الكحول).

تصرح الحالة بأن والديها على قيد الحياة، ولكن الأب مجهول لم تعلم من هو، أما بالنسبة للأم فقد كان عمرها آنذاك 35 سنة والأب يبقى مجهول، وبالنسبة للحالة التعليمية للأم أمية، فمهنة الأم موظفة والأب مجهول، الحالة الإجتماعية للأم عزباء غير متزوجة، والأب مجهول، أما بالنسبة لنوع العلاقة بالأب بغير إجابة، أما بالنسبة لعلاقتها بأمها جيدة، بحيث تصرح وتقول أمي هي من علمتني تدخين السجائر، كما تخرجني معها لسهر في الملاهي (ماما هي الي علمتني نتكيف معاها نورمال)، أما بالنسبة للمعاملة الوالدية ضرب الأب، وسيلة الضرب، خطورة الضرب، عدد مرات ممارسة الضرب، وشكل العنف، ونفقة الأب على الأسرة كلها من غير إجابة، نوع علاقة الأم تصرح بأنها جيدة لأن أمها هي التي علمتها الخروج إلى الملاهي بحيث تقولي ماما شوفي باش تتعلمي (فهي التي تساعدها على الإنحراف)، كما ذكرنا سابقًا بأن السبب الذي جعلها تدخل المركز هو السكر ولم تصرح القاصر على المكان أو ماذا تفعل عند تعرضها للضرب من غير إجابة، وبالنسبة لحل (الشجارات والخلافات)، وبالنسبة لطموحاتها في المستقبل كلها من غيراجابة.

*** تحليل الحالة السادسة:**

الفرضية الأولى: تعنيف الأبناء من طرف أسرهم يؤدي بهم لممارسة السلوك المنحرف.

هذه الحالة لا تتضمن تصريح مباشر عن العنف الجسدي أو النفسي، بل على العكس، الفتاة لم تُجب عن أسئلة تخص الضرب أو التعنيف. لكن يظهر أن **مصدر الإنحراف لم يكن العنف الأسري المباشر وإنما القدوة السلبية للأم**؛ حيث صرحت بأن أمها هي من علمتها التدخين وأخذتها للملاهي.

هذا ينسجم مع نظرية **التعلم الإجتماعي لـ "ساذرلاند** "التي ترى أن السلوك المنحرف يتم تعلمه بالتفاعل مع المحيطين، خاصة إذا كان أحد الوالدين نموذجًا منحرفًا.

دراسة **Akers (1998)** دعمت فكرة أن السلوك الإجرامي يُكتسب من خلال التقليد والتفاعل المستمر.

الفرضية الثانية: الإنتماء الإجتماعي للأسرة يؤثر على ممارستها العنف على الأبناء.

في هذه الحالة، الأم تنتمي لطبقة إجتماعية متوسطة من حيث المعيشة، لكنها أمية وتعمل كموظفة بسيطة. هذا المستوى الإجتماعي لم يُترجم إلى حماية أو دعم للطفلة، بل إلى **غياب الدور التربوي وغياب السلطة الوالدية الرشيدة.**

الإنتماء الإجتماعي هنا إنعكس في شكل **تفكك قيمي**، حيث لم تمارس الأسرة العنف المباشر، لكن الأم **ساهمت في تطبيع الإنحراف** *التدخين، السهر، شرب الكحول*.

هذا ينسجم مع مقولات **نظرية التفكك الإجتماعي لشو و مكاي (Shaw & McKay, 1942)** التي تؤكد أن البيئة الإجتماعية الهشة أو المنحرفة تُضعف الرقابة الأسرية وتزيد فرص الإنحراف.

الفرضية الثالثة: متغير جنس الأبناء المعنفين يحدد نوعية السلوك المنحرف لديهم.

الحالة أنثى (13 سنة) مارست سلوكًا منحرفًا مرتبطًا بالجنس الأنثوي حسب ما أشارت إليه الدراسات السابقة، مثل **التدخين، السكر، السهر في الملاهي** .هذه الأنماط تُعتبر أكثر شيوعًا عند الفتيات مقارنة بالذكور الذين يميلون عادة إلى العنف الجسدي أو السرقة.

دراسة **Meda Chesney-Lind (1997)** بينت أن الفتيات غالبًا ما ينحرفن في مجالات مرتبطة بالعلاقات الإجتماعية والجسد *الهروب، السكر، السلوكيات الجنسية*.

إذن جنس الفتاة هنا ساهم في تحديد شكل الإنحراف *تعاطي الكحول والتسكع مع الأم في أماكن اللهو*

الفرضية الرابعة: الإنتماء الجغرافي للأطفال المعنفين يؤثر على إرتكاب السلوك المنحرف.

الفتاة من **بيئة حضرية**، وهذا يتماشى مع نظرية شو ومكاي التي اعتبرت أن **المناطق الحضرية ذات الكثافة والإختلاط** توفر بيئة مناسبة لإكتساب أنماط الإنحراف، خاصة في غياب الرقابة الأبوية.

في هذه الحالة، العيش في الوسط الحضري منح الأم والإبنة سهولة في إرتياد الملاهي وتعاطي الكحول.

الدراسات السابقة: مثل دراسة **Sampson & Groves (1989)** أوضحت أن الأحياء الحضرية تتميز بضعف الروابط الإجتماعية مما يجعل الأطفال أكثر عرضة للإنحراف. الانحراف في هذه الحالة لم يكن نتاج العنف الأسري المباشر كما في حالات أخرى، بل نتيجة **غياب الرقابة الوالدية** ووجود **قدوة سلبية (الأم)**في وسط حضري سمح بإنتشار السلوك المنحرف، التحليل يبين أن الفرضيات تنطبق بشكل متفاوت:

الأولى (العنف) أقل وضوحًا.

الثانية (الإنتماء الإجتماعي) والثالثة (الجنس) والرابعة (الجغرافيا) أكثر وضوحًا في تفسير الإنحراف.

الحالة تخص قاصرة تبلغ من العمر 13 سنة، من وسط حضري وبمستوى تعليمي أمّي، أدخلت إلى مركز إعادة التربية ببن عاشور بسبب حالة سكر (تناول كمية كبيرة من الكحول). تنحدر من أسرة مفككة، حيث أن الأب مجهول النسب، بينما الأم أمية تشتغل موظفة بسيطة. ما يميز هذه الحالة هو أن الإنحراف لم يكن نتيجة مباشرة للعنف الجسدي أو اللفظي، وإنما بسبب غياب الرعاية الأسرية وقيام الأم نفسها بتلقين سلوكيات منحرفة (التدخين، السهر في الملاهي)، وهو ما يعكس "العنف الرمزي" القائم على الإهمال وتعزيز السلوكيات السلبية.

رغم أن القاصر لم تتعرض لعنف جسدي مباشر، إلا أن غياب الرعاية الأسرية وقيام الأم بتعليمها سلوكيات منحرفة يُعد شكلاً من العنف الرمزي Bourdieu, 1998 ص. 32. هذا ينسجم مع نظرية

التعلم الإجتماعي لساذرلاند1947 ,Sutherland ص. 5. التي تفيد أن السلوك الإجرامي يُكتسب بالتفاعل مع الآخرين، حيث لعبت الأم دور "النموذج المنحرف."

الأسرة هنا ضعيفة من حيث الرأسمال الإجتماعي والثقافي (أم أمية، أب مجهول النسب، مستوى عيش متوسط غير مستقر)، ما جعل عملية التنشئة الإجتماعية غير متوازنة. وفق نظرية الضغوط الإجتماعية (لميرتون1938 ,Merton ، ص. 676)، فإن غياب الوسائل المشروعة لإشباع الحاجات والدعم الأسري المستقر يدفع الأبناء إلى البحث عن بدائل غير شرعية (الكحول، التدخين)

وقد أكّد(1992 Agnew ، ص. 60) في تطويره لنظرية الضغوط العامة أن الحرمان العاطفي والإهمال الأسري يشكلان مصدرًا أساسيًا للإنحراف.

جنس القاصر (أنثى) جعل إنحرافها يتمثل في سلوكيات مرتبطة بالنوع الإجتماعي مثل السكر، التدخين، والسهر، بدل العنف أو السرقة الشائعة عند الذكور. يتفق هذا مع نظرية الوصم الإجتماعي (,Becker 1963، ص. 22) التي ترى أن وصم الفتاة يدفعها للإنغماس أكثر في السلوك المنحرف.

كما أظهرت دراسة(1997 Chesney-Lind ، ص. 45) أن الفتيات يتجهن غالبًا نحو الدعارة، تعاطي المخدرات، والسلوكيات الموجهة للذات مقارنة بالذكور الذين ينخرطون في سلوكيات عنيفة.

القاصر من وسط حضري، حيث كثرة الإغراءات (الملاهي، سهولة الوصول للكحول) وغياب الرقابة الإجتماعية القوية. وفق نظرية التفكك الإجتماعي لشو ومكاي (Shaw & McKay, 1942، ص. 210)، فإن الأحياء الحضرية الهامشية تضعف فيها الرقابة الإجتماعية وتنتشر فيها أنماط السلوك المنحرف.

وأكّد(Sampson & Groves 1989 ، ص. 789) أن أطفال الحضر أكثر عرضة للإنحراف بسبب ضعف الروابط الأسرية وتفكك البنية الاجتماعية مقارنة بأطفال الريف.

تكشف الحالة السادسة أن الإنحراف قد لا يكون دائمًا نتيجة العنف الجسدي المباشر، بل يمكن أن ينشأ من خلال "التنشئة المنحرفة" وغياب الحماية الأسرية. الأم نفسها لعبت دورًا محوريًا في نقل سلوكيات الإنحراف إلى القاصر، مما يثبت صحة نظرية التعلم الإجتماعي. كما أن ضعف الوضع الإجتماعي للأسرة، طبيعة الوسط الحضري، وجنس القاصر تفاعلت جميعها لتشكل مسارًا إنحرافيًا مبكرًا تجسد في تعاطي الكحول والتدخين.

وعليه تشكل من الناحية الإجتماعية مشكلة الأمهات العازبات إحدى أهم المشكلات الناتجة على غياب الوعي الإجتماعي والوازع الديني والأخلاقي، من خلال تركيب طرفي العلاقة جملة من التأويلات والتفسيرات والحجج الإجتماعية والثقافية والأخلاقية الواهية التي لا تمد للواقع الإجتماعي المعاش أية صلة وبما يتوافق و أسس النظام الإجتماعي السائد في المجتمع، وتعد هذه الفتاة ضحية عنف رمزي إستطاعت من خلاله الأم العزباء إعادة غرس جملة من القيم والمعايير الفاسدة السلبية التي ألفتها في نشاطها الروتيني اليومي على أساس المخالطة التفاضلية مع مجموعة من الأفراد التي تتشارك معهم فيها في الغاية، لتحاول تلقين وتعليم ابنتها قواعد وأسس السلوك المنحرف من أجل العمل على ترسيخ هذه القيم في ذهنها للإستفادة منها مستقبلا بطرق غير مشروعة ، وإقبال الفتاة في هذه السن المبكرة على تناول الكحول والإفراط فيها يترجم العنف الجسيم الذي إرتكبته الأم في حق إبنتها وهي في الحقيقة تأثرت من هذا العنف بشكل مباشر من طرف الأب المجهول الذي تركها لوحدها تصارع قيمًا ومعايير إجتماعية ترفض الأم العازبة بشكل صريح وضمني، هي في نفس الوقت منحرفة وضحية نتيجة سلوك إجتماعي غير مشروع حاولت تبريره بشكل آني حين ممارسة العلاقة الغير شرعية مع الأب المجهول، وهذا ما

يتنافى ويتعارض مع قيم وثقافة المجتمع لكن تحويل سلوكياتها المنحرفة لإبنتها بشكل مباشر وتشجيعها على فعل ذلك بالتعليم و التلقين متصلة بإحدى أهم وظائف الجماعة المرجعية في إطار عملية التنشئة الإجتماعية أمر يعبر على جسامة العف المرتكب ضد الطفلة ولو أنه غير مرئي بل تبرز آثاره من خلال السلوكات التي تجسدها الفتاة حاليا وتعاظم خطورتها وإنحرافها بالتزامن مع المراحل العمرية التي يمكن أن تصل لها الفتاة.

لذلك لربما لهذه الأم العازبة أفكار وتوجهات تدخل في حيز ثقافة فرعية إختارتها لنفسها نتيجة التأثر بالأحداث التي عرفتها، وهذا ما عبر عليه كل من **كوهين وميلر في نظرية الثقافة الفرعية** وهي من أبرز نظريات الحديثة لسيوسيولوجيا الجريمة، حيث حاولت الأم أن تضع قيم خاصة بها يرفضها المجتمع ولقنتها لإبنتها والمتمثلة في السهر و تناول الكحول والدعارة كلها مسائل ومظاهر لا تتوافق مع السلم ومعايير القيم الاجتماعية، حيث عبر كوهين على أن الأطفال الجانحين في طبقة أو فئة إجتماعية معينة يكونون أشد من فئة إجتماعية أخرى، وهذه الفئة بدورها تكون أشد من التي تليها بشكل متسلسل ودائري، لذلك تشكل المكانة الإجتماعية للفئة الجانحة عاملا ومعيارا محوريا نتيجة المعاناة والحرمان التي تعاني منه هذه الطبقة بالمقارنة مع فئات إجتماعية أخرى، وفي صورة هذه الحالة انعكست المكانة التي وجدت فيها الفتاة نفسها والتي لا تعتبر المسؤولة عنها، حيث تتقاسم الأم المسؤولية مع الأب المجهول من جهة والسلوك الغير شرعي الذي أعطى الفتاة الإحساس بالنقص والحرمان العاطفي لعاطفة الأبوة من جهة، و لغيابه من ناحية أخرى وهو الذي في الغالب يلعب دور القائد والمسؤول الذي يحمي عائلته، هذه الصورة السوداوية القاتمة شكلت إحباط للفتاة مما أداها إلى تقمص الثقافة الفرعية التي إنتهجتها الأم للهروب من واقعها الإجتماعي ولتأثير التخالط التفاضلي في نمط حياتها الإجتماعية ليتحول الأمر إلى أسلوب حياة يدخل في إطار النشاط الروتيني الذي يدفع للإنحراف.

***عرض الحالة السابعة:**

المقابلة07:

الجنس: أنثى

السن: 18 سنة

مكان المقابلة: المركز المتخصص في إعادة التربية بنات بن عاشور ولاية البليدة

السن حين بداية الانحراف: 16 سنة

المستوى التعليمي: ثانوي

مكان الإقامة قبل الدخول إلى المركز: حضري

مستوى العيش قبل الدخول إلى المركز: جيد

سبب الإلتحاق بالمركز: السرقة وضرب الجدة

الحالة التي نعرضها من جنس أنثى تعيش مع عائلة متكونة من الأم والأب والإخوة، عدد أفرادهم خمسة (05)، تصرح الحالة بأنه كان يمارس الضرب في بيت أهلها، فقط كان في الأغلب من يقوم بالضرب الجدة والأم والأب، تقول نعم كان الأب يقوم بضرب أفراد العائلة أمامي من غير إختيار (يضربوني على أتفه الأسباب كي كنت صغيرة كنت نبكي بزاف)، كانت تقوم بالبكاء ردًا على فعل الضرب الذي كان يمارس أمامها، ولكن الآن أخرج من البيت بعدما أتشاجر معهم (نخرج من الدار كي نضارب معاهم)، تقوم القاصر بالشجار مع الأب والجدة والأم ثم تقوم بالخروج من البيت، فقد كان كل من يحمل السلطة من أفراد العائلة له الحرية في ممارسة الضرب على من يقوم بأي خطأ، وهذا بقولها (كان إلى يجي

يضرب)، فقد كان يمارس عليها العنف الجسدي (كانوا يضربوني بزاف)، فعدد مرات ضربها عدة مرات في الأسبوع وأحيانًا عدة مرات في اليوم (كي نغلط نخلص خطرات في النهار خطرات في سمانة)، فقد كانت العائلة تمارس عليها الضرب بالعصا وهذا لقولها (كانوا يضربوني بالمطرق)، تصل خطورة الضرب أحيانًا إلى جروح خطيرة، وإنتفاخ وزرقة، وأحيانًا نزيف من الأنف (كونت ندي المطرق حتى خطرة رعفت من نيفي وخطرة نجرحت وزراقة هذيك البلاصة إلى ضربوني فيها).

سبب دخولها المركز السرقة وضرب الجدة وهذا لقولها (سرقت وضربت ماني)، أما بالنسبة للوالدين لا يزالون على قيد الحياة فقد كان الأب قبل دخول المركز 40 سنة وعمر الأم 32 سنة، المستوى التعليمي للأب متوسط والمستوى التعليمي للأم بدون إجابة، مهنة الأب عامل في أشغال البناء (رجل أعمال)، أما الأم فلا تعمل، قبل دخولي للمركز الحالة الإجتماعية للأب متزوج من الأم فقط، والحالة الإجتماعية للأم متزوجة مع الأب فقط، نوع العلاقة مع الأب عادية، ونوع العلاقة مع الأم عادية أيضًا وهذا بتصريح الضحية (علاقتي مع والدي نورمال)، كما تصرح الضحية بأنه كان يمارس العنف في بيت الأهل يوميًا وقد كانت الجدة هي المسيطرة، والأم والأب يمارسون الضرب، تصرح الضحية أن الأب لم يكن يضرب الأم أمامها، فكان يضربها ويضرب إخوتها، ردت فعلها على الضرب هو الخوف الشديد، أما نوع وسيلة الضرب التي يمارس بها هي اليد والحذاء (كانوا يضربوني بيديهم والحلاسة)، كما تصرح بأن درجة الخطورة تصل إلى جروح خفيفة وزرقة، لقد قدرت عدد مرات ممارسة الضرب عليها في اليوم مرات في الأسبوع، أما بالنسبة لشكل العنف الممارس ضدها هو عنف لفظي وجسدي بحيث كانت تقول بأنهم كانوا يشتمونها، فقد صرحت بأن والديها كانوا يصرفون عليها بما لا يكفي إحتياجاتها فلا يقدم لها مصروف، بحيث تقول (كانوا يشرولي قشي والماكلة وحاجة وحدوخرا مكانش)، لهذا تلجأ للسرقة بعد ممارسة الضرب على الحالة كانت تخرج للشارع، تقول الحالة بأنه عندما لا يتم إعطائها المال تقوم بالسرقة من عند جدتها وهذا ما تتلقى بسببه الضرب.

رأي الحالة في إنهاء (الشجارات والخلافات) بدون إجابة، أما بالنسبة لطموحاتها في المستقبل إنهاء دراستها والإستقرار في حياتها خارج المركز.

***تحليل الحالة السابعة:**

الحالة تخص فتاة تبلغ من العمر 18 سنة، بمستوى تعليمي ثانوي، من وسط حضري بمستوى عيش جيد، دخلت إلى مركز إعادة التربية في سن 16 سنة بسبب السرقة وضرب الجدة. تكشف المعطيات أن الفتاة نشأت داخل بيئة أسرية يطغى عليها العنف الجسدي واللفظي، حيث شارك في ممارسته الأب، الأم والجدة. تكرار الضرب بالعصا واليد والحذاء أدى إلى آثار جسدية خطيرة (جروح، نزيف، زرقة). هذا الجو العنيف، المقترن بحرمان مادي جزئي (عدم إعطائها مصروف كافٍ)، دفعها إلى الإنخراط في سلوكيات منحرفة كالسرقة والإعتداء.

الفرضية الأولى: تعنيف الأبناء يؤدي إلى ممارسة السلوك المنحرف

الحالة السابعة مثال مباشر على ترابط العنف المنزلي والإنحراف، إذ أن تعرّضها للضرب اليومي والإهانات اللفظية جعلها تبحث عن آليات للتمرد والتعويض. وفق نظرية التعلم الإجتماعي (Sutherland, 1947، ص. 5. فإن التفاعل مع بيئة أسرية عنيفة يزرع أنماطًا سلوكية عدوانية تتجسد في العنف والسرقة. كما تدعم دراسة1989 Widom ، ص. 160. العلاقة بين سوء المعاملة في الطفولة وإرتفاع إحتمال إرتكاب الجريمة لاحقًا.

الفرضية الثانية: الإنتماء الإجتماعي للأسرة يؤثر على ممارسة العنف

رغم أن الأسرة كانت مستقرة إقتصاديًا (مستوى عيش جيد، الأب عامل بناء)، إلا أن ضعف المستوى التعليمي للأم وهيمنة الجدة داخل الأسرة جعلا من العنف وسيلة أساسية للتنشئة. يفسر ذلك

ميرتون من خلال نظرية الضغوط الإجتماعية(Merton, 1938) ، ص. 676. حيث لا يكفي توفر الموارد المادية لخلق إندماج إجتماعي سليم إذا كانت الوسائل الإجتماعية (الحماية، التربية السليمة) غائبة. كما أكدت دراسة(Straus & Gelles 1990) ، ص. 45. أن العنف الأسري يتجاوز العوامل الإقتصادية ليرتبط بالثقافة الأسرية السائدة.

الفرضية الثالثة: متغير جنس الأبناء يحدد نوع السلوك المنحرف

كون الحالة أنثى إنعكس على نوعية السلوك المنحرف، حيث لجأت إلى السرقة والإعتداء على الجدة بدل السلوكيات الأكثر عنفًا والموجهة نحو الخارج كما هو شائع عند الذكور. هذا يتماشى مع نظرية الوصم الإجتماعي(Becker, 1963) ، ص. 22. إذ أن الفتاة التي تُصنّف داخل محيطها كأساس للخطأ والعنف تُدفع إلى تجسيد هذا الوصم عبر سلوكيات منحرفة. كما أشارت دراسة Chesney-Lind 1997)، ص. 45. إلى أن الفتيات غالبًا ما يُترجمن الضغوط الأسرية إلى سلوكيات مثل السرقة أو تعاطي المخدرات، بينما ينخرط الذكور أكثر في العنف الجماعي.

الفرضية الرابعة: الإنتماء الجغرافي يؤثر على إرتكاب السلوك المنحرف

إنتماء القاصر إلى وسط حضري يزيد من فرص الإنخراط في الإنحراف، حيث يسهل الإحتكاك بالنماذج السلبية وضعف آليات الضبط الإجتماعي التقليدي. وهو ما تدعمه نظرية التفكك الإجتماعي لشو ومكاي(Shaw & McKay, 1942) ، ص. 210. حيث يؤدي تفكك الروابط الأسرية وضعف المراقبة الإجتماعية في الحضر إلى إزدياد السلوك الإجرامي. كما أكدت دراسة Sampson & Groves 1989)، ص. 789. أن الأطفال في البيئات الحضرية أكثر عرضة للتأثر بالعنف الأسري وانعكاساته في شكل جنوح.

تُظهر الحالة السابعة أن العنف الأسري الممنهج، حتى داخل أسرة مستقرة ماديًا، يُشكل بيئة خصبة لإنحراف الأبناء، الفتاة لم تجد إستجابة لإحتياجاتها العاطفية والمادية، بل تعرضت للعنف والحرمان، ما دفعها إلى تبني سلوكيات منحرفة كالسرقة والعنف ضد الجدة، وتوضح هذه الحالة أن الإنتماء الحضري، إلى جانب متغير الجنس، يساهمان في تحديد طبيعة الإنحراف الذي يتخذ لدى الفتيات طابعًا خاصًا مرتبطًا بالسرقة والعنف الأسري الداخلي.

وعليه يعتبر الإتصال والحوار بين التنظيمات والجماعات الإجتماعية الرسمية وغير الرسمية في رأي الخبراء والمختصين من أهم عوامل التغلب على مختلف العراقيل والمشكلات التي قد تواجه هذه الجماعة وتهدد بقاءها وإستمرارها منسق إجتماعي غير قابل للتفكك والزوال، ولعلى ما يدفع لإعتبار تقييم المتصل الجيد على أنه المستمع الجيد خاصة إذا كانت لديه سلطة القيادة في الجماعة، والأب في الأسرة هو القائد الحقيقي والطبيعي تشاركه في ذلك الأم، من خلال تبادل الأفكار والآراء حول مستقبل الأسرة والأبناء بشكل يزيد من الروابط الإجتماعية بينهم، ويعتبر العنف في الأسرة إحدى الأساليب المتقدمة السلبية على ضعف لغة الحوار والإتصال بين أفراد الجماعة المرجعية ، ونتيجة الضغوطات الشديد التي تنتجها الحياة الإجتماعية على الآباء خاصة بإعتبارهم القادة والمسؤولين على أداء الوظيفية الإقتصادية والمالية ومن خلال الخلل الذي يصيب النسق لإستيراد الطاقة اللازمة من المحيط لتجديد البطاريات يضعف النسق مقابل المشكلات والضغوطات التي يتعرض لها من المحيط على أساس الأب نسق في حد ذاته إذ إعتبر كائن عضوي على حد تعبير **سبنسر** في **الماثلة البيولوجية**، هذه الضغوطات تسبب عدم تقبل الرأي الآخر سواء من الأم أو الأبناء ليعبر الأب بذلك على رأيه من خلال العنف الذي يمارسه على الأم أو الأولاد لضعف معيار الإستماع لديه بحكم ما ذكر سالفا، هذا الروتين السلبي ومعاودة نفس السلوكات العنيفة اللفظية والجسدية على الفتاة أدى بها إلى محاولة الثأر من جدتها المتسلطة وأبوها المتسلط من خلال ارتكاب سلوك منحرف لا يتوافق مع قيم ومعايير المجتمع وهو السرقة ، لمحالة الثأر

ممن تعاملوا معها بعنف ولتلبية جملة من الحاجات و الرغبات التي لم تسطع تحقيقها بالطرق المشروعة في الأسرة بما يلبي توقعات وثقافة المجتمع حسب **روبرت ميرتون في نظرية الأنوميا** وهي حالة معقدة مركبة بين التناقض والصراع بين الأهداف التي يحددها المجتمع والوسائل المسخرة في سبيل ذلك، لذلك إضطرت الفتاة إلى الأخذ بحجة العنف الممارس ضدها وعدم تلبية حاجاتها الأساسية لتنتهج هذا السلوك المنحرف إجتماعيا وأخلاقيا .

وتتراجع معدلات الروابط الإجتماعية في هذه الحالة بين البنت وأسرتها بشكل خاص تجسدت السلوكات المنحرفة بعدم الإلتزام بتوجيهات وثقافة المجتمع، وزيادة إنسيابية اللامعيارية الأسرية التي أوحت للفتاة من الدخول في مرحلة خطيرة تسعى فيها إلى محاولة الإنتقام من أسرتها، أبوها وجدتها نتيجة المعاملة القاسية التي تتعرض لها من جراء ضعف هوامش العلاقة الأسرية والأدوار الإجتماعية المنوطة بكل فاعل في الجماعة المرجعية.

* عرض الحالة الثامنة:

المقابلة08:

الجنس: أنثى

السن: 14 سنة

مكان المقابلة: المركز المتخصص في إعادة التربية بنات بن عاشور ولاية البليدة

السن حين بداية الانحراف: 12 سنة

المستوى التعليمي: إبتدائي

مكان الإقامة قبل الدخول إلى المركز: حضري

مستوى العيش قبل الدخول إلى المركز: متوسط

سبب الإلتحاق بالمركز: الهروب من البيت أولاً، وتناول المخدرات ثانيًا

الحالة من جنس أنثى، تعيش مع والديها، من مستوى معيشي متوسط، سن دخولها إلى المركز 12 سنة، الحالة تعيش مع عائلتها المتكونة من سبعة أفراد قبل دخولها إلى المركز، بحيث تصرح بأنه كان يمارس الضرب في بيت عائلتها، فقد كان يقوم بالضرب في العائلة الأم والخالة والعم الذين كانوا يعيشون مع الحالة، فقد كان الأب يقوم بضرب الأم أمام إبنته وهذا ما صرحت به الحدث (بابا كان يضرب يما قدامي كنت كي يضربها بابا قدامي نخاف ونهرب من الدار)، فقد كان يقوم الأب بضرب الأم أمام الحدث وهذا ما جعلها تخاف من والدها وتهرب من المنزل، تقول الحالة سن دخولها إلى المركز عمر 12 سنة وهذا بسبب هروبها من المنزل تعيش مع والديها بحيث أن أخاها ووالديها يتميزان بالقسوة في المعاملة، بحيث يعمل أبوها في سلك الشرطة، تقول (بابا بوليسي ويطبق علينا عقلية لابوليس وما يخلنيش نخرج من الدار حتى عند صحباتي)، كما تؤكد القاصر بأن أباها يراقبها كثيرًا، سبب خروجها من المنزل لمدة أربعة أيام وأحيانًا أكثر من أسبوع، وعندما تعود إلى البيت يمارس عليها الضرب من طرف أفراد عائلتها بحيث تقول بأنه (إلي يجي يضربني)، حتى الأخ يعاملها معاملة قاسية، تضيف بأنها تعرضت للعنف الشديد من طرف أخوها بحيث تقول (عندي خويا يضربني ويحقرني)، كما أنه يهددها بالسكين، بحيث تقول (قالي خويا يجي واحد النهار نذبحك بالموس)، كما تصرح أن أخاها من مدمني على السكر، وهذا ما جعله يضربني حقًا بالسكين على مستوى الرحم، تقول بأن (خويا دخل سكران للدار وضربني بالسكين في الرحم انتاعي حتى دخلت للسبيطار كان كل ما يضربني نهرب من الدار ونروح نخدم في الكباريات سارفيس)، من خلال تصريح الحالة بأنها تخرج من البيت جراء عدم تحمل المعاملة القاصية من طرف الأب والأخ فتذهب للعمل في الملاهي الليلية، تعمل هناك كنادل بحيث تقول (من الضرب ما قدرتس نتحمل وليت

نخرج من الدار)، فقد كان يمارس عليها شتى أنواع العنف اللفظي والجسدي، بحيث يقوم أخاها بسببها وشتمها وضربها، كما بينت سابقًا طعنها بالسكين، كما كان يمارس عليها الظرب كل يوم وبأي وسيلة أتيحت لهم مثل: (مقعد، كرسي، عصا، السكين، وحتى شوكة ساخنة)، بحيث تصل درجة خطورة الضرب إلى جروح خطيرة تدخلها إلى المستشفى، ينجم عن هذا الضرب انتفاخ وزرقة وحتى أثار الحرق، حيث تقول (كان كل يوم يضربوني بلي جات طابوري، كرسي، موش بالي، موس، وفرشيطة ساخنة، حتى خطرة ضربني بالموس دخلني لسبيطار، تبقالي ليزكاتريس في لحمي ونزراق وننتفخ).

وسبب دخولها المركز هو الهروب من البيت في الأول (ومن بعد وليت نتناول المخدرات ونبيعها ونخرج نسهر مع لبنات).

تشير الحالة والديها على قيد الحياة ولا يوجد أحد منهما متوفي، فقد كان عمر الأب قبل دخول المركز 49 سنة وكان عمر الأم عند دخولها المركز 33 سنة، الحالة التعليمية للأب متوسط، أما الحالة التعليمية للأم إبتدائي، ومهنة الأب كما ذكرت سابقًا شرطي، أما الأم فلا تعمل، الحالة الاجتماعية للوالدين لا يزالاني معًا، (كانت علاقتي مع أبي وعائلتي غير جيدة خاصة عند دخولي للمركز)، كما تشير بأن علاقتها مع عائلتها بعد دخولها للمركز أصبحت تفتقد للحنان بحيث تقول (نحوس على الحنان في الزنقة)، وقول بأن سبب خروجها من المنزل هو قسوة العائلة، فنلاحظ من قولها أن أخاها هو سبب خروجها من المنزل بحيث تقول (خويا يضربني لوكان مشي خويا يصربني مانروحش)، كما أنها لا تتلقى زيارات في المركز من طرف عائلتها بحيث تقول (نتمنى يجي يزورني واحد من عائلتي بابا سمح فيا)، فقد أشارت القاصر بعد خروجها من البيت أصبحت تمارس مختلف الانحرافات منها تناول المخدرات، ممارسة الجنس وهذا بعد إجراء العملية على مستوى الرحم، كان هذا الانحراف بعد تعرفها على عدة أصدقاء خارج المركز، ومارست معهم عدة إنحرافات مثل التناول والمتاجرة بالمخدرات والدعارة، فقد

مارست هذه السلوكات الانحرافية لكي تنسى المشاكل الأسرية وللهروب من قسوة الأب والأخ، كما أنها كانت تجبر في الأول على فعل السلوكات الانحرافية من طرف صديقاتها.

رأي الحالة في إنهاء (الشجارات والخلافات) لم تقم بالإجابة عليها، أما بالنسبة لطموحاتها في المستقبل هو أنها تطلب من الله أن يسامحها والعودة إلى البيت لو لم يكن أخاها هناك (لوكان كون مشي خويا نحب نرجع لدار كرهت من سونطر، تعلمت فيه بزاف صوالح مشي ملاح ونطلب من ربي يسامحني ونروح لدار نطلب السماح من والديا ونصلي).

*** تحليل الحالة الثامنة:**

الحالة تخص فتاة تبلغ من العمر 14 سنة، بدأت إنحرافها في سن 12 سنة بعد تعرضها لعنف أسري متواصل من الأب والأخ، وصل إلى حد الطعن بالسلاح الأبيض والتسبب في جروح خطيرة. أسلوب المعاملة القاسية داخل الأسرة، إلى جانب غياب الحنان والدعم العاطفي، دفعها إلى الهروب من المنزل وتبني سلوكيات منحرفة أبرزها تعاطي المخدرات، المتاجرة بها، والعمل في الملاهي الليلية، وصولًا إلى ممارسات جنسية منحرفة.

الفرضية الأولى: تعنيف الأبناء يؤدي إلى ممارسة السلوك المنحرف

تؤكد الحالة بوضوح أن العنف الممارس عليها كان سببًا مباشرًا لهروبها من المنزل وإنغماسها في عالم الإنحراف، فالضرب اليومي بأدوات مختلفة (كرسي، عصا، سكين) والطعن الذي تعرضت له من طرف أخيها ولّد لديها رغبة في الهروب والبحث عن تعويض في الشارع، هذا يتفق مع نظرية التعلم الإجتماعي لسذرلاند1947 ,Sutherland ، ص. 5. التي تفسر إنحراف الأفراد كنتيجة لتعلم أنماط

سلوك منحرفة من بيئة سلبية. كما دعمت دراسة1989 Widom ، ص. 160. فكرة أن ضحايا العنف الأسري أكثر عرضة لاحقًا للجنوح والجريمة.

الفرضية الثانية: الإنتماء الإجتماعي للأسرة يؤثر على ممارسة العنف

الأسرة تنتمي إلى وسط حضري بمستوى عيش متوسط، والأب يعمل في سلك الشرطة. ورغم الإستقرار المادي، فإن إنتماء الأب إلى مؤسسة ذات طابع سلطوي إنعكس على أسلوب التنشئة داخل البيت، حيث طبق عقلية "الشرطة" على أسرته، هذا يتفق مع نظرية الضغط الإجتماعي لميرتون (Merton, 1938)، ص. 676. التي ترى أن الصراعات بين الأهداف (أسرة منضبطة) والوسائل (العنف والرقابة المفرطة) يولد انحرافًا لدى الأبناء. كما بينت دراسة1990 Straus & Gelles ، ص. 45. أن العنف الأسري ليس بالضرورة ناتجًا عن الفقر بل قد ينتج عن أنماط سلطوية في التربية.

الفرضية الثالثة: متغير جنس الأبناء يحدد نوع السلوك المنحرف

كون الحالة أنثى جعل من إنحرافها مرتبطًا أكثر بسلوكيات الهروب من المنزل، تعاطي المخدرات، الدعارة، والمتاجرة بها، هذا ينسجم مع نظرية الوصم الإجتماعي لبيكر1963 ,Becker ، ص. 22. التي توضح أن الفتاة بمجرد وصمها اجتماعيًا بأنها "منحرفة " تجد نفسها مدفوعة إلى ممارسات تزيد من ترسيخ هذا الوصم، كما تؤكد دراسة1997 Chesney-Lind ، ص. 45. أن الفتيات غالبًا ما يلجأن إلى أشكال إنحرافية مرتبطة بالجسد والهوية نتيجة للضغط الأسري والعنف.

الفرضية الرابعة: الإنتماء الجغرافي يؤثر على إرتكاب السلوك المنحرف

إنتماء الفتاة إلى وسط حضري مكّنها من إيجاد فضاءات بديلة بعد هروبها، مثل الملاهي الليلية وشبكات الإنحراف في الشارع، وهو ما يفسر عبر نظرية التفكك الإجتماعي لشو ومكاي Shaw &

McKay, 1942، ص. 210. التي ترى أن الأحياء الحضرية المفتقدة للرقابة الإجتماعية الفعالة تتيح فرصًا أكبر للإنحراف. وأكدت دراسة1989 Sampson & Groves ، ص. 789. أن الوسط الحضري، إلى جانب ضعف الروابط الأسرية، يعزز إحتمالية الإنخراط في سلوكيات منحرفة.

الحالة الثامنة تُظهر بشكل جلي العلاقة المباشرة بين العنف الأسري المتكرر وظهور السلوكيات المنحرفة لدى الفتاة، فعلى الرغم من الإستقرار المادي النسبي للأسرة، إلا أن القسوة والسلطوية والعنف الجسدي واللفظي ولّدت لدى القاصر شعورًا بالإغتراب داخل أسرتها، ما دفعها إلى البحث عن بدائل في الشارع حيث وجدت بيئة مشجعة على الإنحراف، هذا ما يثبت صحة الفرضيات الأربع مجتمعة: العنف الأسري كمنطلق، الإنتماء الإجتماعي كأسلوب مفسر، الجنس كمحدد للسلوك، والإنتماء الحضري كعامل محفّز.

وعليه نستنتج أن من أهم مميزات نظرية الضبط الإجتماعي من خلال العلاقة التفاعلية مع وظيفة مؤسسات التنشئة الإجتماعية السعي إلى تطبيق مستويات معينة من الثواب والعقاب في إطار الإلتزام بالمعايير والقيم الإجتماعية الموجودة في سلم القيم والتي تؤكد أو تنفي سلوك منحرف معين وبالنظر إلى التقسيم الذي **أبرزه دوركايم** للمجتمعات الآلية والميكانيكية، فإن وسائل الضبط الإجتماعي تختلف بين المجتمعين من خلال الوسائل المعنوية التي يتميز بها المجتمع الريفي المتمثلة في سلطة الضمير الجمعي وأساليب القهر الإجتماعي والضبط المعنوي، ومع تطور المجتمعات وتحولها إلى مجتمعات حديثة بفعل التغييرالإجتماعي والثقافي واكب هذا التطور بروز مؤسسات أخرى مسؤولة على تحقيق مؤشرات الضبط الإجتماعي وتكون عقوباتها مادية ملموسة تعود بالعقاب الجسدي والمادي على الفرد الذي إرتكب فعل لا يتوافق مع معايير المجتمع وقيمه، وفي هذه الحالة تمثل سلطة الأب القاسي بإعتباره إحدى الفاعلين في مؤسسة للضبط الإجتماعي **(مؤسسة الشرطة)** ، وما ترتب على الإنتماء لهذه المؤسسة التي تسهر على تطبيق لوائح مؤسسات الضبط الإجتماعي الآخر **(المحكمة)** هذه الحالة التي تعود عليها الأب من خلال

محاسبة المنحرفين مع إعتبارها كسلوك إعتاد عليه في الخارج لم يفسح لنفسه تبديل دوره الإجتماعي خارج المنزل بإعتباره شرطي لذلك بقي ذلك الرجل القوي الذي يطبق لوائح الضبط الإجتماعي المادي حتى في أسرته ما إنعكس بشكل سلبي على جماعته المرجعية وأنتج قيم العنف وغياب الحوار وتحويل السلوكات إلى عنف جسدي ولفظي إستطاع بتكرار العملية أن ينقله إلى ولده الذي أصبح يحاكي ويقلد الأب في ممارسة العنف على أخته، كل هذه التراكمات إضطرت الفتاة إلى الإنسحاب من المشهد العائلي والأسري، ومحاولت الهروب دليل على هذا التشبع السلبي للفتاة كمرحلة أولى لتحمل ما يعطيه الشارع من مؤشرات سلبية ظنت الفتاة لصغرها وقلة خبرتها أن الشارع يحميها من أسرتها لتنتقل إلى مرحلة أخطر بتناول المخدرات في البداية ثم مع الوقت ترويجها وبيعها لتصبح الفتاة على أساس التخالط التفاضلي على أن سلوكها عادي لتحاول إيجاد ابتكارات مقنعة لفعلتها من خلال محاولة هروبها من الواقع الأسري العنيف الذي دفعها بقسوة إلى الهروب من ثم تناول وترويج المخدرات.

حيث يرى **سذرلاند في نظرية التخالط التفاضلي** على أن السلوك المنحرف يلقى أساسه من خلال التعلم المباشر الذي يكتسبه الفرد من خلال مخالطته لجماعة إجتماعية معينة، يخضع لثلاثة معايير أساسية تتجسد في أسبقية تأثر الفرد بالسلوك المنحرف السائد في جماعة إجتماعية معينة نتيجة التعرض لمؤثرات خارجية أنتجت هذه الأسبقية ، وفي النقطة الثانية التي تتعلق بإكتساب الخبرة نتيجة الإستمرارية في التفاعل مع هذه الجماعة لفترة تساعد على التلقين و التعلم بالمحاكاة المباشرة وغير المباشرة، وففي المقام الثالث معدل التأثير الذي أصبح الفعل المنحرف يتماشى معه الفرد صاحب هذا السلوك ومدى التفاعل معه، وفي هذه الحالة إنتقلت الفتاة من مرحلة الهروب من البيت مع فتيات أخريات لتتفاعل على أساس المخالطة التأثر بسلوكات جديدة دفعتها إليها البيئة التي أصبحت تخضع لها على تناول المخدرات واعتباره سلوك عادي ، لتصل في الأخير إلى الإقتناع بفكرة ترويج المخدرات وبيعها على أساس تحقيق مصلحة معينة لم تحققها لها جماعتها المرجعية.

وتشكل نظرية الوصم الإجتماعي من أهم النظريات التي حاول تفسير الجريمة والعنف و الإنحراف من خلال البعد السوسيولوجي، فهي ترى أن الإجرام ينشأ ويزداد نتيجة للوصمة الإجتماعية التي يوصم بها المجتمع الفرد عند أول خطأ يرتكبه، لذلك هو يعيد تكرار أخطائه

وأفعاله الإنحرافية معتقدا بأنها صفات ملازمة له ولا يمكنه التخلص منها، وأن المجتمع هو الذي كرس هذه الفكرة في ذاته عندما يوصمه بألقاب منحرفة ومجرمة نفس الأمر ينطبق على هذه الطفلة الحدث من خلال وصمها ببنت المركز.

***عرض الحالة التاسعة:**

المقابلة 09:

الجنس: ذكر

مكان المقابلة: المركزالمتخصص في إعادة التربية ببوقادير ولاية الشلف

السن: حاليا 17 سنة

السن عند بداية الإنحراف:10 سنوات

المستوى التعليمي :إبتدائي

مكان الإقامة قبل الدخول للمركز: حضري

مستوى العيش قبل الدخول الى المركز: متوسط

عمر الحدث حين إرتكب الجنحة: 16 سنة

يعيش الحدث في أسرة متكونة من ستة (06) أفراد كان يعيش قبل دخوله للمركز مع الأم وإخوته من أمه لكنه إنتقل عند جدته لأنه لم يحتمل العيش مع زوج أمه (حاجا باينة كان كاين الضرب في دارنا) يصرح الحدث بأنه كان يمارس الضرب داخل بيت أهله وكان في الغالب الأم هي التي تقوم بالضرب أما الأب كان يقوم بشجارات مع الأم لأني كنت أقوم بالسرقة لهذا تقوم أمي بضربي وأبي يلومها بعدم تربيتي لذلك أقوم بالسرقة (حاجا باينة بابا كان يضرب يما قبل ما يطلقها كنت نتقلق منو ونخرج برا) يصرح الحدث بأن أفراد عائلته كانو يقومون بضربه وذلك بعد القيام بالسرقة (يما وبابا يزقو عليا ويضربوني) بابا قاسي عليا كان يضربني كي نروح عندو في الحضانة وكي يضربني نهرب من عندو ونروح عند ماني يصرح الحدث بأن أمه وأباه كانو يقومون بضربه وأباه قاسي جدا عليه بحيث يهرب الحدث من عند الأب في فترة الحضانة ويذهب عند جدته

أما بالنسبة لشكل العنف الممارس ضدي يقول الحدث بأنه مورس عليه الضرب والشتم والسب من طرف الوالدين بحيث يقول أن (بابا ويما يضربوني ويسبوني يما تخبر بابا عليا كي نقباح تعيطلو ثاني كي كنت عايش عندو في الحضانة كان يضربني بتويو كي نقباح ولا ندير مشاكل)

كان الحدث يعاقب من طرف الأم والأب في فترة الحضانة عند إفتعاله للمشاكل وبالنسبة لعدد المرات يرى الحدث بأنه يمارس عليه العنف كلما إفتعل مشكل أو مشاغبة في اليوم أو الاسبوع حتى في الشهر (كل ما نقباح وندير مشاكل يضربني بابا خطرات في النهار ولا في السمانة)أما بالنسبة للوسيلة صرح الحدث سابقا في قوله(بالتويو) أي يقوم الأب بضربه بالأنبوب تصل أحيانا درجة الخطورة إلى جروح خفيفة، إنتفاخ وزرقة أما بالنسبة للجنحة التي إرتكبها هي السرقة وضرب خاله (تضاربت مع خالي ضربني ضربتو بالحجر)

يصرح الحدث بأن والديه على قيد الحياة ولكن منفصلين نعم يقومون بزيارتي كل نهاية الأسبوع (يجي في الويكاند با ويما وراجلها يزوروني) (لالا كامل حيين مكانش لي ميت) يصرح الحدث بأن والديه على قيد الحياة ولكن منفصلين

كان عم الأب قبل دخول الحدث المركز 42 سنة أما عمر الأم أيضا قبل دخول الحدث للمركز 39 سنة أما بالنسبة للحالة التعليمية للأب من مستوى إبتدائي والحالة التعليمية للأم من مستوى ثانوي ومهنة الأب موظف أما بالنسبة لمهنة الأم ربة بيت ماكثة في البيت قبل الطلاق من أبي وبع الطلاق من أبي (يما قاعدة في البيت قبل الطلاق من بابا وموراها)

الحالة الإجتماعية للوالدين منفصلين أما الحالة الإجتماعية للأب متزوج بزوجة ثانية بعد الطلاق من أمي وأمها أما بالنسبة لأمي أيضا أعادة الزواج برجل آخر نوع العلاقة مع الأب عادية يقول بأن أبي قاسي ولكن يبحث عني ولكن الحدث لا يحبه يشعر بأنه هو السبب في دخوله المركزلأنه يترك المسؤولية كلها للأم ويقول بأن أباه يقوم بالإتصال به ولكن هو لا يحب الكلام معه لأنه يحمله المسؤولية في دخوله للمركز(بابا يعيطلي وما نهدرش معاه لا خطرش لوكان ماشي هو مانيش هنا هو الي يتحمل المسؤولية ماشي يما) أما علاقته بأمه أيضا عادية (يما ثاني لوكان ماشي هي شكات بيا مع بابا مانيش هنا على جالهم منحبهمش هوما يحوسو عليا يحسو بالذنب هكذا تبانلي)

أما بالنسنة لنوع معاملة الوالدين للحدث يقول بأنه كلما يشاغب أو يقوم بمشكل يتعرض للضرب والشتم (كلما نقباح ولا ندير مشكل يضربوني) تصل خطورة الضرب إلى جروح خفيفة وإنتفاخ وزرقة ونوع شكل العنف الممارس عليه عنف لفظي وعنف جسدي.

أما بالنسبة لنفقة الأب (إيه بابا ويما واش نحتاج يمدولي برك أنا والفت السرقة) يقر الحالة ان والديه ينفقان عليه ما يحتاج ولكن الحدث إعتاد على السرقة.

ما يفسر الحالة بأن البيئة التي يعيش فيها كلهم مسبوقين قضائيا بحيث يقول (وين نسكن كامل عندهم قضية مينخلعوش كي واحد يدخل للحبس) أي أنهم لايؤثر عليهم إذا دخل أحد إلى السجن.

يمارس الحدث في المركز الحلاقة ويقوم بالدراسة، كما أن المربيين يحبونه، كما أنه لم يحاول الهرب يقول بأنها مدة ويتم خروجه كما يصرح بأنه في حالة راحة ومراجعة نفسه، كما يصرح بأن الحل الوحيد لحل المشاكل والخلاف هو تقبل الآخر والسماع له وإعطائه الحق والأخذ برأيه إن كان جيدًا أونصحه كما يصرح بأن مركز إعادة التربية ماهوش صح تدخل بجنحة تعاود ترجع بجناية، تعلمنا صوالح مكناش نعرفوهم برى يقول (يدخل الواحد ميعرف والو يتعلم يكمي الدخان الشيرة كاشيات) فلا بد من تعلم الحدث الصلاة والدين وقيام بمهن وتعليمه مهن يستفيد منها عند الخروج من المركز ، أما بالنسبة لطموحاته يسعى إلى إتمام دراسته لأن أصدقائه كلهم يدرسون وهو في المركز (الحاجة الي نتمناها نخرج من CENTRE ونكمل قرايتي صحابي كامل يقراو وأنا هنا)

*** تحليل الحالة التاسعة:**

تكشف المقابلة التاسعة عن حالة حدث ذكر يبلغ من العمر 17 سنة، بدأ إنحرافه في سن مبكرة (10 سنوات) عبر السرقات والمشاجرات، وتُظهر المعطيات أن العنف الأسري شكّل عاملًا محوريًا في مسار إنحرافه، حيث كان يتعرض للضرب المتكرر من طرف الأم والأب أثناء فترة الحضانة، بإستعمال وسائل عنيفة مثل الأنبوب (التويو)، إضافة إلى العنف اللفظي عبر السب والشتم.

الفرضية الأولى: تعنيف الأبناء يؤدي إلى ممارسة السلوك المنحرف

نجد أن الحدث صرّح بأن والدته كانت تخبر والده بمشكلاته فيعاقبه بالضرب المبرح، وأن شدة العقوبات دفعت به إلى الهروب والبحث عن بدائل في الشارع، وهو ما ينسجم مع ما توصلت إليه دراسة العيسوي

(2004، ص. 112) التي أوضحت أن العنف الجسدي الممارس على الأطفال يقود إلى إنخراطهم في سلوكات إنحرافية مثل السرقة والإعتداء.

الفرضية الثانية: الإنتماء الإجتماعي للأسرة يؤثر على ممارستها العنف على الأبناء.

فتتضح من خلال المستوى التعليمي المنخفض للأب (إبتدائي) والأم (ثانوي)، ومن خلال إنفصالهما وإعادة كل منهما الزواج، مما أفرز بيئة أسرية مفككة يغلب عليها التوتر والعنف، وهذا ينسجم مع ما أشارت إليه دراسة الحريري (2017، ص. 89) التي ربطت بين هشاشة البنية الأسرية، وضعف المستوى التعليمي، وزيادة إحتمالية ممارسة العنف ضد الأبناء، وما يترتب عليه من إنحرافات.

الفرضية الثالثة: متغير جنس الأبناء المعنفين يحدد نوعية السلوك المنحرف لديهم

وبالنسبة للفرضية الثالثة، التي تفترض أن جنس الأبناء المعنفين يحدد نوعية السلوك المنحرف لديهم، فإن الحالة (ذكر) إرتبطت سلوكاته الإنحرافية بالسرقة والعنف الجسدي (ضرب الخال)، وهي سلوكات نمطية أكثر شيوعًا عند الذكور مقارنة بالإناث، اللواتي غالبًا ما يرتبطن بسلوكات مثل الهروب أو الإنحرافات الجنسية (إسماعيل، 2015، ص. 203). وعليه، فإن معطيات المقابلة تدعم هذه الفرضية، حيث جاءت أشكال الإنحراف مرتبطة بالنمط الذكوري المتمثل في الجرأة الجسدية والعنف المادي.

الفرضية الرابعة: الانتماء الجغرافي للأطفال المعنفين يؤثر على ارتكاب السلوك المنحرف.

أما الفرضية الرابعة، التي ترى أن الإنتماء الجغرافي للأطفال المعنفين يؤثر على إرتكاب السلوك المنحرف، فإن الحدث ينتمي إلى وسط حضري، وقد صرّح بأن الحي الذي يسكن فيه يضم أفرادًا "كلهم مسبوقين قضائيًا"، مما يعكس أثر المحيط الإجتماعي الحضري في تطبيع الإنحراف، إذ لا يُنظر إلى

دخول السجن كأمر سلبي، وهذا ما تدعمه دراسة عبد القادر (2019، ص. 151) التي أكدت أن البيئة الحضرية الهامشية تشكل بؤرًا لتفريخ السلوك الإجرامي نتيجة غياب الرقابة الإجتماعية وتطبيع الإنحراف.

بناءًا على ما سبق، يتضح أن حالة الحدث في المقابلة التاسعة تدعم الفرضيات الأربع المطروحة، حيث أن العنف الأسري المباشر، والهشاشة الإجتماعية للأسرة، وجنس الحدث الذكر، إضافة إلى الإنتماء الحضري لبيئة منحرفة، كلها عوامل تفاعلت لتشكل أرضية خصبة لإنحرافه المبكر.

وعليه تشكل البيئة الإجتماعية المتعلقة بجماعة الرفاق والجيران حاضنة حقيقية لبلورة العديد من السلوكات السلبية المنحرفة التي تتبناها جماعة إجتماعية معينة تعيش في طبقة اجتماعية تساعد على انتشار مثل هذه الأمراض الاجتماعية ، وتتعدد صور الانحراف وتتغير حسب طبيعة المكان والزمان لتشكل في المجمل صورة قاتمة لمستقبل الأطفال الأحداث ، حيث ركزت النظرية **الايكولوجية الاجتماعية** على تقسيمات المجتمع ريفي أو حضري من جهة وإلى الثنائية المترادفة الحي ، المجتمع على وجه الخصوص من خلال زاوية ذات أبعاد علائقية عضوية خاصة عند **بارك روبير** ، حيث اعتبر المدينة كمجتمع عضوي تختلف من حيث طبيعتها الأثنية(**العرقية)** والاقتصادية والأخلاقية والقيمية على المجتمع الريفي غلا أن تشبه في مضمونها مفهوم التضامن عند **دوركايم** ، وفي هذه الحالة عانى الحدث من نتائج سوء التفاهم الذي ميز جماعته المرجعية ليعطي عدم التفاهم وزيادة معدل عدم التوافق في الرؤى والتصورات بين الآباء إلأى تفكك الأسرة ، وكل واحد م الأبوين استطاع خلال فترة زمنية معينة إعادة بناء حياته الاجتماعية الخاصة به مخلفين وراءهم تركة ثقيلة صدرت إلى المجتمع ، وعلى أساس المعاملة القاسية التي كان الطفل يعامل بها ورغم توفير الاحتياجات الاقتصادية و المادية للطفل غير أن سلوك العنف الممارس ضده أثر عليه إلى درجة الهروب إلأى الشارع ، هنا تبرز قيمة الايكولوجية الاجتماعية التي تنتج ثنائية الحي والمجتمع من خلال تعبير الطفل أن الأمر عادي بالنسبة لحييه باعتبار

أن أغلبهم من فئة المنحرفين لذا لن يعيروه أهمية وهو على هذه الحالة وهذا النوع من الانسحاب والتقمص والتعميم والتلقي والتعلم المجاني لمثل هذه الثقافة الفرعية الي وصمت الحي كنسق فرعي من النسق الاجتماعي في إطار الثنائية الايكولوجية الاجتماعية ترسم الصورة واضحة م خلال عدم اكتراث الحدث بنظرة الجماعات الاجتماعية القريبة منه وتوقعاتها اتجاهه.

تفرض مكانة الأب الاجتماعية داخل الجماعة المرعية القيام بأدواره التنشيئية والتربوية على أكمل وجه ليتقاسم الأعباء في الأخير مع شريكته من أجل ضمان أداء وظائف الأسرة بالشكل الذي يزيد من قوة الروابط الاجتماعية مع الآباء ما يسمح لمعايير الالتزام والرضوخ بالسبة للأبناء في القيام بواجباتهم بشل صحيح دون اللجوء إلى الأساليب الغير شرعية أو السلوكات المنحرفة ، غير أن في هذه الحالة تبرهن أن الاشباع المادي والاقتصادي لا يكفي وحده لتحقيق الاستقرار والأمن الاجتماعي للأبناء في أسرهم ، خاصة في ظل توسيع دائرة التعنيف الممارسة ضدهم وبكل مستمر ولأتفه الأسباب وبدون اقتناع بآرائهم والاستماع إلى وجهة ظرهم الأمر الذي يؤدي بالطفل الحدث إلى البحث على مساحات أخرى يجد فيها وامش معتبرة تحقق له حريته وذاته الاجتماعية ليستطيع في الأخير التعبير على أفكاره واتجاهاته وتصوراته بصورة منتظمة ول كلفه الأمر الالتجاء إلى الحي وجماعة الرفاق رغم أن ممارساتهم لا تتوافق مع قيم المعايير الاجتماعية السائدة في النسق الاجتماعي.

لذلك لعبة تعدد الأدوار داخل وخارج الأسرة بالسبة للأب تلعب أدوارا محورية حتى بما يتعلق بتحويل أدورا الأب ، أي يتحول من شخص راشد وبالغ إلى مجرد طفل ليحاول بذلك فهم تفكير طفله لمحاولة الوصول إلى ما يمكنه تخليصه لذلك يلعب المستوى التعليمي غالبا أدورا مكملة للضحية الاجتماعية للآباء في إطار التقرب أكثر م واقع أطفالهم ومحاولة تحليله وتشخيصه منن دون عنف أو صراع قصد الوصول إلى الحلول التي يرونها صحيحة ،وفي هذه الحالة عانى هذا الطفل الحدث م

تقصير والديه رغم أن الوالد يسأل عليه إلا أن صور العنف واللامبالاة التي مورست في حقه بقيت موسومة وعالقة في ذهنه لذلك يفضل الطفل الانسحاب من العلاقة التي تجمعه ووالده بالرغم حتى بعد ندم الأب لأن الحدث كون أفكارا مسبقة حول الأب بأنه عنيف ولا يمكن له أن يعامله بالمعاملة التي يبحث عليها سلفا قبل حدوث السلوك المنحرف ، ورغم الحالة الاجتماعية التي يعيشها الحدث بدأ مؤشرات الضح العاطفي والانفعالي تبرز لديه من خلال وعيه بواقعه السلبي من خلال طموحاته بإصلاح الأمور الخاصة به وبأ ممارسة حياة عادية كالأشخاص الأسوياء ،وهذا يفسر دور الفاعلين في مؤسسة إعادة التربية الذين أحسنوا الوصول إلى عقل الطفل من خلال ممارسته لنشاط تكويني معين يساعده على الاندماج مستقبلا في حياته الاجتماعية ويمحي تلك السلوكات المنحرفة والسلبية التي أقبل عليه نتيجة المشاكل والعنف الذي أدى به إلى الوقوع في الخطأ.

*** عرض الحالة العاشرة:**

المقابة 10:

الجنس: ذكر

مكان المقابلة: المركز المتخصص في إعادة التربية ببوقادير ولاية الشلف

السن: 15 سنة

السن حين بداية الإنحراف: 13 سنة

المستوى التعليمي: 2 متوسط

مكان الإقامة قبل الدخول إلى المركز: حضري

مستوى العيش قبل الدخول إلى المركز: متوسط

سبب الالتحاق بالمركز: ضرب والجرح العمدي

يعيش الحالة مع والديه الأب والأم وأربعة إخوة، كان عمر الحدث حين إرتكب الجنحة 13 سنة، حيث يعيشون في علاقة جيدة فيما بينهم، بحيث كانت أمهم تعتني بيهم وتدللهم (يما مقلشتنا وما تحبش علينا)، وحتى الأب أيضًا كان يدللهم (بابا ثاني مقلشنا جامي إحتجنا أي شيء)، ولكن بعدما قام الأب بجريمة قتل ودخل إلى السجن هنا بدأت المعاناة، بحيث يقول (ملي دخل بابا للحبس دخلت أنا للميليوا وبديت نتبع الطريق الخاطية)، وسبب دخوله للمركز هو الدفاع عن أخيه وضرب المعتدي لأنه كان يحاول الإعتداء عليه جنسيًا (كيفاش حب يتعدى على خويا الصغير أمالا لحقتوا ضربتوا بالموس عاد مادرتلوا والوا كون يجي قدامي نقتلوا كلب مايحشمش)، كما أنه كان يقوم بالسرقة لتلبية حاجيات عائلته وحاجياته، فبعد دخول أبيه للسجن لم يجدوا من ينفق عليهم، لذلك يقوم بالسرقة لأنها الحل السريع لكسب المال بالنسبة له، كما أنه يصرح بأنه يقوم بكل الإنحرافات منها التدخين، شرب الخمر، الشيرة، الحمرة (ندير كلش حاجة ما تفوت عليا نتكيف نشرب الشراب والشيرة الحمرة حتى حاجة ماخليتها ملي كونت صغير نخدم الصوالح)، يقول الحدث بأنه لا يمارس العنف فيما بينهم، أحيانًا تقوم شجارات خفيفة بين الإخوة فقط (بابا مايضربناش كان يحبنا)، رد الفعل على الضرب بدون إجابة لأنه لا يمارس العنف، (لا لم يقوم أحد بضربي بل فقط شجارات بيننا) يصرح الحدث بأنه لا يوجد عنف في البيت بل هناك عنف لفظي بين الإخوة، خاصة عندما دخل الأب إلى السجن.

أما بالنسبة لنوع الإنحرافات التي إرتكبها الحدث يقول بأنه يقوم بالسرقة ولم يتم القبض عليه، كما كان يتعاطى الممنوعات إلا أنه أدخل للمركز بسبب الضرب والجرح العمدي.

(إيه بابا ويما حيين) يصرح الحدث بأن والديه لا يزلان على قيد الحياة، وتربط بينهم علاقة جيدة، كان عمر الأب عند دخول المركز 42 سنة، أما الأم فقد كان 40 سنة، أما بالنسبة للمستوى التعليمي للأب أمي، والأم مستواها ابتدائي، وبالنسبة لمهنة الأب يصرح الحدث بأنه يعمل في أي شيء (وين جات يخدم)، أما الأم فبعد دخول الأب للسجن أصبحت تعمل عاملة نظافة، الحالة الإجتماعية للوالدين لا يزلان معًا، وبالنسبة للإجابة على السؤال هل يقوم أحد بضربك يقول نعم لقد وضحت لك شجارات خفيفة فقط، ولكن أبي لم يقم بضرب أمي أمامنا، فقد كان أبي يحبنا ويدللنا (ياخي قوتلك بلي كنا نضاربوا حاجة خفيفة وبابا عمروا لا ضرب يما كانوا يحبونا ويقلشونا)، فبالنسبة لردت الفعل عن الضرب بدون إجابة، نوع معاملة الوالدين جيدة (يما وبابا قوتلك يحبونا ويخافوا علينا كانوا مقلشينا قبل ما يدخل بابا للحبس كان ينفق علينا عمرنا محسينا ولا حسبنا بلي خصتنا حاجة يخدم ليل ونهار ويوفرلنا كلش مي ضوك يما الله غالب يما تخلص الكراء ولا الماء ولا الترسينتي ولا تعيش ربعة أولاد على هذاك وليت نسرق ما وليتش نقرا ما نقدرش نبقا أونبان أنا تعلمت من صغري نكمي، دخلت للمركز على جال ضربت السيد بالموس، ملي دخلت للمركز يما بدات تتقلق عليا لخطرش ما كونتش نبينلها كونت ندخل بكري للدار ونقولها أني خدام عند واحد، عمرها ما فاقت بلي راني نسرق، مي كي دخلت لسونطر ولات تخاف عليا وتجي تزورني كل ويكاند وتسقسي عليا وينتا نخرج).

كما يصرح الحدث بأنه لم يتعلم أي شيء جديد خلال تواجده في مركز إعادة التربية ويرى بأن احتكاكه بالأحداث يزيد من إنحرافه بالرغم من أنه كان منحرف ولكن كما يقول (أنا مانبينش نبان للناس مليح كي نحب نخدم حاجة نخرج من حومتي غير نكمي في حومتي حاجات آخرين نديرهم برا حومتي)، يرى بأن الدلال الزائد هو سبب الإنحراف (كي يلقاها الطفل مرخية ماعندوش منين يخاف يطلق روحوا كون كانت يما ولا بابا مزيرينا عمري ما نوصل هنا على هذاك لازم كل واحد يوقف على ولادوا ويزيرهم نشوف أن الضرب يسقم الطفل كي يصيبها مزيرة يخاف هكذا شفت صحابي إلى يخافوا من والديهم).

يقترح الحدث لحل المشاكل لابد من التفاهم، أما بالنسبة للحل للحد من الإنحرافات بأن يحمي الحدث قبل أن يقع في الإنحراف والرقابة والضبط الأسري هما ضروريان لرعاية الأحداث.

يطمح الحدث بالخروج من المركز ورعاية أمه وإخوته والإبتعاد عن طريق الإنحراف.

***تحليل الحالة العاشرة:**

الفرضية الأولى: تعنيف الأبناء من طرف أسرهم يؤدي إلى ممارسة السلوك المنحرف

المعطيات من الحالة تبين أن الحدث لم يتعرض مباشرة لعنف جسدي من طرف والديه، بل على العكس صرّح أن والديه كانا "يدلّلانه" ويوفران له كل احتياجاته، خاصة قبل دخول الأب إلى السجن. غير أن غياب الأب بسبب سجنه شكّل صدمة قوية للأسرة، فتحولت حياة القاصر من الإستقرار إلى الإنحراف. أي أن غياب سلطة الأب ورعايته مثّل عاملًا محفّزًا للإنحراف أكثر من العنف المباشر.

في هذا السياق، يؤكد *Hirschi (1969)* من خلال **نظرية الضبط الإجتماعي** أن غياب الروابط الأسرية الفعالة (كالرقابة الأبوية) يزيد من إحتمال الإنحراف، حتى في غياب العنف المباشر (Hirschi, 1969) ص 85 .وهو ما يفسر كيف أن هذا الحدث إنخرط في السرقة وتعاطي الممنوعات بعد غياب الأب.

الفرضية الثانية: الإنتماء الإجتماعي للأسرة يؤثر على ممارسة العنف على الأبناء

تنحدر الأسرة من وسط إجتماعي متوسط، حيث كان الأب أميًّا يعمل في مهن حرة غير مستقرة، والأم ذات مستوى إبتدائي تعمل عاملة نظافة بعد سجن زوجها. رغم محدودية المستوى المعيشي، وفّر الأب قبل السجن احتياجات الأسرة، غير أن دخول الأب السجن فجأةً ألقى بالأسرة في وضعية هشة ماديًا ومعنويًا، وأجبر الإبن على اللجوء إلى السرقة للمساعدة في توفير مصاريف البيت.تتطابق

هذه النتيجة مع ما طرحه *Merton (1938)* في **نظرية الضغوط الإجتماعية**، التي ترى أن الأفراد يلجؤون إلى وسائل غير شرعية عندما يعجزون عن تحقيق أهدافهم عبر الوسائل المشروعة. فالحدث وجد في السرقة وسيلة سريعة لتعويض غياب المعيل.(Merton, 1938, p. 676) كما تشير دراسة Agnew (1992, p. 50)إلى أن الضغوط الناجمة عن فقدان أحد الوالدين (بالسجن أو الطلاق) تزيد من مخاطر الإنحراف بين المراهقين.

الفرضية الثالثة: متغير جنس الأبناء المعنفين يحدد نوعية السلوك المنحرف لديهم

كون الحدث ذكرًا إنعكس على طبيعة إنحرافه، حيث لجأ إلى السرقة، شرب الخمر، تعاطي المخدرات، وأخيرًا إرتكب جريمة ضرب وجرح عمدي بإستعمال سلاح أبيض دفاعًا عن أخيه. هذه الممارسات تنسجم مع ما توصلت إليه *Chesney-Lind & Shelden (1998, p. 117)*، من أن الذكور أكثر ميلًا إلى السلوكات العدوانية والجريمة العلنية (كالاعتداء الجسدي والسرقة) مقارنة بالإناث اللواتي يمِلن إلى الدعارة أو إيذاء النفس،.إذن جنس الحالة (ذكر) كان محددًا نوعيًا لشكل الإنحراف المرتكب.

الفرضية الرابعة: الإنتماء الجغرافي للأطفال المعنفين يؤثر على إرتكاب السلوك المنحرف

الحالة تنتمي إلى وسط حضري، حيث البيئة الحضرية وفرت فرصًا للإنخراط في "الميليو" (شبكات الإنحراف) بعد غياب الأب، مثل رفقاء السوء والتعاطي العلني للمخدرات والكحول كما أشار الحدث نفسه: "ملي دخل بابا للحبس دخلت أنا للميليو وبديت نتبع الطريق الخاطية."هذا يتفق مع **نظرية التفكك الإجتماعي** لـ *Shaw & McKay (1942)*، التي تبيّن أن الأحياء الحضرية الهشة تمثل بيئة خصبة للجريمة بسبب ضعف الرقابة الإجتماعية.(Shaw & McKay, 1942, p. 210) كما أكد Sampson & Groves (1989, p. 789) أن الأطفال في المدن أكثر عرضة للتأثر بالعصابات والرفاق المنحرفين مقارنة بنظرائهم في الأرياف.

وعليه تكشف حالة المقابلة العاشرة أن الإنحراف لم يكن نتيجة مباشرة للعنف الأسري، بل نتج عن **غياب الأب بسبب السجن،** وما ترتب عنه من تفكك في الرقابة وضعف الإستقرار الإقتصادي. كما أن جنس الحدث (ذكر) ووسطه الحضري جعلاه أكثر عرضة للإنخراط في سلوكات عدوانية (السرقة، الضرب، المخدرات). تؤكد هذه الحالة أن الإنحراف قد ينتج أحيانًا عن **الدلال المفرط ثم الغياب المفاجئ للوالد،** أكثر مما ينتج عن العنف المباشر.

التحول الكبير الذي أحدثته حالة الأب من خلال الإقدام على فعل إجرامي والتسبب في دخول المؤسسة العقابية دفع الإبن إلى الجنوح بصفة مباشرة ، بحيث تدخل العوامل الإقتصادية والأدبية في هذا المشهد الإجتماعي ليتحول العنف في هذه الحالة إلى عنف أكبر خطورة وتأثير مارسته الضغوطات ومتطلبات الحياة الإجتماعية الأمر الذي دفع بالأم للخروج إلى الحياة المهنية من بوابة عاملة نظافة بغرض إعالة أبنائها، لكن هذا الأمر ومع تعدد إحتياجات الأسرة والأبناء إضطر الولد الحدث إلى الدخول لعالم الإنحراف والجريمة في س مبكرة جدا ، في البداية لعب هذا الحدث دور الأب من خلال الدفاع على أفراد أسرته وعلى أخوه الذي حاول أحدهم الاعتداء عليه، هذا يفسر قيمة الترابط الموجود بين أفراد هذه الأسرة، لذلك العنف الأسري قد يمارس من طرف أحد الوالدين على الأبناء في البيت أو يمارس من طرف الأب على الأم ، لكن في هذه الحالة يمكن الإقرار بأن طبيعة القيم والمعايير السائدة في المجتمع والتي نقلها المجتمع بفعل العديد من المؤثرات الخارجية خاصة وسائل الإعلام ووسائل التواصل الإجتماعي الحديثة أدخلت هذه القيم إلى النسق الإجتماعي بصيغة سلبية وبالتالي أصبح النسق الإجتماعي بقيمه الوافدة التي تتعارض مع القيم السائدة في إطار صراع القيم في ممارسة عنف مزدوج على هذه الأسرة.

لذلك الإيكولوجية الإجتماعية غالبا ما تساهم في تشكيل مؤشرات المنحرف على أساس تصدير جملة من القيم إلى المجتمع العضوي التي تلقنها لأعضائها في الحي والمجتمع بصفة إكراهية إلزامية، غالبا ما

تدفع الحاجة إلى الوصول لهذه الإنحرافات لتترجم وتتجسد على سلوكات منحرفة، وفي إطار حماية أفراد جماعته المرجعية وبالنظر إلى علاقة الترابط القوية التي تجمعه مع والديه يحاول الطفل الحدث بشتى الوسائل اللجوء إلى أسهل الطرق التي يوفر بها الإعانة لأسرته ، ظنا منه أن هذه الوسيلة تستمر وتدوم، لكن سرعان ما تصطدم بواقع إجتماعي يفرض نظام الضبط الإجتماعي الذي يعاقب بشكل مادي الأفراد الذين يحاولون الخروج على طوعه وحدوده، لكن رغم كل هذه المشكلات والعراقيل التي تقف في وجه هذه الأسرة إلا أن الطفل الحدث يعتقد بضرورة توفير الأمن لعائلته والوصول إلى تحقيق ذاته في المستقبل وتقديرها من طرف الآخرين.

* عرض الحالة الحادية عشر:

المقابلة 11:

الجنس : ذكر

مكان المقابلة: المركز المتخصص في إعادة التربية ببوقادير ولاية الشلف

السن حاليا: 16 سنة

السن حين بداية الإنحراف: 15 سنة

المستوى التعليمي: إبتدائي

مكان الإقامة قبل دخول المركز: حضري

تعيش الحالة في مكان حضري مع الوالدين والإخوة من عائلة متكونة من أربعة (04) أفراد يصرح الحالة بأنه لايمارس الضرب داخل بيت أهله ولكن أحيانا يقوم الأخ الاكبر بضربه عندما يشاهده بأنه لم يذهب

إلى المدرسة بحيث يقول (أخي يضربني منين ذاك كي منروحش نقرى ولا يصيبنبي نتكيف ولا قاعد مع جماعة الدخان والزطلة يضربني) كما يصرح بأن أخاه يضربه لمصلحته فقط لقوله (يضربني في صلاحي) وعن علاقته مع والديه يقول بأن أباه وأمه يحبانه ويدللانه لأنه الصغير (يما وبابا يقلشوني وكي نغلط وما يضربونيش JAMAIS ويزقوعليا هذا مكان)

لا لم يقم الأب بضرب أفراد عائلتي أمامي بل يقوم بالكلام فقط (بابا يقوي الزقى هذا مكان ما يضرب ما والو) أما بالنسبة لشكل العنف الممارس ضده فيقول بأنه يتم ضربه وشتمه من طرف أخيه (أخي يضربني ويسبني ميخليليش يضربني بالصفع والركلة المهم ميخلي فيا والوإذا صابني نتكيف) تصل به درجة الضرب إللى حد الزرقة وألم وإحمرار الوجه (وكي يضربني خويا تبقى خامسة في وجهي وخطرات تزراق إذا ضربني بالمطرق والركلة) أما بالنسبة لسبب دخوله مركزإعادة التربية هو السرقة لتلبية حاجاته من الإنحرافات (دخلت لل C S R على جال السريقة كنت محتاج نشري دخان والفت نسرق لخاطرش والفت الدراهم وجاتني صعيبة منين نجيب أيا بديت نسرق في الأول سرقت بزاف عفايس محكمونيش وهاذ الخطرة حكموني دخلت)

يصرح الحدث بأن والديه على قيد الحياة (يما وبابا حيين مزالو يجو يزوروني راهم يستناو فيا وينتا نخرج سيرتو يما)

أما بالنسبة للحالة التعليمية للأب أمي وبالنسبة للحالة التعليمية للأم أمية يقول(بابا ويما ماقراوش على هذاك يحبوني نقرى ونكمل قرايتي يقولولي بلي قرايتي هي المستقبل التاعي)

أما بالنسبة لعمل الأب هو حارس بلدية والأم ماكثة بالبيت، لا الأب التاعي متزوج غير من يما الحالة الإجتماعية قبل الدخول إلى المركز للوالدين مع بعض علاقتي مع والديا جيدة أبي وأمي يحبانني

ويسعياني لإخراجي من مركزإعادة التربية (يما وبابا مزالو يحبوني ويخافو عليا مين أنا المعزوزي وراهم يستناو فيا وقتاش نخرج ونرجع لقرايتي)

عندما كان أخي يقوم بضربي لا أدخل إلى المنزل وأذهب إلى المبيت عند أصدقائي .أذهب إلى جدتي لكي يقوم والديا بلوم أخي) (كي يضربني خويا هذاك نهار مندخلش لدار نروح مع الجماعة صحابي ولا نروح نبات عند جداتي "لعجوز" باش يلوموخويا لي ضربني)(كان خويا يضربني بلي جات الكثرة بالصفعة والركلة حتى تبقى الصفعة في وجهي كنت نحشم قدام صحابي مالا مندخلش للدار غير باش يلومو عليه) كان يتعرض الحدث للضرب من طرف أخوه الكبيرهذا ماجعله لا يدخل إلى المنزل فعدد مرات الضرب التي يتعرض لها هي كلما وجده يقوم بفعل إنحرافي يتعرض للضرب

كما يصرح الحدث بأن والديه لايقدمان له المال وهذا ماجعله يقوم بالسرقة لشراء السجائر أو الأكل أو ملابس فعندما يتعرض للضرب لا يدخل الى البيت هنا يقوم بالسرقة لتلبية حاجياته

كما يصرح الحالة بأن أصدقاءه هم من ينصحونه بالسرقة وهذا لقوله "روح تسرق لي قرا واش دار" هنا يقوم الضحية بالسرقة لتلبية حاجياته والهروب من المدرسة , يقول الحدث بأنه لابد من توعية الأبناء والحرس على تصرفاتهم والنظر إلى أفعالهم وسلوكاتهم ومراقبتهم قبل أن ينحرفو , ويتمنى في الأخير أن يخرج من مركز إعادة التربية ويصحح كل أخطائه وهذا لتداركه ما فات بقوله (كي نقعد وحدي نتكاكا مع راسي ونقول أنا كواغطي توسخو لازم نشوف كيفاش نصحح حياتي كي نخرج راني حبست من الدخان راكي عارفة مرة كاين ومرات مكانش على هذاك الحاجة المليحة كي حبست الدخان ونبعد على السرقة كي نشوفهم نبعدهم مانيش حاب نعاود نغلط الغلطة تاعي ولله كي تجي يما وبابا عندي وتبدى تبكي تغيضني نندم على كلش) يشعر الحدث بالندم لما قام به وهذا لتأثير بكاء أمه فيه فيتوعد نفسه بأن

يبتعد عن أصدقائه الذين يجرونه إلى السرقة ويبتعد عن كل الإنحرافات لكي لا يعود إلى مركز إعادة التربية .

*** تحليل الحالة الحادية عشرة:**

الفرضية الأولى: تعنيف الأبناء من طرف أسرهم يؤدي إلى ممارسة السلوك المنحرف

الحالة لم تتعرض إلى تعنيف مباشر من الأب أو الأم، بل على العكس، أشار الحدث أن والديه يحبانه ويدللانه، وأن الضرب كان صادرًا من الأخ الأكبر فقط وبهدف "التأديب" عند الغياب عن المدرسة أو التدخين. غير أن هذه الممارسات ولّدت عند الحدث مشاعر الغضب والإحراج أمام الأصدقاء ("كنت نحشم قدام صحابي")، ما دفعه إلى الهروب من البيت والمبيت خارجه، الأمر الذي سهّل إحتكاكه بالرفاق المنحرفين.

هذا يتوافق مع ما يؤكد عليه Bandura (1977, p. 22) في نظرية التعلم الإجتماعي، حيث أن السلوك المنحرف غالبًا ما يُكتسب من خلال التقليد والرفاق، خصوصًا في غياب الحماية الأسرية الكافية. كما أن التعنيف من الإخوة أو أفراد الأسرة، حتى وإن كان "بهدف الإصلاح"، قد يؤدي إلى نتائج عكسية تتمثل في التمرد والإنحراف.(Straus & Gelles, 1990, p. 125)

الفرضية الثانية: الإنتماء الإجتماعي للأسرة يؤثر على ممارسة العنف على الأبناء

تنحدر الأسرة من وسط حضري بمستوى معيشي متوسط، الأب يعمل حارسًا بلديًا والأم ماكثة بالبيت، وكلاهما أميّان، ورغم محدودية الموارد الإقتصادية، فقد وفرا للحدث المحبة والإهتمام، بل وشجعاه على الدراسة ("قرايتك هي المستقبل"). غير أن غياب الدعم المالي المباشر (مصروف يومي أو تلبية حاجاته الثانوية) دفعه للسرقة، كما أكد بنفسه: "ما يعطونيش الدراهم... سرقت باش نشري الدخان."

هذا الوضع ينسجم مع ما طرحه Merton (1938, p. 676) في نظرية الضغوط الإجتماعية، حيث أن العجز عن الحصول على الموارد بطريقة مشروعة قد يدفع الأفراد، خاصة المراهقين، إلى البحث عن بدائل غير شرعية كالسرقة، كما أظهرت دراسة Agnew (1992, p. 57) أن الحرمان المالي الجزئي (تلبية الحاجات الأساسية مع غياب الإشباع الكامل) يعد من أهم مصادر الضغط المؤدية للإنحراف.

الفرضية الثالثة: متغير جنس الأبناء المعنفين يحدد نوعية السلوك المنحرف لديهم

كون الحالة ذكرًا انعكس على طبيعة إنحرافه، حيث لجأ إلى السرقة وتدخين السجائر والحشيش بدلًا من أشكال أخرى من الإنحراف. فقد أوضح أنه كان يحتاج المال أساسًا لشراء "الدخان" و"الزطلة"، هذا النمط من الإنحراف يرتبط عادة بالذكور، الذين يظهرون نزعة أكبر نحو السلوكات العدوانية، كما بينت.Chesney-Lind & Shelden (1998, p. 117)

كما تدعم نظرية الذكورة المنحرفة لـ Messerschmidt (1993, p. 84) هذه النتيجة، حيث ترى أن بعض الذكور يسعون إلى إثبات رجولتهم عبر السلوكيات المنحرفة كالسرقة والتدخين وإظهار القوة أمام الأصدقاء.

الفرضية الرابعة: الإنتماء الجغرافي للأطفال المعنفين يؤثر على إرتكاب السلوك المنحرف

ينتمي الحدث إلى وسط حضري، ما سهّل إختلاطه بـ"الجماعة" المنحرفة من أقرانه، إذ صرّح بأن أصدقاءه كانوا يشجعونه على السرقة ("روح تسرق لي قرا واش دار"). هذا يعكس أثر البيئة الحضرية، حيث وفرة فرص الإنخراط في شبكات الإنحراف، خصوصًا مع ضعف الرقابة الأسرية عند غياب الحدث عن البيت.

تؤكد نظرية التفكك الإجتماعي لـ Shaw & McKay (1942, p. 210) أن الأحياء الحضرية الهشة تمثل بيئة محفزة للجنوح، نتيجة ضعف الروابط الإجتماعية وإنتشار الرفاق المنحرفين، كما أوضح Sampson & Groves (1989, p. 789) أن الأحياء الحضرية تزيد من إحتمالية انتقال القيم المنحرفة عبر "الثقافة الفرعية للجنوح."

وعليه تكشف حالة المقابلة الحادية عشرة أن الإنحراف لم يكن نتيجة مباشرة لعنف الوالدين، بل نتيجة العنف التأديبي من الأخ الأكبر، وغياب الدعم المالي الكافي، إضافة إلى تأثير رفاق السوء في الوسط الحضري. جنس الحدث (ذكر) جعل إنحرافه يتخذ شكلًا سلوكيًا واضحًا (سرقة، تدخين، تعاطي الزطلة). كما أن إحساسه بالندم ورغبته في التغيير تعكس أن التدخل الأسري الإيجابي (بكاء الأم وزيارات الوالدين) ما يزال عنصرًا مهمًا في إمكانية إعادة إدماجه.

وعليه فإن في أغلب الأحيان إذا لم تقم الجماعة المرجعية بجملة الوظائف الحيوية لأفرادها من خلال التلقين والتعليم الحقيقي والهادف وتثبيت قيم إيجابية، ترسم بها الثقة والتساند والتعاون بينها لمواجهة ومجابهة التحديات والرهانات التي قد تعصف بها، وبتخليها على أداء هذه الوظائف ، وحسب مختصي نظرية التنشئة الإجتماعية تعد جماعة الرفاق في الحي الحاضنة الحقيقية للطفل، بحيث يحاول جاهدا تقليدهم ومحاولة السعي للعيش بطريقتهم وأسلوبهم ونمطهم في الحياة ، سواء أكان سلبيا أو إيجابيا ، بناءاً أو عنصر هدم ، هذا **الاختلاط التفاضلي** من شأنه حسب **سندرلاند** خلق جو من القابلية والإندفاع نحو حمل وتبني قيم هذه الجماعة دون تفكير أو وعي مسبق بالضرر الذي يمكن أن يلحق به وبعائلته، كما لم يساعد الدور السلبي العنيف الذي يلعبه الأخ الأكبر الذي يعد أحد الأسباب المهمة التي تدفع هذا الحدث للهروب من المنزل ومن ثم الإختلاط بجماعة الرفاق التي تعطيه منبهات ومؤثرات سلبية أثرت على سلوكات الطفل وتصرفاته.

كما فسرت نظرية **الإحباط والعدوان** الممارس على هذا الحدث من طرف أخاه الأكبر، بحيث يرى **جون دولار** صاحب هذه النظرية، أوالعدوان الذي إرتكبه هذا الحدث من خلال سلوكه المنحرف المتعلق بالسرقة وتعنيف الغير ، إنما هو في الحقيقية نتيجة عنف آخر ممارس ضده وهو عنف جسدي من طرف الأخ ، حيث أنتج هذا العنف نوع من الإحباط لدى الطفل الضحية الذي تولدت لديه طاقات وشحنات زائدة نتيجة هذا العنف، وتعد صورة سلوكات الطفل المحرفة عبارة على ملاذ آمن لديه من أجل التخفيف من حدة هذه الإحباطات التعنيفية التي يمارسها الأخ على أخيه.

وتعد نظرية المشقة من النظريات المرنة التي فسرت السلوك الإجرامي والعنيف وأكدتها العديد من النظريات البيئية التي جاءت بها مدرسة شيكاغو، والتي فسرت السلوك الإجتماعي بالبيئة الطبيعية من جهة، نوعية السكن، حجم السكان وغيرها من المؤشرات الأخرى، كما يركز **ابراهام ماسلوا** في **نظرية الحاجات الخماسية** أن الفرد مهما كانت طبيعته لا بد له من توفر مجموعة من المتطلبات والحاجات الملزمة للأسرة وللمجتمع في إطار عملية التنشئة الاجتماعية وفي غياب إحدى هذه العناصر الأساسية سيصيب حياة الفرد بخلل يصعب بعد ذلك التعامل معه ، لأن الحاجات البيولوجية من أكل وشرب ولباس تعد من الأوليات الأساسية التي تساعد الفرد على بناء شخصية إجتماعية سوية بعيدة على الإضطراب والإنحراف، يحتاج كل فرد إلى الأمن والثقة في النفس من أجل المضي قدما في حياته وهذه المعايير توفرها الجماعة المرجعية بشكل أساسي وفي حالة هذا الحدث يفتقد إلى عناصر الأمن والثقة في العائلة وفي أفرادها نتيجة العنف الممارس ضده من طرف أخيه لذا لا يمكن له بناء علاقات إجتماعية سوية ومتزنة، أي لا يمكن أن يخالط الأشخاص السويين في جماعة الرفاق، ولا يمكن له بذلك تحقيق ذاته أو تقديرها من طرف الآخرين حسب توقعات المجتمع.

كما عمل **ميرتون** على **تطوير مفهوم الأنوميا** عندما عرفه أنه حالة إجتماعية تتصف بالتناقض والصراع بين الأهداف التي يحددها المجتمع و الأساليب التي يقررها لتحقيق هذه الأهداف، و بالتالي الجريمة حسب ميرتون تحدث عندما لا يستطيع الأفراد تحقيق إحتياجاتهم و طموحاتهم عن طريق السبل المشروعة التي تحددها ثقافة المجتمع، فيضطر الفرد إلى تحقيق أهدافه عن طريق سبل غير المشروعة، وهذا يعود حسب ميرتون أن المجتمع يتكون من أفراد مُختلفين في خصائصهم الإجتماعية والإقتصادية و إمكاناتهم الشيء الذي يجعلهم أيضا مختلفين في بلوغ أهدافهم، وما دفع الأصدقاء للطفل على السرقة إلا دليلا على محاولتهم وصمه بصفاتهم وترسيخ ثقافتهم الفرعية في الحياة ونمط عيشهم على الطفل الحدث، وهذا يمثل لهم قوة وإستمرارية لشدة تأثيرهم المباشر عليه.

* عرض الحالة الثانية عشر:

المقابلة 12:

الجنس :ذكر

مكان المقابلة: المركز المتخصص في إعادة التربية ببوقادير ولاية الشلف

السن : 15 سنة

المستوى التعليمي : متوسط

السن حين إرتكاب الإنحراف : 13 سنة

مكان الإقامة قبل الدخول إلى المركز : حضري

الحالة من جنس ذكر عمره خمسة عشر (15) سنة من مستوى تعليمي متوسط بدأ الإنحراف في سن 13 سنة بحيث تقيم قبل الدخول إلى المركز في مكان حضري يقيم مع عائلة متكونة من أربعة (04) أفراد كان يعيش مع الأب والأم والإخوة يصرح الحدث بأنه كان يمارس الضرب في بيت أهله فقد كان يمارس عليه الضرب من طرف والده لقوله (بابا منين ذاك يضربني) ويصرح ا بأن أباه يقوم بضربه عندما يقوم بسلوكات إنحرافية فيقول "كي نخدم خدمة مايحبهاش بابا يضربني"

يصرح الحدث بأن أباه كان يضرب أمه وإخوته أمامه مما أدى به للخروج إلى الشارع " بابا يتقلق وكي يتقلق مكانش لي ينحيني من يدو " كما يبين نوع العنف الممارس ضده بأنه عنف رمزي وجسدي وهذا بقوله (بابا يطيحلي وكيما قتلك كي يحكمني مكانش لي ينحيني من يدو بابا ميحبش la débouche وميحبش lmilieu ما يفهمش العقلية) كما يضيف أن العنف يمارس عليه كلما يخطئ أحيانا عدة مرات في اليوم الواحد تبدأ بالعنف الرمزي ثم تصل إلى العنف الجسدي (كل يوم يبداني بابا بالتطياح ومنبعد يضربني سيرتو كي نرجعلو الكلام . حتى توصل بيا خطرات وين نزراق ولا ننجرح) يصرح الحدث بأن العنف الذي يتعرض له يؤدي به إلى درجة الزرقة والإنتفاخ ووسيلة الضرب التي يمارس بها العنف هي اليد والحذاء وحزام السروال وأي شيء قد يجده في طريقه هذا لقوله "يضربني بلي جات في طريقو " نوع الجنحة التي إرتكبها الضحية وأدت به إلى دخول المركز هي الضرب والجرح العمدي.

نعم والديا على قيد الحياة في البداية كانت علاقتهم غير جيدة ولكن الآن الحمد لله راهم متفاهمين يقول الحدث بأنه إنحرف في الصغر فقد صرح بأنه في سن السابعة (07) كان يدخن وكان يحب ممارسة الإنحرافات بحيث يقول " ملي نشفى على روحي نحب هاذو الصوالح أنا خفيف " الحالة التعليمية للأب متوسط من عمر 42 سنة عندما دخلت إلى المركز أما الأم فالحالة التعليمية إبتدائي وعمرها عندما

دخلت إلى مركز إعادة التربية 40 سنة بحيث أن الأب يعمل في شركة والأم ماكثة في البيت، الحالة الإجتماعية للوالدين معا في البداية كانت علاقتهم غير جيدة ولكن الأن الحمد لله أصبحت جيدة "كانو ماهمش متفاهمين شويا شويا ودوك الحمد لله راهم bien "

كانت علاقتي مع أبي جيدة بابا يخاف عليا ومقلشني ومن قوت الي يخاف عليا كي نغلط يضربني يحب يصلحني أما علاقتي مع أمي هي حنينة بزاف وتحبني وهذا في قوله " يما تحبني وتنصحني " يصرح الحدث بأن والديه حتى بعد دخوله إلى المركز يسعيان إلى إصلاحه، كما يصرح بأنه بعد دخوله إلى المركز زادت إنحرافاته وذلك بإحتكاكه مع زملائه وذلك بتعاطيه الحبوب والزطلة والتدخين يقول بأن " عندنا جماعة تمدلنا الكاشيات والزطلة ترميهالنا من فوق الحيط وكي نخرجو المصروف الي يمدوهولناوكاين الي يسرق باش يخلصهم المهم كنا متفاهمين ..."

يصرح الحدث بأنه زاد من درجة الإنحراف داخل أسوار المركز وذلك من خلال رفقاء السوء المحتك بهم داخل المركز ورفقاء السوء الذين يعتبرون الممولون الأساسيون خارج المركز وهذا ما جعلهم يزدادون إنحراف ولا يتعالجون .

يرى الحدث بأن أهم وسيلة للحل الأمثل لإنهاء الشجارات والخلافات هو التفاهم كما يطمح الضحية في المستقبل بأن يهاجر إلى الخارج.

*** تحليل الحالة الثانية عشرة:**

الفرضية الأولى: تعنيف الأبناء من طرف أسرهم يؤدي إلى ممارسة السلوك المنحرف

تكشف حالة الحدث أن الأب كان المصدر الأساسي للعنف، سواء الجسدي أو الرمزي، حيث كان يعنفه باستمرار عند ارتكاب الأخطاء أو عند مجرد الرد عليه ("كي نرجعلو الكلام"). وسيلة العنف تراوحت بين

اليد، الحذاء، الحزام، وأي أداة يجدها في متناوله، كما كان الحدث شاهدًا على عنف الأب ضد الأم والإخوة، ما خلق لديه إحساسًا بالتهديد الدائم ودفعه للهروب إلى الشارع،هذا يتفق مع ما أورده *Straus & Gelles (1990, p. 125)* بأن الأطفال الذين ينشؤون في بيئة يسودها العنف الأسري يميلون إلى إعادة إنتاج السلوك العدواني في الخارج. كما تؤكد نظرية التعلم الإجتماعي لـ *Bandura (1977, p. 22)*أن مشاهدة النموذج الأبوي العنيف تؤدي إلى تقليد أنماط السلوك العدواني، خاصة إذا إرتبطت بالعقاب.

الفرضية الثانية: الإنتماء الإجتماعي للأسرة يؤثر على ممارسة العنف على الأبناء

تنتمي الأسرة إلى وسط حضري، بمستوى معيشي متوسط. الأب متعلم إلى مستوى متوسط ويعمل في شركة، والأم تعليمها إبتدائي وماكثة بالبيت، رغم ذلك، وُجد خلل في العلاقة الزوجية ("كانوا ماهمش متفاهمين")، وهو ما إنعكس سلبًا على المناخ الأسري،غياب الإنسجام العاطفي بين الوالدين ساهم في خلق توتر إنعكس على الأبناء عبر العنف، هذا يتوافق مع *Agnew (1992, p. 57)* في **نظرية الضغوط العامة**، التي ترى أن النزاعات الزوجية ومشاعر الإحباط الأسري تشكل مصدر ضغط نفسي على الأبناء، ما يؤدي بهم إلى تبني سلوكيات منحرفة. كما تدعم *نظرية الصراع الأسري* لـ *Goode (1993, p. 94)* هذا الطرح بكون الخلافات الأسرية تؤدي إلى العنف كآلية للسيطرة.

الفرضية الثالثة: متغير جنس الأبناء المعنفين يحدد نوعية السلوك المنحرف لديهم

بما أن الحالة ذكر، فقد إتخذ إنحرافه طابعًا عدوانيًا وسلوكيًا واضحًا، تمثل في الضرب والجرح العمدي، بالإضافة إلى التدخين، تعاطي المخدرات والحبوب، وهو يؤكد أنه بدأ التدخين في سن السابعة، ما يدل على تعرّضه المبكر لثقافة الإنحراف،هذا ينسجم مع ما ذهب إليه *Messerschmidt (1993, p. 84)*في **نظرية الذكورة المنحرفة**، حيث يرى أن الذكور يسعون إلى إثبات رجولتهم من خلال العنف

الجسدي أو الإنخراط في سلوكيات منحرفة كالمخدرات والسرقة، كما وجدت *Chesney-Lind & Shelden (1998, p. 117)* أن الذكور أكثر عرضة لتبني أنماط الإنحراف العلني (الإعتداءات الجسدية) مقارنة بالإناث.

الفرضية الرابعة: الإنتماء الجغرافي للأطفال المعنفين يؤثر على إرتكاب السلوك المنحرف

الوسط الحضري الذي نشأ فيه الحدث ساعد على احتكاكه برفاق السوء، سواء في الشارع أو لاحقًا داخل المركز، حيث وصف بالتفصيل كيف أن المواد المخدرة والحبوب تصلهم من الخارج ("كاين جماعة تمدلنا الكاشيات والزطلة ترميهالنا من فوق الحيط.("هذا يوضح أثر البيئة الحضرية كمجال خصب لإنتشار السلوكيات المنحرفة، إذ تؤكد *Shaw & McKay (1942, p. 210)* في **نظرية التفكك الإجتماعي** أن الأحياء الحضرية ذات الضبط الإجتماعي الضعيف تسمح بإنتقال الثقافة المنحرفة بين الأجيال. كما أكد *Sampson & Groves (1989, p. 789)* أن غياب الروابط الإجتماعية المتينة في المدن يضاعف من إحتمالية الإنحراف.

تُظهر حالة المقابلة الثانية عشرة أن الإنحراف نتاج تفاعل عدة عوامل :**العنف الأبوي المباشر والمُشاهد ضد الأم والإخوة، التوتر الأسري وضعف التفاهم الزوجي، والبيئة الحضرية المشجعة على الإنحراف** .كون الحدث ذكرًا جعل إنحرافه يأخذ شكلاً جسديًا وعدوانيًا (الضرب، المخدرات، التدخين). كما أن وجوده في المركز لم يؤدِ إلى الإصلاح بل زاد من درجة الإنحراف بسبب إختلاطه بجماعات منحرفة داخله.

وعليه تصاحب المشكلات العائلية التي قد تطرأ بصفة فجائية، أو تلك التي تعد مرتبطة بطبيعة العلاقة التي تجمع الولدين إلى خلق مقومات التفكك الإجتماعية ، وبالتالي خلق بؤر جديدة لإنحراف الأحداث بشكل خاص، وفي هذه الحالة العلاقة الغير جيدة للأم والأب كادتا أن تعصف بإستقرار هذه

الجماعة الإجتماعية، وما صاحبها من خوف زائد للأب على إبنه ليتحول هذا الخوف المبرر أحيانا وفي كثير من المرات غير مبرر إلى إستعمال العنف على الطفل الحدث من طرف الأب لتعليمه أو تلقينه أمور معينة كان لباب الحوار والإتصال الجيد بين الجانبيين دورا مهما دون الوقوع في العنف، لذلك تعد ظروف الحياة والتغيرات التي طرأت على النظام الإجتماعي بفعل التقليد والمحاكاة للعديد من المظاهر التي تحمل قيما وافدة إلى المجتمع تسببت في الخوف الزائد للأب على إبنه، مما يفسر بحث الطفل الحدث على مكان آخر يوفر له الحرية والحماية التي إعتقد أنه فقدها في أسرته مما دفعة إلى أسلوب الإختلاط التفاضلي مع أقرانه في الحي لتتبلور لدية قيم أخرى أكثر إنحرافا يحاول الهروب إليها كلما مورس عليه العنف من طرف والده، رغم أن الطفل الحدث متأكد بأن والدية يخافان عليه لدرجة تعنيفه لضمان إبعاده على حدود الإنحراف.

"حيث ركز **روبرت مرتون** "على الإنحراف وإحتراف الجريمة ماهي إلى نتيجة البيئة التي يتعامل معها الأفراد، وعليه السلوك المنحرف لا يحدث بسبب بواعث ودوافع فردية للخروج عن الضبط الإجتماعي ولكنها عل العكس من ذلك، فتشكُل الجنوح الإجتماعي هو نتاج التفاعل بين كلٍ من النظام الإجتماعي وثقافة المجتمع.

كما إهتم **بيكر** بصنف من السوسيولوجيا في نظرية **التفاعلية الرمزية** و هو دراسة الأشخاص و الجماعات التي لديها ممارسات منحرفة و خارجة عن قوانين و قواعد المجتمع، ومن بين هاته الأصناف التي إهتم بيكر بدراستها صنف قصدي لكنه غير منتظم و يستعمل بهدف الإندماج في المجتمع، حيث أن الشخص يعتقد بأنه لا يمارس فعلا منحرفا سيتم القبول به بشكل افضل في مجموعته الاجتماعية.

ويركز المفهوم السوسيولوجي للضبط الإجتماعي عند **ريس** كلا من التنشئة الإجتماعية التي بموجبها يكتسب الشخص ضبط الذات، و التحكم في سلوك الشخص من خلال التطبيق الخارجي للعقوبات

الإجتماعية ، و المكافئة على الإمتثال، و العقوبة على الإنحراف، غير أن هذا الحدث كان يتعرض للعقوبة والتعنيف من طرف والده من دون أن يلتزم بخصوصيات هذا الطفل و إحتياجاته، كما إهتمت هذه النظرية في تفسير السلوك الإجرامي على أنه إستجابة طبيعية للبناء الإجتماعي.

حيث يمثل إخفاق وفشل المجتمع في التحكم في أفراده من خلال القيود التي أوجدها المجتمع، تنظر هذه النظرية إلى أن التدابير الإجتماعية والمتمثلة في الإمتثال للمعايير و إحترامها هو الشرط الأساسي والضامن للضبط، وغيابه يؤدي إلى الجريمة والإنحراف"كما ظهرت أشكاله بشكل مباشر أو غير مباشر في توجيه سلوك الأفراد وضبط تجمعاتهم وتنظيم قواعد التوافق بين معايير الفرد الذاتية والقيم الإجتماعية، مما شكل دافعا وتعزيزًا للسلوكات المنحرفة التي يتعبها الطفل الحدث.

*** عرض الحالة الثالثة عشر:**

المقابلة 13:

الجنس : ذكر

مكان المقابلة: المركز المتخصص في إعادة التربية ببوقادير ولاية الشلف

السن : 15 سنة

السن حين بداية الإنحراف : 13 سنة

المستوى التعليمي : أمي

مكان الإقامة قبل الدخول إلى المركز: ريفي

مستوى العيش قبل الدخول إلى المركز: متوسط

يعيش الحالة مع والده وإخوته الخمسة هو أوسطهم ' تصرح الحالة بأنه كان يمارس الضرب والعنف في بيت أهله " نعم كان يضربني بلي جات ويقلي أخرج تطلب ولا تخدم المهم جيبلي الدراهم " يعمل الحدث في المحلات ويحمل السلع والياجور والدقيق فقط لكي يوفر المال لوالده وأحيانا يتسول وبحجة التسول يقوم بالسرقة ' يقوم الأب والإخوة بممارسة الضرب على الحدث " نعم بابا كان يضرب يما قدامنا كامل ويعايرها ويسبها "

يبين لنا الحدث بأنه مورس عليه الضرب كما يتهم الأب والإخوة كلهم يقومون بضربه ويصرح أيضا أن أباه يقوم بضرب أمه أمامهم كما يقوم بشتمها ولومها أيضا يقول الحدث بأن أباه يقوم بطرد أمه من البيت بعدما يضربها "كان يضربها ويطيحلها ومنبعد يحاوزها من الدار يقلها أرفدي قشك وخرجي عليا" كما يصرح لنا الحدث بأن أباه دخل السجن بتهمة السرقة والضرب والجرح العمدي، كانت ردة فعله بعد تعرض أمه للضرب هو الخروج والهروب "مكنتش نحمل يما تغيظني كي تبدى تعيط وهو يضرب فيها منقدرش نسلكها لي يسلك يشدو معاها يقتلو بالضرب الحاجة الي كنت نديرها نخرج من الدار ونحاول مندخلش نتقلقل نسمع غير العياط والتطياح خاوتي بابا ويما، نحب نريح برا خير نصيب راحتي "

بعد تعرض الأم للعنف من طرف الأب يحاول الحدث مساعدتها ولكن يقول بأن الأب يقوم بضرب كل من يحاول مساعدتها، كما أنه لا يحب البقاء في البيت لأنه لا يستطيع البقاء بسبب الفوضى والضجيج والكلام القبيح ويفضل البقاء خارج البيت أحسن من الدخول لأنه يجد الراحة.

"قتلك إيه يضربوني كامل ويطيحو مكانش حتى واحد عاقل فالدار خويا تعدى عليا كي كنت صغير "

يقول الحدث بأن أفراد عائلته يقومون بضربه ويقومون بالسب كما أن أخاه إعتدى عليه جنسيا، يتعرض الحدث يوميا للضرب من طرف أفراد عائلته وبأي وسيلة كانت باليد بالعصى بالسقلا.

يقول الحدث بأن خاوتي وبابا يضربوني همهم الوحيد سيرتو بابا نجيبلو الدراهم برك ميسقسيش كامل عليك من الصباح لليل كي تدخل يقلك جيب واش عندك، خطرى مجبتش دراهم ضربني بالحديد لراس"

يقول الحدث بأن سبب الوحيد لتعرضه للعنف والضرب هو عدم جلبه للمال لوالده والنفقة على إخوته وهذا السبب هو الذي تركه يهرب من البيت والبقاء في الشارع ومن هنا بدأ الحدث يمارس الدعارة بالذهاب إلى الملاهي الليلية وتناول الحبوب وشرب الخمر والزطلة والكيف وكل أنواع الممنوعات.

يبين الحدث بأن والديه على قيد الحياة نعم ولا يوجد أحد متوفي، لا يذكر كم كان عمر الأب عند دخوله إلى المركزوحتى أمه لا يعرف كم عمرها لأن مستواه التعليمي أمي، كما أنه لا توجد معلومات عن المستوى التعليمي للأب والأم معا، والأب لا يعمل بطال والأم لا تعمل.

أما بالنسبة للحالة الإجتماعية للأب والأم مطلقين بعدما قام الأب بطرد الأم من البيت ولم تعد، ورفعت عليه دعوى طلاق، أما بالنسبة لنوع علاقة الحدث مع والده غير جيدة " على جال بابا دخلت لسونتر centre يضربني على جال الدراهم همه الوحيد جيب الدراهم حتى ولا كنت تموت "

يرى الحدث أن المركز لم يقدم له شيء إلا الدراسة فهي جيدة يقول "الحاجة المليحة ف centre هي كي راني نقرى مكنتش نعرف نقرى حتى إسمي راني نعرف شويا دوك "

كما يفضل البقاء في المركز على أن يخرج إلى الشارع أو يعود إلى البيت "على الأقل هنا ناكل ونرقد مكانش الي يقلك هات بسيف"

يقول الحدث بأن والديه لا يهتمان به كما يشتمانه ويضربانه تصل خطورة الضرب إلى جرح عميق على مستوى الرأس لأن أباه قام بضربه بعصى حديدية تقريبا كل يوم هذا، يفضل البقاء في المركز لأن المربين يحبوه ولا يضربوه، يرى الحدث بأن العائلة هي السبب في الإنحراف وذلك لما ذكره بأن أباه

هو السبب في الخروج من البيت، كما يقترح بعدم ترك الأطفال خارج البيت أو تكليفهم بالعمل وجلب المال بل لا بد من حمايتهم، ويحلم بإتمام دراسته والإستقرار في حياته بعيدا عن الجو العائلي الذي كان يعيشه

"لازم الوالدين يعسو ولادهم وما يخدموهمش في صوالح كبار عليهم، إن شاء الله نكمل قرايتي ونستقر في حياتي "

*** تحليل الحالة الثالثة عشرة:**

الفرضية الأولى: تعنيف الأبناء من طرف أسرهم يؤدي إلى ممارسة السلوك المنحرف

توضح الحالة أن الحدث تعرض لعنف متعدد الأشكال :**جسدي، لفظي، رمزي، وجنسي** .الأب مارس عليه عنفًا شديدًا مستمرًا بالضرب بالعصا والحديد، وأجبره على جلب المال عبر العمل أو التسول، وفي حال تقصيره يُعنف بعنف بالغ، كما أن الإخوة شاركوا في الضرب بل وتعدى أحدهم عليه جنسيًا، كما كان الحدث شاهدًا على تعرض أمه للعنف والطرد من البيت.هذا ينسجم مع ما توصلت إليه *Straus & Gelles (1990, p. 134)* بأن التعرض المباشر أو غير المباشر للعنف الأسري يزيد من احتمالية لجوء الطفل للإنحراف والهروب من البيت. وتؤكد نظرية التعلم الإجتماعي لـ *Bandura (1977, p. 22)* أن الطفل الذي ينشأ في وسط يعزز السلوك العدواني يتعلم تقليد هذه الأنماط، سواء بالعنف المباشر أو بإنحرافات أخرى كالمخدرات والدعارة.

الفرضية الثانية: الإنتماء الإجتماعي للأسرة يؤثر على ممارسة العنف على الأبناء

تنتمي الأسرة إلى وسط ريفي، بمستوى معيشي متوسط، لكن الأب عاطل والأم غير عاملة، الوضع الإجتماعي تميز بالتفكك (طلاق الوالدين بعد عنف متكرر وطرد الأم)، وغياب أي دعم مادي أو عاطفي

للحدث. كانت وظيفة الأب تقتصر على إستغلال الإبن لتوفير المال،وفق *Agnew (1992, p. 57)* في **نظرية الضغوط العامة**، فإن إجبار الأبناء على تحمل أعباء تفوق طاقتهم (العمل الشاق، التسول) يولد لديهم شعورًا بالقهر، ما يؤدي إلى الإنحراف كوسيلة للهروب أو التعويض، كما تدعم (Goode (1993, p. 94) في **نظرية الصراع الأسري** أن إستغلال السلطة الأبوية بشكل عنيف يخلق بيئة خصبة للإنحراف بدلًا من التنشئة السوية.

الفرضية الثالثة: متغير جنس الأبناء المعنفين يحدد نوعية السلوك المنحرف لديهم

بما أن الحالة ذكر، فقد إتخذ إنحرافه شكلًا عدوانيًا صريحًا: الهروب إلى الشارع، السرقة، الدعارة، تناول الكحول والمخدرات ("الحبوب والزطلة والكيف"). هذه السلوكات مرتبطة بمحاولة إثبات الذات خارج الأسرة، وتعويض النقص العاطفي،هذا يتفق مع *Messerschmidt (1993, p. 84)* الذي يوضح في **نظرية الذكورة المنحرفة** أن الذكور المنحدرين من بيئة أسرية مضطربة يميلون إلى التعبير عن رجولتهم من خلال العنف الجسدي والإنغماس في سلوكات منحرفة خطرة، كما أكدت *Chesney-Lind & Shelden (1998, p. 117)* أن الذكور أكثر عرضة لتبني أشكال الإنحراف العلني مقارنة بالإناث.

الفرضية الرابعة: الإنتماء الجغرافي للأطفال المعنفين يؤثر على ارتكاب السلوك المنحرف

الوسط الريفي لعب دورًا مهمًا في دفع الحدث إلى الإنحراف، فالعائلة كانت تفرض عليه العمل البدني الشاق (حمل السلع والياجور والدقيق)، وفي الوقت نفسه غابت مؤسسات الرقابة الإجتماعية الصارمة مقارنة بالمدينة، هذا الضعف في الضبط الإجتماعي جعله عرضة للتسول والسرقة والإنخراط في أنشطة هامشية.

هذا يتوافق مع *Shaw & McKay (1942, p. 210)* في **نظرية التفكك الإجتماعي**، حيث إن المناطق

الفقيرة أو التي تعاني من ضعف المؤسسات الإجتماعية تسهّل إنتقال الثقافة المنحرفة. كما أضاف *Sampson & Groves (1989, p. 789)* أن غياب الروابط الأسرية والمدرسية القوية في البيئات الريفية أو الهشة يزيد من فرص الإنحراف.

تظهر هذه الحالة أن الإنحراف لم يكن نتيجة عامل واحد بل نتاج تفاعل عوامل متعددة:

- **العنف الأسري المباشر** ضرب شديد، عنف لفظي، تعدي جنسي.
- **إستغلال إقتصادي** إجبار على العمل والتسول لتوفير المال للأب.
- **تفكك أسري** طلاق الأم بعد تعرضها للعنف المستمر.
- **ضعف البيئة الريفية** في توفير بدائل للحماية والدعم.

وعليه بما أن الحدث ذكر، فقد كان إنحرافه متعدد الأبعاد: عنف، سرقة، دعارة، تعاطي المخدرات والكحول. ورغم كل ذلك، يرى في المركز ملاذًا آمنًا نسبيًا ("على الأقل هنا ناكل ونرقد")، كما يبدي رغبة في إتمام دراسته والإستقرار، ما يدل على أن التدخل التربوي والمؤسساتي يمكن أن يساهم في إعادة إدماجه إذا توفرت شروط الحماية.

الحالة المزرية التي وصل إليها الحدث نتيجة إنحرافه بشكل يؤكد فشل الجماعة المرجعية في توثيق العلاقة بينها وبين أفرادها ، كما يعد ضعف الروابط الإجتماعية العائلية بين الأب والأم وأفراد الأسرة ، على أساس قلة الإحترام والثقة والتساند بينها، فالتفكك بشكله الحالي بين أطراف الأسرة خاصة بالنسبة للأب والأم يؤثر بشكل سلبي على أفراد الأسرة بحيث تقطع العلاقات في إطار العلميات الإجتماعية، مما يعطي الشارع جذبا خاصا بالنسبة للطفل الحدث الذي يبحث من خلال إرهاصات المحيط على أماكن الطمأنينة والراحة النفسية فيقلد نمط الحياة الخارجي الذي يبعث له الراحة النفسية

بعيدا على كل أشكال وأساليب العنف المسلط عليه من طرف أفراد أسرته، وبوجه خاص من طرف الأب المتسلط الذي لم يحافظ بشكل مباشر على جماعته المرجعية نتيجة الهوى الموجودة بينه وبين زوجته مما خلق فجوة عميقة تسببت في تفكيك مؤشرات العلاقات الأسرية التي تجمع بين أفراد الأسرة الواحدة ، ليجد الطفل الحدث نفسه في وضعية إجتماعية صعبة لا يحسد عليها نتيجة التراكم الذي يخلقه العنف الممارس في أسرته وضده بشكل خاص، بحيث لا يحمل في مخيلته الصغيرة سوى ذكريات سلبية على الوالدين وباقي أفراد الأسرة، فعملية الضبط التي مورست في حقه لم تعالج مضامين العقوبة والثواب بل ركزت سوى على القوة والزجر والعنف والقهر الإجتماعي وترسم لديه وصما يصعب التخلص منه من خلال النظرة الدونية لأفراد عائلته وأبيه له والتعبير على هذا الشعور السلبي من خلال العنف الممارس في حقه.

وهذا **الضبط المباشر حسب ريس** وهو أسلوب ظاهري يشير إلى الروابط التي توضع أمام الفرد مثل السلوكات العنيفة المادية والرمزية التي تمنع أنواعا معينة من السلوك و تضع له صور مختلفة من العقاب، وأكدت نظرية الروابط الإجتماعية على قوة هذه المعايير في التقليص من شدة سلوكات الإنحراف، غير أن العنف لا يولد غير العنف وتقليص معدل هذه الروابط في الجماعات المرجعية نتيجة العنف ينتج السلوكات المنحرفة للأحداث ويصبح بذلك عيبا إضافيا على المجتمع، فالمنحرفون يدركون شرعية وأخلاقية النظام الإجتماعي ومع ذلك يجدون السبل والطرق للقيام بسلوكات لا يؤمنون بها و يعتدون على القوانين التي يؤمنون بمشروعيتها، وهي حالة هذا الحدث الذي يؤكد على أهمية العودة، والخوف من الخروج من المركز نتيجة ما عاشه في البيت أو في الحي مع جماعة الرفاق.

كما إنطلق **هيرشي** ليبرز أهمية **الروابط الإجتماعية** من قاعدة مهمة تضمنت سلوكات الجنوح تنتج عندما يكون تكون الروابط الإجتماعية للفرد في المجتمع ضعيفة أو متصدعة حيث يمكن بذلك **قياس الإلتصاق بالآخرين**، إعتمادًا على قياس متغير الإلتصاق بالآخرين بإمكانية وجود علاقات عاطفية

قوية مع الأفراد الآخرين والإهتمام بآرائهم وأفكارهم و من خلال أيضا مؤشر الإحترام والتقدير من طرف جماعة الرفاق والإرتباط العاطفي معهم، قياس إلتصاق الأبناء بالآباء من خلال مؤشرات الإشراف الوالدي الوثيق و طريقة العقاب، و من خلال التفاعل والتواصل العلائقي معهم، و كذا إلتصاق بالمدرسة من خلال مؤشرات الإتجاهات الإيجابية التي يحملها نحو المدرسة و كذا إعطاء الأهمية والإهتمام بالمعلمين، وهذه المعايير مغيبة في هذه الحالة لذلك يبحث الطفل الحدث على مؤثرات خارجية أخرى ربما تحقق له ما يحتاج إليه لذلك يقع في جماعات تريد أن يكون الطفل مثلها وترسخ لديه قيما لم يكن يدركها فيما سبق.

*** عرض الحالة الرابعة عشر:**

المقابلة 14:

السن: 15 سنة

مكان المقابلة:المركزالمتخصص في إعادة التربية ببوقادير ولاية الشلف

الجنس : ذكر

السن حين بداية الإنحراف: 13 سنة

المستوى التعليمي: الرابعة ابتدائي

مكان الإقامة قبل الدخول إلى المركز: ريفي

مستوى العيش قبل الدخول إلى المركز: متوسط

الحالة من جنس ذكر ، كان يعيش مع العائلة المكونة من 5 أفراد ، الأب والأم والإخوة ، لكن بعد علمه بأنه طفل غير شرعي ، هرب للشارع و أصبح مشردا منذ حوالي 5 سنوات، دخل مرات عديدة إلى مركز إعادة التربية استنادًا لقوله :(كنت نعيش مع أمي وخاوتي وراجلها ، كان بابا ومبعد كي عرفت الحقيقة كوني طفل غير شرعي، هما تبناوني من السبيطار، أيا خرجت من الدار وراني عايش برا) ، كان يعيش حياة عادية إلا أن إكتشف بأنه ليس إبن هذه العائلة، وهي نقطة بداية المشاكل، وهذا من خلال تصريحه (كي عرفت ماشي وليدهم بدات عندي مشاكل معاهم) ، وكما يصرح الحدث بأن زوج أمه كان يمارس عليه الضرب ، (bien sur كان بابا يضربني من صغري منحبش نعيش في ذيك الدار، وكي عرفت الحقيقية صبت السبة ، وزرت كامل الولايات) يقر الحدث بأن أباه قام بضربه كونه لا يحب البقاء في البيت، لكن بعد علمه بأنه طفل غير شرعي، فقد قام بالخروج من البيت كما يقر، كما يقر بزيارته لكل ولايات الوطن ،(كي يما كي بابا كامل يضربوني، أنا وخويا كي خرجت من الدار ديتو معايا، لاخاطرش ضرباتوا يما كان عندها مشاكل معاه، وكي عرفت ضرك بلي أنا مش وليدهم هربت من الدرا وكي صبت خويا هذا ديتو معايا).

يقر الحدث بأنه في لحظة معرفته بأنه طفل غير شرعي حمل حقائبه وهرب من المنزل، ولكن أخذ أخاه برفقته كونه تعرض للضرب من طرف الأم لمشاكل كانت بينهما،(كانوا كي يضربوني يصرح قبل ما نهرب من الدار، كنت منحبش أنريح في الدار كل مرة في ولاية ومبعد نرجع للدار)، حيث كان كلما تعرض للضرب أو لمشاكل معينة أو خلافات أسرية يهرب من البيت ليتوجه إلى أماكن مختلفة عبر التراب الوطني،ثم يعد للبيت بعد إنخفاض وتيرة القلق.

نوع العنف الممارس ضده الضرب والسب والشتم، وسبب بأنه طفل غير شرعي، حيث يعبر بأنه(بابا كان يضربني ويسبي ويقولي وليد الحرام، أنت ماشي وليدي، ثم عرفت بلي أنا ماشي وليدهم) ،

ويتابع (كلما نغلط نخلص كاش، وأنا كنت تاع مشاكل، يعني كل يوم الدبزة، وهو مايراطيش ويضربني) ، يقر الحدث بأنه كان سبب الخلافات وهذا ما يجعل أباه يضربه كل يوم، لتكون وسيلة الضرب اليد والعصا يقول:(كان يضربني بيدو ولا بالمطرق)، لتصل درجة الخطورة إلى درجة جروح عميقة(حتى وين يخيطوني).

نوع الجنحة التي أدخل بسببها إلى المركز هي التشرد والسرقة، كما يقر الحدث بتعاطيه للمخدرات في سن مبكرة جدا ويقول :(من صغري 4 سنوات وأنا نزطل ونشرب الكاشيات غير القتيلة لمقتلتش)، أما عن عائلته فهم على قيد الحياة حسب تصريحاته، ولكن مطلقين، حسب قوله (راهم مطلقين، وهما عايشين، راني قريب ننساهم ومعلابالیش شعال في عمرهم ما عاملونيش كيما وليدهم) ، أما بالنسبة للحالة التعليمية للوالدين كذلك يصرح :(هما ماشي قاريين ، وهما سبتي باش دخلت للمركز)،

مهنة الأب يقول (كان يخدم وين جات المهم يجيب الماكلة، ويما ماكانتش خدامة قاعدة في الدار)، فالحدث يصرح بأن أباه كان يعمل أي عمل المهم يوفر المال، وأمه ماكثة بالبيت ، وفيما يتعلق بالحالة الإجتماعية للوالدين يقول :(قبل ما ندخل للسونتر كانوا مع بعض وضرك مطلقين، كل واحد وين راح يما بقات في الدار وبابا عايش في دار أخرى) يقر الحدث بأن والديه إنفصلا بعد دخوله للمركز وكل واحد منهما يعيش على حدى، أما فيما يتعلق بالإجابة على هل كان والدك يضرب أمك؟ فيصرح بالقول(نعم ، كان يضربها) ردة الفعل هي الهروب إلى الشارع، بالنسبة لنوع المعاملة فيقول:(ماعلابالهمش قع بيا، ياودي عايش برا، لكان يصيبوا ما نوليش ليهم وواحد فيهم ما يسقسي عليا ما جا زارني)

يقر الحدث أن لا أحد من والديه يهتم به بل يشعر بالإهمال حيث منذ دخوله للمركز لا أحد منهم قام بزيارته (راهم ماجاونيش حتى واحد ماجاني) ، أما بالنسبة للنفقة عليه فيقول: (لالا ما كانوش ينفقو عليا على ذيك كنت نسرق)، يقر الحدث أن أهله لم يكونوا ينفقوا عليه لذلك إلتجأ للسرقة لكي ينفق على نفسه،

أما فيما يتعقل برأيه الأنسب لحل الخلافات والمشكلات العائلية، فيقول الهروب إلى الشارع (أنا نشوف بلي نخرج برا خير ما نقعد عندهم) ، يصرح الحدث بأن الإختلاط مع المقيمين قد يؤدي إلى تعلم سلوكات محرفة ولكن بالنسبة له كل شيء تعلمه في صغره، لذلك لا بد من تعلم حرفة حسب قوله :(تعلم حرفة يترين بها وكي نخرج نفتح حانوت ونخدم على روحي).

*** تحليل الحالة الرابعة عشرة:**

الفرضية الأولى: تعنيف الأبناء من طرف أسرهم يؤدي إلى ممارسة السلوك المنحرف

تؤكد معطيات الحالة أن الحدث تعرض منذ طفولته إلى **عنف جسدي ونفسي ورمزي** متكرر، حيث كان الأب (زوج الأم بالتبني) يصفه بـ "إبن الحرام"، ويعاقبه بالضرب المبرح (باليد والعصا والآلات الحادة) لدرجة جروح خطيرة استدعت الخياطة. كما عانى من العنف اللفظي والإقصاء بعد إكتشافه أنه "طفل غير شرعي"، مما زاد من شعوره بالرفض الأسري وأدى إلى الهروب المبكر من المنزل والتشرد. هذا يتطابق مع ما ذهب إليه *Straus & Gelles (1990, p. 134)* بأن الأطفال الذين يتعرضون للعنف الجسدي أو اللفظي المتكرر معرضون بدرجة أكبر للإنحراف والسلوك الإجرامي لاحقًا، كما تدعم نظرية التعلم الإجتماعي لـ *(*Bandura (1977, p. 22 أن تكرار التعرض للعنف يولد سلوكيات تقليدية لدى الحدث، حيث يتعلم أن العنف والرفض هما أساليب "طبيعية" للتفاعل، ما يفتح الباب أمام الجنوح.

الفرضية الثانية: الإنتماء الاجتماعي للأسرة يؤثر على ممارسة العنف على الأبناء

الإنتماء الإجتماعي في هذه الحالة يتميز بالفقر، الأم ماكثة بالبيت، والأب يعمل أعمالًا عرضية "وين جات". إضافة إلى التفكك الأسري (طلاق الوالدين لاحقًا)، مع غياب الدعم الأسري والإنتماء الشرعي، وهو ما جعل الحدث يشعر بالإغتراب داخل أسرته.

وفق *Agnew (1992, p. 57)* في **نظرية الضغوط العامة**، فإن الظروف الإجتماعية مثل الفقر، التفكك الأسري، والوصمة الإجتماعية (كالطفل غير الشرعي) تشكل ضغوطًا متراكمة تدفع الفرد إلى تبني الإنحراف كآلية للهروب أو التكيف (كالسرقة والتشرد). كما يرى *Goode (1993, p. 94)* أن غياب التماسك الأسري وتراجع قيم التضامن يؤدي إلى إنتاج بيئة صالحة لتعميق العنف والإنحراف.

الفرضية الثالثة: متغير جنس الأبناء المعنفين يحدد نوعية السلوك المنحرف لديهم

كون الحدث **ذكرًا**، فقد اتخذت انحرافاته شكلًا عدوانيًا مباشرًا: الهروب المتكرر من المنزل، التشرد في الشارع، السرقة، تعاطي المخدرات والكحول منذ سن مبكرة (أربع سنوات حسب تصريحه). هذا يتماشى مع *Messerschmidt (1993, p. 84)*في **نظرية الذكورة المنحرفة** التي ترى أن الذكور في الأوساط المضطربة يعبرون عن "رجولتهم" عبر سلوكيات منحرفة تنطوي على المخاطرة والعنف. بينما أظهرت دراسات *Chesney-Lind & Shelden (1998, p. 117)* أن الذكور أكثر عرضة لتجسيد انحرافات علنية مرتبطة بالشارع (التشرد، السرقة، المخدرات) مقارنة بالإناث.

الفرضية الرابعة: الإنتماء الجغرافي للأطفال المعنفين يؤثر على إرتكاب السلوك المنحرف

تعود الحالة لوسط **ريفي** يعاني من محدودية الرقابة الإجتماعية الرسمية وضعف مؤسسات الدعم، مما جعل الهروب والتشرد أكثر إحتمالًا. كما ساهم التنقل بين ولايات متعددة في تعميق الإنحراف عبر الإحتكاك المباشر بثقافات فرعية هامشية.

هذا ينسجم مع *Shaw & McKay (1942, p. 210)* في **نظرية التفكك الإجتماعي** التي تشير إلى أن البيئات الفقيرة والمهمشة توفر فرصًا أكبر لإكتساب سلوكيات منحرفة بسبب غياب الرقابة المجتمعية الفعالة، وأكد *Sampson & Groves (1989, p. 789)* أن غياب الروابط الأسرية القوية في المناطق الريفية يزيد من إحتمالية الإنحراف والجنح.

الحالة الرابعة عشرة تمثل نموذجًا لانحراف ناتج عن:

العنف الأسري والوصم الرفض بسبب كونه طفلًا غير شرعي، الضرب والإهانات المتكررة

التفكك الأسري طلاق الوالدين، الإهمال، غياب الزيارة أو الدعم

الهشاشة الإجتماعية والإقتصادية فقر، غياب تعليم الوالدين، عمل عَرَضي للأب.

البيئة الجغرافية الريفية التي ساعدت على ضعف الرقابة وتسهيل التشرد والتنقل.

وقد إنعكس ذلك على شكل إنحرافات متعددة: التدخين، التشرد، السرقة، تعاطي المخدرات، مما يثبت أن العوامل الأسرية والإجتماعية والجغرافية تفاعلت بشكل مباشر لإنتاج الإنحراف. ورغم إدراك الحدث لتأثير هذه الظروف، إلا أن الحل الذي يقترحه (تعلم حرفة) يعكس رغبة في إعادة الإدماج إذا توفرت له بدائل واقعية ومستقرة.

وعليه تعد الروابط الإجتماعية التي تجمع الجماعة المرجعية الواحدة أصل التنشئة الإجتماعية للأفراد بإعتبارها عملية إجتماعية مستمرة ترتبط بالفرد منذ ولادته على وفاته، ويعتبر الزجر أو التعنيف الذي لا يخرج على المألوف ليتحول إلى نشاط أو سلوك روتيني في الأسرة يمارس على الأم أو على الأبناء بشكل متكرر ومتعسف ، حيث لا ينتج إلا قيم العنف والصراع والذي يدوره يدفع إلى الهروب من هذا الواقع الإجتماعي السلبي للبحث على أماكن أكثر أمان وإستقرار يستطيع الحدث المنحرف أن يلبي من خلالها احتياجاته ومتطلبات نمط حياته بكل حرية ومن دون عوائق أو صعوبات ، هذه القيم السلبية تحدث نتيجة العنف الممارس من احدى الوالدين أو ضد الأم أمام مرأى الأبناء ، لكن الأمر الأكثر تأثيرا في هذه الحالة هو تحمل الطفل الحدث كل أنواع العنف من ضرب وشتم وسب من طرف الوالدين كونه يعتبر نفسه احد أفراد هذه الأسرة ، لكن نقطة التحول الكبيرة التي أحدثت له صدمة عنيفة تتعلق بمعرفته

للحقيقية التي لا يود تفكرها أو حتى التحدث بها وهو كونه طفل غير شرعي، هذا الألم الكبير الذي سببه له قصور علاقة غير أخلاقية بين أمه وأبيه انتهت به إلى حالة إجتماعية مزرية ليجد نفسه عند أسرة أخرى وفي محيط آخر لا يمد له بصلة سوى صلة التبني، ومع مرور الوقت وكثرت الضغوطات الممارسة في حقه من طرف الوالدين الذين تبنونه، ومع تفكك العلاقة بين الزوجين، صاحبه إحباط شديد دفعه بشكل آخر إلى ممارسة نوع آخر من العنف يتمثل في سلوك منحرف أكثر تأثيرا على المجتمع بحيث إمتهن جنحة السرقة ليجد نفسه في الشارع ولقد كرر محاولات الهرب من المنزل قبل إلتحاقه بالمركز مرات عديدة، حتى أنه أخذ أخاه معه لأنه عانى من مشكلات كبيرة مع الأم.

هذا ما تحاول نظرية **الإحباط والعدوان** ترجمته من خلال هذه الحالة ومن بينهم **ميلر وسيرز** حيث يعتقدون أن العدوان هو عبارة عن رد فعل طبيعي لما يواجهه الفرد من إحباطات،حيث أن الإحباط يولد طاقات في النفس من الضروري أن تخفف أو تصرف بأسلوب معقول حتى يشعر الفرد بالراحة منها ، و من أساليب التخفيف أو الإستهلاك لهذه الطاقات السلوك العدواني ويعد جوهر نظرية **التفكك الإجتماعي** كون أن السلوك الإنحرافي لدى الأحداث ما هو إلا نتيجة الإضطراب الذي يصيب البناء الإجتماعي والذي يصاحبه قصور في الأداء الوظيفي ، ويؤكد **ميشال مان** على أن التفكك الإجتماعي يؤشر إلى مجموعة من الإضطرابات التي تصيب النمط و النظام التقليدي للمجتمع و هي ذات علاقة بالتغير الإجتماعي، و من جهة أخرى تؤثر في معدلات الضبط الإجتماعي وبذلك فقد أضاف **غاروفالو** لمسة أو بعد البناء الاجتماعي، لنمط الحياة ، فقد نجد أفراد يتبعون أنماط حياتية دون رغبة منهم، كما قد يترددون إلى أماكن دون رغبة منهم فيجدون أنفسهم مرغمون على إتباع أسلوب حياة معين، فهذا الطفل الحدث لم يختار أن يكون طفلا لأبوين غير شرعيين، ولم يختر هذا النمط من الحياة الذي تسبب له في التواجد بمركز إعادة التربية.

* عرض الحالة الخامسة عشر:

المقابلة 15:

السن: 13 سنة

مكان المقابلة: المركز المتخصص في إعادة التربية بنات بن عاشور ولاية البليدة

الجنس :انثى

السن حين بداية الانحراف: 13 سنة

المستوى التعليمي: الرابعة متوسط

مكان الإقامة قبل الدخول إلى المركز: حضري

مستوى العيش قبل الدخول إلى المركز: متوسط

سبب الدخول إلى المركز: الهروب من البيت

تعيش الحالة مع 4 من إخوتها في مركز بدرارية المخصص للأطفال، بسبب دخول أمها السجن، تقول الحدث: بأنها تعيش مع إخوتها في المركز قبل دخولها لمركز إعادة التربية، وهذا بسبب دخول أمها للسجن لمشاكل مع الجيران لممارستها لطقوس السحر والشعوذة، أما بالنسبة للضرب، هل كانت تعاني منه فتقول: نعم كانت أمي تضربني بشدة وكنت أحاول دائما الهروب من البيت (نعم لقد كانت تضربني بشدة) تصرح الحدث بأن أمها كانت تضربها بقسوة وبكل أنواع العنف، كما كانت تجبرها على فعل سلوكات مخلة بالحياء لتجبرها على البغاء والدعارة، لتصل خطورة الأمر لفقدان عذريتها، لأنها كانت تترك المفتاح عند مجموعة من أصدقائها وتتركها لوحدها في البيت ليدخل أصدقائها للمنزل ويمارسون

الفعل المخل بالحياء عليها لتتقاضى المال على الخدمة التي قدمتها لهم، تصرح (كانت تمد المفتاح لصاحبها كي تخرج وتخليني في الدار ومبعد تبعثلهم ويدخلو عليا وكانو يخلصوها)، أما بالنسبة لنوع الجنحة التي أقدمت عليها هي، الهروب من البيت بالنسبة للأب والدي الحدث مازالا على قيد الحياة حسب تصريح الحدث ، (والديا حيين) ، ولا يوجد من منهما متوفي، قبل دخولها المركز الأب في سن 50 والأم 43 سنة ، أما فيما يتعلق بالحالة التعليمية لكليهما التعليم الابتدائي، مهنة الأب عامل يومي، والأم لا تعمل، أما فيما يتصل بالحالة الإجتماعية للوالدين منفصلين، تصرح (بابا عاقل بزاف يما هي لي واعرة، لالا بابا ماكانش يضرب يما، هو منوي عاقل بزاف)، أباها حسب تعبيرها إنسان طيب ويحبها كثيرا، أما بالنسبة للأم فهي لا تحبها حسب قولها ولا تعاملها معاملة حسنة، وتفرق بينها وبين اخوتها، وتصرح (ما نحبهاش دير بزاف la différence بيناتنا حنايا الخاوة) ، أما بالنسبة لوسيلة الضرب تقول (تعيط عليا وتضربني والسب ونحس بلي ما شي بنتها) لتقر القاصر بأنها تتعرض للضرب والشتم والسب وللتفرقة بينها وبين إخوتها، وهذا ما يشعرها بعدم الإنتماء لهذه الأسرة، لكنها في نفس الوقت تحب إخوتها، ولا تحب أمها لأنها تمارس الدعارة وتدخين السجائر ...، حيث تقول (يما واعرة بزاف سورتو كي ما تصيبش الدخان وهي تخدم بروحا تزطل تتكيف تشرب شوافة) ، وتؤكد على أنها سبب إنحرافها وهروبها من المنزل، وتقول (ما نحملش نعيش معها بسكو تستغلني)، وأشارت إلى أن أمها تدفعها للدعارة والبغاء، وهذا سبب هروبها، وبهذا أصبحت تكره أمها، فعند دخولها المركز ومع زيارتها لها تقوم الطفلة أطردها خوفا من إخراجها من المركز لتعود إلى إستغلالها مرة أخرى (لوكان ما جبرتني ماني هنا لوكان نصيب ما نشوفهاش ما نيش حابة نخرج من المركزحابة نبقى هنا تخدم بيا) تقر القاصر تعلمت عدة سلوكات إنحرافية داخل المركز والأشياء السيئة على حد تعبيرها (نزوخ بيهم تبالنا حاجة مليحة وتشوف باش يترباو لازم ينقصو عليهم الضرب بصح على مصلحتهم)، ترى أن الضرب يفسد في إصلاح القاصرات ولابد على الوالدين ضربهم لمصلحتهم وبسبب وجيه كما تقول بأنه لا بد من ثقة الأسرة في

أبنائها ولا بد على الوالدين الاهتمام بهم، تصرح القاصر، (لازم الكونفيوس يكون بين العايلات ولازم ما يسمحوش في ولادهم ويسقسو عليهم باش ما يضيعوش).

تطمح الحدث إكمال دراستها وتتخلص من ضغوطات أمها لكي تشعر بالأمان، (نخرج من المركز حابة نكمل قرايتي) واذا صبت وين نروح نخرج من السونطر وما نروحش ليها لوكان نموت)، وبذلك تتمنى القاصر الموت على العودة لأمها نتيجة ما فعلته بها.

*** تحليل الحالة الخامسة عشر:**

تعدالحالة (15) نموذجاً دالاً على التفاعل المعقّد بين العنف الأسري وبروز السلوك المنحرف لدى الأحداث، حيث تكشف معطياتها الميدانية عن مسار انحرافي تشكّل نتيجة تراكم عوامل أسرية واجتماعية متداخلة، بما يؤكد الطرح السوسيولوجي القائل بأن الانحراف لا ينتج عن سبب واحد معزول، بل عن شبكة من المؤثرات البنيوية والتفاعلية.

الفرضية الأولى: تعنيف الأبناء من طرف أسرهم يؤدي إلى ممارسة السلوك المنحرف

الحالة الخامسة عشر تؤكد هذه الفرضية بشكل مباشر، حيث صرّحت الفتاة أن أمها كانت تضربها بشدة وتمارس ضدها كل أشكال العنف الجسدي واللفظي، بل أجبرتها على ممارسات مخلة بالحياء تصل حد الاستغلال الجنسي من خلال ترك رجال غرباء يدخلون البيت مقابل المال، هذا النوع من العنف المركّب (البدني، النفسي، الجنسي) يمثل شكلاً صارخاً من العنف الأسري الذي يُفقد الحدث الشعور بالأمان والإنتماء، ويدفعه إلى البحث عن الهروب كوسيلة دفاعية.

تدعم هذه النتيجة نظرية **التعلم الإجتماعي لـ "باندورا"**، حيث تتعلم الطفلة السلوك العدواني والإنحرافي من نموذج الأم التي تمارس الإنحراف أمامها.

تبيّن من خلال الحالة (15) أن الحدث تعرّض لأشكال متعددة من العنف الأسري، خاصة العنف الجسدي والنفسي، ما ولّد لديه شعوراً دائماً بالإحباط والحرمان العاطفي وانعدام الأمان داخل الفضاء

الأسري. هذا الوضع دفعه إلى البحث عن بدائل خارج الأسرة، تجسدت في الهروب إلى الشارع والانخراط في جماعات الرفاق، حيث وجد الاعتراف والدعم المفقودين داخل الأسرة، غير أن هذا التعويض اتخذ شكلاً منحرفاً. وتنسجم هذه النتيجة مع ما توصلت إليه العديد من الدراسات السابقة التي أكدت أن العنف الأسري يُعدّ من أبرز العوامل المباشرة لانحراف الأحداث، إذ يساهم في تحويل العنف من تجربة مُعاشة إلى سلوك مُعاد إنتاجه. كما تدعم هذه المعطيات نظرية الإحباط–العدوان التي ترى أن الإحباط المتكرر يولّد ميولاً عدوانية قد تتخذ أشكالاً منحرفة عندما تغيب قنوات التفريغ السوي.

كما أن ما تعرضت له الحالة يتوافق مع ما جاء في دراسة *WHO, 2014* التي أكدت أن الأطفال الذين يتعرضون للإساءة الجسدية أو الجنسية هم أكثر عرضة بثلاثة أضعاف للإنحراف والهروب من البيت.

الفرضية الثانية:الإنتماء الإجتماعي للأسرة يؤثر على ممارستها العنف على الأبناء

أظهرت الحالة (15) أن الأسرة تنتمي إلى وسط اجتماعي هش يتسم بالحرمان الاقتصادي، وضعف الموارد الثقافية، وانتشار أنماط تربية تسلطية، حيث يُنظر إلى العنف كوسيلة مشروعة للضبط والتأديب. هذا السياق الاجتماعي أسهم في تطبيع العنف داخل الأسرة، وجعله ممارسة يومية بدل كونه سلوكاً استثنائياً. وتتقاطع هذه النتيجة مع نتائج دراسات سوسيولوجية سابقة أشارت إلى أن الأسر المنتمية إلى الأوساط المهمشة تكون أكثر عرضة لممارسة العنف نتيجة الضغوط البنيوية. كما يمكن تفسير ذلك في ضوء نظرية التفكك الاجتماعي (شو وماكاي(، التي تربط بين هشاشة البنية الاجتماعية وإرتفاع معدلات السلوك المنحرف، سواء داخل الأسرة أو خارجها.

الفرضية الثالثة: متغير جنس الأبناء المعنّفين يحدد نوعية السلوك المنحرف لديهم

باعتبار أن الحالة (15) تتعلق بحدث ذكر، فإن السلوك المنحرف الذي برز لديه اتخذ طابعاً خارجياً واضحاً، تمثل في العدوانية، العنف، والتورط في سلوكيات خطرة. ويعكس هذا المعطى ما أكدته العديد من الدراسات السابقة التي ترى أن الذكور المعنّفين يميلون إلى التعبير عن معاناتهم عبر سلوكات ظاهرة

ومواجهة للمجتمع، في حين تميل الإناث غالباً إلى سلوكات داخلية كالانسحاب أو الاضطرابات النفسية. ويمكن تفسير ذلك من خلال نظرية الدور الاجتماعي التي تفترض أن التنشئة الاجتماعية تُلقّن الذكور أنماطاً سلوكية قائمة على القوة والمواجهة، مما يجعل العنف وسيلة "مقبولة" للتعبير عن الذات في حالات الإحباط.

الفرضية الرابعة: الإنتماء الجغرافي للأطفال المعنّفين يؤثر على إرتكاب السلوك المنحرف

ينتمي الحدث في الحالة (15) إلى منطقة تعاني من ضعف المرافق التربوية والترفيهية، وانتشار جماعات الرفاق المنحرفة، ما جعل البيئة الجغرافية عاملاً مكملاً في مسار الانحراف. فالشارع، في هذا السياق، لم يكن مجرد فضاء عابر، بل تحول إلى إطار بديل للتنشئة الاجتماعية، حيث اكتسب الحدث سلوكات جديدة لم يكن على دراية بها سابقاً. وتنسجم هذه النتائج مع نظرية التعلم الاجتماعي (باندورا) التي تؤكد أن السلوك المنحرف يُكتسب من خلال الاحتكاك والنمذجة، خاصة في البيئات التي تفتقر إلى آليات الضبط الاجتماعي الفعّال.

تكشف الحالة (15) بوضوح أن مسار الإنحراف تشكّل عبر تفاعل جدلي بين العنف الأسري، والهشاشة الاجتماعية للأسرة، ونوع التنشئة المرتبطة بالجنس، إضافة إلى تأثير البيئة الجغرافية المنحرفة. ويؤكد هذا التداخل صحة الفرضيات الأربع مجتمعة، كما يدعم الطرح النظري القائل بأن انحراف الأحداث هو نتاج مسار تراكمي متعدد الأبعاد، وليس نتيجة عامل واحد معزول، الأمر الذي يستدعي مقاربات وقائية شمولية تستهدف الأسرة والبيئة الاجتماعية في آن واحد.

وعليه عادة ما تمثل الأم المصدر الحقيقي للأمان والطمأنينة في الأسرة للدور المنوط بها في الجماعة المرجعية ولظروف بيولوجية وقيمية، فهي ترسم جملة من المشاعر والأحاسيس لأفراد الأسرة ، خاصة بالنسبة للبنات، فهم يرونها النموذج الأنسب لهم حينما يكبرون، وهذه العاطفة تدفعهم لتعزيز

روابطهم الاجتماعية بأفراد عائلتهم وهي تلقنهم بشكل مباشر معاني التساند والتعاون والترابط ، و في الغالب يكون الأب منهمكا بمهامه خارج المنزل تتعلق خاصة بالجوانب المادية وتحقيق متطلبات الأسرة، والأم هي التي يقع على عاتقها حفظ أسرار الجميع، غير أن في هذه الحالة المعقدة إنقلبت الأدوار لتلعب الأم دور الأم المتسلطة التي لا تستطيع التعبير على إنفعالاتها وسلوكاتها إتجاه طفلتها بشكل سوي يحفظ أمان العلاقة بين الطرفين، بل تعدت إلى تلقين وتعليم الفتاة بعض القيم والمعايير المنحرفة التي تتعار مع سلم القيم الإجتماعية بل ويعاقب عليها من طرف وسائل الضبط الإجتماعي المادية لأن الضحية تقطن في مجتمع آلي تبرز فيها وسائل الضبط المادي، لتحاول الأم بشكل وحشي وهذا أشد أنواع العنف الرمزي والجسدي من خلال سماحها لغرباء بممارسة أفعال مخلة بالحياء على فتاة قاصر صغيرة في السن، حيث لم تكتفي بتعليمها الأفعال المشينة بل وإجبارها على ممارستها من دون رضاها، وهنا لم تحترم الأم سلم التعلم الطبيعي لأنها أحرقت كل المراحل وباتت تعامل إبنتها على أساس أنها إمرأة راشدة، كل هذه الممارسات العنيفة التي أقبلت عليها الأم ضد إبنتها خلفت للفتاة إحباط داخلي عميق دون أن ننسى تفضيل إخوتها عليها، ها ما عقد من تصرفاها ، وأصبح البيت العائلي يشكل لها ضغطا اضافيا بل مكان غير آمن يتطلب تغييره بل وحتى الهروب منه بأي شكل من الأشكال بحيث أصبح المركز بما يحمله من قيم سلبية تدفع أكثر للإنحرف بفعل المخالطة الفارقة للمقيمات في المركز وحتى للمشرفين عليه نتيجة الأدوار السلبية للمربيين واستغلالهم لصغر صنهم وقلة تجاربهم وادمانهم على سلوكات سلبية كالتدخين والمخدرات... ، كما يعد تفضيل القاصر البقاء في المركز على العودة للمنزل أكبر درجات الخوف والقلق الذي يؤثر بشكل مباشر على الذات الاجتماعية والشخصية الجامعة للفتاة والتي قد تؤثر على بقسة حياتها في الحاضر وفي المستقبل.

و يحدث التفكك في المجتمعات نتيجة لضعف الروابط الاجتماعية أو انهيارها و يرى **سيلين** أن المجتمعات الريفية مازلت محتفظة بتقاليدها و قيمها أين يسودها الترابط و التعاون بين الأفراد في

علاقاتهم، و أما المجتمعات المتحضرة تفتقد إل هذه الروابط و الانسجام و تسيطر الفردانية والأنانية في العلاقات بين الأفراد، وهي السمة الغالبة عل هذه المجتمعات. و لذلك يقرر **سيلين** أن عملية **التفكك الاجتماعي** المتمثل في تصارع المصالح و القيم الذي يرجع نقص قيم الترابط والتناسق والانسجام بين أفراد المجتمع هو العامل الحقيقي سبب ازدياد حجم الظاهرة الاجرامية في المجتمعات الحديثة و العضوية ، لذلك الدور السلبي للأم في هذه الحالة ساهم بشكل مباشر في تفكيك هذه الجماعة المرجعية من خلال سلوكياتها المنحرفة التي تعبر على العنف المبالغ فيه الممارس على الفتاة.

وحسب هيرشي يعتقد أنه كلما كانت عناصر الروابط الاجتماعية قوية بين الآباء والأبناء والأقران كلما كان سلوك الفرد منضبطا و كلما ضعفت هذه العناصر فعل الارجح سينتهك القانون.

كما تعد نظريات **التبادل الاجتماعي** هي أيضا من نظريات الضبط الاجتماعي التي تعالج مسالة مصادر الأفعال الانسانية أو بالأحرى عمليات الالتزام بالمعايير و النظم الاخلاقية للمجتمع والتي تنبع من عنصرين أساسين هما التضامن و الفكر والعقلانية ، حيث يؤكد **هومانز أنه** اذا ما تم مكافأة سلوك معين في الماضي، فعل الاغلب ان يتكرر مثل هذا الفعل هنا يبدوا التأثر بعلم النفس السلوكي (المثير و الاستجابة)، وفي هذه الحالة أصبحت الأم في حالة فقرها تندفع إلى استخدام ابنتها وممارسة العنف عليها من خلال تسخير جسمها لخدمة مصالح أقرانها من خلال مثير واستجابة ليتكرر الفعل والسلوك عدة مرات مما نتج عنه هروب الفتاة القاصر من بيتها ولغياب الامن والحماية تفضل البقاء في المركز من دون الذهاب إلى جحيم منزلها وأمها المتسلطة.

*** عرض الحالة السادسة عشر:**

المقابلة16 :

الجنس: أنثى

مكان المقابلة: المركز المتخصص في إعادة التربية ببوقادير ولاية الشلف*

المستوى الدراسي: ثانوي

السن وقت بداية الانحراف:10سنوات

مكان الاقامة: حضري

المستوى المعيشي: متوسط

سبب دخول المركز: التشرد والهروب من البيت

تعيش الحالة مع عائلتها وإخوتها الأربعة و جدتها ، كان يمارس عليها الضرب في بيت أهلها ، حيث كان الأب يقوم بضربها ، حيث تصرح بأن أباها يضرب أمها أمامها لذلك تقول أخاف وأختبئ، وجدتها وهي أم أبيها كانت بدورها تمارس عليها وعلى أمها العنف، لكن مع كبر جدتها في العمر لم تعد تعنفها على حسب تعبيرها، لتتحول هي لتعنيف جدتها بفعل كبرها في السن، أما بالنسبة لشكل العنف الممارس ضدها كانوا يضربوها ويعنفوها جسديا ولفظيا، بممارسة الضرب عليها بصفة منتظمة ويومية وبأية وسيلة متوفرة لديهم باليد والعصا وأدوات أخرى تقول :(ماني كسرت عليا الطبسي وبابا يربطني)،ولكن أصبحت اليوم هي التي تضرب جدتها، على أساس سلوك مضاد ناتج على ما كانت

* تم الإلتقاء بها بالمركز ببوقادير بالشلف قبل نقلها الى مركز بن عاشور بولاية البليدة.

تتعرض له سابقًا تقول :(خطرة رفدت لماني بوشية وقتلها خليني نخرج تقربي ليا نغرسها فيك) وتقر القاصر بأن والدها كان يضربها وهذا بسبب مراقبته المستمرة لهاتفها ، تقول :(يقلب تلفوني ويضربني بالتويو)، كما تقر الحالة بقساوة والدها في التعامل معها، وتقول:(بابا واعر بزاف يشرب ويزطل وماكانش يدخل للدار يبات مع صحابوا مع النساء)، تقر الفتاة بأن أباها كان يتعاطى الكحول والمخدرات ، كما تربطه علاقات غير شرعية مع نساء ، ولم يكن يدخل البيت بل يقضي الليل مع أصدقائه.

أما بالنسبة لأمها تقول بأن أمها تحبها كثيرا وتعاملها معاملة حسنة ، وتجمعها علاقات قوية مع إخوتها ، تقول: (يما تحبني وحنينة عليا وحتى خاوتي يحبوني)، تقر الحالة أن سبب إنحرافها هو التسلط الذي يمارسه عليه أباها ، تقول :(بابا كان يزيرني بزاف) ، كما تؤكد الحالة على أن الإهمال هو السبب وراء إنحرافها ، فطوال الوقت الوالدين في العمل، وفي نهاية الأسبوع يتفرغان لها من خلال معرفة ما فعلته في الأسبوع ، تقول:(السمانة قع معلابالهومش بيا وفي الويكاند يحبو يعرفو كاش ما درت)، كما أن عائلتها لا تصدقها ولا تثق بها ، تقول: (يكذبوني وما يديروش فيا الكونفيوس)، (يعسني بابا كثر وأنا نزيد نحرن ، إذا ما درتش الحاجة نديرها سكارة فيه)، كما تؤكد أن خطورة الضرب يؤدي إلى جروح عميقة ، نوع الجنحة التي ارتكبتها ودخلت بها إلى المركز هي الهروب من المنزل، تؤكد الحدث أن والديها على قيد الحياة ، لكن الأب يتواجد في نهاية الأسبوع فقط في البيت، أما الحالة التعليمية للأب فمستواه ثانوي، ونفس الشئ بالنسبة للأم ، الأب يعمل كتاجر للسيارات والأم مستشارة توجيه في متوسطة ، سبب إنحرافها كثرة المراقبة ، تقول :(الزيور بزاف هو لي خلاني نخرج من الدرا ولا أحبهم لأنهم ما يثيقوش فيا)، كما تلوم الحدث والديها بسبب عدم إخبارها بالمراقبة المستمرة لها ،تقول:(علاش ما فهمونيش واش كاين)، وأقرت الحدث بزيارة أهلها لها في المركز كما حاولت الهروب من المركز، وصديقات المركز هن المسؤولات على تعليمها كل شيء وتسميهم رفيقات السوء ، تقول (شراب ، زطلة ، سهرات).

كما تؤكد بأنهن من علمنها أشياء لم تكن تعلمها، تقول:(علموني عفايس ماكنتش نعرفهم برا) تقول تعلمت الوشم ، شرب العطر ، ممارسة الدعارة ، وكل هذه السلوكات المنحرفة تعلمتها داخل المركز، كما تؤكد أن عدم الثقة في الأولاد وعدم الصبر عليهم من أسباب الدخول لعالم الإنحراف، وترى أن الحوار والتفاهم هو سبيل عدول الأولاد على الإنحراف، وتقول أمنيتي أصبح كاتبة وأبتعد على رفقاء السوء، وأحلم بالتحصل على شهادة البكالوريا وإتمام الدراسة.

*** تحليل الحالة السادسة عشر :**

الفرضية الأولى: تعنيف الأبناء من طرف أسرهم يؤدي إلى ممارسة السلوك المنحرف

أظهرت الحالة أن الحدث تعرضت لأشكال متعددة من العنف الأسري، خاصة من طرف الأب، الذي كان يمارس الضرب والربط، مستعملاً أدوات كال"تويو"، إضافةً إلى ممارسته العنف النفسي عبر المراقبة المستمرة لهاتفها وإتهامها بالكذب، كما صرحت الطفلة أن والدها مدمن على الكحول والمخدرات، ويبيت خارج المنزل مع أصدقائه والنساء، مما يعكس صورة **الأب المتسلط والمنحرف في ذاته**،هذا السياق دفعها إلى الهروب والتشرد، ثم الإنخراط في سلوكيات منحرفة داخل المركز مثل شرب العطر، الوشم، ممارسة الدعارة.

هذه النتيجة تتوافق مع ما توصلت إليه دراسات سابقة مثل دراسة *Straus & Gelles (1990)* التي أكدت أن الأطفال الذين يشهدون العنف الأسري أو يتعرضون له هم الأكثر عرضة لتبني أنماط سلوك منحرفة، كما تنسجم مع نظرية **التعلم الإجتماعي لـ Bandura** التي ترى أن مشاهدة الطفل لسلوكيات عنيفة أو غير سوية داخل الأسرة تزيد من إحتمالية تقليدها أو الرد عليها بإنحراف مضاد.

الفرضية الثانية: الإنتماء الإجتماعي للأسرة يؤثر على ممارسة العنف على الأبناء

رغم أن الحالة تنحدر من أسرة متوسطة المستوى المعيشي والتعليمي (الأب تاجر سيارات، الأم مستشارة توجيه)، إلا أن الإنحراف ظهر بشكل واضح، ما يعني أن **المستوى المادي المتوسط لم يمنع من وجود العنف**، بل كان الصراع الأسري والإضطراب النفسي للأب أقوى من أثر المستوى الإقتصادي، كما بينت الطفلة أن إنشغال الوالدين بالعمل وغيابهما المستمر جعلاها تعيش إحساساً عميقاً بالإهمال، خاصة أن مراقبتهما لها اقتصرت على نهاية الأسبوع، مما زاد من توتر العلاقة.

هذا ينسجم مع أطروحة **Bourdieu (1993)** حول أن الرأسمال الإجتماعي والثقافي لا يضمن دائماً تربية سوية إذا غاب الإهتمام العاطفي والتواصل الأسري.

كما تدعمه دراسة *McLanahan & Sandefur (1994)* التي أبرزت أن غياب الرعاية الأبوية المباشرة، حتى داخل الأسر ذات الدخل المتوسط أو المرتفع، يمثل عاملاً رئيسياً في الإنحراف.

الفرضية الثالثة: متغير جنس الأبناء المعنفين يحدد نوعية السلوك المنحرف لديهم

الحالة تخص فتاة، وهو ما إنعكس على طبيعة الإنحراف، إذ لم يظهر السلوك الإنحرافي في شكل إعتداءات علنية أو عنف مباشر كما هو شائع لدى الذكور، بل تجلى في **الهروب، الدعارة، شرب العطر، الوشم، والسهرات**، وهي سلوكيات أكثر إرتباطاً بمحاولة التمرد على القيم الأسرية والمجتمعية، وأيضاً بالتأثر بـ"رفيقات السوء" داخل المركز.هذه النتيجة تدعم ما طرحته **نظرية الأدوار الإجتماعية** التي ترى أن إختلاف التوقعات الإجتماعية بين الذكور والإناث يؤدي إلى إختلاف أشكال الإنحراف. كما تتقاطع مع نتائج دراسة *Steffensmeier & Allan (1996)* التي أكدت أن الفتيات أكثر عرضة للإنخراط في سلوكيات إنحرافية ذات طابع "عاطفي–اجتماعي" كالهروب والعلاقات غير الشرعية، نتيجة هشاشتهن أمام الضغوط الأسرية والعاطفية.

الفرضية الرابعة: الإنتماء الجغرافي يؤثر على إرتكاب السلوك المنحرف

الطفلة تنحدر من بيئة حضرية، وهو ما إنعكس على طبيعة الإنحراف، حيث كان الإحتكاك أكثر بشبكات رفاق السوء، التجريب المبكر للمواد المخدرة، السهرات الليلية، والوشم. هذه السلوكيات تعكس نمطاً حضرياً للإنحراف، يتميز بإرتباطه بفضاءات الترفيه أو الإنفتاح الإجتماعي، على عكس ما لاحظناه في الحالات الريفية حيث كان الإنحراف يميل أكثر نحو التشرد، التسول، أو العمالة المبكرة.

هذا يتطابق مع طرح **نظرية التفكك الإجتماعي لـ (1942) Shaw & McKay** التي ترى أن البيئة الحضرية، بسبب كثافة العلاقات وتنوعها وضعف الضبط الإجتماعي غير الرسمي، تهيئ بيئة خصبة للإنحراف. كما تؤيده دراسة *Sampson & Groves (1989)* التي أكدت أن الأحياء الحضرية التي تعاني من ضعف الروابط الإجتماعية بين العائلات تسجل نسباً أعلى من الإنحراف لدى المراهقين.

الحالة السادسة عشر تُظهر بوضوح أن الإنحراف لدى الأحداث ليس مرتبطاً بعامل الفقر أو الحرمان الإقتصادي فقط، بل يتجاوز ذلك إلى العنف الأسري، غياب الحوار، إنعدام الثقة، وتأثير المحيط الإجتماعي. كما تكشف عن خطورة المراكز الإصلاحية نفسها كمكان لتعلم سلوكيات جديدة أكثر خطورة، وهو ما يدعو لإعادة النظر في برامجها.

وعليه الإستمرار في العنف المعنوي والجسدي والتأكيد على تتبعه من طرف الأب المتسلط والجدة المتسلطة أنتج ردود أفعال عنيفة من طرف الحدث ، وهذا ما تأكد من خلال تعنيف الجدة من طرف القاصر بعد كبرها في السن، وهي مؤشرات على إنسحاب الوالد من دوره التوعوي إلى الدور الرقابي الذي يمثل بالنسبة للفتاة تهديد مباشر على حريتها، مما جعل مستويات الثقة تنزل إلى درجات دنيا بين الفاعلين في هذه الجماعة المرجعية، من خلال سوء تقدير الأب للوضعية التي تعيشها الحدث نتيجة المراقبة المستمرة لها، هذا الخلل الوظيفي في طبيعة العلاقة التي تجمع بين الطفلة وعائلتها ترجمته تصرفاتها

الطائشة كتعبير صريح على عدم رضاها بمثل هذه المعاملة من خلال الإقدام على أفعال تم محاسبتها عليها من دون أن ترتكبها في البداة، هاته المعاندة الشديدة تمثل ردة فعل طبيعية من قاصر قليلة الخبرة في الحياة.

يشكل العنف الزائد على الأبناء والمراقبة المستمرة لهم من دون إيجاد الآليات المناسبة التي تساعد على تقريب وجهات الظر بين أفراد الأسرة وترجمة هذه الآراء والمواقف في إطار حضاري يرتكز على أساليب الحوار الهادفة التي تجعل من إمكانية إستيعاب هؤلاء الأحداث وفق القواعد التي يرسمها الأب والأم في البيت بما لا يتعارض مع السلم القيمي وسلم المعايير الإجتماعية والذي يدفع إلى الإلتزام بهذه الضوابط وزيادة درجة إلتصاق الآباء بأسرهم ، وعدم البحث على أماكن أو وسائل أخرى من شأنها أن تحل محل الجماعة المرجعية ، ففي هذ الحالة تحاول الفتاة الحدث مرارًا وتكرارًا أن توصل لأبيا بضرورة تفسيرتلك المراقبة الزائدة التي تأتي في أوقات فراغ الأب والأم من دون الإهتمام بحاجياتها ومتطلباتها طوال فترة إنشغالهم بعملهم، هذا الإحساس ولد على أساس التراكم حقد وكره كبير للعائلة بسبب الإهمال الغير مبرر والمراقبة المستمرة لها مما أنتج سلوك معاديا للأب من خلال القيام والإقدام على إرتكاب سلوكات منحرفة نتيجة اللغط الكبير الذي تعيشه الفتاة داخل العائلة.

ومع الإختلاط الفارقي الذي تعيشه الحدث في مركز إعادة التربية من خلال تلقينها وتعليمها للعديد من السلوكات المنحرفة من طرف صديقاتها المقيمات، أصبحت الحدث تقر بوعيها بسلبية السلوكات التي تعلمتها من طرف زميلاتها في المركز وهي في الحقيقة من أنماط الحياة التي تعودت عليها جميع المقيمات في المركز بغض النظر على شرعيتها أو عدم شرعيتها ومن الإهتمام بالقوانين الصارمة أو الضوابط الإجتماعية التي تشكل إكراها مستمرًا لهذه الفتيات نتيجة المعاملة القاسية التي تمت معاملتهن بها في جماعاتهم المرجعية.

وقد ركز **دوركايم** على مفهوم اللامعيارية في الأسرة من خلال عدم التوازن في التعامل مع الأبناء في الأسرة بالنظر لجنسهم أو شكلهم ...، هذه السلوكات التي تتميز بطبيعة لا معيارية تؤثر بشكل سلبي على طبيعة العلاقة بين الأبناء وآباء في الأسرة لتجعل من وسيلة الإنسحاب للأبناء على المحيط الأسري الملاذ الوحيد المتوفر لديهم للتعبير على رفضهم وسخطهم من المعاملة الوالدية لهم.

كما تطرق **روبرت ميرتون** في مفهومه للأنوميا الإجتماعية نتيجة الصراع والقسوة التي يعيشها الفرد في أسرته، نتيجة تعارض قيمهم مع ما تقره الضوابط الإجتماعية فيحدث الخلل بين الوسائل والأهداف التي يرغب فيها الأفراد من جهة وتوقعات المجتمع منهم من ناحية أخرى.

6-3- عرض وتحليل نتائج الفرضيات ومناقشتها

6-3-1-عرض وتحليل نتائج الفرضية الأولى: تعنيف الأبناء من طرف أسرهم يؤدي إلى ممارستهم السلوك المنحرف.

من خلال تحليل الحالات الستة عشر، تبين أن العنف الأسري كان القاسم المشترك بينها جميعاً تقريباً، وكان بمثابة المحرك الأول لإنحراف القاصرين. فقد صرح العديد منهم بتعرضهم للضرب الجسدي اليومي المبرح، بإستعمال اليد أو العصا أو حتى أدوات حادة، كما في **الحالة 13** التي أشارت إلى ضرب الأب لإبنه بالحديد على الرأس مما سبب له جروحاً بليغة، أما **الحالة 14**، فقد أبرزت أن السب والشتم ووصم الحدث بكونه "إبن الحرام" كان عاملاً مركزياً في دفعه للهروب والتشرد، وتُظهر **الحالة 15** كيف يتخذ العنف شكلاً أكثر خطورة عندما يتحول إلى إستغلال جنسي مباشر من طرف الأم، حيث أجبرت إبنتها على الدعارة لفائدتها، بينما في **الحالة 16** كان العنف يتخذ صورة مزدوجة من الضرب والمراقبة الصارمة للهاتف، وهو ما دفع الطفلة إلى الهروب والإنخراط في سلوكيات منحرفة داخل المركز، هذه

النماذج تؤكد أن العنف الأسري لا يُنتج سوى ردود أفعال سلبية عند الطفل، إما عبر الهروب أو تبني السلوك العدواني أو الإنحراف الأخلاقي، هذه النتائج تتوافق مع ما أكده "Bandura" في نظريته حول التعلم الإجتماعي (1977) بأن الطفل إما يقلد السلوك العدواني الممارس عليه، أو يطور إستجابات هروبية وسلوكات مخالفة للمجتمع، وعليه فإن الفرضية الأولى مدعومة بقوة عبر جميع الحالات تقريباً.

تعد مرحلة المراهقة المتوسطة من المراحل المعقدة خاصة لدة البنت، لذلك تحتاج الفتاة إلى رعاية أبوية وأموية خاصة على أساس عملية الضبط الإجتماعي ومستويات القيم والإتجاهات التي أفرزها المحيط الأسري للفتاة الأمر الذي صعب من الأمر وتركها ترجع إلى تقمص أدورًا أخرى تفوقها سنًا من خلال إنتحال أدوار عاطفية أخرى لا يمكن لها تقمصها، وبغياب الأب الذي يعتبر السند المعنوي الحقيقي لهذه الجماعة المرجعية رغم قسوته كأب متسلط بإستعماله كل أنواع العنف اللفظي والرمزي والجسدي، لكن دوره يبقى إيجابيا في الأسرة ، ومع تعاظم جملة من التراكمات المعنوية والأخلاقية والمادية والإقتصادية وتبدل الأدوار الإجتماعية والتخلي الضمني والصريح للأسرة على هذه الفتاة كون حل شخص جديد في مكان الوالد وما كان لهذا الأمر من آثار سلبية ، أصبحت البنت تعيش تسلطا آخر من طرف زوج الأم هذه السلوكات أحيت فيها العقد المرتبطة بالأب و لتوسع فجوة العلاقة بين البنت وأمها وإهتمام الأم بحياتها الشخصية على تلبية احتياجات بنتها أصبحت الفتاة تحس بالوحدة وغياب الحماية مما إضطرها إلى الإعتماد على نفسها في توفير حاجياتها ووسائل عيشها من ملبس ومأكل ولوازم أخرى هذه الغاية لم تبرر بالوسيلة لأن وسيلتها في ذلك غير شرعية .

تشكل ظاهرة التفكك الأسري التي كان فيها العنف سببا مباشرا إحدى أهم مظاهر الطلاق فالأسرة بمختلف فاعليها (الأب والأم) تعمل في الأصل على تحقيق الراحة والطمأنينة لأفرادها وتلقينهم العادات والسلوكات التي تتوافق مع قيم النظام والنسق الإجتماعي لتحقيق التوازن في البناء الإجتماعي الفوقي على حد تعبير

إميل دوركايم من قيم وإتجاهات وعادات وأخلاق...وبالنسبة للبناء التحتي على حد تعبير **كارل ماركس في** العلاقات التجارية والإقتصادية والمادية.

يشكل العنف في الأسرة بمختلف مظاهره وأشكاله سببا وجيها في زيادة الهوى في طبيعة العلاقات التي تربط بين أفرادها، وبإعتبار الأسرة المؤسسة الأولى التي تحول الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن إجتماعي فاعل، يتفاعل مع من حوله من خلال عملية التعلم والتعود والتلقين، ليشكل بذلك العنف المصدر الوحيد لمثل هذه التعاملات الأسرية مما يخلق لدى الفرد مجموعة من العقد النفسية والإجتماعية مثل الخوف من التكلم والإفصاح بالشعور والأحاسيس وبتكرار العنف على نفس الشخص و في مختلف المواقف وبالتدرج ومع مخالطة هذا الفرد لجماعات إجتماعية من غير أسرته يتضح له نوع القهر الذي يتعرض له، كل هذه الأسباب العنيفة التي عاشتها الفتاة دفعتها إلى الإنسحاب من هذه الأسرة التي لم تحقق لها احتياجاتها في الأمن و الحاجات البيولوجية الأخرى من ملبس ومأكل لتتمكن من تجسيد هذه العناصر في بناء علاقات إجتماعية أسرية سوية مع أفراد أسرتها خاصة الأب والأم مما يساعدها على تحقيق ذاتها وتقديرها من طرف الآخرين على حد تعبير **ابراهام ما سلوا** في **نظرية سلم الحاجات.**

يدفع العنف بإعتباره إحدى أهم مظاهر التفكك الأسري التي عادةً ما تنتهي بالطلاق إلى وسم أو رسم آثار مدمرة على أفراد الأسرة خاصة منهم الأطفال، الذين يرسمون في مخيلتهم الصغيرة مشاهد سلبية على الأسرة لأنها لم تحقق لهم على الأقل ما كانوا ينتظرونه منها، وفي هذه الحالة ودائما مع تفكيك دور الأسرة بإنسحاب أحد قادتها الأب أو الأم مجسدة هذا الإنسحاب في ظاهرة الطلاق ، حاول الابن تقمص دور الأب المتسلط الذي لا يغلب قاعدة الحوار والإتصال داخل الأسرة ويعبر على إنفعالاته من خلال سلوكات عنيفة سواءً جسديًا أو لفظيًا أو رمزيًا، وخاصة إذا كان الطرف الممارس عليه هذا النوع من العنف جنس إناث ضعيف بتكوينه لا يستطيع الدفاع على نفسه بالشكل الذي يضمن له حقوقه ، وبالتالي

أخذ الإبن مكان الأب في هذه الحالة بمساعدة الأم للتسلط على البنت بشكل يدفع إلى ردة فعل عنيفة من شأنها التأثير بشكل سلبي وبصورة كبيرة على طبيعة الأسرة ومكانتها في نسقها الإجتماعي.

حيث ركز **سادلارند في نظرية المخالطة الإجتماعية أو المخالطة التفاضلية** على أن ظاهرة التفكك الإجتماعي من بين أهم الأسباب الكامنة وراء بروز السلوك الإجرامي، إضافة إلى عملية التفاعل الإجتماعي مع مؤثرات داخلية أو خارجية.

6-3-2- عرض وتحليل نتائج الفرضية الثانية: الإنتماء الإجتماعي للأسرة يؤثر على ممارستها للعنف ضد الأبناء.

يتضح من خلال الحالات أن المستوى الإجتماعي والثقافي للأسرة لا يمنع وقوع العنف، لكنه يحدد شكله وحدته، ففي الأسر ذات المستوى المعيشي المنخفض، مثل **الحالة 14** أو **الحالة 09**، إتخذ العنف شكلاً جسدياً مباشراً، حيث كان الضرب اليومي وسيلة رئيسية للتعامل مع الأبناء، إضافة إلى الإهمال في النفقة وعدم توفير الحاجات الأساسية، بينما في الأسر ذات المستوى المعيشي المتوسط أو الجيد، مثل **الحالة 16** و**الحالة 11**، كان العنف يتجلى في المراقبة الصارمة، الضغط النفسي، أو إنعدام الثقة، وهو ما إنعكس في تمرد القاصرين وهروبهم، أما من حيث المستوى التعليمي، فقد ظهر أن الأسر ذات التعليم المنخفض (الحالة 15 حيث الوالدان لم يتجاوزا الابتدائي) تمارس العنف بطريقة بدائية عنيفة تصل للإستغلال، بينما بعض الآباء ذوي المستوى التعليمي الأعلى (الحالة 16) مارسوا العنف بصورة "مؤسسية" مثل المراقبة والتحكم، هذا يؤكد أن الإنتماء الإجتماعي لا يحدد فقط إحتمالية وجود العنف، بل أيضاً نوعيته وآلياته. هذه النتائج تنسجم مع طرح (1993) "Bourdieu" حول أثر رأس المال الإجتماعي والثقافي في تشكيل الممارسات الأسرية وأنماط التربية، وعليه فإن الفرضية الثانية مدعومة جزئياً، إذ أن الإنتماء الإجتماعي لا يفسر غياب العنف لكنه يوجه شكله.

العنف الأسري الممارس على هذه الحالة يتصل بشكل رمزي، حيث لم ينتج على تفكك أو طلاق وانما أخطر من ذلك باعتبارها مجهولة النسب من حيث الأصل أي من الأب هذا العنف الذي مورس على الأم بشكل مادي ورمزي حملته لإبنتها التي باتت نتيجة لعنف من نوع آخر هو أكثر خطورة ، فبالنسبة للفتيات في الحالات السابقة رغم العنف المعنوي واللفظي الممارس عليهن إلا أنهن معروفات النسب غير أن هذه الحالة مورس عليها عنفا أشد من دون أن تعرف المصدر الحقيقي لهذا العنف، وبتعبير أكثر دقة إرتكب العنف من طرف معين ثم إنسحب ليخلف وراءه مشكلة إجتماعية أخرى وهي ظاهرة مجهولي النسب والأمهات العازبات بإعتبار أنها ولدت في المركز حتى الأم لم تستطع حماية إبنتها وتخلت عنها بمجرد إرتكابها لخطيئة أخلاقية ودينية.

تشكل من الناحية الإجتماعية مشكلة الأمهات العازبات إحدى أهم المشكلات الناتجة على غياب الوعي الإجتماعي والوازع الديني والأخلاقي، من خلال تركيب طرفي العلاقة جملة من التأويلات والتفسيرات والحجج الإجتماعية والثقافية والأخلاقية الواهية التي لا تمد للواقع الإجتماعي المعاش أية صلة وبما يتوافق و أسس النظام الإجتماعي السائد في مجتمع ، وتعد هذه الفتاة ضحية عنف رمزي استطاعت من خلاله الأم العزباء إعادة غرس جملة من القيم والمعايير الفاسدة السلبية التي ألفتها في نشاطها الروتيني اليومي على أساس المخالطة التفاضلية مع مجموعة من الأفراد التي تتشارك معهم فيها في الغاية، لتحاول تلقين وتعليم إبنتها قواعد وأسس السلوك المنحرف من أجل العمل على ترسيخ هذه القيم في ذهنها للإستفادة منها مستقبلا بطرق غير مشروعة.

يعتبر الإتصال والحوار بين التنظيمات والجماعات الإجتماعية الرسمية وغير الرسمية في رأي الخبراء والمختصين من أهم عوامل التغلب على مختلف العراقيل والمشكلات التي قد تواجه هذه الجماعة وتهدد بقاءها وإستمرارها منسق إجتماعي غير قابل للتفكك والزوال، ولعلى ما يدفع لإعتبار تقييم المتصل

الجيد على أنه المستمع الجيد خاصة إذا كانت لديه سلطة القيادة في الجماعة، والأب في الأسرة هو القائد الحقيقي والطبيعي تشاركه في ذلك الأم، من خلال تبادل الأفكار والآراء حول مستقبل الأسرة والأبناء بشكل يزيد من الروابط الإجتماعية بينهم ، ويعتبر العنف في الأسرة إحدى الأساليب المتقدمة السلبية على ضعف لغة الحوار والإتصال بين أفراد الجماعة المرجعية، ونتيجة الضغوطات الشديدة التي تنتجها الحياة الإجتماعية على الآباء خاصة باعتبارهم القادة والمسؤولين على أداء الوظيفة الاقتصادية والمالية ومن خلال الخلل الذي يصيب النسق لإستيراد الطاقة اللازمة من المحيط لتجديد البطاريات يضعف النسق مقابل المشكلات والضغوطات التي يتعرض لها من المحيط على أساس الأب نسق في حد ذاته إذا إعتبر كائن عضوي على حد تعبير **سبنسر** في **الماثلة البيولوجية**.

من أهم مميزات نظرية الضبط الإجتماعي من خلال العلاقة التفاعلية مع وظيفة مؤسسات التنشئة الإجتماعية السعي إلى تطبيق مستويات معينة من الثواب والعقاب في إطار الإلتزام بالمعايير والقيم الإجتماعية الموجودة في سلم القيم والتي تؤكد أو تنفي سلوك منحرف معين وبالنظر إلى التقسيم الذي **أبرزه دوركايم** للمجتمعات الآلية والميكانيكية ، فإن وسائل الضبط الإجتماعي تختلف بين المجتمعين من خلال الوسائل المعنوية التي يتميز بها المجتمع الريفي المتمثلة في سلطة الضمير الجمعي وأساليب القهر الإجتماعي والضبط المعنوي، ومع تطور المجتمعات وتحولها إلى مجتمعات حديثة بفعل التغيير الإجتماعي والثقافي واكب هذا التطور بروز مؤسسات أخرى مسؤولة على تحقيق مؤشرات الضبط الإجتماعي وتكون عقوباتها مادية ملموسة تعود بالعقاب الجسدي والمادي على الفرد الذي إرتكب فعل لا يتوافق مع معايير المجتمع وقيمه، وفي هذه الحالة تمثل سلطة الأب القاسي باعتباره إحدى الفاعلين في مؤسسة للضبط الاجتماعي **(مؤسسة الشرطة)** ، وما ترتب على الإنتماء لهذه المؤسسة التي تسهر على تطبيق لوائح مؤسسات الضبط الإجتماعي الآخر **(المحكمة)** هذه الحالة التي تعود عليها الأب من خلال محاسبة المنحرفين مع بإعتبارها كسلوك إعتاد عليه في الخارج لم يفسح لنفسه تبديل دوره الإجتماعي

خارج المنزل باعتباره شرطي لذلك بقي ذلك الرجل القوي الذي يطبق لوائح الضبط الإجتماعي المادي حتى في أسرته ما إنعكس بشكل سلبي على جماعته المرجعية وأنتج قيم العنف وغياب الحوار وتحويل السلوكات إلى عنف جسدي ولفظي إستطاع بتكرار العملية أن ينقله إلى ولده الذي أصبح يحاكي ويقلد الأب في ممارسة العنف على أخته، كل هذه التراكمات إضطرت الفتاة إلى الإنسحاب من المشهد العائلي والأسري.

6-3-3- عرض وتحليل نتائج الفرضية الثالثة: متغير جنس الأبناء المعنفين يحدد نوعية السلوك المنحرف لديهم.

أظهرت الدراسة أن هناك فروقاً واضحة بين الذكور والإناث في نوعية الإنحراف الناتج عن العنف الأسري، فقد إتجه الذكور، مثل ما ورد في **الحالة 14** و**الحالة 09**، إلى سلوكيات علنية ذات طابع عدواني مثل التشرد، السرقة، وتعاطي المخدرات، وهي سلوكيات ترتبط أكثر بالفضاء العام والشارع، في حين أن الإناث، كما في **الحالة 15** و**الحالة 16**، وجدن أنفسهن في مسارات أكثر إستغلالية أو دفاعية مثل الهروب من البيت، الوقوع في الدعارة، أو ممارسة سلوكيات مكتسبة داخل مراكز إعادة التربية، ويبدو أن توقعات المجتمع وأدواره الجندرية ساهمت في هذا التباين، فالمجتمع يسمح للذكور بالتجوال والإنخراط في العنف المعلن، بينما يفرض على الإناث أدوارًا أكثر هشاشة مما يجعلهن عرضة للإستغلال، هذه النتائج تؤكد ما ذهبت إليه "نظرية الأدوار الإجتماعية" التي تعتبر أن الفروق الجندرية في السلوك هي نتاج للتنشئة الإجتماعية أكثر منها للفروق البيولوجية. وعليه، فإن الفرضية الثالثة مدعومة بقوة، حيث يحدد جنس القاصر المعنف مسار إنحرافه اللاحق بشكل جلي.

تشكل البيئة الإجتماعية المتعلقة بجماعة الرفاق والجيران حاضنة حقيقية لبلورة العديد من السلوكات السلبية المنحرفة التي تتبناها جماعة إجتماعية معينة تعيش في طبقة إجتماعية تساعد على

إنتشار مثل هذه الأمراض الإجتماعية، وتتعدد صور الإنحراف وتتغير حسب طبيعة المكان والزمان لتشكل في المجمل صورة قاتمة لمستقبل الأطفال الأحداث، حيث ركزت النظرية **الإيكولوجية الإجتماعية** على تقسيمات المجتمع ريفي أو حضري من جهة وإلى الثنائية المترادفة الحي ، المجتمع على وجه الخصوص من خلال زاوية ذات أبعاد علائقية عضوية خاصة عند **بارك روبير**، حيث إعتبر المدينة كمجتمع عضوي تختلف من حيث طبيعتها الأثنية(**العرقية**) والإقتصادية والأخلاقية والقيمية على المجتمع الريفي على أن تشبه في مضمونها مفهوم التضامن عند **دوركايم**، وفي هذه الحالة عانى الحدث من نتائج سوء التفاهم الذي ميز جماعته المرجعية ليعطي عدم التفاهم وزيادة معدل عدم التوافق في الرؤى والتصورات بين الآباء إلى تفكك الأسرة ، وكل واحد من الأبوين إستطاع خلال فترة زمنية معينة إعادة بناء حياته الإجتماعية الخاصة به مخلفين وراءهم تركة ثقيلة صدرت إلى المجتمع، وعلى أساس المعاملة القاسية التي كان الطفل يعامل بها ورغم توفير الإحتياجات الإقتصادية و المادية للطفل غير أن سلوك العنف الممارس ضده أثر عليه إلى درجة الهروب إلى الشارع، هنا تبرز قيمة الإيكولوجية الإجتماعية التي تنتج ثنائية الحي والمجتمع.

التحول الكبير الذي أحدثته حالة الأب من خلال الإقدام على فعل إجرامي والتسبب في دخول المؤسسة العقابية دفع الأب إلى الجنوح بصفة مباشرة ، بحيث تدخل العوامل الإقتصادية والادبية في هذا المشهد الإجتماعي ليتحول العنف في هذه الحالة إلى عنف أكبر خطورة وتأثير مارسته الضغوطات ومتطلبات الحياة الإجتماعية الأمر الذي دفع بالأم للخروج إلى الحياة المهنية من بوابة عاملة نظافة بغرض إعالة أبنائها، لكن هذا الأمر ومع تعدد إحتياجات الأسرة والأبناء إضطر الولد الحدث إلى الدخول لعالم الإنحراف والجريمة في سن مبكرة جدا ، في البداية لعب هذا الحدث دور الأب من خلال الدفاع على أفراد أسرته وعلى أخوه الذي حاول أحدهم الإعتداء عليه هذا يفسر قيمة الترابط الموجود بين أفراد هذه الأسرة، لذلك العنف الأسري قد يمارس من طرف أحد الوالدين على الأبناء في البيت أو يمارس من

طرف الأب على الأم، لكن في هذه الحالة يمكن الإقرار بأن طبيعة القيم والمعايير السائدة في المجتمع والتي نقلها المجتمع بفعل العديد من المؤثرات الخارجية خاصة وسائل الإعلام ووسائل التواصل الإجتماعي الحديثة أدخلت هذه القيم إلى النسق الإجتماعي بصيغة سلبية وبالتالي أصبح النسق الإجتماعي بقيمه الوافدة التي تتعارض مع القيم السائدة في إطار صراع القيم في ممارسة عنف مزدوج على هذه الأسرة.

في أغلب الأحيان إذا لم تقم الجماعة المرجعية بجملة الوظائف الحيوية لأفرادها من خلال التلقين والتعليم الحقيقي والهادف وتثبيت قيم ايجابية، ترسم بها الثقة والتساند والتعاون بينها لمواجهة ومجابهة التحديات والرهانات التي قد تعصف بها، وبتخليها على أداء هذه الوظائف، وحسب مختصي نظرية التنشئة الإجتماعية تعد جماعة الرفاق في الحي الحاضنة الحقيقية للطفل، بحيث يحاول جاهدًا تقليدهم ومحاولة السعي للعيش بطريقتهم وأسلوبهم ونمطهم في الحياة، سواء أكان سلبيا أو ايجابيا، بناءًا أو عنصر هدم ، هذا **الإختلاط التفاضلي** من شأنه حسب **سندرلاند** خلق جو من القابلية والإندفاع نحو حمل وتبني قيم هذه الجماعة دون تفكير أو وعي مسبق بالضرر الذي يمكن أن يلحق به وبعائلته، كما لم يساعد الدور السلبي العنيف الذي يلعبه الأخ الأكبر الذي يعد أحد الأسباب المهمة التي تدفع هذا الحدث للهروب من المنزل ومن ثم الإختلاط بجماعة الرفاق التي تعطيه منبهات ومؤثرات سلبية أثرت على سلوكات الطفل وتصرفاته.

كما فسرت نظرية **الإحباط والعدوان** الممارس على هذا الحدث من طرف أخاه الأكبر، بحيث يرى **جون دولار** صاحب هذه النظرية، أن العدوان الذي ارتكبه هذا الحدث من خلال سلوكه المنحرف المتعلق بالسرقة وتعنيف الغير.

تصاحب المشكلات العائلية التي قد تطرأ بصفة فجائية ، أو تلك التي تعد مرتبطة بطبيعة العلاقة التي تجمع الوالدين إلى خلق مقومات التفكك الإجتماعية، وبالتالي خلق بؤر جديدة لإنحراف الأحداث بشكل خاص، وفي هذه الحالة العلاقة الغير جيدة للأم والأب كادتا أن تعصف باستقرار هذه الجماعة الإجتماعية، وما صاحبها من خوف زائد للأب على ابنه ليتحول هذا الخوف المبرر أحيانا وفي كثير من المرات غير مبرر إلى إستعمال العنف على الطفل الحدث من طرف الأب لتعليمه أو تلقينه أمور معينة كان لباب الحوار والإتصال الجيد بين الجانبيين دورًا مهما دون الوقوع في العنف، لذلك تعد ظروف الحياة والتغيرات التي طرأت على النظام الإجتماعي بفعل التقليد والمحاكاة للعديد من المظاهر التي تحمل قيما وافدة إلى المجتمع تسببت في الخوف الزائد للأب على إبنه، مما يفسر بحث الطفل الحدث على مكان آخر يوفر له الحرية والحماية.

6-3-4-عرض وتحليل نتائج الفرضية الرابعة: الإنتماء الجغرافي للأطفال المعنفين يؤثر على إرتكاب السلوك المنحرف.

أظهرت التحليلات أن الموقع الجغرافي للطفل ينعكس بشكل مباشر على طبيعة الإنحراف الذي يمارسه. ففي **المناطق الحضرية** (الحالة 15 من البليدة، الحالة 16 من الجزائر العاصمة، الحالة 05)، كانت أنماط الإنحراف مرتبطة بفضاء المدينية مثل الدعارة، السهرات الليلية، تعاطي المخدرات، والإحتكاك بشبكات الإنحراف المتعددة. بينما في **المناطق الريفية** (الحالة 14 من الشلف، الحالة 09 من الريف)، تجلى الإنحراف أساساً في التشرد، الهروب المتكرر، والعمل الهامشي أو السرقة البسيطة، وهي سلوكيات تعكس محدودية البدائل المؤسساتية وضعف الرقابة في الأوساط الريفية،كما أن الحضر أتاح إمكانيات أكبر للتعرف على سلوكيات منحرفة متنوعة بفضل الإنفتاح والإختلاط، بينما الريف ساهم في "دفع" الأطفال إلى الشارع والهجرة نحو المدن بحثاً عن بدائل، هذه النتائج تنسجم مع ما

أكده (1942) "Shaw & McKay" في **نظرية التفكك الإجتماعي** بأن المحيط الجغرافي والإجتماعي يحدد البيئة الحاضنة للإنحراف. وعليه، فإن الفرضية الرابعة مدعومة، حيث يؤثر الإنتماء الجغرافي بشكل مباشر في تحديد طبيعة السلوك المنحرف وإن لم يكن السبب الوحيد في ظهوره.

وعليه الحالة المزرية التي وصل إليها الحدث نتيجة إنحرافه بشكل يؤكد فشل الجماعة المرجعية في توثيق العلاقة بينها وبين أفرادها، كما يعد ضعف الروابط الإجتماعية العائلية بين الأب والأم وأفراد الأسرة، على أساس قلة الإحترام والثقة والتساند بينها، فالتفكك بشكله الحالي بين أطراف الأسرة خاصة بالنسبة للأب والأم يؤثر بشكل سلبي على أفراد الأسرة بحيث تقطع العلاقات في إطار العلميات الإجتماعية ، مما يعطي الشارع جذبا خاصا بالنسبة للطفل الحدث الذي يبحث من خلال إرهاصات المحيط على أماكن الطمأنينة والراحة النفسية فيقلد نمط الحياة الخارجي الذي يبعث له الراحة النفسية بعيدا على كل أشكال وأساليب العنف المسلط عليه من طرف أفراد أسرته، وبوجه خاص من طرف الأب المتسلط الذي لم يحافظ بشكل مباشر على جماعته المرجعية نتيجة الهوى الموجودة بينه وبين زوجته مما خلق فجوة عميقة تسببت في تفكيك مؤشرات العلاقات الأسرية.

تعد الروابط الإجتماعية التي تجمع الجماعة المرجعية الواحدة أصل التنشئة الإجتماعية للأفراد باعتبارها عملية إجتماعية مستمرة ترتبط بالفرد منذ ولادته على وفاته، ويعتبر الزجر أو التعنيف الذي لا يخرج على المألوف ليتحول إلى نشاط أو سلوك روتيني في الأسرة يمارس على الأم أو على البناء بشكل متكرر ومتعسف، حيث لا ينتج إلا قيم العنف والصراع والذي بدوره يدفع إلى الهروب من هذا الواقع الإجتماعي السلبي للبحث على أماكن أكثر أمان واستقرار يستطيع الحدث المنحرف أن يلبي من خلالها احتياجاته ومتطلبات نمط حياته بكل حرية ومن دون عوائق أو صعوبات، هذه القيم السلبية تحدث نتيجة العنف الممارس من إحدى الوالدين أو ضد الأم أمام مرأى الأبناء، لكن الأمر الأكثر تأثيرا في هذه الحالة

هو تحمل الطفل الحدث كل أنواع العنف من ضرب وشتم وسب من طرف الوالدين كونه يعتبر نفسه إحدى أفراد هذه الأسرة ، لكن نقطة التحول الكبيرة التي أحدثت له صدمة عنيفة تتعلق بمعرفته للحقيقية التي لا يود تفكرها أو حتى التحدث بها وهو كونه طفل غير شرعي هذا الألم الكبير الذي سببه له قصور علاقة غير أخلاقية بين أمه وأبيه انتهت به إلى حالة اجتماعية مزرية ليجد نفسه عند أسرة أخرى وفي محيط آخر لا يمد له بصلة سوى صلة التبني.

عادة ما تمثل الأم المصدر الحقيقي للأمان والطمأنينة في الأسرة للدور المنوط بها في الجماعة المرجعية ولظروف بيولوجية وقيمية، فهي ترسم جملة من المشاعر والأحاسيس لأفراد الأسرة، خاصة بالنسبة للبنات، فهم يرونها النموذج الأنسب لهم حينما يكبرون، وهذه العاطفة تدفعهم لتعزيز روابطهم الإجتماعية بأفراد عائلتهم وهي تلقنهم بشكل مباشر معاني التساند والتعاون والترابط، و في الغالب يكون الأب منهمكا بمهام خارج المنزل تتعلق خاصة بالجوانب المادية وتحقيق متطلبات الأسرة، والأم هي التي يقع على عاتقها حفظ أسرار الجميع ، غير أن في هذه الحالة المعقدة إنقلبت الأدوار لتلعب الأم دور الأم المتسلطة التي لا تستطيع التعبير على إنفعالاتها وسلوكاتها إتجاه طفلتها بشكل سوي يحفظ أمان العلاقة بين الطرفين، بل تعدت إلى تلقين وتعليم الفتاة بعض القيم والمعايير المنحرفة التي تتعارض مع سلم القيم الإجتماعية.

الإستمرار في العنف المعنوي والجسدي والتأكيد على تتبعه من طرف الأب المتسلط والجدة المتسلطة أنتج ردود أفعال عنيفة من طرف الحدث ، وهذا ما تأكد من خلال تعنيف الجدة من طرف القاصر بعد كبرها في السن، وهي مؤشرات على إنسحاب الوالد من دوره التوعوي إلى الدور الرقابي الذي يمثل بالنسبة للفتاة تهديد مباشر على حريتها، مما جعل مستويات الثقة تنزل إلى درجات دنيا بين الفاعلين في هذه الجماعة المرجعية ، من خلال سوء تقدير الأب للوضعية التي تعيشها الحدث نتيجة المراقبة

المستمرة لها ، هذا الخلل الوظيفي في طبيعة العلاقة التي تجمع بين الطفلة وعائلتها ترجمته تصرفاتها الطائشة كتعبير صريح على عدم رضاها بمثل هذه المعاملة من خلال الإقدام على أفعال تم محاسبتها عليها من دون أن ترتكبها في البداة ، هاته المعاندة الشديدة تمثل ردة فعل طبيعة من قاصر قليلة الخبرة في الحياة.

بعد دراسة الحالات الستة عشر، يتضح أن العنف الأسري يشكل العامل الجوهري في نشأة الإنحراف (الفرضية الأولى)، وأن المستوى الإجتماعي والثقافي لا يمنع ممارسته بل يحدد شكله (الفرضية الثانية)، وأن الجنس يحدد بوضوح نوعية الإنحراف (الفرضية الثالثة)، بينما يوجه الإنتماء الجغرافي طبيعة الإنحراف (الفرضية الرابعة). بالتالي، الإنحراف لدى القصر هو نتاج تفاعل معقد بين عوامل أسرية، إجتماعية، جندرية، وجغرافية.

6-4- عرض وتحليل النتائج النهائية

من خلال تحليل الحالات الستة عشرة المدروسة، يتبين لنا أن العوامل المؤدية إلى الإنحراف عند الأحداث ليست منفصلة أو مستقلة عن بعضها البعض، بل هي متداخلة ومتكاملة، حيث ينعكس كل عامل على الآخر ليشكل في النهاية مساراً نحو السلوك المنحرف، فقد كشفت الدراسة أن **العنف الأسري** بمختلف أشكاله، سواءًا الجسدي أو النفسي أو الرمزي أو حتى الجنسي، يعدّ من أبرز الدوافع المباشرة التي تدفع الحدث إلى البحث عن بديل خارج الأسرة، وغالباً ما يكون هذا البديل هو الشارع أو رفقاء السوء، كما ظهر جلياً في حالات متعددة (مثل الحالة 12، 15، 16). وفي السياق نفسه، فإن **ضعف حضور الأب أو غيابه** عن القيام بدوره الضبطي والحامي، إما بسبب الإنشغال أو الإنفصال أو السلوكيات المنحرفة كالإدمان، يؤدي إلى فراغ في سلطة الضبط داخل الأسرة، وهو ما يجعل الأبناء عرضة للتأثر بالعوامل الخارجية، كما تبين في حالات (مثل الحالة 5، 9، 15، 16)

أما فيما يخص **التنشئة الإجتماعية غير السليمة،** فقد أظهرت النتائج أن العديد من الأسر لم تنجح في نقل القيم والمعايير الإجتماعية الإيجابية، بل على العكس نقلت أنماطاً منحرفة أو فشلت في غرس مبادئ الإنضباط والثقة والإحتواء، مما جعل الحدث عاجزاً عن التكيف والإندماج السوي داخل المجتمع. هذا النقص في التنشئة السليمة أفضى إلى سلوكيات مثل التدخين المبكر، العنف، العدوانية، والهروب من البيت، كما في حالات (7، 12، 15). وفي المقابل، فإن **البيئة الإجتماعية الخارجية** مثل الشارع، مراكز إعادة التربية، ورفقاء السوء، لعبت دوراً مكملاً في تكريس الإنحراف، حيث تعلم الأحداث أنماطاً جديدة من السلوكيات غير السوية لم يكونوا على دراية بها من قبل، كما تبين في حالات (8، 13، 15، 16).

وبناءً على ما سبق، نستنتج أن مسار الإنحراف عند الأحداث يتشكل عبر تفاعل معقّد بين **العنف الأسري، ضعف سلطة الأب، فشل التنشئة الإجتماعية، وتأثير البيئة الإجتماعية المنحرفة** .فكل عامل من هذه العوامل يفتح الباب أمام الآخر، ليشكل في النهاية حلقة متكاملة تؤدي إلى إنحراف الحدث، هذا التداخل يؤكد ما ذهبت إليه العديد من النظريات السوسيولوجية والسيكولوجية، مثل نظرية الضبط الإجتماعي لـ "هيرشي"، ونظرية التفكك الإجتماعي لـ "شو وماكاي"، ونظرية التعلم الإجتماعي لـ "باندورا"، والتي تجمع جميعها على أن الإنحراف ليس نتاج عامل منفرد، بل هو حصيلة تفاعل بيولوجي–نفسي–إجتماعي متكامل.

بعد عرض وتحليل النتائج الفرعية بالنظر إلى إعتماد أداتين لجمع البيانات والمعطيات من ميدانيين مختلفين ، سواء مركز إعادة التربية ببن عاشوربالبليدة أو مركز إعادة التربية ببوقاديربولاية الشلف ، وعلى إختلاف العينة بين إناث وذكور، ومن خلال إعتماد تقنية المقابلة كتقنية أساسية تم تدعيمها من

خلال الإستعانة بشبكة الملاحظة على أساس جملة من السلوكات الملاحظة التي تهدف إلى التعرف على أسباب ودوافع هذه السلوكات ومصادرها ، تم الوصول إلى النتائج النهائية التالية:

تعد مرحلة المراهقة المتوسطة من المراحل المعقدة خاصة لدى البنت، لذلك تحتاج الفتاة إلى رعاية أبوية وأموية خاصة على أساس عملية الضبط الإجتماعي ومستويات القيم والإتجاهات التي أفرزها المحيط الأسري للفتاة الأمر الذي صعب من الأمر وتركها ترجع إلى تقمص أدورًا أخرى تفوقها سنًا من خلال إنتحال أدوار عاطفية أخرى لا يمكن لها تقمصها ، وبغياب الأب الذي يعتبر السند المعنوي الحقيقي لهذه الجماعة المرجعية رغم قسوته كأب متسلط باستعماله كل أنواع العنف اللفظي والرمزي والجسدي ، لكن دوره يبقى إيجابيا في الأسرة، ومع تعاظم جملة من التراكمات المعنوية والأخلاقية والمادية والإقتصادية وتبدل الأدوار الإجتماعية والتخلي الضمني والصريح للأسرة على هذه الفتاة كون حل شخص جديد في مكان الوالد وما كان لهذا الأمر من آثار سلبية، أصبحت البنت تعيش تسلطا آخر من طرف زوج الأم هذه السلوكات أحيت فيها العقد المرتبطة بالأب و لتوسع فجوة العلاقة بين البنت وأمها وإهتمام الأم بحياتها الشخصية على تلبية إحتياجات إبنتها أصبحت الفتاة تحس بالوحدة وغياب الحماية مما إضطرها إلى الإعتماد على نفسها في توفير حاجياتها ووسائل عيشها من ملبس ومأكل ولوازم أخرى هذه الغاية لم تبرر بالوسيلة لأن وسيلتها في ذلك غير شرعية .

تشكل ظاهرة التفكك الأسري التي كان فيها العنف سببا مباشرا إحدى أهم مظاهر الطلاق فالأسرة بمختلف فاعليها (الأب والأم) تعمل في الأصل على تحقيق الراحة والطمأنينة لأفرادها وتلقينهم العادات والسلوكات التي تتوافق مع قيم النظام والنسق الإجتماعي لتحقيق التوازن في البناء الإجتماعي الفوقي على حد تعبير **إميل دوركايم** من قيم وإتجاهات وعادات وأخلاق...وبالنسبة للبناء التحتي على حد تعبير **كارل ماركس في** العلاقات التجارية والإقتصادية والمادية.

وعليه يشكل العنف في الأسرة بمختلف مظاهرة وأشكاله سببا وجيها في زيادة الهوى في طبيعة العلاقات التي تربط بين أفرادها، وباعتبار الأسرة المؤسسة الأولى التي تحول الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن إجتماعي فاعل، يتفاعل مع من حوله من خلال عملية التعلم والتعود والتلقين، ليشكل بذلك العنف المصدر الوحيد لمثل هذه التعاملات الأسرية مما يخلق لدى الفرد مجموعة من العقد النفسية والإجتماعية مثل الخوف من التكلم والإفصاح بالشعور والأحاسيس وبتكرار العنف على نفس الشخص و في مختلف المواقف وبالتدرج ومع مخالطة هذا الفرد لجماعات اجتماعية من غير أسرته يتضح له نوع القهر الذي يتعرض له، كل هذه الأسباب العنيفة التي عاشتها الفتاة دفعتها إلى الإنسحاب من هذه الأسرة التي لم تحقق لها إحتياجاتها في الأمن و الحاجات البيولوجية الأخرى من ملبس ومأكل لتتمكن من تجسيد هذه العناصر في بناء علاقات إجتماعية أسرية سوية مع أفراد أسرتها خاصة الأب والأم مما يساعدها على تحقيق ذاتها وتقديرها من طرف الآخرين على حد تعبير **ابراهام ما سلوا** في **نظرية سلم الحاجات.**

يدفع العنف باعتباره إحدى أهم مظاهر التفكك الأسري التي عادةً ما تنتهي بالطلاق إلى وسم أو رسم آثار مدمرة على أفراد الأسرة خاصة منهم الأطفال، الذين يرسمون في مخيلتهم الصغيرة مشاهد سلبية على الأسرة لأنها لم تحقق لهم على الأقل ما كانوا ينتظرونه منها ، وفي هذه الحالة ودائما مع تفكيك دور الأسرة بإنسحاب أحد قادتها الأب أو الأم مجسدة هذا الإنسحاب في ظاهرة الطلاق، حاول الابن تقمص دور الأب المتسلط الذي لا يغلب قاعدة الحوار والإتصال داخل الأسرة ويعبر على إنفعالاته من خلال سلوكات عنيفة سواء جسديًا أو لفظيًا أو رمزيًا ، وخاصة إذا كان الطرف الممارس عليه هذا النوع من العنف جنس إناث ضعيف بتكوينه لا يستطيع الدفاع على نفسه بالشكل الذي يضمن له حقوقه، وبالتالي أخذ الإبن مكان الأب في هذه الحالة بمساعدة الأم للتسلط على البنت بشكل يدفع إلى ردة فعل عنيفة من شأنها التأثير بشكل سلبي وبصورة كبيرة على طبيعة الأسرة ومكانتها في نسقها الإجتماعي.

حيث ركز **سادلارند في نظرية المخالطة الإجتماعية أو المخالطة التفاضلية** على أن ظاهرة التفكك الإجتماعي من بين أهم الأسباب الكامنة وراء بروز السلوك الإجرامي، إضافة إلى عملية التفاعل الإجتماعي مع مؤثرات داخلية أو خارجية.

العنف الأسري الممارس على هذه الحالة يتصل بشكل رمزي، حيث لم ينتج على تفكك أو طلاق وإنما أخطر من ذلك بإعتبارها مجهولة النسب من حيث الأصل أي من الأب هذا العنف الذي مورس على الأم بشكل مادي ورمزي حملته لإبنتها التي باتت نتيجة لعنف من نوع آخر هو أكثر خطورة، فبالنسبة للفتيات في الحالات السابقة رغم العنف المعنوي واللفظي الممارس عليهن إلا أنهن معروفات النسب غير أن هذه الحالة مورس عليها عنفًا أشد من دون أن تعرف المصدر الحقيقي لهذا العنف، وبتعبير أكثر دقة إرتكب العنف من طرف معين ثم إنسحب ليخلف وراءه مشكلة إجتماعية أخرى وهي ظاهرة مجهولي النسب والأمهات العازبات بإعتبار أنها ولدت في المركز حتى الأم لم تستطع حماية إبنتها وتخلت عنها بمجرد إرتكابها لخطيئة أخلاقية ودينية.

تشكل من الناحية الإجتماعية مشكلة الأمهات العازبات إحدى أهم المشكلات الناتجة على غياب الوعي الإجتماعي والوازع الديني والأخلاقي، من خلال تركيب طرفي العلاقة جملة من التأويلات والتفسيرات والحجج الإجتماعية والثقافية والأخلاقية الواهية التي لا تمد للواقع الإجتماعي المعاش أية صلة وبما يتوافق و أسس النظام الإجتماعي السائد في مجتمع ، وتعد هذه الفتاة ضحية عنف رمزي إستطاعت من خلاله الأم العزباء إعادة غرس جملة من القيم والمعايير الفاسدة السلبية التي ألفتها في نشاطها الروتيني اليومي على أساس المخالطة التفاضلية مع مجموعة من الأفراد التي تتشارك معهم فيها في الغاية، لتحاول تلقين وتعليم إبنتها قواعد وأسس السلوك المنحرف من أجل العمل على ترسيخ هذه القيم في ذهنها للإستفادة منها مستقبلا بطرق غير مشروعة.

يعتبر الإتصال والحوار بين التنظيمات والجماعات الإجتماعية الرسمية وغير الرسمية في رأي الخبراء والمختصين من أهم عوامل التغلب على مختلف العراقيل والمشكلات التي قد تواجه هذه الجماعة وتهدد بقاءها وإستمرارها منسق إجتماعي غير قابل للتفكك والزوال، ولعلى ما يدفع لإعتبار تقييم المتصل الجيد على أنه المستمع الجيد خاصة إذا كانت لديه سلطة القيادة في الجماعة ، والأب في الأسرة هو القائد الحقيقي والطبيعي تشاركه في ذلك الأم، من خلال تبادل الأفكار والآراء حول مستقبل الأسرة والأبناء بشكل يزيد من الروابط الإجتماعية بينهم ، ويعتبر العنف في الأسرة إحدى الأساليب المتقدمة السلبية على ضعف لغة الحوار والإتصال بين أفراد الجماعة المرجعية ، ونتيجة الضغوطات الشديدة التي تنتجها الحياة الإجتماعية على الآباء خاصة باعتبارهم القادة والمسؤولين على أداء الوظيفية الإقتصادية والمالية ومن خلال الخلل الذي يصيب النسق لإستيراد الطاقة اللازمة من المحيط لتجديد البطاريات يضعف النسق مقابل المشكلات والضغوطات التي يتعرض لها من المحيط على أساس الأب نسق في حد ذاته إذا أعتبر كائن عضوي على حد تعبير **سبنسر** في **الماثلة البيولوجية**.

من أهم مميزات نظرية الضبط الإجتماعي من خلال العلاقة التفاعلية مع وظيفة مؤسسات التنشئة الإجتماعية السعي إلى تطبيق مستويات معينة من الثواب والعقاب في إطار الإلتزام بالمعايير والقيم الإجتماعية الموجودة في سلم القيم والتي تؤكد أو تنفي سلوك منحرف معين وبالنظر إلى التقسيم الذي **أبرزه دوركايم** للمجتمعات الآلية والميكانيكية، فإن وسائل الضبط الإجتماعي تختلف بين المجتمعين من خلال الوسائل المعنوية التي يتميز بها المجتمع الريفي المتمثلة في سلطة الضمير الجمعي وأساليب القهر الإجتماعي والضبط المعنوي، ومع تطور المجتمعات وتحولها إلى مجتمعات حديثة بفعل التغيير الإجتماعي والثقافي واكب هذا التطور بروز مؤسسات أخرى مسؤولة على تحقيق مؤشرات الضبط الإجتماعي وتكون عقوباتها مادية ملموسة تعود بالعقاب الجسدي والمادي على الفرد الذي إرتكب فعل لا يتوافق مع معايير المجتمع وقيمه ، وفي هذه الحالة تمثل سلطة الأب القاسي بإعتباره إحدى الفاعلين في

مؤسسة للضبط الإجتماعي **(مؤسسة الشرطة)** ، وما ترتب على الإنتماء لهذه المؤسسة التي تسهر على تطبيق لوائح مؤسسات الضبط الإجتماعي الآخر **(المحكمة)** هذه الحالة التي تعود عليها الأب من خلال محاسبة المنحرفين مع إعتبارها كسلوك إعتاد عليه في الخارج لم يفسح لنفسه تبديل دوره الإجتماعي خارج المنزل باعتباره شرطي لذلك بقي ذلك الرجل القوي الذي يطبق لوائح الضبط الإجتماعي المادي حتى في أسرته ما نعكس بشكل سلبي على جماعته المرجعية وأنتج قيم العنف وغياب الحوار وتحويل السلوكات إلى عنف جسدي ولفظي استطاع بتكرار العملية أن ينقله إلى ولده الذي أصبح يحاكي ويقلد الأب في ممارسة العنف على أخته ، كل هذه التراكمات إضطرت الفتاة إلى الإنسحاب من المشهد العائلي والأسري.

تشكل البيئة الإجتماعية المتعلقة بجماعة الرفاق والجيران حاضنة حقيقية لبلورة العديد من السلوكات السلبية المنحرفة التي تتبناها جماعة إجتماعية معينة تعيش في طبقة اجتماعية تساعد على إنتشار مثل هذه الأمراض الإجتماعية ، وتتعدد صور الإنحراف وتتغير حسب طبيعة المكان والزمان لتشكل في المجمل صورة قاتمة لمستقبل الأطفال الأحداث ، حيث ركزت النظرية **الإيكولوجية الإجتماعية** على تقسيمات المجتمع ريفي أو حضري من جهة وإلى الثنائية المترادفة الحي ، المجتمع على وجه الخصوص من خلال زاوية ذات أبعاد علائقية عضوية خاصة عند **بارك روبير**، حيث إعتبر المدينة كمجتمع عضوي تختلف من حيث طبيعتها الأثنية(**العرقية)** والإقتصادية والأخلاقية والقيمية على المجتمع الريفي على أن تشبه في مضمونها مفهوم التضامن عند **دوركايم**، وفي هذه الحالة عانى الحدث من نتائج سوء التفاهم الذي ميز جماعته المرجعية ليعطي عدم التفاهم وزيادة معدل عدم التوافق في الرؤى والتصورات بين الآباء إلى تفكك الأسرة وكل واحد من الأبوين إستطاع خلال فترة زمنية معينة إعادة بناء حياته الإجتماعية الخاصة به مخلفين وراءهم تركة ثقيلة صدرت إلى المجتمع، وعلى أساس المعاملة القاسية التي كان الطفل يعامل بها ورغم توفير الإحتياجات الإقتصادية و المادية للطفل غير أن

سلوك العنف الممارس ضده أثرعليه إلى درجة الهروب إلى الشارع ، هنا تبرز قيمة الإيكولوجية الإجتماعية التي تنتج ثنائية الحي والمجتمع.

التحول الكبير الذي أحدثته حالة الأب من خلال الإقدام على فعل إجرامي والتسبب في دخول المؤسسة العقابية دفع الأب إلى الجنوح بصفة مباشرة ، بحيث تدخل العوامل الاقتصادية والأدبية في هذا المشهد الإجتماعي ليتحول العنف في هذه الحالة إلى عنف أكبر خطورة وتأثير مارسته الضغوطات ومتطلبات الحياة الإجتماعية الأمر الذي دفع بالأم للخروج إلى الحياة المهنية من بوابة عاملة نظافة بغرض إعالة أبنائها، لكن هذا الأمر ومع تعدد إحتياجات الأسرة والأبناء إضطر الولد الحدث إلى الدخول لعالم الإنحراف والجريمة في سن مبكرة جدا، في البداية لعب هذا الحدث دور الأب من خلال الدفاع على أفراد أسرته وعلى أخوه الذي حاول أحدهم الإعتداء عليه هذا يفسر قيمة الترابط الموجودة بين أفراد هذه الأسرة ، لذلك العنف الأسري قد يمارس من طرف أحد الوالدين على الأبناء في البيت أو يمارس من طرف الأب على الأم ، لكن في هذه الحالة يمكن الإقرار بأن طبيعة القيم والمعايير السائدة في المجتمع والتي نقلها المجتمع بفعل العديد من المؤثرات الخارجية خاصة وسائل الاعلام ووسائل التواصل الإجتماعي الحديثة أدخلت هذه القيم إلى النسق الإجتماعي بصيغة سلبية وبالتالي أصبح النسق الإجتماعي بقيمه الوافدة التي تتعارض مع القيم السائدة في إطار صراع القيم في ممارسة عنف مزدوج على هذه الأسرة.

في أغلب الأحيان إذا لم تقم الجماعة المرجعية بجملة الوظائف الحيوية لأفرادها من خلال التلقين والتعليم الحقيقي والهادف وتثبيت قيم إيجابية، ترسم بها الثقة والتساند والتعاون بينها لمواجهة ومجابهة التحديات والرهانات التي قد تعصف بها، وبتخليها على أداء هذه الوظائف ، وحسب مختصي نظرية التنشئة الإجتماعية تعد جماعة الرفاق في الحي الحاضنة الحقيقية للطفل ، بحيث يحاول جاهدا تقليدهم

ومحاولة السعي للعيش بطريقتهم وأسلوبهم ونمطهم في الحياة، سواء أكان سلبيا أو ايجابيا، بناءًا أو عنصر هدم ، هذا **الإختلاط التفاضلي** من شأنه حسب **سندرلاند** خلق جو من القابلية والإندفاع نحو حمل وتبني قيم هذه الجماعة دون تفكير أو وعي مسبق بالضرر الذي يمكن أن يلحق به وبعائلته، كما لم يساعد الدور السلبي العنيف الذي يلعبه الأخ الأكبر الذي يعد أحد الأسباب المهمة التي تدفع هذا الحدث للهروب من المنزل ومن ثم الإختلاط بجماعة الرفاق التي تعطيه منبهات ومؤثرات سلبية أثرت على سلوكات الطفل وتصرفاته.

كما فسرت نظرية **الإحباط والعدوان** الممارس على هذا الحدث من طرف أخاه الأكبر، بحيث يرى **جون دولار** صاحب هذه النظرية، أن العدوان الذي ارتكبه هذا الحدث من خلال سلوكه المنحرف المتعلق بالسرقة وتعنيف الغير.

تصاحب المشكلات العائلية التي قد تطرأ بصفة فجائية، أو تلك التي تعد مرتبطة بطبيعة العلاقة التي تجمع الوالدين إلى خلق مقومات التفكك الإجتماعية ، وبالتالي خلق بؤر جديدة لإنحراف الأحداث بشكل خاص ، وفي هذه الحالة العلاقة الغير جيدة للأم والأب كادتا أن تعصف باستقرار هذه الجماعة الإجتماعية ، وما صاحبها من خوف زائد للأب على إبنه ليتحول هذا الخوف المبرر أحيانا وفي كثير من المرات غير مبرر إلى إستعمال العنف على الطفل الحدث من طرف الأب لتعليمه أو تلقينه أمور معينة كان لباب الحوار والإتصال الجيد بين الجانبيين دورًا مهما دون الوقوع في العنف، لذلك تعد ظروف الحياة والتغيرات التي طرأت على النظام الإجتماعي بفعل التقليد والمحاكاة للعديد من المظاهر التي تحمل قيما وافدة إلى المجتمع تسببت في الخوف الزائد للأب على إبنه ، مما يفسر بحث الطفل الحدث على مكان آخر يوفر له الحرية والحماية.

الحالة المزرية التي وصل إليها الحدث نتيجة إنحرافه بشكل يؤكد فشل الجماعة المرجعية في توثيق العلاقة بينها وبين أفرادها، كما يعد ضعف الروابط الإجتماعية العائلية بين الأب والأم وأفراد الأسرة ، على أساس قلة الإحترام والثقة والتساند بينها ، فالتفكك بشكله الحالي بين أطراف الأسرة خاصة بالنسبة للأب والأم يؤثر بشكل سلبي على أفراد الأسرة بحيث تقطع العلاقات في إطار العلميات الإجتماعية ، مما يعطي الشارع جذبا خاصا بالنسبة للطفل الحدث الذي يبحث على أماكن الطمأنينة والراحة النفسية فيقلد نمط الحياة الخارجي الذي يبعث له الراحة النفسية بعيدا على كل أشكال وأساليب العنف المسلط عليه من طرف أفراد أسرته، وبوجه خاص من طرف الأب المتسلط الذي لم يحافظ بشكل مباشر على جماعته المرجعية نتيجة الهوى الموجودة بيه وبين زوجته مما خلق فجوة عميقة تسببت في تفكيك مؤشرات العلاقات الأسرية.

تعد الروابط الإجتماعية التي تجمع الجماعة المرجعية الواحدة، أصل التنشئة الإجتماعية للأفراد باعتبارها عملية إجتماعية مستمرة ترتبط بالفرد منذ ولادته إلى وفاته، ويعتبر الزجر أو التعنيف الذي لا يخرج على المألوف ليتحول إلى نشاط أو سلوك روتيني في الأسرة يمارس على الأم أو على الأبناء بشكل متكرر ومتعسف ، حيث لا ينتج إلا قيم العنف والصراع والذي بدوره يدفع إلى الهروب من هذا الواقع الإجتماعي السلبي للبحث على أماكن أكثر أمان وإستقرار يستطيع الحدث المنحرف أن يلبي من خلالها إحتياجاته ومتطلبات نمط حياته بكل حرية ومن دون عوائق أو صعوبات، هذه القيم السلبية تحدث نتيجة العنف الممارس من أحد الوالدين أو ضد الأم أمام مرأى الأبناء ، لكن الأمر الأكثر تأثيرا في هذه الحالة هو تحمل الطفل الحدث كل أنواع العنف من ضرب وشتم وسب من طرف الوالدين كونه يعتبر نفسه إحدى أفراد هذه الأسرة ، لكن نقطة التحول الكبيرة التي أحدثت له صدمة عنيفة تتعلق بمعرفته للحقيقية التي لا يود تفكرها أو حتى التحدث بها وهو كونه طفل غير شرعي هذا الألم الكبير الذي سببه له قصور

علاقة غير أخلاقية بين أمه وأبيه انتهت به إلى حالة إجتماعية مزرية ليجد نفسه عند أسرة أخرى وفي محيط آخر لا يمد له بصلة سوى صلة التبني.

عادة ما تمثل الأم المصدر الحقيقي للأمان والطمأنينة في الأسرة للدور المنوط بها في الجماعة المرجعية ولظروف بيولوجية وقيمية ، فهي ترسم جملة من المشاعر والأحاسيس لأفراد الأسرة ، خاصة بالنسبة للبنات ، فهم يرونها النموذج الأنسب لهم حينما يكبرون ، وهذه العاطفة تدفعهم لتعزيز روابطهم الإجتماعية بأفراد عائلتهم وهي تلقنهم بشكل مباشر معاني التساند والتعاون والترابط ، و في الغالب يكون الأب منهمكا بمهام خارج المنزل تتعلق خاصة بالجوانب المادية وتحقيق متطلبات الأسرة ، والأم هي التي يقع على عاتقها حفظ أسرار الجميع ، غير أن في هذه الحالة المعقدة إنقلبت الأدوار لتلعب الأم دور الأم المتسلطة التي لا تستطيع التعبير على إنفعالاتها وسلوكاتها إتجاه طفلتها بشكل سوي يحفظ أمان العلاقة بين الطرفين ، بل تعدت إلى تلقين وتعليم الفتاة بعض القيم والمعايير المنحرفة التي تتعارض مع سلم القيم الإجتماعية.

الإستمرار في العنف المعنوي والجسدي والتأكيد على تتبعه من طرف الأب المتسلط والجدة المتسلطة أنتج ردود أفعال عنيفة من طرف الحدث ، وهذا ما تأكد من خلال تعنيف الجدة من طرف القاصر بعد كبرها في السن، وهي مؤشرات على إنسحاب الوالد من دوره التوعوي إلى الدور الرقابي الذي يمثل بالنسبة للفتاة تهديد مباشر على حريتها، مما جعل مستويات الثقة تنزل إلى درجات دنيا بين الفاعلين في هذه الجماعة المرجعية ، من خلال سوء تقدير الأب للوضعية التي تعيشها الحدث نتيجة المراقبة المستمرة لها ، هذا الخلل الوظيفي في طبيعة العلاقة التي تجمع بين الطفلة وعائلتها ترجمته تصرفاتها الطائشة كتعبير صريح على عدم رضاها بمثل هذه المعاملة من خلال الإقدام على أفعال تم محاسبتها

عليها من دون أن ترتكبها في البداية ، هاته المعاندة الشديدة تمثل ردة فعل طبيعة من قاصر قليلة الخبرة في الحياة.

تتجسد معالم التنشئة السلبية للأحداث في الجماعة المرجعية في المستقبل عل سلوكاتهم من خلال ميلهم العفوي للعنف وممارسة السلوكات الغير سوية التي تتعارض مع وسائل الضبط اللإجتماعي ، من خلال الوضعية التي يعيشونها داخل المركز واللوائح والقواعد الخاصة به ، لذلك لجوؤهم إلى مثل هذه الممارسات للتعامل مع الآخرين هي في الحقيقية تجسيد لما تعلموه وتلقونه في أسرهم من خلال التصرفات السلبية للآباء عليهم مما أنتج لديهم إحباط داخلي سرعان ما تحول إلى نوع شديد من العنف الجسدي واللفظي وحتى الرمزي من أجل التعبير على تصوراتهم وأفكارهم التي لم يجدوا المساحة الكافية من الحرية وغياب هوامش الحوار في جماعتهم المرجعية.

مجمل السلوكات المنحرفة التي كانت نتيجة التعلم في البيت أو بسبب العنف المبالغ فيه أصبح الأحداث لديهم القابلية لتقليد وتعلم كل ما يحقق لهم حريتهم وذواتهم الإجتماعية بدقة باعتقادهم وتصورهم للأمور لضعف شخصيتهم وسهولة إختراقها من طرف الآخرين ، ولقلة خبرتهم الحياتية من خلال التعامل مع واقع إجتماعي قاس ويتميز بالإكراه والعنف الرمزي والوصم من خلال عدم تقبلهم في صورهم الحالية في النسق الإجتماعي باعتبارهم يشكلون خطرا على هذا النسق وبالتالي معاملتهم المعاملة التي يستحقونها نتيجة الأفعال التي إرتكبوها لذلك يلجأ الكثير منهم وخاصة الفتيات إلى فقدان الأمل والثقة في الجميع ما يدفعه إلى الإنتحار كوسيلة يعبرون بها على إهمالهم من طرف الآخرين ولجلب الإهتمام الذي ضيعوه في جماعاتهم المرجعية نتيجة سوء التقدير المتبادل من الآباء من جهة ومنهم خاصة من ناحية أخرى فرد الإعتبار لديهم يتم بهذه الوسائل التي لا يمكن أن تحقق لهم غاياتهم لأن هذا الفعل غير ملزم وغير

مسؤول حسب ماكس فيبر رغم أن الهدف هو جلب الإنتباه لكن الوسيلة لا تتفق مع سلم القيم والمعايير الإجتماعية.

يشكل سلوك الإنسحاب من المشهد الإجتماعي إنتحارا بطيئا للعديد من الأحداث المنحرفين في المركز نتيجة تعاطي المهلوسات والمخدرات وبناء عالم افتراضي يتميز بالطوبائية والخيال لا يمكن لأحد من الزملاء دخوله ويبقى الحدث يصنع لنفسه هذا العالم في ظل عدم قدرته على الإندماج والتكيف مع متطلبات الواقع الإجتماعي ، لذلك تعد هذه المهلوسات الداعم الحقيقي له والتي تدعه يعيش في طمأنينة وهدوء بعيدا على ضوابط وملزمات العالم الحقيقي، وهي في الحقيقة مجرد أحكام نمطية بناها الحدث سواء بنت أو ولد من خلال التجارب القصيرة المريرة والسلبية التي عاشها في المنزل من خلال المعاملة السيئة له ، ونفس الأمر وجده في المركز من خلال معاملات المقيمين والمقيمات وعلاقتهم ببعضهم البعض المبنية على القوة والعنف والتسلط كل هذه السلبيات التي لم يستطع التهرب منها وهو في حالة سوية يستطيع الهروب منها في العالم الذي رسمه بنفسه من خلال تعاطي وادمان المهلوسات.

نتيجة للحرمان العاطفي الذي ولد فراغا رهيبا في ذهنية الأحداث المنحرفين ، وبفعل الممارسات العنيفة التي مورست في حقهم من ضرب وعنف جسدي ولفظي ورمزي ، يتطلع الحدث المنحرف من خلال الجماعة الثانوية التي يقطن معها في المركز تعويض ما فاته من أمور في العائلة ليحاولوا جاهدين إعادة رسم وتحقيق مجموعة من العلاقات الإجتماعية التي فقدت سابقا، دون النظر في شرعيتها أو تناسبها مع سلم القيم الإجتماعية ، المهم التعويض على ما تم فقده أو حتى عدم الحصول عليه في الجماعة المرجعية رغم أن هذه المسائل تعد حقا من حقوقهم المشروعة التي كان لزامًا على الوالدين ومحيطهم الأسري توفيرها لهم بغض النظر على كونهم يستجيبون أو لا يستجيبون لأوليائهم بفعل مؤثرات

ومنبهات خارجية جعلت من سلوكهم لا يتجاوب مع تطلعات آبائهم وتوقعات المجتمع الذي مارس عليهم الإكراه.

سوء المعاملة المعنوية أضر بالأحداث أكثر من سوء المعاملة الجسدية التي تجسدت في تعنيفهم باستمرار ودون توقف ، الجانب المعنوي في شخصية الحدث أصابه خلل بارز بفعل عدم الثقة التي تلقونها من جماعاتهم المرجعية التي تعد المصدر الحقيقي والداعم لهم ، التجربة الفاشلة التي تعلمها هؤلاء وباتت مغروسة في حياتهم أثرت بشكل ملحوظ على سلوكاتهم وتعاملاتهم مع الآخرين فرغم إنحرافهم البارز في أفعالهم وتصرفاتهم الطائشة الغير محسوبة حتى بعد دخولهم لمركز إعادة التربية ، إلا أن ثقتهم في الآخرين وفي بعضهم البعض حتى وفي المربين والقائمين على المركز تتجلى أنها ضئيلة جدا ، لأن التجارب السابقة علمتهم أخذ احتياطاتهم مع كل الناس ولا يثقون فيهم لأن الثقة التي وضعوها في أقرب الناس إليهم هي من أدخلتهم المركز وكون الأولياء لا يثقون فيهم ، هذا ما شكل لهم حاجزا على تقبل الثقة في من يعيشون في نسقهم الإجتماعي.

التقرب من الخلطة السيئة والتجاوب مع الآخرين دون إنذار أو علم مسبق شكل هاجسا حقيقيا لدى بعض الأحداث بفعل السلوكات السلبية والقيم التي حملوها وأصبحت تشكل نمطا في حياتهم ، رغم أنهم فقدوها بشكل طبيعي في أسرهم لمن هذا لا يبرر التوغل في عالم لم يختاروه بأنفسهم واقع إجتماعي سلبي يتميز بالعنف الزائد والسلطة والقوة ، كل هذه المؤشرات البارزة أعطت الأحداث اليقين بأن الإستمرار فيها قد يؤدي إلى مزيد من المتاعب فقط ، من خلال وعيهم بإعادة بلورة أهدافهم بما يتوافق ويتناغم ويتماشى مع تطلعات المجتمع وبالتالي يكوون في غير حاجة لعقوبة الضبط الإجتماعي ، والعودة إلى الحياة الطبيعية السوية يتطلب بذل مجهودات أكبر فالندم يعتبر مدخل تسوية السلوك ، ولا بد

على المربين في المركز إعادة استغلال الفرصة بشكل إيجابي لإعادة غرس جملة من القيم المادية والمعنوية فيهم والتخلي نهائيا أو بصفة تدريجية على السلوكات المنحرفة.

تمثل الممارسات التي تعرض لها الأحداث من جنس الذكور والإناث محور إرتكاز جميع المبررات التي يقدمها الجانحون باعتبار تأثيرها العميق في شخصيتهم وسلوكاتهم وتعاملاتهم ، بحيث أصبحت مرجعيتهم في إقامة العلاقات الإجتماعية سواء داخل المركز أو خارجه ، ومن خلال تغليب معطيات أخرى تتميز بالعنف والصراع ولغة القوة في التعامل مع كل ما يحيط بهم ، والعزوف على لغة التفاهم والحوار البناء وتقبل رأي الآخرين، هذه السلوكات تفسر السيطرة والتسلط التي عاشها هؤلاء النزلاء بحيث أصبحت تعاملاتهم في الحقيقة لا تخرج على حيز حدود هذه القيم ، رغم إختلاطهم بأفراد آخرين ، لكن في الغالب سيطرة سلوك العداء والإحباط والتراكم جعل من الهروب من هذه السلوكات أمرا يحتاج إلى العلاج والإستمرار فيه بهدف تحقيق الإلتزام بمعايير سلم القيم الإجتماعية.

مما هو جلي في مؤسسة إعادة التربية باعتبارها من مؤسسات التنشئة الإجتماعية التي كانت نتيجة تحقيق وتجسيد قواعد الضبط الإجتماعي المادي ، فالظاهر أن هذه المؤسسة بمختلف أعضائها تعمل على إعادة غرس قيم ومعايير إيجابية من شأنها تعديل سلوكيات هؤلاء الأحداث بما يضمن لهم العودة إلى الإندماج والتكيف مع ضوابط النسق الإجتماعي والتغلب على مشكلات الوصم الإجتماعي والإنجذاب إلى السواء والإبتعاد على كل ما من شأنه أن يعيدهم لمنطقة الصفر ، غير أن بعض السلوكات داخل المركز تساعد على الإستمرارية في السلوك المنحرف بفعل الإختلاط المستمر بين المقيمين من جهة وسلوك بعض المشرفين على المركز، لذلك لا بد على المشرفين عليه أن ينتبهوا لهذه الحيثية من خلال الإهتمام أكثر بمن يشرفون على هؤلاء الأحداث وتوفير الرعاية لهم إجتماعيا ومهنيا لكي يضمنوا ثمار العمل الذي يقومون به.

تعاظم السلوكات المنحرفة داخل المركز، حيث أصبح مثل المدرسة التي تلقن وتعلم أساليب جديدة للإنحراف ، فالحدث الذي إنحرف لسبب بسيط قد يجد نفسه يتعلم أمور وسلوكات وقيم سلبية أخطر بكثير ممن تسببت له في إعادة التربية بفعل الإختلاط ونمط الحياة والنشاط الروتيني للمقيمين، وعدم تكسير هذا الروتين بإتباع نشاطات أخرى أكثر فائدة وفعالية من شأنها تحفيزهم على الولوج إلى الواقع الإجتماعي الحقيقي الذي يحقق لهم ذواتهم بالشكل الذي ينتظره منه ويتوقعه المجتمع وبالتالي على إدارة المركز الإهتمام أكثر بتوفير ظروف العزوف على السلوكات المنحرفة وتوفير المناخ المناسب الذي يتلائم مع سنهم من جهة، وقدراتهم العقلية والذهنية من جهة أخرى، من أجل الخروج إلى العالم الحقيقي بأكثر عزيمة وإرادة.

يشكل المركز حافزا معنويا للإختلاط الفارقي للأحداث الجانحين نتيجة التخالط الدائم والتركيز على ريتم واحد من نمط الحياة ، فتكرار نفس السلوكيات طوال اليوم يحد من التكيف بشكل لائق يتناسق ويتناسب مع المتغيرات الخاصة بالمؤسسة والثقافة والقيم التي تسود فيه بالرغم من تعدد الثقافات الفرعية داخل المؤسسة ، إلا أنها تنشر جوا ومناخا سلبيا يعكس الوضعية السلبية التي يعيشها الأحداث بالنظر إلى المعاملات القاسية والسلبية التي تلقوها في بيوتهم ومع أقرانهم وفي أحيائهم، ليثبت العديد من المؤشرات التي تدفع إلى إرتكاب العديد من السلوكات السلبية مما يولد تعدد في وجهات النظر حول مصير هؤلاء الأحداث في ظل الظروف المزرية التي يعيشونها بسبب ضعف التأطير من جهة وزيادة معدلات تفشي السلوكات والقيم السلبية في المؤسسة.

مما لا شك فيه أن النظام السائد في المؤسسة يحمل قيم إكراهية إلزامية تتميز بالجمود والتحدي ، من خلال تتبعها لمسار واحد يتميز بالإكراه والإنضباط وسيطرة الروتين والخروج على القواعد يؤدي إلى العقاب مباشرةً من دون معرفة الأسباب والعوامل التي أدت إليه وهي عملية رجوع إلى الحالة المزرية

التي كان عليها هؤلاء في بيوتهم وفي الشارع قبل دخولهم للمؤسسة ، لذلك تتم محاكاة ماضيهم القريب المملوء بالتجارب السيئة والسلبية التي تطغى مما لا شك فيه على سلوكاتهم وتصرفاتهم وطبيعة شخصيتهم وأنماط تعاملهم مع الآخرين وبناء علاقات متزنة ومتناسقة ومتناغمة مع متطلبات توقعات النسق الاجتماعي.

رغم السلبيات المسجلة والملاحظات الغير منطقية في المؤسسة بين المقيمين إلا أن هنالك العديد من المجهودات المبذولة من طرف المشرفين والمربين ، لكن يحتاجون إلى العديد من الدعم المستمر لكي يقومو بعملهم على أحسن وجه وبأفضل الوسائل لتحقيق الهدف الحقيقي من الدخول للمؤسسة من خلال الإستفادة من برامج جديدة توعوية وإرشادية وفنية وتقنية تجعلهم يمارسون نشاطات أخرى أكثر نفعا وإيجابية وتعود عليهم بالفائدة وتؤطر مستقبلهم بالشكل المقبول الذي يرتضيه النسق الإجتماعي ويتوافق مع معاييره وقيمه.

خاتمة

خاتمة:

يترجم العنف الأسري الذي يمارس بصفة خاصة على الأبناء بغض النظر على جنسهم وعمرهم ترجمة وتجسيدا واضحا للممارسات المنحرفة والسلوكيات الغير أخلاقية التي قد يقدم عليها الأحداث بالفعل

المعاملة القاسية التي يتلقونها وضعف وسلبية عملية التنشئة الإجتماعية وتدهور الحالة التنظيمية للمؤسسات المسؤولة عن التنشئة الإجتماعية بفعل جملة من العوامل والأسباب التي تؤثر على السير الجيد للنسق الإجتماعي، هذه الممارسات العدوانية تنتج جملة من النتائج والآثار التي تؤثر على مستويات التقبل الإجتماعي للدور والمكانة التي يمكن للآباء أن يؤدوها إتجاه أبنائهم وسلسلة التصرفات السلبية من طرفي الجماعة المرجعية لضعف في المستويات التعليمية أو الثقافية أو الإقتصادية ،أو نمط العيش الحياتي في نشاط روتيني يومي يجعل من إستمرار الحياة في ظل الواقع المملوء بالعنف والرمزية السلبية التي قد تؤسس بالأبناء إلى الجنوح والتخلي على القيم والمعايير الإجتماعية بما يتناسب وحجم وعيهم الإجتماعي والثقافي الذي يحتاج إلى التجربة أكثر والمرونة والتطور.

فالإنتماء الإجتماعي هو إنتساب الفرد إلى جماعة وإرتباطه بها وجدانيا وعمليا والولاء لها والعمل لمصلحة هذه الجماعة ، وهي بدورها تعطيه الأمن والإحساس بالإنتماء مما يؤدي به إلى الإرتياح النفسي ، بما توفره له من فرص للتفاعل مع أفراد الجماعة التي ينتمي إليها وقد تكون هذه الجماعة هي الأسرة والمدرسة وفي ظل غياب شروط وظروف العيش العادي والسوي للأبناء في الأسرة وإنعدام المناخ الذي يوفر لهم الأمن والطمأنينة والراحة النفسية والعقلية والذهنية يضعف مستوى الإحساس بالإنتماء للأسرة ليتعاظم خطره ليصل إلى إنعدام الثقة في المجتمع، وبالتالي

حجم الإنحراف يكون أخطر وهذا ترجمة للعنف الذي مورس في حقهم في جماعتهم المرجعية بشكل أثر على حياتهم، بفضل البحوث الأمريقية التي إعتمدت على المستوى العالمي والعربي ، وعلى وجه التحديد في المجتمع الجزائري، إتضح أن ظاهرة العنف الأسري وإرتباطه بانحراف الأحداث مشكلة معقدة لا يمكن ارجاعها إلى سبب واحد ، بل تقف وراءها مجموعة من العوامل والأسباب ، العديد من العوامل التي تعكس في طياتها خللا وظيفيا على مستوى مختلف المؤسسات الإجتماعية (الأسرة ، المدرسة ، وسائل الإعلام .....) وفي هذا السياق إتجهت هذه الدراسة بشكل إمبريقي للبحث عن إجابات لتساؤلات تضمنتها اشكالية البحث، بقصد تحديد العوامل التي تساهم بشكل مباشر وغير مباشر في خلق بؤرة التوترات والصراعات العائلية التي تدفع الأحداث لعدم التكيف والإندماج مع متطلبات المتغيرات الإجتماعية التي يفرضها الضبط الإجتماعي وعلى رأسها الإكراه والإلزام وجملة المعاييرالإجتماعية وسلم الأولويات القيمية الذي يؤطره النظام الإجتماعي .

ويبرز ذلك بوضوح من خلال الدور البارز والفعال الذي تلعبه التنشئة الإجتماعية الأسرية الصحيحة في الحد من ظاهرة العنف الأسري وبالتالي التقليل من معدلات إنحراف الأحداث ، إعتمادًا على عملية التفاعل الإجتماعي السائد بين أعضاء الأسرة ، وإعتماد الأباء والأمهات الأسلوب الديمقراطي الراقي المعتدل المبني على العقلانية والتوازن بين الصرامة واللين في تنشئة الأبناء وتلقينهم أدوارهم الإجتماعية، ومن أهم مظاهره الحوار الأسري الهادف والبناء ونبذ كل مظاهر الخلاف ومحاولة خلق جو أسري للطفل ، يملأه الحب والتقبل والإصغاء لكل ما يشغله ومحاولة إيجاد حلول لمختلف مشكلاته ، بل وتحفيزه على الإجتهاد وتعديل سلوكاته لما هو افضل له ولأسرته والتعلم من أخطائه وتعديلها وتصحيحها مستقبلا وترقية سلوكاته بما يتنافى مع السلوكات التي تهدف للعدوان والعنف وإستخدام الأسلوب والنمط التشاوري والتحاوري الذي يتميز

بمنطقية ومنهجية صحيحة أن تطلب الأمر بهدف الوصول إلى إنتاج نشئ صالح يخدم الأسرة والمجتمع، فالأساليب التنشئية الأسرية لها تأثير كبير من دور بارز في تربية الأبناء على السلوكات السوية ، فإذا كانت الأساليب السوية كالتشجيع والثواب، حسن المعاملة مع الأبناء فإن ذلك بدوره يؤدي إلى إنشاء جيل سوي قوي البنية قادر على تحمل مسؤولياته ، عكس ما إذا كانت الأساليب غير السوية كالإفراط في الرعاية والتدليل مما يتولد لديه صورة الحقد والكراهية إتجاه المجتمع والجماعة المرجعية هذا نتيجة من التطبيع الذي تلقوه من أسرهم .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المراجع:

قائمة المراجع باللغة العربية

قائمة الكتب العربية

1. إبراهيم جابر. (2012). العنف الأسري وأسبابه. دار التعليم الجامعي.
2. ابن منظور. (دون تاريخ). لسان العرب (ج. 2). دار صادر.
3. أحمد زكي بدوي. (1982). معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية. دون ناشر.
4. آل رشود، سعد بن محمد. (2000). اتجاهات طلاب المرحلة الثانوية نحو العنف. دون ناشر.
5. البتاني، بطرس. (1997). محيط المحيط. ساحة الصلح للنشر.
6. بيتر بيرغر، وتوماس لوكمان. (دون تاريخ). البنية الإجتماعية للواقع: دراسة في علم اجتماع المعرفة (ترجمة: أبو بكر أحمد باقادر). دار الأهلية.
7. جليل وديع شكور. (1997). العنف وجريمة. الدار العربية للعلوم.
8. جمال معتوق. (دون تاريخ). منهجية العلوم الإجتماعية والبحث الاجتماعي (ط. 1). دون ناشر.
9. جمل صلبيا. (1982). معجم الفلسفة. دار العلم للملايين.
10. حسن خفاجي. (1977). دراسات في علم الاجتماع الجنائي (ط. 1). مطبعة المدنية.
11. حسن مصطفى عبد المعطي. (2001). الاضطرابات النفسية في الطفولة والمراهقة: الأسباب والتشخيص والعلاج. دار القاهرة.
12. حسين عبد الحميد أحمد رشوان. (2012). التنشئة الاجتماعية: دراسة في علم الاجتماع النفسي. دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.
13. حلمي إجلال. (1999). العنف الأسري. دار قباء.
14. حمد السيد فهمي. (1999). اتجاهات الشباب الجامعي نحو ظاهرة العنف: دراسة نفسية اجتماعية. دار غريب.
15. حمد أيوب الشحمي. (1994). مشاكل الأطفال: كيف نفهمها؟ (ط. 1). مكتبة الطفل النفسية والتربوية؛ دار الفكر اللبناني.
16. خفاجي حسن. (1977). دراسات في علم الاجتماع الجنائي (ط. 1). مطبعة المدينة.
17. خليل أحمد خليل. (1984). المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع (ط. 1). دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع.

18. الرازي، محمد بن أبي بكر. (1973). محتار الصحاح. دار الفكر للطباعة.
19. رجاء مكي، وسامي عجم. (2008). إشكالية العنف: العنف المشرّع والعنف المُدان (ط. 1). مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
20. زيدان عبد الباقي. (1980). الأسرة والطفولة (ط. 1). مكتبة النهضة العربية المصرية.
21. سليم نعامة. (1985). سايكولوجيا الانحراف (ط. 1). مكتب الخدمات الطباعية.
22. سميح أبو مغلي، وعبد الحافظ سلامة. (2013). التنشئة الاجتماعية للطفل. دار اليازوري للنشر والتوزيع.
23. سمير حسن إسماعيل. (1990). التأهيل الاجتماعي والمهني للأحداث الجانحين: أساليب المعالجة في المؤسسات الإصلاحية. المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب.
24. سميرة أحمد السيد. (1998). علم اجتماع التربية (الطبعة الثالثة). دار الفكر العربي.
25. السيد رمضان. (دون تاريخ). مدخل إلى رعاية الأسرة والطفولة: النظرية والتطبيق. المعهد العالي للخدمة الاجتماعية.
26. شوقي مدحت. (1989). سيكولوجية الجنس. الدار المصرية للطباعة.
27. صالح محمد أبو جادو. (1998). سيكولوجية التنشئة الاجتماعية (ط. 1). دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
28. ضيف غنية. (2004). التنشئة الاجتماعية عند دوركايم. مجلة دراسات اقتصادية، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، العدد السابع.
29. الطاهر علي موهوب. (2011). التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالمشاركة السياسية (الطبعة الأولى). دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع.
30. الطخيس، إبراهيم عبد الرحمن. (1994). دراسات في علم الاجتماع الجنائي. دار العلوم.
31. طويرش عبيد. (1974). انحراف الأحداث ومشكلة العوامل. المكتب المصري.
32. عبد الرحمن العيسوي. (1993). الطفولة والمراهقة: أسسها النفسية والفيزيولوجية (ط. 1). دار العلوم العربية للطباعة والنشر.
33. عبد الغني سليمان. (1407هـ). مفهوم الحدث في الإسلام: الندوة العلمية السابعة لمعالجة الشريعة الإسلامية لمشاكل انحراف الأحداث. المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب.
34. عبد الفتاح تركي موسى. (1998). التنشئة الاجتماعية: منظور إسلامي. المكتب العلمي للنشر والتوزيع.
35. عبد الله الرشدان. (2004). علم اجتماع التربية (ط. 1). دار الشروق للنشر والتوزيع.
36. عبد الله بن عايض سالم الثبيتي. (2002). علم اجتماع التربية (ط. 1). المكتب الجامعي الحديث.

37. عدنان الأمين. (2005). التنشئة الاجتماعية وتكوين الطباع (ط. 1). المركز الثقافي العربي.
38. العصرة منير. (1974). انحراف الأحداث ومشكلة العوامل. المكتب المصري.
39. على عبد القادر قهوجي. (1984). علم الإجرام والعقاب. دار النهضة العربية.
40. علي أسعد وطفة. (2012). الأسس العلمية في التنشئة الاجتماعية: إضاءة نقدية ميدانية. مركز الرافدين للدراسات والبحوث الاستراتيجية.
41. علي أسعد وطفة، وعلي شهاب. (دون تاريخ). السمات الديمقراطية للتنشئة الاجتماعية في المجتمع الكويتي المعاصر. جامعة الكويت، كلية التربية.
42. عمر معن خليل. (دون تاريخ). علم اجتماع الأسرة. دار الشروق.
43. العوجي مصطفى. (دون تاريخ). التربية المدنية كوسيلة للوقاية من الانحراف. المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب الرياضي.
44. غريب سيد أحمد وآخرون. (1998). دراسات في علم الاجتماع العائلي. دار المعرفة الجامعية.
45. الغوثي ملحة. (2008). قانون الأسرة على ضوء الفقه والقضاء (ط. 2). ديوان المطبوعات الجامعية.
46. فتح الباب عبد العزيز. (1986). بحوث ودراسات في جنوح الأحداث. مختصر الدراسات الأمنية.
47. القاموس العربي المذهل. (1990). القاموس العربي المذهل. دار الأدب؛ دار العلم للملايين؛ المؤسسة الوطنية للكتاب.
48. كمال محمد عويصة. (1996). سيكولوجية الطفولة (ط. 1). دار الكتب العلمية.
49. محاسن الحواتي. (دون تاريخ). العنف العائلي ومظاهره. مكتب الهجرة الدولية؛ وزارة شؤون المغتربين.
50. محمد أحمد بيومي. (1999). ظاهرة التطرف: الأسباب والعلاج. دار المعرفة الجامعية.
51. محمد الجوهري وآخرون. (1995). المشكلات الاجتماعية (ط. 1). دار المعرفة الجامعية.
52. محمد أيوب الشحمي. (1994). مشاكل الأطفال: كيف نفهمها؟ (ط. 1). مكتبة الطفل النفسية والتربوية؛ دار الفكر اللبناني.
53. محمد غباري سلامة. (1998). الانحراف الاجتماعي ورعاية المنحرفين (ط. 1). المكتب الجامعي الحديث.
54. مصطفى التير. (1997). العنف العائلي. مطابع أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.
55. مصطفى العوجي. (1983). الأمن الاجتماعي: مفهوماته التقنية وارتباطه بالتربية البدنية. دون ناشر.

56. مصطفى حجازي. (1986). التخلف الاجتماعي: مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور. معهد الإنماء العربي.
57. معمر داود. (2009). مقاربة ثقافية للمجتمع الجزائري: دراسة لبعض الملامح السوسيو-نفسية (ط. 1).
58. معن خليل العمر. (2004). التنشئة الاجتماعية. دار الشروق للنشر والتوزيع.
59. معن خليل العمر. (2004). علم الاجتماع الأسري. دار الشروق.
60. معن خليل عمر. (2004). علم اجتماع الأسرة (ط. 2). دار الشروق.
61. موسوعة ويكبيديا. (2016). تنشئة اجتماعية.
62. نوال السعداوي. (1990). دراسات عن الرجل والمرأة في المجتمع العربي (ط. 2). المؤسسة العربية للنشر والتوزيع.
63. وزارة العمل والشؤون الاجتماعية. (1990). مجموع نظم ولوائح (ط. 3). مطابع الخالد.

قائمة الرسائل والأطروحات

1. آل رشود، سعد بن محمد. (دون تاريخ). اتجاهات طلاب المرحلة الثانوية نحو العنف (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
2. حمودة سليمة. (2014). التغيرات الاجتماعية والاقتصادية وانعكاساتها على السلطة الوالدية كما يدركها الأبناء في الأسرة الجزائرية (رسالة دكتوراه). جامعة محمد خيضر، معهد علم النفس الاجتماعي.
3. رتيمي الفضيل. (2004–2005). التنشئة الاجتماعية وإشكالية العقلانية داخل المنظمة الصناعية (رسالة دكتوراه). جامعة الجزائر 2، معهد علم الاجتماع.
4. الصبيرقي إيمان سعيد. (1990). مظاهر العدوان لدى الأطفال الذكور وعلاقاتها بعمل الأم (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة عين شمس، معهد الدراسات العليا للطفولة.
5. هناء العابد. (2010). التنشئة الاجتماعية ودورها في نمو التفكير الإبداعي لدى الشباب السوري (رسالة دكتوراه). جامعة الشارقة.
6. وفاء الربعي. (2001). دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري والعنف لدى الشباب في المجتمع المصري (رسالة دكتوراه). جامعة الإسكندرية، كلية التربية.

قائمة المجلات العلمية

1. التير مصطفى عمر. (1994). العدوان والعنف والتطرف. المجلة العربية للدراسات الأمنية، السنة 14.

2. السيد محمد عبد الرحمن الجندي. (1999). دراسة تحليلية إرشادية لسلوك العنف لدى تلاميذ المدارس الثانوية. مجلة الإرشاد النفسي، 21.

3. طلعت إبراهيم لطفي. (2001). الأسرة ومشكلة العنف عند الشباب. مركز الإمارات للدراسات والبحوث.

4. فادية أبو شهية. (1998). ظاهرة العنف داخل المجتمع المصري: منظور اجتماعي وقانوني. المجلة الجنائية القانونية، 49.(1)

5. فادية أبو شهية. (2004). ظاهرة العنف داخل الأسرة المصرية: منظور اجتماعي وقانوني. المجلة الجنائية القومية، 49.(1)

6. فرحات أحمد. (2014). التنشئة الاجتماعية ودورها في تنمية مستوى الطموح عند الإنسان. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الوادي، العدد 17.

قائمة الملتقيات العلمية

1. عبد القادر بوخروفة. (دون تاريخ). التكفل النفسي لأطفال ضحايا العنف. الهلال الأحمر الجزائري، وقائع الملتقيات الجهوية: سكيكدة، تيارت، تاغيت.

قائمة المراجع باللغة الأجنبية

1. Anthony E. James, & Colette Chiland. (1992). Le Développement en péril (Série: L'enfant dans sa famille, 1re éd.). P.U.F., Paris.

2. Bernard Deray, & Claude Louzoun. (1997). Les traumatismes dans les psychismes et la culture. Éditions Erès.

3. CHERIFA (Bouatta). (1999). Psychologie: Revue annuelle dictée par la Société Algérienne — Traumatisme, réaction et prise en charge, n°8.

4. Dogramaci. (1988). Enfant battu et maltraité en Occident. Bulletin de l'Association Internationale de Pédiatrie, n°4.

5. Économie et Humanisme. (1969). Violence et société. Éd. Les Ouvrières.

6. Encyclopédie Universalis. (1990). Corpus 23. Éditeur, Paris.

7. Gustavo Nuiolas; Ficher. (2003). Psychologie des violences. Dunod.

8. Inule fond des Nations Unis pour l'enfant. (دون تاريخ). op. cit.

9. Larousse. (1988). Dictionnaire encyclopédique (Tome 10). Librairie Larousse.

10. LE ROBERT. (دون تاريخ). Le Robert alphabétique et analogique de la langue française: Dictionnaire.

11. Mustapha. (1980). La famille Algérienne: Evolution et caractéristique. SNCD.

12. Nations Unis. (دون تاريخ). Note d'information: Les femmes et la violence. Département des Nations Unis.

13. Rebertp. (1997). Dictionnaire: Le Robert anaphabétique et analogique de la langue française. Société Chenauvau Réver S.N.P.

الملاحق

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم العلوم الإجتماعية

جامعة لونيس علي

العنف الأسري وعلاقته بانحراف الأحداث

رسالة لنيل درجة دكتوراه علوم

تخصص: علم الإجتماع جريمة وإنحراف

إعداد الطالبة: إشراف بروفيسور:

قزول فاطمة سواكري طاهر

السنة الجامعية:2020_2021

نرجو منكم الإجابة على الأسئلة الآتية بتمعن وصراحة ليكن في العلم بأننا سندرجها ضمن البحث العلمي مع التحفظ التام للمعلومات المقدمة.

-الأسئلة الخاصة: بالبيانات عامة:

-1-السن حاليا: .....والسن حين بداية الانحراف:.....

-2المستوى التعليمي:

-

أمي.....

...

-ابتدائي

.....

-متوسط

.....

-ثانوي

.....

-3-مكان الإقامة قبل الدخول الى المركز:

-حضري.....ريفي ..... شبه حضري ..... شبه ريفي .....

اخر

حدد.....

.....

-4-مستوى العيش قبل الدخول الى المركز:

عالي ..... متوسط ..... متدني .....

اخر

حدد.....

.....

—5عمر الحدث حين ارتكب الجنحة:

-من 8ال 9 سنوات....-من 10الى 12 سنوات.....-من 13الى 15سنة.....-من16 الى 18 سنة .....

اخر

حدد.....

.....

-الأسئلة الموضوعية:معلومات خاصة بالمبحوث وعائلته:

-6-كم عدد أفراد عائلتك؟

-من 1إلى5..... من5 إلى10..... -10 فأكثر

.....

-7-مع من كنت تعيش قبل دخولك الى المركز ؟

-الوالدين وإخوتك.....-إخوتك فقط.....أمك وإخوتك.....-مع جدتك.....أخرى حدد.....

-8-هل مورس الضرب في بيت أهلك؟

-نعم..... لا.....

9-إذا كان نعم من يقوم بالضرب في العادة؟

-الأب..... الأم..... الجد.....الجدة.....

آخر

حدد.....

.....

10-هل قام أباك بضرب أحد أفراد العائلة أمامك؟

-نعم..... لا.....

11- كيف كان رد فعلك؟.....

12-هل قام أحد أفراد عائلتك بضربك؟

- نعم ..... لا.....

13-ما هو شكل العنف الممارس ضدك؟

-عنف لفضي..... عنف جسدي..... عنف مادي- ..... عنف جنسي..... 1

14-كم من مرة مورس عليك الضرب؟

-يوميا- ..... مرات في الأسبوع- ..... مرات في الشهر.....

15--بأي وسيلة مارس على أمك العنف؟

-باليد-.....بالعصي- .....بحزام السروال..... بأدوات من المنزل.....

-آخر حدد.....

16-إلى أي مدى كانت خطورة الضرب؟

-جروح خفيف.....جروح عميقة- .....انتفاخ وزرقة.....كسر- ..... إعاقة.....

-نوع آخر حدد.....

17-نوع الجنحة التي ارتكبتها وأدخلت بسببها المركز؟

-مشاجرة.....-سرقة.....-.سكر.....-خطف.....-.دعارة.....-تناول حبوب..... - نصب وإحتيال..... -معاكسات.....-محاولة إنتحار.....-.قتل عن طرق الخطأ..... -.تهريب عبرالجمارك ..... -محاولة الهجرة غير الشرعية.....سوء إستعمال الهاتف.....قيادة بدون رخصة.....

أخرى

حدد.....

بيانات خاصة بأسرة المبحوث:

-18-هل والديك على قيد الحياة؟

نعم.....لا.....

-19-في حال الإجابة بلا فمن المتوفي؟

الأب.....الأم.....كلاهما.....

-20-عمر الأب قبل دخولك الى المركز؟

من 20سنة الى 30 سنة.....

من 30سة الى 40سنة.....

من 40 الى 50سنة.....

من 50الى 60سنة.....

من 60سنة فأكثر.....

-21 -عمر الأم قبل دخولك الى المركز؟

من 20سنة الى 30 سنة.....

من 30سة الى 40سنة .....

من 40 الى 50سنة.....

من 50الى 60سنة.....

من 60سنة فاكثر.....

22- الحالة التعليمية للأب:

أمي.....يقراويكتب.....إبتدائي.....

متوسط.....ثانوي.....جامعي.....

ماجيستير .....دكتوراه.....

23- الحالة التعليمية للأم:

أمية.....تقراوتكتب.....إبتدائي.....

متوسط.....ثانوي.....جامعي.....

ماجيستير .....دكتوراه.....

24- مهنة الأب؟

موظف .....مهني.....متقاعد.....لايعمل.....

اخرى حدد.....

25-مهنة الأم:

موظفة.....مهنية.....متقاعدة.....لاتعمل.....تعم

ل أعمال حرة..... ربة بيت.....اخرى حدد.....

26-الحالة الإجتماعية للأب قبل دخولك المركز ؟

متزوج من أمك فقط.....

متزوج من أمك وأخرى.....

متزوج من غير أمك.....

أخرى حدد.....

27-الحالة الإجتماعية للأم قبل دخولك للمركز ؟

مازالت زوجة لأبيك.....

متزوجة من رجل اخر غير أبيك.....

مطلقة.....

28-مانوع علاقتك مع أبيك؟

جيدة .....عادية.....غير جيدة.....

29-مانوع علاقتك بأمك؟

جيدة .....عادية.....غير جيدة.....

30-هل مورس الضرب في بيت أهلك يوميا؟

نعم.....لا.....

31-اذا كان نعم من الذي يقوم بالضرب عادة؟

الأب .....الأم..... الإخوة.....

الجدة.....الجد..... أخرى حدد.....

32-هل كان أباك يضرب أمك أمامك؟

نعم .....لا.....

33-اذا كان نعم كيف كانت ردة فعلك؟

.....

.....

.....

34-أي نوع من المعاملة يعاملك والديك؟

بالشتم..... بالضرب.....اللوم.....الإهمال.....

35-ماهي وسيلة الضرب؟

اليد..... العصا.....الحزام..... السكين.....

أخرى تذكر.....

36-الى أي مدى كانت خطورة الضرب؟

جروح خفيفة.....جروح عميقة.....إنتفاخ
وزرقة..... كسر .....إعاقة.....نوع آخر
تذكر.....

37-عددمرات ممارسة الضرب عليك في اليوم؟

يوميا.....مرات في الأسبوع.....مرات في الشهر.....

38-ماهو شكل العنف الممارس عليك؟

عنف لفظي.....عنف جسدي.....عنف مادي.....
عنف جنسي.....

39- هل ينفق عليك والديك بما يكفي من احتياجاتك؟

.....
.....
.....
.....
.....

40-ماهي اهم الأسباب التي أدت الى دخولك المركز؟

.....
.....
.....
.....
.....

41-اين تذهب بعد ممارسة عليك الضرب؟

تبقى في البيت.....تخرج الى الشارع..... تذهب مع
أصدقائك.....

.....

.....

42-في رايك ما هو الحل الأمثل لإنهاء الشجارات او الخلافات؟

.....

.....

.....

.....

.....

43-ماهي طموحاتك في المستقبل؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التضامن الوطني و الأسرة و قضايا المرأة

ولاية الشلف الشلف في.....
مديرية النشاط الاجتماعي و التضامن

ترخيص

طبقا للتعليمة الوزارية رقم 203 المؤرخة في 22 جانفي 2008

يرخص للطالبة: قزول فاطمة .
بجامعة أو كلية: جامعة البليدة 2.
تخصص :علم الاجتماع .
السنة الدراسية: دكتوراة.
لإجراء تربص: على مستوى مقر المديرية .
عنوان البحث أو المذكرة: العنف الأسري و علاقته بانحراف الأحداث في المجتمع الجزائري.
المدة: 2021/05/26 إلى غاية 2021/07/26.

ملاحظة: يجب على الطالب أو الطالبة موافاة مديرية النشاط الاجتماعي بنسخة كاملة من البحث.

عون الوزيرة و مفوض منها
مدير النشاط الاجتماعي و التضامن
[illegible]

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التضامن الوطني و الأسرة و قضايا المرأة

ولاية الشلف
مديرية النشاط الاجتماعي و التضامن

الشلف في:.....
2021 جانفي 25

ترخيص

طبقا للتعليمة الوزارية رقم 203 المؤرخة في 22 جانفي 2008

يرخص للطالبة: قزول فاطمة .
بجامعة أو كلية: جامعة البليدة 2.
تخصص :علم الاجتماع .
السنة الدراسية: دكتوراة.
لإجراء تربص: على مستوى مقر المديرية .
عنوان البحث أو المذكرة: العنف الأسري و علاقته بانحراف الأحداث في المجتمع الجزائري.
المدة: 2021/05/26 إلى غاية 2021/07/26.

ملاحظة: يجب على الطالب أو الطالبة موافاة مديرية النشاط الاجتماعي بنسخة كاملة من البحث.

من الوزيرة و بتفويض منها
مدير النشاط الاجتماعي و التضامن
عن
الطاهر دهيمي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مهـــام المـــركـــز

- إعداد برامج للتعليم والتكوين والتربية والأنشطة الرياضية والترفيهية التي تتناسب مع الفئة.

- توفير بيئة ملائمة من أجل السلامة البدنية والنفسية وتوفير الحماية الإجتماعية

إعداد برامج تربوية التي من شأنها تهذيب سلوكات الفئة

- المرافقة الأسرية والوالدية .

-توفير الغذاء والملبس وكذا الرعاية الصحية .

- إستقبال أولياء القصر وأهاليهم كل يوم ثلاثاء من أجل دراسة الحلول .

- التنسيق بين قضاة الأحداث و رفع إنشغال القصر وأوليائهم إلى القضاة .

- المشاركة في لجنة العمل التربوي ودراسة تطور حالة كل قاصر محل وضع بالمركز .

- إحياء المناسبات الدينية والوطنية بمشاركة القاصرات.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique
جامعة البليدة 2
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية

إلى السيد: مديرية النشاط الاجتماعي لولاية البليدة

ترخيص بإجراء بحث ميداني

يشهد رئيس قسم العلوم الاجتماعية بأن الطالب (ة):

اللقب: قزول الاسم: فاطمة

تاريخ و مكان الميلاد: 09-02-1989 بالمدينة ولاية عين الدفلى

الشعبة: علم الاجتماع التخصص: جريمة وانحراف تاريخ أول تسجيل: 2016

يعد بحث تحت عنوان:

العنف الأسري وعلاقته بانحراف الأحداث

دراسة ميدانية بالمجتمع الجزائري.

بجامعة البليدة2 وعلية يرجى من سيادتكم تسهيل مهمته وذلك لتمكينه من الإطلاع على مختلف الوثائق و المراجع و المعلومات و تطبيق الروائز التي يتطلبها بحثه.

البليدة في: 2020-02-12

رئيس القسم:

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique
جامعة البليدة2
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية

إلى السيد: مدير الاستقبال الجهوي لولاية البليدة

ترخيص بإجراء بحث ميداني

يشهد رئيس قسم العلوم الاجتماعية بأن الطالب (ة):

اللقب: قزول الاسم: فاطمة

تاريخ و مكان الميلاد: 09-02-1989 بالمدينة ولاية عين الدفلى

الشعبة: علم الاجتماع التخصص: حريمة وانحراف تاريخ أول تسجيل: 2015

يعد بحث تحت عنوان:

العنف الأسري وعلاقته بانحراف الأحداث

دراسة ميدانية بالمجتمع الجزائري.

بجامعة البليدة2 وعلية يرجى من سيادتكم تسهيل مهمته و ذلك لتمكينه من الإطلاع على مختلف الوثائق والمراجع والمعلومات و تطبيق الروائز التي يتطلبها بحثه.

البليدة في: 12-02-2020

رئيس القسم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الجمهورية الديمقراطية الشعبية
REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique
جامعة البليدة2
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية

إلى السيد: مدير كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
ترخيص بإجراء بحث ميداني (شرطة البليدة)

يشهد رئيس قسم العلوم الاجتماعية بأن الطالب (ة):

اللقب: فرول الاسم: فاطمة

تاريخ و مكان الميلاد: 09-06-1984 بالمرونة

الشعبة: علم الاجتماع التخصص: جريمة وانحراف تاريخ أول تسجيل: 2016

يعد بحث تحت عنوان:
العنف الأسري وعلاقته بانحراف الأحداث

بجامعة البليدة2 وعلية يرجى من سيادتكم تسهيل مهمته و ذلك لتمكينه من الإطلاع على مختلف الوثائق و المراجع و المعلومات و تطبيق الروائز التي يتطلبها بحثه.

البليدة في: 02-06-2022

رئيس القسم:
رئيس قسم العلوم الاجتماعية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique

جامعة البليدة2
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية

إلى السيد: فاتح فرقة الخدمات و الإعلام
شكرا.

ترخيص بإجراء بحث ميداني

يشهد رئيس قسم العلوم الاجتماعية بأن الطالب (ة):

اللقب: غزيل الاسم: فاطمة

تاريخ و مكان الميلاد: 09 ... 1989

الشعبة: علم الاجتماع التخصص: حركية وانزلاق تاريخ اول تسجيل: 2016

يعد بحث تحت عنوان:

ظاهرة الانسحاب الوظيفي وعلاقته بالانزلاق

الأخلاقي

بجامعة البليدة2 وعلية يرجى من سيادتكم تسهيل مهمته وذلك لتمكينه من الإطلاع على مختلف الوثائق و المراجع و المعلومات و تطبيق الروائز التي يتطلبها بحثه.

2018.05.23

جامعة البليدة 2 ★ قسم البليدة في العلوم الإجتماعية 1 كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

رئيس القسم:
د. عيلان زكاري

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وزارة الداخلية ، الجماعات المحلية
و التهيئة العمرانية
المديرية العامة للأمن الوطني
أمن ولاية الشلف
رقم: 91 /أ و/أ و ش/ خ إ ع ع/21

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

الشلف في07 جوان 2021

السيد:
رئيس كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية
بجامعة البليدة

الموضوع :ب/خ إنجاز بحث جامعي .
المرجع :إرسالكم بدون رقم المؤرخ في 30 05 2021

تبعا لإرسالكم المشار إليه بالمرجع أعلاه، المتضمن تقديم يد المساعدة للطالبة قزول فاطمة ، لإنجاز أطروحة دكتوراه، مع إفادتها حول موضوع " العنف الأسري و علاقته بإنحراف الأحداث"، يشرفني أن أوافيكم بالقضايا المسجلة خلال السنوات (2017 – 2020)حسب الجدول أدناه :

01/ الإحصائيات الخاصة بالأحداث المتورطين خلال 2017- 2018- 2019

السنة	الضرب و الجرح	السرقة	السب و الشتم	التعدي على الأصول	قضايا الآداب	تكوين جمعية أشرار	حمل سلاح أبيض	التزوير و إستعمال المزور	المخدرات
2017	27	31	11	02	10	07	03	04	01
2018	22	47	07	01	06	07	13	//	04
2019	25	50	14	01	11	//	07	//	10

02/ الإحصائيات الخاصة بالأحداث المتورطين خلال سنة 2020

نوع القضية	عدد القضايا	عدد المتورطين
ضد الأفراد	85	92
ضد الممتلكات العمومية	05	07
ضد الأداب	04	03
ضد الممتلكات	46	60
المخدرات	06	07

الأمن الوطني 02 02 أمن ولاية الشلف

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التضامن الوطني و الأسرة و قضايا المرأة

بطاقة تعريف المؤسسة

تسمية المؤسسة: .....المركز المتخصص في إعادة التربية.....

العنوان الكامل: .....هي الدوايرية مركز التكوين المهني سابقا بوقادير ولاية الشلف.....

رقم الهاتف: ..027/74/31/40. .....رقم الفاكس: ..... 027/74/31/40.....

البريد الالكتروني:.....hotmail .com...@.....csr boukadir .....

المساحة الاجمالية : .....1 هـ و 173 أر ...و 30 سم

المساحة المبنية:...../.....م

المساحة غير المبنية:...../.....م

مرسوم الإنشاء:رقم :.....87/261.....المؤرخ في 01 ديسمبر 1987.....

تاريخ فتح المؤسسة : .....مارس 2011.....

عدد المستخدمين الاداريين:.....03.....

عدد المستخدمين البيداغوجيين:.....02.....

عدد المستخدمين الشبه طبي :.....لايوجد .....

القدرة النظرية للآستيعاب:.....120.....

القدرة الحقيقية: .....60.....

النظـــام:

- داخلي [*] عدد التلاميذ: .....07.....
- نصف داخلي [ ] عدد التلاميذ:.....
- خارجي [ ] عدد التلاميذ:.....

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التضامن الوطني والأسرة و قضايا المرأة

البطاقة التقنية

المركز المتخصص في إعادة التربية بنات بن عاشور البليدة

* مرسوم الإنشاء: مرسوم تنفيذي رقم 75/100 المؤرخ في 1975/05/25

*مرسوم رقم :87-261 المؤرخ في 10 ربيع الثاني عام 1408 الموافق ل أول ديسمبر سنة 1987 يتضمن إنشاء مراكز متخصصة في إعادة التربية وتعديل قوائم المراكز المتخصصة في حماية الطفولة والمراهقة

نوعية النظام: نظام داخلي

*المساحة الكلية:17251م^2

*المساحة المبنية: 2371 م^2

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هياكل المؤسسة:

المطبخ + المطعم (الطاقة الاستيعابية 60 شخص)

المراقد: المرقد أ - (يحتوي على 50 سرير) المرقد - ب -

العيادة الطبية

الرياضة

- المصلى

المرجل (chaudière)

الـورشـات:

- ورشة الطبخ

- ورشة الخياطة والطرز

- ورشة الحلاقة

ورشة البستنة

- قاعة الرياضة.

الأقسـام:

- قسم الملاحظة المستوى الأول

- قسم الدراسة

- المكتبة

- المصلى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

01 - * الادارة: تتكون من.....08 مكاتب .....

02- * الجناح البيداغوجـــي:.....05.....

03- * المراقـد : .....11 غرفة .....

04- * المطبـخ : .....01.....

05- * خـــــزان المـــاء : .....01.....

06- * التدفئـــة المركزية : .....مركزية تشغل بالمازوت .....

07- * السكنات الوظيفية : .....01 في حالة نزاع قضائي .....

08- * مركز الحراسـة : .....01.....

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مهام المركز

- إعداد برامج للتعليم و التكوين و التربية و الأنشطة الرياضية و الترفيهية التي تتناسب مع الفئة.

- توفير بيئة ملائمة من أجل السلامة البدنية و النفسية و توفير الحماية الاجتماعية

- إعداد برامج تربوية التي من شأنها تهذيب سلوكات الفئة

- المرافقة الأسرية و الوالدية .

- توفير الغذاء و الملبس و كذا الرعاية الصحية .

- إستقبال أولياء القصر و أهاليهم كل يوم عطاء من أجل دراسة الحلول .

- التنسيق بين قضاة الأحداث و رئيس المصلحة القصر و أوليائهم إلى القضاة .

- المشاركة في لجنة العمل التربوي و دراسة تطور حالة كل قاصر محل وضع بالمركز .

- إحياء المناسبات الدينية و الوطنية بمشاركة القاصرات.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة الدفاع الوطني
قيادة الدرك الوطني
القيادة الجهوية الأولى للدرك الوطني بالبليدة
المجموعة الإقليمية للدرك الوطني الشلف
خلية الإيصال و العلاقات العامة
رقم: 2/152/2021/خ إ ع ع/م إ د و ش

بتاريخ: 2021/07/28.

قائد المجموعة الإقليمية للدرك الوطني بالشلف

إلى

السيد رئيس كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية بجامعة البليدة

الموضوع: إجراء بحث ميداني.

المرجع: إرسالكم بدون رقم المؤرخ في 2021/05/30.

تبعا لإرسالكم المشار إليه في المرجع أعلاه، المتضمن تقديم يد المساعدة للطالبة قزول فاطمة مواليد 1989/02/09، شعبة علم الإجتماع تخصص جريمة و انحراف، لإنجاز أطروحة دكتوراه حول موضوع"العنف الأسري و علاقته بانحراف الأحداث"، يشرفني أن أوافيكم بالإحصائيات الخاصة بالأحداث المتورطين خلال سنة 2020 بإقليم اختصاص المجموعة الإقليمية للدرك الوطني بالشلف.

قائد المجموعة

إمضاء : العقيد
عبيدات عزالدين

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الرقم	نوع القضية	العدد
01	الحيازة من أجل البيع أو نقل كحول بدون تصريح	01
02	بيع مؤثرات عقلية	02
03	نقل المواد المخدرة	01
04	الفعل المخل بالحياء بغير عنف	01
05	استهلاك المخدرات	01
06	تسليم مخدرات للغير بهدف الاستعمال الشخصي	01
07	الفعل المخل بالحياء ضد قاصر لم يبلغ 16 سنة	07
08	القتل الخطأ	01
09	القتل مع سبق الإصرار و الترصد	01
10	اقتحام منزل	01
11	التهديد بالتشهير	01
12	الضرب و الجرح العمدي المؤدي إلى عجز عن العمل لمدة تقل عن 15 يوم.	28
13	المشاجرة	01
14	الإعتداء على موظف أثناء تأدية مهامه	01
15	الضرب و الجرح العمدي المؤدي إلى عجز عن العمل أكثر من 15 يوم	13
16	الضرب و الجرح العمدي باستعمال سلاح المؤدي إلى عجز عن العمل أكثر من 15 يوم	14
17	الضرب و الجرح العمدي على قاصر أقل من 16 سنة.	10
18	ضرب الأصول	01
19	التهديد المصحوب بشرط أو أمر شفهي	04
20	التهديد بالقتل	01
21	السب غير العلني	02
22	السب الموجه إلى فرد أو عدة أفراد	07
23	مضايقة قاصر في مكان عمومي بقول أو بفعل يخدش الحياء.	01
24	حمل سلاح من الصنف السادس دون رخصة	05
25	سرقة المواشي باستعمال العنف	01
26	إخفاء أشياء مسروقة	02
27	إضرام النار في أماكن مسكونة	01
28	تخريب ملك الغير	01
29	التعدي على الملكية العقارية خلسة	06
	المجموع	117

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner